الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر ـ بسكـــرة ـ

كلية الحقوق والعلوم السياسية

السياسات الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة بعد الحرب الباردة

بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه العلوم ـ قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص سياسات مقارنة

إعداد الطالب:

حسان بن نوي

الأستاذ المشرف:

أ. د. لعجال أعجال محمد الأمين

أعضاء اللجنة المناقشة

نورالدين فوزي	أستاذ محاضر ـ أ ـ	رئيسا	جامعة بسكرة
لعجال أعجال محمد الأمين	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة بسكرة
عبد العظيم بن صغير	أستاذ التعليم العالي	ممتحنا	جامعة بومرداس
عبد الكريم هشام	أستاذ محاضر ـ أ ـ	ممتحنا	جامعة باتنة
نور الصباح عكنوش	أستاذ محاضر ـ أ ـ	ممتحنا	جامعة بسكرة

السنة الجامعية: 2019/2018

قال الله تعالى :

بسم الله الرحمان الرحيم

{ ياأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم

إن الله عليم خبير.} سورة الحجرات الآية:13

عن محمد ابن عبد الرحمان المكي قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

{ ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية، دعوها فإنها نتنة.}

شكر وعرفان

ـــ في مثل هذا المقام وجب علينا أن نذكر لأهل الفضل فضلهم ـــ

ـ والدي الكريمين أول من علمني الكلام

والدتي حفظها الله ورعاها

والدي رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان

ـــ أساتذتي الكرام ـــ

أتوجه بالشكر الجزيل الخالص إلى جميع أساتذتي ممن شرفني الله تعالى بنهل العلم عنهم، فهم أهل فضل.

وعنهم أذكر:

ـ الأستاذ الدكتور محمد لمين أعجال كان لي شرف قبوله الإشراف على رسالتي في الماجستير وكذلك الدكتوراه، فله مني كل التقدير والامتنان.

ـ الأستاذ الدكتور عمر فرحاتي

ـ الأستاذ الدكتور عبد العظيم بن صغير

ـ الدكتور مصطفى بخوش

ـ الدكتور فوزي نورالدين

ـ الدكتور عكنوش نور الصباح

ـ الأستاذ الدكتور حسين بوقارة

ـ الأستاذ الدكتور محند برقوق

ـــ الشكر موصول للجميع دون استثناء ـــ

الإهـــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى:

ـ مصدر اعتزازي وفخري أمي حفظها الله ورعاها وأبي رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح الجنان.

ـ زوجتي المصونة التي كانت لي السند بتشجيعاتها المتواصلة، متحملة معي كل الأعباء.

ـ كل المعلمين والأساتذة الذين نهلت منهم العلم وحسن الخلق.

ـ أبنائي ريحان ـ هبة الرحمان ـ محمد الهادي.

ـ زملائي رفقاء الدرب في سلك التربية والتعليم.

ـ زملائي ورفقائي وطلابي في الجامعة.

ـ كل باحث عن الحقيقة ـ مؤمن بأن الصدق في القول ـ الإخلاص في العمل ـ العدل في الحكم ـ هو الطريق المعبد للوصول إليها.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة تنوع الأقليات سواء كانت دينية أو لغوية أو عرقية، في أي مجتمع ظاهرة طبيعية، من خلال تجانس وحداته واندماجها في الإطار الكلي للمجتمع، أو من خلال وجود مؤشرات اللاتعايش الناجمة عن عدم التجانس المجتمعي.

ويعد مبدأ التعايش السلمي بين مختلف الفئات القومية أو الدينية أو الأثنية أو غيرها أحد المصادر الأساسية للثراء الثقافي والاجتماعي، قد وفقت في تجسيده كثير من الدول من خلال إرساء قواعد المساواة وعدم التمييز ومبدأ تكافؤ الفرص، وضمان الحريات الأساسية الفردية والجماعية، كل ذلك في إطار تنوع الهويات داخل المجتمع الواحد.

تعددت المنظورات حول ما إذا كانت الجماعات الأقلوية فواعل مستقلة في العلاقات الدولية، أم هي امتداد طبيعي لسياسات الدول الداعمة لها والمنحدرة منها، يكون تأثيرها مستمد من قوة ودعم هذه الدول. ومن خلال الكثير من التجارب في العالم تبرز حركات الأقليات كظاهرة تبدو غير متجانسة.

برزت بشكل متزايد مشكلات الأقليات في أعقاب نهاية الحرب الباردة وخصوصا منها الأقليات المسلمة في البلاد الغربية عموما وفي أوروبا على نحو خاص، حيث شهدت الكثير من هذه البلدان تنظيم مظاهرات مطالبة بحقوق الأقليات، وأدت في بعض الأحيان إلى مصادمات وأعمال عنف. والأقليات المسلمة تنامت بشكل ملفت في عديد البلدان الأوروبية.

التعريف بالموضوع:

يندرج موضوع الأقليات المسلمة في أوروبا ضمن الدراسات في حقل العلوم السياسية والعلاقات الدولية كون البحث ذو طبيعة سياسية واجتماعية وآثاره متعدية للدول إقليميا ودوليا. فهو يرصد وضع الأقليات المسلمة ويحلل السياسات الأوروبية اتجاه أحد المكونات الأساسية في التركيبة المجتمعية لهذه الدول. وقد شكلت هذه الأقليات لأوروبا بعد نهاية الحرب الباردة تحديات كبيرة مرتبطة بالتخوف من تحول تشكيل النسيج الاجتماعي في أوروبا.

ومع صعوبة اندماج الأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية، في ظل النمو الديموغرافي الطبيعي المتزايد لهاته الأقليات مقارنة بالنمو السكاني للمواطنين الأصليين، ما يطرح جملة من الإشكالات لدى صانع القرار الأوروبي في طبيعة التعامل مع هذه الظاهرة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في:

1/ طبيعة الموضوع الذي تناولته الدراسة وهو السياسات الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة التي يعاني جزء كبير منها مشكلات وعقبات في مستويات عدة اجتماعية وثقافية واقتصادية وغيرها.

2/ الدراسة ليست فقط لرصد وتحليل السياسات الأوروبية ومشكلات الأقليات المسلمة، إنما هي محاولة لوضع مشاريع واقتراح حلول ممنهجة وواقية تحفظ للأقليات حقوقها وتحقق للمجتمع الأوروبي انسجامه واستقراره.

3/ أغلب الدراسات في مثل هذه الظواهر ركزت بشكل رئيسي على الجانب الفقهي والشرعي ومسائل الأحوال الشخصية، في هذه الدراسة نحاول طرح رؤية شاملة تستوعب جل الجوانب لمختلف قضايا المسلمين في أوروبا تحديدا.

4/ الدراسة تتناول الموضوع بصفة مفصلة وشاملة، نظرا لقلة الدراسات التي طرحت الموضوع بهذا الشكل.

5/ ترصد الدراسة وتحلل ظاهرة الإسلاموفوبيا الملتصقة بصورة الإسلام والمسلمين في الغرب والتي أخذت أبعادا اجتماعية ونفسية، كما هي محاولة لاقتراح مشاريع حلول لتحسين صورة الإسلام والمسلمين في أوروبا على وجه الخصوص.

6/ من الناحية العملية أيضا يمكن أن يستفيد من اقتراحات ونتائج هذه الدراسة المهتمون بموضوع الأقليات من الباحثين والطلاب، وكذا التنظيمات والمؤسسات النشطة في هذا المجال، كما يمكن أن يستعين بها كل مسلم يرغب في التعرف والمساهمة في تطوير واقع المسلمين في المجتمعات الأوروبية.

7/ تعد الدراسة إضافة للباحثين والأكاديميين المهتمين بموضوع الأقليات المسلمة في الغرب، كما يمكن أن تكون مرجعا للمؤسسات الإسلامية التي تعنى بشؤون الأقليات المسلمة في العالم.

أسباب اختيار الموضوع:

تتحدد أسباب اختياري لهذا الموضوع في جانبين أحدهما ذاتي والآخر موضوعي كما يلي:

1/ الأسباب الذاتية:

أ/ البحث والتنقيب في أحوال المسلمين أينما كانوا أحد اهتماماتي عملا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى." وقوله أيضا:" من لم يهتم بأمر المسلمين ليس منهم."

ب/ اختيار هذا الموضوع جعلني أشعر بأني أقدم مساهمة وخدمة مرتبطة عقائديا بواجب الدعوة إلى الله من خلال تحسين صورة الإسلام والدفاع عن قيمه ومبادئه.

2/ الأسباب الموضوعية:

أ/ التحديات الكبيرة التي تواجهها الأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية بوجه خاص، وتلك الهجمات الخطيرة على الإسلام دفعني إلى أن أولي اهتماما لهذه الظاهرة من خلال تحديد المشكلة وصفا وتحليلا ومن ثم محاولة إنتاج واقتراح الحلول المناسبة لها.

ب/ إضافة أكاديمية للمكتبة العربية في موضوع يشغل اهتمام الكثير ممن يهتمون بشؤون المسلمين في أوروبا، في ظل النقص الواضح لمثل هذه الدراسات فيها.

ج / هذا الموضوع هو تكملة وفي نفس سياق بحثنا لنيل شهادة الماجستير الموسوم بالأقليات وإشكالية استقرار النظم السياسية في الشرق الأوسط.

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مايلي:

1/ رصد لأهم المشكلات والتحديات التي تواجه الأقليات المسلمة في أوروبا.

2/ عرض وتحليل السياسات الأوروبية المختلفة اتجاه الأقليات المسلمة في ظل مختلف المنظورات والمقاربات المفسرة للظاهرة.

3/ قراءة وتحليل الأحداث الدولية المرتبطة بالإرهاب الدولي وانعكاسها على إدراكات صانع القرار في أوروبا وعلى استقرار الأقليات المسلمة.

4/ تحديد أهم العقبات أمام الأقليات المسلمة في أوروبا في تأسيس قوى ومؤسسات منظمة مؤثرة وفاعلة مساهمة في القرار السياسي في الدول الأوروبية.

5/ المساهمة في طرح حلول ومقترحات عملية من شأنها تجاوز هذه العقبات، وتحديد دور الأقليات المسلمة للقيام بواجبها الحضاري.

6/ التحليل الموضوعي لأسباب تشوه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب وفي أوروبا تحديدا.

منهج الدراسة:

تتطلب الدراسة توظيف المنهج الوصفي التحليلي على اعتبار أنه المنهج المناسب لطبيعة هذه الدراسة، من خلال جمع المعلومات ورصد الظواهر المرتبطة بها والمعيقات الخاصة بالموضوع. ومن ثم استخدام أدوات التفسير والتحليل لاستنتاج أهم الحلول والاقتراحات.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من المقالات والدراسات التي تناولت جوانب من هذا الموضوع، لم نجد بحثا تطرق للسياسات الأوروبية والأقليات المسلمة بشكل تفصيلي وشامل خصوصا باللغة العربية.

الدراسات التي استفاد منها الباحث في الكثير من جوانب البحث هي:

1/ دراسة لـ " تيدروبرت جار " موسومة بـ "أقليات في خطر" دراسة إحصائية وسوسيولوجية لـ 230 أقلية عبر العالم خص فصلا منها لوضع الأقليات في أوروبا في مختلف الجوانب بالعرض والتحليل.

2/ دراسة لـ " يحي أبوزكريا" الموسومة بـ " الإسلام والغرب" عرض فيها بالوصف والتحليل للوجود الإسلامي في الخارطة الغربية، حيث ركز على المقارنة بين وضع المسلمين في فرنسا وفي السويد، كما أشار في دراسته إلى استشراف مستقبل الوجود الإسلامي في الغرب.

3/ دراسة لمؤسس علم الأقليات الإسلامية " علي بن المنتصر الكتاني" الموسومة بـ " المسلمون في أوروبا وأمريكا" عن دار الكتاب العلمية ـ بيروت درس فيه تطور الوجود الإسلامي في القارتين الأمريكية والأوروبية ووقف على مختلف المشكلات والمعيقات التي تعيشها هذه الأقليات، والدور المنوط بها داخل المجتمعات الغربية، وخلص في النهاية إلى صياغة مجموعة توصيات عامة.

إشكالية الدراسة:

إذا كانت السياسات الأوروبية على عمومها تبدي احترامها لحقوق الإنسان والقوانين الديموقراطية السائدة عندها، إلا أنها لا تصرح بالهواجس الأمنية الكامنة في إدراكات صانع القرار والتي تتحكم في مسلكيته السياسية، ليقوم بفرض ترتيبات أمنية وخطوات خاصة اتجاه الأقليات المسلمة وخصوصا تحركات النشطاء فيها. الوضع الذي يدفعنا لطرح الإشكالية الرئيسية التالية:

"**ما طبيعة السياسات الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة في ظل المتغيرات الدولية الراهنة؟.**"

تتضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية نعرضها كما يلي:

1/ ماهي أهم الأطر المفاهيمية والنظرية المفسرة لظاهرة الأقلية المسلمة في أوروبا؟

2/ ما هي أسباب الوجود والتطور الإسلامي في أوروبا؟

3/ ما هي أهم انعكاسات السياسات الأوروبية على واقع واستقرار الأقليات المسلمة؟

4/ ما هو مستقبل الأقليات المسلمة في أوروبا في ظل المتغيرات الدولية المتميزة بالتسارع والتعقيد؟.

الفرضيات:

1/ كلما اتجهت السياسات الأوروبية الراهنة نحو التضييق على الأقلية المسلمة كلما ازدادت عوامل اللاإستقرار في أوروبا.

2/ أحداث الإرهاب الدولي تنعكس على إدراكات صانع القرار الأوروبي في التعامل مع شؤون الأقلية المسلمة.

3/ التطور الديموغرافي الطبيعي للأقليات المسلمة في أوروبا يشكل هاجس استراتيجي لصناع القرار الأوروبيين.

4/ كلما تمكنت الأقلية المسلمة في أوروبا من تجاوز إشكالاتها المتعددة كلما قامت بدورها منأجل تحقيق التمكين الحضاري المنشود.

تقسيم الدراسة:ـ

قسمت الدراسة إلى مقدمة وأربعة فصول وخاتمة:

الفصل الأول الذي عالج فيه الباحث مجموعة من المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأقلية، والمقاربات المفسرة لظاهرة الأقليات المسلمة في أوروبا، ومختلف الرؤى والتصورات من منظور غربي وإسلامي في ثلاثة مباحث في إطار نسق مفاهيمي معرفي وتحليلي لمختلف المنظورات ذات الارتباط بالموضوع.

في الفصل الثاني اتسمت الدراسة بتوظيف المنهج التاريخي لرصد تطور الوجود الإسلامي في أوروبا، وتفصيل في التركيبة الاجتماعية لها مع تحديد مختلف التحديات والمشكلات التي تعترضها وذلك من خلال أربعة مباحث تم فيها تقسيم القارة الأوروبية إلى أربعة مناطق وهي الجنوب والشرق والغرب ومنطقة الدول الإسكندنافية، مع الإشارة إلى دوافع هجرة المسلمين إلى دول أوروبا.

الفصل الثالث المعنون بـ انعكاس السياسات الأوروبية على واقع الأقلية المسلمة بعد الحرب الباردة، والذي قسم إلى ثلاثة مباحث عرضا وتحليلا لمجموع المواقف والشواهد والأحداث المرتبطة بالموضوع، والأسباب التي أدت إلى تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب عموما وفي أوروبا

خصوصا، مع التطرق لبعض الحلول الممكنة لتجاوز سياسة الفعل ورد الفعل، وإقامة علاقات على أسس الاحترام والمساهمة في تطوير المجتمع الأوروبي واستقراره.

الفصل الرابع عرض فيه الباحث رؤيته الاستشرافية للأقليات المسلمة في أوروبا في ظل المعطيات المتاحة وقراءة في التحولات الراهنة، في ثلاثة مباحث بدأت بمعالجة ظاهرة الأقلية المسلمة في ظل النسق المعرفي الأوروبي، واستراتيجية التعامل مع هذا النسق، والاستفادة من الفرص المتاحة في الدول الأوروبية، وفي مبحث ثاني تمت الإشارة إلى النمو الديموغرافي الطبيعي للأقليات المسلمة في أوروبا، وتأثيره على مستقبل السياسة فيها، من خلال المشاركة في مختلف الميادين والمؤسسات. وفي الأخير خلص الباحث إلى استشراف الدور الحضاري للأقلية المسلمة في أوروبا، كنتيجة حتمية تفرضها الأحداث والوقائع في الساحة الأوروبية والغربية عموما.

الفصل الأول

أهم الأطر المفاهيمية والنظرية المفسرة للدراسة

يعد تحديد الإطار المفاهيمي والنظري المفسر للدراسة خطوة مهمة في تفكيك المصطلحات وتأصيل الموضوعات المعروضة في البحث، فتحديد المفاهيم المختلفة للأقلية المسلمة وتفكيك ارتباطاتها بمفاهيم مشابهة. وعرض مختلف الرؤى والتصورات حول تفسير حركية الأقليات المسلمة في أوروبا المبنية على الدراسات الاصطلاحية للأقليات وتطورها في المجتمعات الأوروبية، من خلال ثلاثة مباحث في إطار نسق مفاهيمي معرفي وتحليلي لمختلف المقاربات ذات الارتباط بالموضوع كمقاربة صراع الحضارات، والرؤية النمطية للإسلام في ظل الاستشراق والعولمة ودورها الرئيس في صناعة رأي عام أوروبي يخاف من الإسلام والمسلمين.

المبحث الأول: الإرتباطات المفاهيمية لمفهوم الأقلية

إن تحديد المفاهيم وتفكيك المصطلحات تعد خطوة أساسية في البحث، وعليه سنقوم بضبط مفهوم الأقلية من خلال مجموعة منظورات، المنظور الإسلامي والمنظور الغربي ومنظور المؤسسات والمواثيق الدولية، كما سنحاول تحديد مجموعة من المفاهيم المرتبطة والمتشابكة معه تجنبا للخلط في الاستخدام.

المطلب الأول: مفهوم الأقلية

تعريف الأقلية: الأقلية لغة هي كلمة مشتقة مصدرها الفعل " قلل" ومنه القلة خلاف الكثرة، والقل خلاف الكثر، وقد قل يقل وقلا فهو قليل.[1]

أما اصطلاحا فلم تستخدم كلمة الأقلية في التاريخ الإسلامي كمصطلح له مفهومه ودلالاته إلا في إطار صراع الدولة العثمانية مع القوى الأوروبية، وذلك باستخدام الدول الغربية للأقليات الموجودة داخل الدولة العثمانية كوسيلة لتفتيت الدولة والقضاء عليها.[2]

وما يعرف به مصطلح الأقلية حاليا هو من خلال الدراسات والعلوم الإنسانية عموما والسياسية خصوصا: " بأنها مجموعة تضم أقل من نصف مجموع أعضاء مجموعة أكبر منها، وفي التصويت تكون أصواتها أقل من 50% من الأصوات التي يدلى بها".[3]

أما في العلوم والدراسات الاجتماعية فتعرف بعدة تعريفات متقاربة منها: " الأقلية جماعة من الأفراد يختلفون عن الآخرين في المجتمع نفسه بسبب العرق أو القومية أو اللغة أو الدين، وهم يتصورون أنفسهم جماعة ذات مضامين سلبية، وهم يعانون من نقص نسبي في القوة، ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستبعاد والاضطهاد والمعاملة التمييزية المختلفة.[4]

وتعرف الأقلية بأنها مجموعة من الناس يتميزون في داخل المجتمع الذي يعيشون فيه بسبب فوارقهم الطبيعية والثقافية، ويجنون ثمار معاملة غير متساوية مع الأكثرية بالمجتمع.[5]

---

[1]– ابن منظو، **لسان العرب**،ج11 ، ص563

[2]– حبيب كمال السعيد، **نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية** ، البيان، المنتدى الإسلامي، لندن،1990،ص97،96.

[3]– المرجع نفسه، ص98

[4]– أمل يوسف عمر القواسمي، **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية**، ، دار النفائس للنشروالتوزيع، 2013، ط1، ص18

[5]– نفس المرجع ، ص19

تقدم الموسوعة البريطانية الجديدة تعريفا:"الأقلية هي مجموعة متميزة ثقافيا أو اثنيا أو عرقيا تعيش ضمن مجتمع أكبرا، وهذا المصطلح عندما يستخدم لوصف مثل هذه المجموعة، يحمل داخله شبكة من الآثار السياسية والاجتماعية".[1]

ولأن المصطلح يستخدمه علماء السياسة والاجتماع فالأقلية بالضرورة خاضعة لمجموعة مهيمنة ضمن المجتمع، ووصف التبعية أو الخضوع أكثر من كونه عدديا، هو الأصل في التعريف والخاصية الأساسية المعرفة للأقلية.

يقدم المعجم النقدي لعلم الاجتماع تعريفا للأقليات: " تذكر أولا بتجزئة مجموعة إلى مجموعتين داخليتين على الأقل، تكون إحداهما أكثر عددا من الأخرى أو إذا كان ثمة أكثر من مجموعتين داخليتين، أكثر منها عددا كلها."[2]

يركز تعريف المعجم على الديمقراطية ونموذج الحالة الأمريكية في تحديد وجود الأقليات وتطورها، فمع حدوث التمييز بين الأكثرية والأقلية يبرز السؤال، هل تنجم هذه التجزئة عن انقسام ما؟ وبالتالي تواجه الأقليات ثلاث استراتيجيات ممكنة، الولاء أي أن تبقى الأقلية داخل المجموعة وتمتثل لإرادة الأكثرية، أو الانفصال أو المعارضة. فالولاء أو المعارضة من صياغة منظري الأنظمة الديمقراطية باعتبارها النظام الذي تم فيه ترتيب العلاقات بين أكثرية المواطنين وباقي الجسم السياسي بطريقة تجعل التعايش السلمي بينهم ممكنا.[3]

هناك تعريف سوسيولوجي يركز على العلاقة الاجتماعية والتفاعل باعتبار أن الأقلية قد تحدد بغيرها حيث يرى **(Klimloch)**: "الأقلية هي الجماعة التي تعرف على أنها مختلفة عن الأغلبية، حسب افتراضات مرتبطة بمعايير جسمانية أو ثقافية أو اقتصادية أو سلوكية ونتيجة لذلك تعامل وتضبط بصورة سلبية".[4]

---

[1]–**The New Encyclopaedia Britannica** ; vol.8 ,15th edition 1994,p 169

[2]– بودوفرف.بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الإجتماع**. ترجمة سليم حداد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر،1986، ص50 ،51.

[3]– المصدر نفسه.

[4] –Graham klinloch ; **The sociology of Minority group relation,printice**–Hall, Inc.N,j.1979,pp5 –12.

لقد راجت كلمة أقلية في عصرنا، نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه مع بعض ويراد بها:" كل مجموعة بشرية تتميز عن أكثرية أهلها في الدين، أو المذهب، أو العرق، أو اللغة، أو نحو ذلك من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض."[1]

ومثل ذلك الأقليات المسلمة في المجتمعات المسيحية في الغرب موضوع الدراسة، أو الهندوسية في الهند، أو البوذية في الصين وغيرها ...

كما شاع استعمال المصطلح على نحو يفيد وضعية فئات معينة في المجتمع، تقدم قضيتها على أنها نوع من النضال ضد أشكال التمييز والحرمان والاضطهاد الذي قد يكون مورس ضدها. فتعرف تعريفا سياسيا." الأقلية مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي، يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما ينتمي إليه أغلبية رعاياها."[2]

وقد يحمل مصطلح أقلية دلالات سياسية اقتصادية كأن يقال أحزاب الأقلية" الأقلية المستأثرة بالجزء الأكبر من الدخل القومي."[3]

وغيرها من المفاهيم المتداولة وعليه وجب الحذر من هذه الاستعمالات وملاحظة الفرق الشاسع بين الأقلية في المنظور الاجتماعي والاقتصادي وحتى النفسي إلى ميدان الدراسات السياسية والقانونية.

كما أن صعوبة تحديد المصطلح هي من صعوبة تحديد وضع الأقليات، نظرا لديناميكية الأطر الزماكانية المحيطة بها. إذ توجد أقليات حققت ولو بعض الانسجام في وضعها السياسي والاجتماعي والقانوني يختلف عن تلك التي تعيش اضطهادا سياسيا وحرمانا اقتصاديا واجتماعيا. ورغم هذه الصعوبات إلا أنه تم تقديم بعض التعاريف لمصطلح الأقلية.

في إطار الأمم المتحدة ضمن مناقشة في اللجنة الفرعية الخاصة لمحاربة التمييز العنصري وحماية الأقليات عام 1966، اقترح المقرر الخاص للأمم المتحدة **(فرانسيسكوا كبوتورتي)** التعريف التالي للأقلية: "الأقلية مجموعة تمثل أقلية عددية مع باقي سكان الدولة يوجدون في وضعية غير مسيطرة، يتمتع

---

[1]– القرضاوي يوسف، **في فقه الأقليات المسلمة، حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى**، القاهرة، دار الشروق، ط4، ص15.2013.

[2]– مجدي الداغر، **أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد 2001/9/11** ، المنصورة، دار الوفاء للنشر والطباعة والتوزيع، 2006، ص34.

[3]– وليد سليمان قلادة، "**حوار علمي حول الأقليات والإستقرار السياسي في الوطن العربي**، السياسة الدولية، العدد92، أفريل 1988.

أعضاؤها الذين هم من مواطني تلك الدولة من الناحية العرقية، الدينية، واللغوية على خصائص مختلفة عن تلك التي يحملها باقي السكان، ويظهرون ولو بصورة ضمنية شعورا بالتضامن اتجاه الاحتفاظ بثقافتهم، تقاليدهم، دينهم، أو لغتهم."[1]

وتم تطوير هذا التعريف من قبل **(Deshenes Juls)** بقوله:" الأقلية مجموعة مواطني دولة تمثل أقلية عددية وتوجد في وضعية غير مسيطرة داخل تلك الدولة، تتمتع بخصائص عرقية، دينية، أو لغوية مختلفة عن الأغلبية من السكان، يتضامنون مع بعضهم البعض تدفعهم ولو ضمنيا إرادة مشتركة للبقاء، ويسعون لتحقيق المساواة الفعلية والقانونية مع الأغلبية."[2]

هناك عوامل أساسية مجتمعية، جماعتيه، فردية، تتسبب في هذه العلاقة نحصرها في ستة أبعاد:[3]

1/ **البعد التاريخي:** كيف ظهرت الأقليات وتطورت في مجتمع ما؟ ما هي أصولها أو أسس تطورها؟

2/ **البعد الديموغرافي:** ما هي خصائصها حسب حجم الجماعة، التوزيع الجغرافي، سمات اقتصادية وصحية، وهكذا، ما هي أحوالهم الديموغرافية، الاقتصادية، الاجتماعية، مقارنة بجماعة الأغلبية؟.

3/ **البعد الموقفي:** ما هي الاتجاهات والنمطيات stéréotypes فيما بين الأقليات نفسها، وبينها وبين جماعات الأغلبية؟.

4/ **البعد المؤسسي:** ما هي المؤسسات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع التي تدعم الاتجاهات نحوها، وتضبط العلاقات بين جماعات الأقلية؟ تتضمن الأمثلة العزل، الإبعاد السياسي، اللامساواة في المرتبات، فرص تعليم غير متساوية، النمطية الإعلامية (صورة الأقليات في الإعلام) والتفرقة القضائية.

5/ **البعد الحركي الاجتماعي:** ما هي ردود فعل جماعات الأقلية تجاه الأغلبية خلال فترة زمنية في شكل حركات اجتماعية، محاولات الأقلية الأساسية للتعامل مع وضعها الخاضع للسيطرة.

---

[1]–**Nations Unies Reconaitre l existense des minorities en Afrique**in : http //: www minority right org / advocacy/Africa 2003.p4.

[2]– Idem .p6.

[3]– علي حيدر ابراهيم رضا ميلاد، **أزمة الأقليات في الوطن العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002، ص 25،26 .

6/ **الأنواع الرئيسية لعلاقات الجماعة:** ما هي النتائج الناجمة عن علاقة الجماعة وخصائصها المتغيرة، ويتضمن ذلك تفاعل الأقلية مع الأغلبية، وكذلك تفاعل الأقليات فيما بينها.

الأقليات ليست ذات نموذج واحد، فهم يختلفون في المعايير والرموز التي تحددهم، وفي طبيعة علاقتهم بالجماعة السائدة، وفي ردود فعلهم في المواقف المختلفة، يمكن أن يتحدد التصنيف لمواقف الأقلية حسب أهداف الأقلية وهذه بعض النماذج: [1]

1/ **التعددية pluralistic:** يعني رغبة الأقلية في التعايش جنبا إلى جنب مع الأغلبية والأقليات الأخرى. لأنها تسمح بالتبادل المشترك والاهتمام. فهي تأخذ شكل الرغبة في مساواة سياسية واقتصادية، مع تسامح تجاه التنوع الثقافي، اللغوي والديني. ويختلف مفهوم التعددية من تكوين اجتماعي إلى آخر، ففي بعض المجتمعات يعني التسامح والقبول بين الجماعات الثقافية، ولكن تعاون أقل في النواحي الاقتصادية والسياسية.

2/ **التذويب، التمثل Assimilation:** يعني رغبة الأقلية في الذوبان في الجماعة السائدة وهذا يعتمد على رغبة هذه الأخيرة.

3/ **الانفصالية، Secession:** يعني مطالبة الأقلية بالاستقلال الثقافي والسياسي خاصة حين تعجز عن الاندماج أو ممارسة التعددية فترى الحل في الانفصال عن الآخرين.

4/ **الصدامية Militant:** يعني توجه الأقلية إلى تأكيد هويتها، أحيانا تكون مقاتلة وصدامية لكي تتغلب على قوميات أخرى، السوديت في تشيكوسلوفاكيا السابقة.

يقدم **كوكس** سبعة مواقف تميز علاقات الأقلية مع الأغلبية وهي:[2]

1/ مواقف يكون فيها الملون غريبا في المجتمع الأبيض مثل الزنوج والهنود الحمر، موقف" الغريب" **Itrangersituation.**

2/ مواقف اتصال البيض الأصيل عندما تكون ثقافة الملونين بسيطة، الهولنديون في جنوب إفريقيا، والهنود في جزر الهند الغربية **Original contacts.**

[1]– علي حيدر إبراهيم رضا ميلاد، مرجع سابق، ص52، 53.

[2]– المرجع نفسه ص53، 54

3/ موقف عبودية الملونين حيث تستغل ارستقراطية بيضاء قليلة أراضي أو موارد طبيعية خاصة للزراعة، وتشتري قوة العمل كعبيد في سوق الرقيق جنوب أمريكا قبل الحرب الأهلية، وجمايكا **.Slaverys**

4/ عندما تكون أقلية من البيض في مجتمع ملون في الحكم، وتكون الطبقة الحاكمة مثل البريطانيين في المستعمرات **.Rulingclass situation**

5/ مواقف تحاول فيها نسبة كبيرة من البيض والسود تأكيد أحقيتهم بمنطقة ما.. **Bipartite .situation**

6/ مجتمعات اختلطت وامتزجت مثل البرازيل **Amalgamative situation**

7/ مواقف يقوم الملونون بإخضاع أقلية من البيض مثل هايتي في القرن 18م وطرد البيض من اليابان (الموقف القومي) .

إن الأقليات تتحول إلى حركات اجتماعية، تسعى لاتخاذ أحد المواقف السابقة، بقصد تأكيد هويتها والمطالبة بحقوقها الاقتصادية والسياسية والمساواة على أسس المواطنة مثلا. لتنتج ما يسمى بالحركات الانصهارية، والحركات الاندماجية، والحركات التعددية، والحركات الاستعلائية، والحركات الانفصالية، والوصول إلى هذه المواقف ينبع من رفض الأقلية لوضعها أو التمرد عليه، والبحث عن وضعية وعلاقات أفضل.[1]

تصنيف الأقليات: إن جماعات الأقلية تختلف عن بعضها البعض من حيث الخصائص الذاتية والتمركز الجغرافي ودرجة السيطرة فتصنف إلى:

أ/ من حيث الخصائص الذاتية:

[1]– سعد الدين إبراهيم، **تأملات في مسألة الأقليات**، دار سعاد الصباح. القاهرة، 1992، ص ص 44، 52.

1/ **الأقلية السلالية:** تشير إلى جماعة من الناس يمتلكون في غالبيتهم ملامح مشتركة متميزة بيولوجية تحمل سمات وخصائص تنتقل بالوراثة، وتتميز هذه الجماعة عن غيرها من الجماعات، فهي تستند إلى معايير شكلية كلون البشرة، شكل الشعر، الجمجمة، الأنف..[1]

وقد تأسس الارتباط الأول بين السلالة وبين السياسة في ظل العنصرية الأوروبية خلال القرن19، وتبنت تلك العنصرية مذاهب السمو والتدني العنصري، والفصل العنصري خلال القرن 20م، واختلطت مع الفاشية لتنتج النازية وتساهم في اشتعال نيران الحركات القومية اليمينية، أو المعادية للهجرة، وتتمثل الفكرة المركزية وراء هذه الحركات في أنه يمكن وفقط لمجتمع موحد عنصريا وعرقيا أن يكون متماسكا وناجحا. حيث دائما ما تكون التعددية الثقافية أو العرقية مصدرا للصراع وعدم الاستقرار.

2/ **الأقلية اللغوية:** وهي جماعة تعتبر اللغة هي المقوم الأساسي الذي يميزها عن باقي الجماعات في مجتمعاتها، حيث توجد دول تسودها لغة واحدة كاليابان، في حين هناك أكثر من لغة تسود الدولة الواحدة، وقد تصل إلى عشرات اللغات مثل نيجيريا التي فيها أكثر من 250 لغة. ويشتد تمسك الأقلية بلغتها الخاصة خوفا من تآكلها واختلاطها مع لغة القوم المسيطرة الأمر الذي قد يعتبر مبررا لطلب الانفصال مثل مقاطعة كيبك الكندية التي يتحدث سكانها الفرنسية.[2]

3/ **الأقلية الدينية:** تعد رابطة الدين **Religion** من أهم العوامل التي تؤدي إلى توحيد الشعوب حتى وإن اختلفت سلالتهم، وتعرف الأقلية الدينية بأنها:" كل جماعة إثنية يمثل الدين المفهوم الرئيسي لذاتها وتمايزها عن غيرها من الجماعات الإثنية التي تشاركها المجتمع ذاته".[3]

ب / من حيث التمركز الجغرافي :[4]

---

[1]– فاروق مصطفى إسماعيل ،**العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية**، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديسمبر، 1975، ص 61.

[2] –Yves plasseraud :**Les minorites . paris : editionsmontshrestien**.Ej .H, 1998.p43.

[3]– وليم سليمان قلادة، **حوار علمي حول الأقليات والإستقرار السياسي في الوطن العربي**، السياسة الدولية، العدد، 92، أفريل 1988.

[4]– بن عبد الرزاق حنان، **الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الإثني، دراسة حالة النزاع في إقليم الباسك بإسبانيا منذ 1959**. بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بسكرة. ص10.

1/ **الأقلية المشتتة:** وهي تلك الأقليات التي يتوزع أفرادها في إقليم الدولة الواحدة أو أقاليم عدة دول، يسعى مثل هذا النوع عادة إلى تحقيق مبدأ المساواة مع بقية المجموعات، وأن يحق لها التمتع بالحقوق المدنية والسياسية نفسها.

2/ **الأقلية المركزية:** وهي تلك الأقليات التي يتركز أفرادها في إقليم معين أو جهة محددة من الدولة بحيث تشكل أغلبية عددية في الأراضي التي تشغلها وتطالب في الغالب هذه الأقليات بتحقيق المساواة، غير أنها قد تراعي تميزها بموقعها مما يدفعها للمطالبة بإدارة ذاتية أو حتى الانفصال.

ج/ **من حيث درجة السيطرة:**

1/ **الأقلية المستضعفة:** ينظر عادة لمثل هذا النوع من طرف الأغلبية ككتلة مهمشة ومركز لرعاع الشعب، وفي هذه الحالة تعتبر الأغلبية المركز والممثلة للكل.

2/ **الأقلية المسيطرة:** تحتكر مثل هذه الأقليات مراكز هامة في المجتمع، وقد تكون هي الحاكمة مثل اللوبي اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية، الأقلية الصينية في ماليزيا.

ونظرا لحاجة الأقليات المستضعفة إلى نوع من الحماية الدولية أنشأت لجنة لحقوق الإنسان ومن بين مهامها مراعاة حقوق هذه الأقليات.(أنظر الملحق)

معايير تصنيف الأقليات:ـ يختلف معنى الأقلية من مكان إلى آخر ومن عصر إلى آخر، فهو يستلهم الظرف التاريخي والسياسي، ولتجاوز هذه الصعوبة في اختلاف المفهوم اجتهد بعض الباحثين في محاولة لاستخلاص بعض المعايير العامة لتصنيف الأقليات.

1/ **المعيار العددي:** بالرغم من عدم الاتفاق حول نصاب عددي محدد لمنح صفة أقلية، فقد أعتبر بعض الباحثين معيار العدد هو الأساس في تحديد وضع الجماعة داخل إطار الدولة، وإن كان هناك تظليل كبير حول إمكانية الوصول إلى العدد الحقيقي لأقلية ما.

منذ زمن والباحثون يتصورون أن مفهوم الأقلية ينصرف أساسا إلى كون جماعة متناهية في الصغر، أو قليلة العدد تعيش وسط أغلبية تكون السلطة والسيادة من شأنها دون غيرها، إذ أن الأقلية تكون في وضع اجتماعي وسياسي متدني عن وضع الأغلبية المسيطرة دائما.[1]

ونتيجة لذلك تبرز أقليات مضطهدة وأخرى مضطهدة، والملاحظ هنا هو قصور المعيار العددي في تأصيل مفهوم الأقلية من حيث الاعتبارات التالية:

ـ إهمال التفاعلات السياسية الممكن حدوثها بين الجماعات.

ـ التركيز على إعطاء قيمة العدد في الصراع على السلطة لتحقيق المكاسب والنفوذ في وقت قد تتحصل أقلية على هذه المزايا التي حصلت عليها الأغلبية في مكان آخر مثل العلويين في سوريا. وعليه فقاعدة العدد تعد نسبية وليست ثابتة.

2/ **معيار النشأة والتكوين:** يمكن التمييز في المحدد التاريخي لنشأة الأقلية وطريقة تكوينها بين عدة مستويات.[2]

أ/ الأقليات الممثلة في التركيبة البشرية لمجتمع ما، ولكن بحكم ظروف معينة تعرضت للإبادة، أو الترحيل القسري، أو التهميش مثل الأبوريجان في استراليا، الهنود الحمر في أمريكا، المساي بكينيا.

ب/ أقليات استبعدت بالقوة من موطنها الأصلي إلى مناطق جديدة لاستغلالها كيد عاملة لتشغيل الآلة الاقتصادية والصناعية مثل حركة التهجير الجماعي لزنوج إفريقيا نحو قارة أمريكا.

ج/ أقليات هجرت وطنها الأم لأسباب اقتصادية أو دينية أو سياسية أو أمنية، عجزت أو ليس لها رغبة الاندماج في المحيط الجديد مثل المسلمين في أوروبا(موضوع الدراسة)، الصينيون خارج الصين في جنوب شرق آسيا.

3/ **معيار الهوية المشتركة:** ويقصد بها تلك الخصائص التي تتميز على أساسها أقلية عن أخرى، فمتغيرات الدين، اللغة، العرق، أساسية عند الإشارة إلى أقلية، وتبقى متداخلة فيما بينها. هذا المعيار

---

[1]– مجدي الداغر ، مرجع سابق، ص 41.

[2]–LovrentBonret,**Les identites dans l espase publique : Individualisme ou multiculturalism** ؟in : huguesjallon,lesengeux du debat publique contenporaire(paris : la decouverte, 1999, p189.).

يظهر بوضوح عند تعرض الجماعة لأزمة من الأزمات، أو عند وجود خطر يهدد كيانها الاجتماعي أو السياسي داخل الدولة أو حتى خارجها.[1]

4/ **معيار التكتل الجغرافي:** يتعلق هذا المعيار بالحيز المكاني الذي تشغله الأقلية والذي به تتميز عن غيرها وتتحدد مطالبها وأهدافها ويمكن تقسيمها إلى ثلاث مستويات:

- أقليات موجودة ومحصورة في إطار الدولة الواحدة كالأقلية الكيبيكية في كندا.

- أقليات وجودها يتعدى حدود الدولة الواحدة إلى دولة أو دول أخرى مجاورة مثل التوارق في (الجزائر، ليبيا، مالي، النيجر)، الأكراد في (تركيا، العراق، سوريا، إيران).

- أقليات تشغل إقليما هاما اقتصاديا سواء بوجود ثروات وموارد طاقوية، أو بطبيعة الموقع في حد ذاته، فالتشتت الجغرافي للأقلية يسهل للدولة المعنية استيعابها، كما أنه يحد من مستويات مطالبها على عكس ما يمثل لها تركيزها الجغرافي من دعم القوة التفاوضية، كما أن مطالبها قد تتسع أو تضيق تبعا لذلك. [2]

5/ **معيار الوزن السياسي:** يتبين من هذا المعيار أن الأقلية تجمع بين واقعها العددي كأقلية، وواقعها الذي حصلت عليه داخل المجتمع من الفاعلية السياسية، وقدرتها على أن تحتل مكانا متميزا في السلطة، والمشاركة في عملية صنع القرار دون التركيز على كونها الأقل عددا.[3]

يقول **جورج قرم:**" نحن لا نضع هنا نصب أعيننا الأهمية الديموغرافية للأقليات المعنية بقدر ما نأخذ بعين الاعتبار وزنها الاقتصادي والسياسي والاجتماعي."[4].

وفق هذا المعيار لا تعني الجماعة الأقل عددا قياسا ببقية سكان الدولة أقلية وإنما هي الجماعة الأقل أهمية على المستوى السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي قياسا ببقية السكان. وأيضا يمكن اعتبار أن

---

[1]– مجدي الداغر، مرجع سابق، ص43.

[2]– فوزي العيدي جمال، **مشكلة حماية الأقليات في ضوء القانون الدولي**، رسالة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، الجزائر: كلية الحقوق،2001، ص43.

[3]– مجدي الداغر، مرجع سابق، ص42.

[4]– جورج قرم، " **الطائفية ومشكلة الإندماج القومي**". دراسات عربية، عدد1، 1978 ، ص 16.

الأكثرية (العددية) من بين سكان الدولة التي تعاني أوضاعا متدنية وفي حالة غير مسيطرة بأنها أقلية تحتاج إلى حماية.

وقد بدأ ظهور هذا المصطلح في القرن الحالي، حيث لم يرد له ذكر في مصادر التاريخ، أو كتب الفقه، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها:

1/ هو وجود التقسيمات الجغرافية التي فرضت على بني البشر إذ تعيش كل طائفة منهم في بقعة جغرافية محددة، حيث لا يستطيع أي فرد أن ينتقل من البقعة التي فيها إلى بقعة أخرى إلا إذا سمحت له الدولة الثانية بذلك.

2/ فقدان كيان العدالة الممثل في الدولة الإسلامية، حيث يجب عليها أن تقيمه وتحافظ عليه داخل حدودها وخارجها وتمنع الظلم بكل أشكاله.

وقد وردت عدة تعريفات لهذا المصطلح منها:

1/ هى مجموعة من المسلمين تعيش تحت سلطات دولة غير مسلمة وفى وسط أغلبية غير مسلمة أي أنها تعيش في مجتمع لا يكون فيه الإسلام الدين السائد أو الثقافة الغالبة، ومن ثم لا يحظى فيه الإسلام بالمؤثرات الإيجابية التي تساعد على ازدهار مثله ومبادئه بل بالعكس قد يجد العراقيل وقد يعاني المسلمون في حالات كثيرة من ممارسات ترميإلى إبعادهم عن مثلهم الدينية، أو إدماجهم في ثقافة المجتمع الغالب. (المسلمون في أوروبا موضوع الدراسة)

2/ الأقلية هي مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني.

3/ ومن ثم يمكن القول عن الأقلية الإسلامية هي مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها وتختلف عنها في كونها تنتمى إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه.[1].

وقبل الخوض في تفاصيل أوضاع وأحوال هذه الأقليات علينا أن نواجه مشكلة تعريف المقصود بكلمة "أقلية". وتبسيطاً للموضوع فإنني أعرفها في هذا البحث على أساس النسبة العددية وتوزيع القوى بين

[1]–**الأقليات المسلمة في شرق أوروبا والبلقان** http://forums.fatakat.com/thread238224 2014/12/24

السكان كما يمكن كذلك تعريف الأقلية بأنها مجموعة من الناس يتميزون في داخل المجتمع الذي يعيشون فيه بسبب فوارقهم الطبيعية والثقافية ويجنون ثمار معاملة غير متساوية مع الأكثرية بالمجتمع. وعليه لا نعتبر البيض في جنوب أفريقيا أقلية. وكذلك سنعرف حقوق الإنسان على أساس أنها "تلك الحقوق الأساسية المعلنة والمقبولة لدى المجتمع الدولي كحقوق للإنسان".

وبالإضافة إلى ذلك حماية الأقليات التي ورد تعريف لها من قبل لجنة حقوق الإنسان على "أنها حماية المجموعات غير المسيطرة والتي مع رغبتها في التمتع بالمعاملة المتساوية مع الأكثرية بصفة عامة ترغب في معاملة خاصة أيضاً يمكن معها أن تحتفظ بخواصها الأساسية التي تميزها عن الأكثرية". وهذه الحماية تمنح دون تفرقة للأشخاص المنتمين لهذه المجموعات والتي ترغب في هذه الحماية، إضافة إلى ذلك فإننا سنعرف "المسلم" في هذا البحث ليس على أساس عرقي أو ثقافي أو لغوي، ولكن فقط على أساس العقيدة والدين. وبغض النظر عن العرق أو الثقافة أو اللغة، فإن الانتماء للإسلام علاوة على الإقامة تحت حكم غير إسلامي يمكن أية مجموعة من الدخول ضمن موضوع هذا البحث.

ويتضح من هذا التعريف أننا لا نعني فقط بالعددية ولكن أيضاً بالنسبة للقوة ومدى توزيعها بين أفراد المجتمع.

ولقد أفرد المفكرون والعلماء خمس خصائص مميزة للأقليات هي:

1/ أنها مجموعة اجتماعية محكومة، وأفرادها يعانون من التمييز والتفرقة والظلم والاحتقار.

2/أن أعضاء الأقلية يتمتعون بصفات طبيعية وثقافية خاصة تعتبرها الأكثرية صفات منحطة.

3/أن يكون أعضاء الأقلية مدركين لذلك الاعتبار ولكنهم يعرفون وينتمون للمجموعة، وهنالك شعور داخلي بالانتماء لتقوية ترابط المجموعة، وهذا الإدراك ينعكس في سلوكهم. والعديد من أعضاء الأقليات إما أنهم لا يدركون أو أنهم يرفضون وجود مثل هذه العلاقات. وهذه النظرة تبدو أوضح حينما يهاجم جزء من المجموعة بطريقة ما.

4/ والعضوية في مجموعة الأقليات ليست في العادة اختيارية حيث أن الشخص يولد فيها.

5/ وأفراد الأقليات في الغالب يتزوجون من بعضهم البعض.

وهذه الخصال الخمس تتوفر في مجموعات الأقليات بطريقة أو بأخرى.[1]

المطلب الثاني : مفهوم الأقلية من منظور إسلامي

راجت كثيرا كلمة أقلية في هذا العصر نتيجة لكثرة الهجرات وتقارب العالم بعضه ببعض ويشير مدلولها إلى كل مجموعة بشرية في قطر من الأقطار تتميز عن الأكثرية في الدين أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك...

من لوازم الأقلية أنها تكون عادة ضعيفة أمام الأكثرية، فالكثرة تنبئ عن القوة، والقلة تنبئ عن الضعف والقرآن الكريم يحدثنا عن الكثرة في معرض الامتنان والتذكير بالنعمة وذلك على لسان شعيب عليه السلام ـ حين قال لقومه:« واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم. ». [2]

ونحو ذلك قوله تعالى في الامتنان على المهاجرين في غزوة بدر.[3]«واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فآواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون».[4]

هذه القلة العددية كثيرا ما تسبب للأقلية أن تلقى الظلم والتجاوز في حقها من الأكثرية التي يغلب عليها التعصب والاستعلاء على الآخرين. وكما قال عمرو ابن كلثوم في معرض التفاخر بكثرة قومه:

ملأنا البر حتى ضاق عنا ونحن البحر نملأه سفينا

وقال السموأل معتذرا عن قلة قومه:

تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها إن الكرام قليل !

وعندما سأل هرقل زعيم الروم قومه وهو في أنطاكية حين جاءوه منهزمين أمام المسلمين في معركة اليرموك، ويلكم أخبروني عن هؤلاء الذين يقاتلونكم أليسوا بشرا مثلكم ـ قالوا: بلى، قال أفأنتم أكثر أم هم ؟ قالوا بل نحن أكثر منهم أضعافا في كل موطن، قال فما بالكم تنهزمون ؟.[1]

---

[1]–**الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**، http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_ 2014/12/24

[2]– سورة الأعراف، الآية 86

[3]– القرضاوي يوسف، **في فقه الأقليات المسلمة، حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى**، دار الشروق، ط4، القاهرة ، 2003.ص16،15.

[4]– سورة الأنفال، الآية 26.

إن الإسلام هو خاتم الرسالات السماوية وهو منزل من الله سبحانه وتعالى ولم ولن يطرأ على دستوره (القرآن الكريم) أي تحريف أو تغيير بقي بذلك الدين الوحيد الصحيح للبشر جميعاً. والإسلام يناهض أي تمييز بين البشر على أساس عرقي أو لوني أو قومي. والناس في نظره سواسية في بنوتهم لآدم وآدم من تراب.

وحتى في مسألة العقيدة فإن الإسلام يعزى الفروق الطائفية إلى عوامل ثانوية، وفي نظره كل الناس مفطورون على معرفة وقبول الحق، وليس هنالك من شعب كتبت على أفراده اللعنة أو الكفر مدى الحياة بسبب مولدهم بل إن القرآن يقرر أن الأمم كلها في تاريخ الإنسانية الطويل قد تلقت الوحي الإلهي عن طريق أنبياء أو رسل بلسان قومهم. بل ويؤكد الإسلام أن الوحي الإلهي المنزل على الأنبياء والرسل هو جوهر رسالة واحدة هي الإسلام ويفسر الإسلام الاختلاف في العقيدة إما بسبب سوء الفهم أو النسيان أو التحريف أو بعض العوامل الأخرى.

والإسلام يشجع المسلمين لإقامة علاقات طيبة وأن يعالجوا مشكلة التكامل الإنساني بمفهوم واضح في فحواه أن هذه العلاقة لا تتم إلا في جو من المساواة والإنسانية والمحبة والالتزام بها بين البشر. إن الأمة الإسلامية كجزء من الأسرة البشرية تؤمن بالوحدة وبأن تقوم العلاقة بين البشر على أساس من المساواة والمحبة والأخوة الصادقة ويجب أن تلعب دور القدوة للإنسانية جمعاء التي هي في أمس الحاجة لهذه الأخوة الإنسانية اليوم وهذه المسئولية هي مسئولية الجميع وبخاصة العلماء. إن نظرة الإسلام نظرة معتدلة متسامحة وواقعية في معاملتها لغير المسلمين وقد يكون عرض بعض الأمثلة لهذه النظرة المتسامحة مفيداً وخاصة في مجال الحياة الاجتماعية.

فالقانون الإسلامي يسمح بالزواج من الكتابية في دين تشكل الأسرة أحد المؤسسات الاجتماعية الأساسية فيه، وهذه الخطوة تمثل سماحة الإسلام إلى حد بعيد، كما أنه يسمح لغير المسلمين في الدولة الإسلامية بممارسة شعائرهم الدينية بكل حرية مع توفير حياة آمنة لهم. كما يمكن أن يسهموا أيضاً في الدفاع عن الدولة، وكل ما عليهم هو دفع الجزية. ولا بد أن نذكر أنه ليس عليهم أن يدفعوا الزكاة كما

[1]– مصطفى فهمي خالد، **الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز في إطار الإتفاقيات الدولية والقانون الوضعي والشريعة الإسلامية**، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2012، ص45.

هي على المسلم، بل إن لهم الحرية في تنشئة أطفالهم على دينهم وممارسة كل الشعائر والطقوس الدينية وحق التعلم والتجمع والقيام بالنشاطات الجماعية، التي لا تهدد أمن واستقرار الدولة[1].

وكنتيجة لهذه النظرة الإسلامية تجاه غير المسلمين لم يكن هناك في التاريخ الإسلامي قتل جماعي لأقلية دينية في بلاد المسلمين بل إننا حتى اليوم نشهد وجود العديد من الجاليات غير المسلمة في قلب دار الإسلام منذ بدايته حتى أن لغاتهم ومؤسساتهم ما زالت باقية إلى اليوم، بينما لا يوجد أثر مشابه لوجود المسلمين اليوم في الأندلس على الرغم من بقائهم فيها حوالي ستة قرون.!

باختصار فإن أهم حق أساسي للأقليات الدينية هو قبولها كما يفعل الإسلام حيث أن هذا القبول سيقود إلى حرية ممارسة الدين وحرية الثقافة واللغة والحفاظ على المؤسسات الدينية والأنظمة التعليمية المستقلة.

وقد يعترض البعض فيقول إن معظم الدول اليوم دول علمانية ولا تفرق بين مواطنيها على أساس ديني. وعليه فإنه ليس من الضروري اعتبار الدين عامل تمييز. ولكن علينا أن نتذكر أنه حتى في الدول العلمانية يلعب الدين دوراً أساسياً في النسق الثقافي سلباً أو إيجاباً، وعليه فإن قبول ثقافة أو دين الأقلية أساسي في معاملتها. حيث إنه من منطلق إذا لم تقبلني وأنا مختلف عنك ثقافياً فإنك لن تكون مستعداً لأن تعاملني وتحترم رأيي ومن ثم سوف لن تعتبر لي حقوق.[2]!

المطلب الثالث : مفهوم الأقلية على ضوء المواثيق الدولية

على الرغم من أن فجر التاريخ قد شهد بعض المجموعات البشرية التي تعيش كأقليات، إلا أن فكرة حماية الأقليات وشجب التمييز كقضية من قضايا حقوق الإنسان لم يتم إدراكها إلا بعد المصائب والويلات والقتل الجماعي لليهود والبولونيين والأركانيين وغيرهم على أيدي النازية. إن هذا القتل الجماعي والاستهتار بأدنى أساسيات المعاملة الإنسانية على المستوى القومي أو العالمي خلق هلعاً في عقل أوروبا الحر، لذا فما أن وضعت الحرب أوزارها حتى ظهرت رغبة جادة في ألا تتكرر تلك المآسي وأن يمنح الإنسان حقوقاً إنسانية أساسية.

[1] – **الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**، مرجع سابق

[2] – المرجع نفسه

وفي السابق كانت معظم التطورات والمحاولات العالمية في إطار عصبة الأمم لحماية الأقليات سياسية أكثر منها إنسانية بل إن هذه الحماية ذاتها مقصورة على مجموعات معينة مما سهل للألمان حجة التدخل في الشئون الداخلية للدول وسهل عليها تنفيذ سياستها التوسعية. بل إن الأقليات ذاتها استعملت لغايات سياسية حتى أن البعض لعب دوراً نشطاً كطابور خامس ضد أوطانهم.

وقد أصبح مقبولاً بصفة عامة بعد الحرب العالمية الثانية أن الأقليات ذاتها ليست مصدرا للحروب ما لم تستخدمها لهذه الغاية دولة أخرى تهدد بها الأوضاع القائمة مما يدل على الأهمية السياسية لحماية الأقليات التي كانت محور الاهتمام في نهاية الحرب العالمية الأولى ليحل محلها التركيز على حمايتهم لأسباب إنسانية. طبعاً في البداية كانت هذه الحماية مقصورة على أقليات معينة ولكن مع الوقت عممت بغض النظر عن العرق أو الجنس أو الدين[1].

ولنأتي على تعريف هذا المفهوم؛ فلقد نشرت الأمم المتحدة عام 1991م دراسة للمقرر الخاص فرانسيسكو كابوتورتي (**Fransesco Capatorti**) تتبع فيه تطور مفهوم الأقلية منذ عام 1930م. ولقد أورد فيه رأيا استشاريا لمحكمة العدل الدولية، وجاء فيه ما يلي: «تعرف الجماعة (الأقلية) بأنها مجموعة من الأفراد يعيشون في قطر ما أو منطقة ما، وينتمون إلى أصل، أو دين، أو لغة، أو عادات خاصة، وتوحدهم هوية قائمة على واحدة أو أكثر من هذه الخصائص. وفي تضامنهم معا يعملون على المحافظة على تقاليدهم، والتمسك بطريقة عبادتهم، والتأكيد على تعليم ونشأة أولادهم طبقا لروح هذه التقاليد، مقدمين المساعدة لبعضهم البعض.» وفي عام 1950م ناقشت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات التابعة للأمم المتحدة، خلال عدة اجتماعات عقدتها، العناصر الأساسية المحددة لمعنى اصطلاح "الأقلية" فقالت: «إن الجماعات التي تعرف عادة بأنها أقلية قد تنتمي إلى أصل عرقي، قد يكون لها تقاليد دينية أو لغوية أو خصائص معينة تختلف عن خصائص بقية السكان. ومثل هذه الجماعات ينبغي حمايتها بإجراءات خاصة على المستويين القومي والدولي حتى يتمكنوا من المحافظة على هذه التقاليد والخصائص ودعمها».[2]

---

[1]–**الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**، مرجع سابق

[2]– مجلة الوعي، **مفهوم الأقلية**، http://al-waie.org/issues/ /2016/08/27.

وفي العرف الدولي تعرف الأقلية على أنها رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها. واللجنة الفرعية لحقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة عرفت الأقليات بأنها: جماعات متوطنة في المجتمع تتمتع بتقاليد خاصة وخصائص أثنية أو دينية أو لغوية معينة تختلف بشكل واضح عن تلك الموجودة لدى بقية السكان في مجتمع ما وترغب في دوام المحافظة عليها. أما إعلان الأمم المتحدة حول حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو عرقية ودينية ولغوية الصادر من الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها السابعة والأربعين بجلستها العامة في يوم 18 ديسمبر 1992 (القرار رقم 135/47) فقد سكت عن تعريف كلمة أقلية متجاوزا ذلك في مواده التسع إلى تأكيد أهمية الحفاظ على حقوق الأقليات ومساواتهم في الحقوق مع الأغلبية. وتجدر الإشارة إلى أن أعمال اللجنة التحضيرية لهذا الإعلان قد عرضت عليها تعريفا للأقلية مقدم من الوفد الألماني في اللجنة بأنها "جماعة من مواطني الدولة تشكل أقلية عددية لا تحظى بصفة السيطرة أو الغلبة في الدولة ويتميزون عن بقية أعضاء المجتمع عرقيا أو لغويا أو دينيا وهم يرمون إلى تحقيق المساواة مع الأغلبية واقعا وقانونا"، إلا أن هذا الاقتراح لم يوافق عليه بسبب عدم حصوله على الأغلبية اللازمة داخل اللجنة التحضيرية.

وفي منتصف التسعينات جرى تطور جديد على هذا المفهوم مع التأكيد على العناصر السابقة التي تحدد معناه، وقد انعكس ذلك على بعض المواثيق والمعاهدات الدولية، منها "إعلان فينا" لحماية الأقليات القومية في الدول الأوروبية، والذي صدر عام 1993م، وقد جاء فيه ما يلي:

«إن الأقليات القومية هي المجموعات التي صارت أقليات داخل حدود الدولة نتيجة أحداث تاريخية وقعت ضد إرادتها. وأن العلاقة بين مثل هذه الأقلية والدول علاقة مستديمة وأفرادها من مواطني هذه الدولة».

وفي 18 تشرين الثاني من عام 1994 صدر عن المبادرة الأوروبية المركزية بتورينو قانون حماية حقوق الأقليات، وجاء في المادة الأولى منه التالي:

« إن اصطلاح الأقلية القومية يعني جماعة تقل عددا عن بقية سكان الدولة، ويكون أعضاؤها من مواطنيها، ولهم خصائص إثنية، أو دينية، أو لغوية، مختلفة عن تلك الخاصة ببقية السكان، كما أن لديهم الرغبة في المحافظة على تقاليدهم الثقافية والدينية.» [1]وفي 21 تشرين أول 1994م صدر في موسكو تعريف مشابه عن رابطة الدول المستقلة عن الاتحاد السوفياتي السابق حيث عرف الأشخاص المنتمين

[1]–**الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**، مرجع سابق

إلى أقليات "بأنهم الأشخاص الكائنين بشكل دائم في إقليم أي في دولة من الدول الموقعة على العهد ويحملون جنسيتها، ولكن لهم من الخصائص العرقية، أو اللغوية، أو الثقافية أو الدينية، ما يجعلهم مميزين عن بقية سكان الدولة. وإلى جانب هذا التعريف أضيفت عبارة مفادها: لا يجوز تفسير اصطلاح الأقلية بشكل يحض أو يجيز اتخاذ أي إجراء يرمي إلى حرمان أي شخص من إقامته الدائمة أو من وضعه كمواطن. وقد أضاف المقرر الخاص للأمم المتحدة كابوتورتي "

إن عدم الاستجابة إلى شكاوى الأقليات فيما يتعلق بوضعهم المتدني يمثل خرقاً للحقوق المدنية والسياسية"[1].

وقد حظر التمييز في عدد من الصكوك الدولية في ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945،والإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، وفي العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية وبالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام 1966، وكذلك الصكوك الدولية المتخصصة بما فيها اتفاقية منظمة العمل الدولية لعام 1958،وإعلان اليونسكو بشأن التحيز العنصري لعام 1978، واتفاقية حقوق الطفل لعام 1989، وهنالك اتفاقيات إقليمية مثل الاتفاقية الأوربية لحماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية ووثيقة اجتماع كوبنهاغن لمنظمة الأمن والبعد الإنساني والميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان والشعوب واتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية. والأصل أن الضمانات الدولية للأفراد بشكل عام موجودة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. وتنص المادة (18) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية: " لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين وحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره." وأيضا تنص المادة (20) "تحظر بالقانون أية دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضا على التمييز أو العداوة أو العنف، غير أن نص المادة (27) من العهد الدولي من أكثر الأحكام الملزمة قانونا فيما يتعلق بحقوق الأقليات والتي تنص:"لا يجوز في الدول التي توجد فيها أقليات إثنية أو دينية أو لغوية أن يحرم الأشخاص المنتمين إلى الأقليات المذكورة من حق التمتع بثقافتهم الخاصة أو المجاهرة بدينهم وإقامة شعائرهم أو استخدام لغتهم بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم. فإن الجمعية العامة تنشر على الملأ هذا الإعلان العالمي لحقوق الإنسان بوصفه المثل الأعلى المشترك الذي ينبغي أن تبلغه كافة الشعوب وكافة الأمم، فيما يسعى جميع أفراد المجتمع وهيئاته، واضعين هذا الإعلان نصب أعينهم على الدوام، ومن خلال التعليم والتربية، إلى توطيد احترام هذه

[1]– محمد أبوبكر ،**مفهوم الأقلية**، مجلة الوعي، مرجع سابق

الحقوق والحريات، وأن يكفلوا بالتدابير المطردة الوطنية والدولية، الاعتراف العالمي بها ومراعاتها الفعلية، فيما بين شعوب الدول الأعضاء ذاتها وفيما بين شعوب الأقاليم الموضوعة تحت ولايتها على السواء.(أنظر الإعلان في الملاحق).[1]

المطلب الرابع: المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأقلية

1/ **تعريف الإثنية:** يعد مصطلح الإثنية واسع المعنى غامض المدلول، اختلف حول مفهومه المفكرون والمتخصصون من علماء الاجتماع والسياسة. وقد أبدى علماء العلاقات الدولية اهتماما بدراسة الإثنية مع نهاية القرن العشرين فقط، نظرا لاعتقادهم أن هذا الموضوع يندرج ضمن اختصاص علماء الاجتماع والانثرولوجيا .

عند التطرق لتعريف الأثنية من الناحية الاصطلاحية لا بد من التفريق بين نوعين منها:

أ/ الأثنية جماعة من الأفراد تشترك في ثقافة واحدة، وأخذت تعاريف قاموس Oxford وقاموس Larousse نفس المعنى من حيث أن " الأثنية هي جماعة من الناس متميزة، تجمعهم روابط اللغة، العادات، والتقاليد،..."[2]

ويعرفها المفكر **Willmoor:** " الإثنية هي جماعة تمتاز بلغة وتاريخ ودين مشترك، يميزها عن الآخرين، أو تتميز من خلالهم."[3]

ب/ دمج العاملين الثقافي والفيزيولوجي في تعريف الإثنية، ففي تعريف قاموس **Combridge:**" الإثنية هي جماعة سلالة أو قومية تعيش في دولة أين توجد جماعة أكبر من مختلف السلالات والقوميات."[4]

---

[1]– محمد موفق، **مفهوم الأقلية....وتعريفها في المواثيق الدولية**، http://www.ahewar.org/ 2016/08/27/

[2] /Oxford advareed. **Learner s dictionary**,**oxforduniversity press**.oxfordy.1995,p515.

[3]–Will Moor :"**ethnicminority and foreingpolicy** "**sais reviewvolxxii**,**nosunnes** fall,2002,in : http ://gannet. Aone.fsu.Edu/whmoore/research/moore 2002.pdf.p1.

[4]–**Cambridge international dictionnary**. Cambridge University.paris.1996,and Britain.p470.

كما تعرف:" الإثنية هي مجموعة من الأفراد يعيشون في مجتمع أكبر لهم تاريخ وذكريات مشتركة، وثقافة مشتركة، تتركز على واحد أو أكثر من العناصر الرمزية للثقافة مما يجعلهم يشعرون بالأهلية، ومن هذه العناصر، القرابة والجوار، أو التماس الفيزيقي، أو اللغة، أو اللهجات المختلفة، والقبلية والانتماء القبلي، الانتماء الديني، أو أي تركيب من هذه العناصر.[1]

2/ **تعريف القومية:** يثير مفهوم القومية الكثير من الصعوبات والتي ترجع إلى كثرة المتغيرات التي يحتويها كاللغة والدين والثقافة ووحدة المصير والمكونات الحضارية، ففي موسوعة السياسة تعرف القومية على أنها:" جماعة تجمع بينهم رابطة معينة."[2]

الملاحظ أن هذا التعريف يكتنفه الغموض والعموم ويطرح مجموعة من التساؤلات حول طبيعة هذه الرابطة هل هي الدين أم اللغة أو الأصل المشترك وغيرها أم هذه العناصر مجتمعة؟.

كما تعرف القومية بأنها: "حالة ذهنية أو مشاعر وعواطف عند مجموعة من الناس يعيشون في منطقة جغرافية محددة، يتكلمون اللغة ذاتها، وذوي ثقافة مشتركة تمثل تقاليد وطموحات الأمة، وتعبر هذه المجموعة عن مشاعرها بالتعلق برموز وتقاليد معينة ويكون لها ديانة واحدة أحيانا."[3]

وبشكل موسع يمكن تعريف القومية بأنها الاعتقاد بأن الأمة هي المبدأ المركزي للتنظيم السياسي، وبذلك فإنها تقوم على افتراضين جوهريين يتمثل الأول في أن العنصر البشري مقسم طبيعيا إلى أمم متمايزة، بينما ينصرف الافتراض الثاني إلى أن الأمة هي مجتمع سياسي، بمعنى أنها الوحدة الأكثر ملاءمة، وربما الوحدة الشرعية الوحيدة للحكم السياسي، ومع ذلك فإن هناك اختلافا حول ما إذا كانت القومية مذهبا أو أيديولوجية.[4]

---

[1]– فاروق مصطفى اسماعيل، **العلاقات الإجتماعية بين الجماعات العرقية**. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب .ديسمبر 1975،ص37.

[2]– عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة** ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر . 1979، ص244.

[3]– عامر مصباح، **معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلوم الإدارية**. الجزائر، 2005، ص121.

[4]– مايوود أندرو، تر: بدوي منير محمود، **المفاهيم الأساسية في السياسة**. جامعة الملك سعود . المملكة العربية السعودية، 2010، ص321.

وفي ظل العولمة أخذ نفوذ الدولة القومية يتقهقر وعمليات الانفصال زادت كثيرا من عمق التمزق العام الحاصل على المستوى القومي، المجتمعي، ملقية بظلال كثيفة من الشك على فكرة كون المجتمع بالذات منظومة أحادية، متماسكة ومنظمة مؤسساتيا.[1]

وما يجمع الأقلية والإثنية والقومية هو الإحساس بالانتماء والتميز والرغبة في الاجتماع، وهذا الإحساس جماعي يأتي عند الشعور بالوحدة، وتكون الرغبة في التجمع داخل كيان مستقل أي الانفصال أو العكس بالانضمام إلى الدولة الأم.

ولذلك نجد من يعرفها على أنها:" صلة اجتماعية وعاطفية تنشأ من اشتراك أفراد مجتمع معين في كل أو بعض الخصائص، تتميز هذه الصلة بشعور أولئك الأفراد بأنهم يمثلون وحدة اجتماعية، ويرغبون في تحقيق غايات وأهداف مشتركة في ظل إحساس عام بوحدة المصير."[2]

وكثيرا ما تعتبر القومية من مخلفات الماضي حيث أنها كانت تقاوم عمليات العولمة تارة وتتعزز بهذه العمليات تارة أخرى، أما التناقض الكبير في القومية هي أنها بوصفها أيديولوجية تؤكد على الصفات المميزة للدول والشعوب بينما هي في حقيقة الأمر ناتج عملية عالمية تنخرط فيها كل الدول ضمن نظام سياسي معياري أحادي.[3]

3/ **تعريف العصبية:** يرى الكثير من علماء النفس الاجتماعي أن العلاقة العرقية تبنى على التعصب **prejudice** ويعرف **Simpson –Yinger** التعصب بأنه:" اتجاه عاطفي غير مرن أو استعدادات تهيؤ مسبق لاستجابة معينة بطريقة ما تجاه مجموعة من الناس."[4]

---

[1]– كندي بول،كاترينجي.دانكس، تر: جنكر فاضل، **العولمة والهويات القومية، أزمة أم فرصة مواتية؟** الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2003، ص31.

[2]– عبد الحكيم عموش، **تحليل أبعاد ظاهرة نزاعات الأقليات ، دراسة نموذج الأقلية الكردية** .رسالة ماجستير(الجزائر: معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،1994).ص3.

[3]– بيليس جون ـ سميث ستيف، تر: مركز الخليج للأبحاث ،**عولمة السياسة العالمية** ، مركز الخليج للأبحاث ، الإمارات العربية المتحدة، 2004، ص753.

[4] –Simpson, G.E and Yinger,j.m.(eds).**Race and cultural Minorities**,Newyork ;Harper and Row, 1972,p.14.

كما يرى **كوكسCOX** وجوب التفريق بين التعصب **prejudice** وعدم التسامح **Intolérance** إذ يعتبر العوامل الاقتصادية أساسية في تحديد العلاقات بين الجماعات المختلفة لذلك فهو يتخذ مصطلح التعصب أو التميز، لكي يرجع للاتجاهات التي تسهل الاستغلال الاقتصادي للأقليات.[1]

كما يعتبر ابن خلدون لفظ عصبية على الروابط الدينامية " الروح العشائرية" القائمة على لحمة الدم. إنها الأساس الذي تنبني عليه سياسيا ومجتمعيا كل العلاقات بين المنتسبين إلى القبيلة الواحدة والقوة التي تتلاحم بها مجموعة من القبائل لتحتمي وتقوي شوكتها. فالعصبية هي قوة الدم المشترك التي تحرك كل ميادين الحياة المجتمعية داخل التمركز القبلي وتجعله يلتف حول رئيس عسكري أو سلطة أسرية.[2]

ويمكن تعريف العصبية بأنها حالة من شدة الارتباط بين أفراد الجماعة الواحدة، قبيلة أو أسرة تقوم العلاقة بينهم على أساس الانتماء المشترك لنسب واحد أو قرابة واحدة، تبلغ درجة قوة هذه العلاقة إلى مستوى الدفاع المشترك ضد عدو خارجي حمية وعصبية.[3]

وقد انطبق مبدأ ابن خلدون عن العصبية على الفترة الأولى للدعوة الإسلامية فهو يقول: " إن كل أمر تحمل عليه الكافة، فلا بد له من العصبية، " ويستشهد بالحديث الصحيح " ما بعث الله نبيا إلا في منعة من قومه." وتزداد الحاجة إلى العصبية حين تحاول الدعوة أن تكون دولة أو ملكا. وفي هذه الحالة يشتد الصراع.[4]

---

[1]– علي حيدر إبراهيم رضا ميلاد، **أزمة الأقليات في الوطن العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002، ص47.

[2]– عامر مصباح، **معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلوم الدولية**، الجزائر، 2005 ، ص109.

[3]– نفس المرجع، ص110.

[4]– نفس المرجع، ص57.

المبحث الثاني : الأقلية المسلمة في أوروبا دراسة اصطلاحية

نعالج في هذا المبحث تعريف الأقلية المسلمة في أوروبا من خلال الدراسات الاصطلاحية للمفهوم، وكيف تطورت صلة هذه الأقليات بالإسلام بما فيهم أولئك الذين اعتنقوا الإسلام من مواطني الدول الغربية وعلاقتهم بالمسلمين من دول أخرى.

المطلب الأول: تعريف الأقلية المسلمة

يعرف المسلم لغة بأنه " المستسلم لأمر الله، أو هو المخلص لله العبادة، من قولهم سلم الشيء لفلان أي خلصه وسلم له الشيء، خلص له.[1]

أما من حيث الاصطلاح فيطلق لفظ المسلم على من يعتنق مبادئ الإسلام ويرتضي لنفسه العمل وفق منهاجه وأحكام شريعته.[2]

ويمكن القول بأن الأقلية المسلمة هي:" المجموعة من الناس الذين يعيشون في مجتمع يتميزون فيه عن غيرهم من الأكثرية بانتمائهم للإسلام عقيدة وشريعة ومنهج حياة، بغض النظر عن أصولهم العرقية أو اللغوية أو الثقافية."[3] وتقسم الأقليات المسلمة من حيث الأوطان التي تعيش فيها إلى نوعين[4]

النوع الأول: هم من أهل البلاد الأصليين، الذين أسلموا من قديم ولكنهم يعتبرون أقلية بالنسبة لمواطنيهم الآخرين من غير المسلمين. وقد تكون هذه الأقلية كبيرة مثل الأقلية المسلمة الهندية، فإنها تبلغ نحو 150 مليون مسلم، وقد تكون أقل من ذلك، ومنهم عدة ملايين في أوروبا الشرقية، كما في بلغاريا وغيرها.

النوع الثاني: من المهاجرين الذين قدموا من البلاد الإسلامية للبلاد الغير إسلامية للعمل فيها، أو للهجرة، أو للدراسة، أو لغير ذلك من الأسباب المشروعة، وحصلوا على إقامة قانونية بهذه البلاد، وبعضهم حصل على جنسيتها، وأصبح له حق المواطنة والانتخاب وغير ذلك مما تقره دساتير هذه الأقطار.

---

[1]– ابن منظور، **لسان العرب**، ج12، ص293.

[2]– حبنكة عبد الرحمان حسن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ط7، دار القلم، دمشق، 1994، ص67.

[3]– القواسمي أمل يوسف عمر، **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية**، دار النفائس، الأردن 2014 ، ص20.

[4]– القرضاوي يوسف، **في فقه الأقليات المسلمة. حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى**، ط4، دار الشروق، مصر، 2013، ص17.

وقد بدأ ظهور هذا المصطلح في القرن الحالي، حيث لم يرد له ذكر في مصادر التاريخ الإسلامي، أو في كتب الفقه الإسلامي، ويرجع ذلك إلى جملة من الأسباب منها:[1]

1/ إن سبب ظهور هذا المصطلح هو وجود التقسيمات الجغرافية التي فرضت على بني البشر إذ تعيش كل طائفة منهم في بقعة جغرافية محددة، حيث لا يستطيع أي فرد أن ينتقل من البقعة التي يعيش فيها إلى بقعة أخرى إلا إذا سمحت له الدولة الثانية بذلك، كأن تمنحه الجنسية ليصبح أحد مواطنيها تجري عليه الحقوق والواجبات التي تجري على سكان البلد الأصليين.

2/ فقدان كيان العدالة الممثل في الدولة الإسلامية، حيث يجب عليها أن تقيمه وتحافظ عليه داخل حدودها وخارجها وتمنع الظلم بأشكاله. ولما ضعفت الدولة الإسلامية، وفقدت نفوذها بدأ هذا المصطلح بالظهور، مما يؤكد القول بأن مصطلح الأقلية ليس مصطلحًا إسلاميًا، وإنما هو مصطلح سياسي جديد بدأ ظهوره واستعماله بشكل كبير في بداية العهد الاستعماري الحديث.

ومن ثم يمكن القول: "إن الأقلية الإسلامية هي كل مجموعة بشرية تعيش بين مجموعة أكبر منها، وتختلف عنها في كونها تنتمي إلى الإسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه ."

فهم بعض المصنفين من الكلام السابق أن الشرط لاعتبار الأقلية أن تكون هذه الأقلية منظمة تنظيمًا جيدًا، وأن تحاول أن تدافع عن دينها وثقافتها بكل ما بوسعها، وإذا فقدت الأقلية هذا الشرط لم تعتبر أقلية مهما كان عددها، بل هي فرادى فقط يحكم عليهم بالذوبان في دين الأغلبية وثقافتها مع مرور الوقت .

ولا أدري كيف فهم ذلك مع أن الواضح من التعريفات السابقة أن الأقلية مجرد مجموعة، وليس فيها أي ذكر للتنظيم .

والذي يتضح من هذه التعريفات أن المعيار في اعتبار الأقلية وعدمه، هو العدد، بقطع النظر عن الوضع السياسي أو الاجتماعي لهؤلاء الناس، أي سواء كانوا مسيطرين متحكمين في شؤون الدولة أم كانوا مستضعفين أذلاء، فلا عبرة في ذلك.

ولا يقال إن السكان المسلمين في دولة عربية ما يشكلون أقلية لأن النظام الحاكم نظام غير إسلامي، ولو كان عددهم أكبر من غيرهم أو نسبتهم تزيد عن 50% من عدد السكان في ذلك البلد.

[1]–القواسمي أمل يوسف عمر، **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية**، مرجع سابق، ص23.

أشرنا سابقًا إلى أن مصطلح الأقلية لم يكن له وجود عند المسلمين، لأن الإسلام لا يعترف بالتجزئة الجغرافية بين الدول التي كانت السبب الرئيس في ظهور الأقليات في المجتمعات الإسلامية وغيرها من المجتمعات.

وإن كان المسلمون فعلاً قد شكلوا أقلية في بداية العهد الإسلامي الأول في مكة المكرمة، عندما كانوا مضطهدين من قبل كفار قريش وهذا يشبه إلى حد كبير الأقليات المسلمة اليوم، حيث نشأت الأقليات المسلمة في العصر الحالي بواحدة من الطرق التالية: [1]

أ/ اعتناق الإسلام: فإنه من الممكن أن تشكل الأقلية المسلمة في أي بقعة من بقاع الأرض إذا اعتنق بعض أهلها الإسلام؛ كحال الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الذين أسلموا في بداية الدعوة الإسلامية وسط مجتمع مكة المشرك .

ب/ هجرة بعض المسلمين إلى أرض غير مسلمة، وهذه الهجرة قد تكون لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية؛ كما هو الحال اليوم في تكون الأقليات المسلمة في أوروبا وأمريكا وغيرها .

ج/ احتلال أرض المسلمين، فقد يحدث أن تحتل أرض إسلامية من قبل دولة غير إسلامية، فتحاول الدولة المحتلة بطرق مختلفة طرد سكان الأرض الأصليين، أو أن يندمج هؤلاء المسلمون مع سكان البلد المحتل؛ كما حدث في شرق أوروبا والهند .

د/ ويمكن أحيانًا أن تتكون الأقلية الإسلامية من أكثر من طريق واحد، كان تتكون عن طريق الهجرة واعتناق الإسلام .

ولا بد من الإشارة هنا إلى أنه إذا كانت الأقلية الإسلامية متمسكة بالإسلام والعقيدة الإسلامية متماسكة متحدة فيما بينها فلا بد بإذن الله أن تصبح هي الأكثرية ببركة الإسلام وتعاليمه، ويصبح البلد بكامله بلدًا إسلاميًا، وهذا ما حدث بالفعل في أندونيسيا وماليزيا.

من المعروف أن البيئة التي يعيش فيها الإنسان لها دور كبير في تكوين خصائصه، وهذا طبعًا ينطبق على الأقليات الإسلامية، نظرًا لأن الأقليات الإسلامية تعيش في مختلف قارات العالم ودوله.

[1]–**أسباب أساسية لوجود الأقليات المسلمة في بلاد وديار غير المسلمين** http://vb.mediu.edu.my/showthread.php?t=37926 ، 2014/12/24

ويمكن القول أن لكل أقلية من هذه الأقليات خصائص تتمتع بها، وكذلك مشكلات خاصة، ولذلك فإنني سأحاول بإذن الله أن أذكر الخصائص التي باعتقادي تشترك فيها جميع الأقليات المسلمة بغض النظر عن موطنها.

ومن أبرز هذه الخصائص ما يلي[1]:

1/ إن الأقليات المسلمة تحاول أن تنظم نفسها في مؤسسات مختلفة لكي تستطيع أن تتصدى للمخاطر التي تهددها، وتحاول القضاء على الإسلام الذي هو قلبها، والضمان الوحيد لبقائها، واستقلالها الشخصي والثقافي والاجتماعي، وهذه الخاصية تشترك فيها جميع الأقليات الإسلامية .

2/ إنها مجموعة اجتماعية محكومة، وأفرادها يعانون من التمييز والتفرقة والاحتقار .

3/ إن أعضاء الأقلية يتمتعون بصفات طبيعية وثقافية خاصة، غالبًا ما تعتبرها الأكثرية صفات منحطة .

4/ العضوية في مجموعة الأقليات ليست في العادة اختيارية حيث أن الشخص يولد فيها.

5/ أفراد الأقليات في الغالب يتزوجون من بعضهم البعض.

لا شك في أن هذه الخصائص مرتبط بعضها ببعض، فإذا تسرب الخلل من خلال واحدة منها فإنه يهدد جميع كيان الأقلية الإسلامية، وإذا لم يوجد لدى الأقلية الإسلامية التنظيم المحكم فإنه يسهل على القوى المعادية تحقيق أهدافها، وهذا يستلزم إيجاد المؤسسات الثقافية القوية لمواجهة المخططات والمؤامرات التي تستهدف طمس معالم الشخصية الإسلامية، والقضاء على الخاصية الإسلامية عند الأقليات المسلمة.

المطلب الثاني: التعريف العام بالأقليات المسلمة في أوروبا

للتعريف عموما بواقع الأقليات المسلمة في أوروبا نعرض بداية الأسباب التي أدت لوجود هذه الأقليات في البلدان الأوروبية تحديدا.

[1]–**أسباب أساسية لوجود الأقليات المسلمة في بلاد وديار غير المسلمين**، مرجع سابق.

أسباب وجود الأقليات المسلمة في أوروبا:ـ

تشير الإحصاءات العامة إلى وجود عدد كبير من المسلمين في أوروبا الغربية قد تصل تقديرا إلى ما يقارب 15 مليون مسلم، ويمكن إرجاع أسباب تواجد هذه الأعداد من المسلمين في أوروبا الغربية إلى عدة أمور منها:[1]

1/ تزايد أعداد القوى العاملة المهاجرة خاصة من الدول الإفريقية والآسيوية الفقيرة مما يمكن إرجاعه إلى العوامل الاقتصادية من تدني لمستوى المعيشة في الوطن الأم مقابل الازدهار الاقتصادي المتنامي المغري في الدول الأوروبية.

2/ التحاق كثير من المسلمين بالجامعات الأوروبية لاستكمال الدراسة الجامعية أو لمتابعة الدراسات العليا على مستوى التخصصات العلمية المتنوعة.

3/ دخول أعداد كبيرة من أبناء المجتمعات الأوروبية في الإسلام.

4/ وجود مسلمين من سكان البلاد الأصليين ممن ينحدرون من أصول شرقية هاجروا قديما إلى الدول الغربية، مثل تواجد الأتراك في أوروبا، وخاصة في ألمانيا.

5/ انتقال أعداد من المسلمين للعيش بالدول الغربية فرارا من الاضطهاد والتضييق من السلطات والحكومات في بلادهم، بسبب انتمائهم لجماعات أو أحزاب محضورة أو محاربة في دولهم.

يضاف إلى ذلك أن استقرار هذه المجموعات في أوروبا لعقود وتكوين أسر وعائلات عامل من عوامل تزايد المسلمين ممن ولدوا ونشأوا في أوروبا.

المطلب الثالث: أهم خصائص الأقليات المسلمة في أوروبا :

تتميز الأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية بمجموعة من الخصائص يمكن إجمالها في الآتي:

1/ الأعداد الكبيرة والمتزايدة بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة نظرا لارتفاع نسبة الخصوبة عند الأقليات المسلمة بالمقارنة مع سكان البلاد الأصليين، بالإضافة إلى دخول أعداد لا بأس بها من الأوروبيين في الإسلام.[1]

[1]– القواسمي أمل يوسف عمر، مرجع سابق، ص23.

2/ انتماء أبناء هذه الأقليات إلى الدول الإسلامية إلى أصول مختلفة يعود معظمها إلى الدول الإسلامية ويشكل مسلمو المغرب العربي وآسيا الوسطى الجزء الأكبر منها، هذا بالإضافة إلى المسلمين من أصول أوروبية ممن هم من أبناء البلاد الأصليين، حيث يشكلون أعدادا كبيرة تشكل عاملا إيجابيا في التأثير داخل المجتمعات الأوروبية.[2]

3/ تدني المستوى المعيشي والاجتماعي للغالبية من أبناء هذه الأقليات، فمعظمهم من القوى العاملة المهاجرة لتحسين أوضاعها الاقتصادية، فهم يعملون في المهن والعمال ذات الدخل المنخفض، ويضطر كثيرون منهم للإقامة في الأحياء المزدحمة والمليئة بالمشكلات المادية والأخلاقية.[3]

ونذكر بعض المعلومات والحقائق عن الأقليات المسلمة في أوروبا:

4/ لم تعد الأقلية المسلمة مجرد طبقة مهاجرة، وإنما هي شريحة مستقرة هامة من شرائح المجتمع الأوروبي.

5/ يقدر حجم الأقلية في غرب ووسط أوروبا بأكثر من عشرين مليوناً.

6/ تتنوع هذه الأقلية من حيث بلد المنشأ والثقافة واللغة ودرجة التعليم.

7/ غلبة العنصر الشبابي في هذه الأقلية مقارنة مع المجتمعات الأوروبية ككل.

لكن هذا لا يلغي وجود نسبة معتبرة من أبناء الأقليات المسلمة الذين يتمتعون بمستوى اجتماعي واقتصادي محترم نظرا لحيازتهم على شهادات أكاديمية عالية أو يعملون في مجالات متخصصة بناء على شهاداتهم العلمية.

ومما نلاحظه في هذا المقام أن الأقليات المسلمة كمجموعات تعيش تحت ظروف بيئية مختلفة وتواجه أوضاعاً اجتماعية واقتصادية مختلفة، وإجمالاً هنالك ثلاث بيئات عامة:

1/ مجتمعات العالم الثالث التقليدي الذي يحوي تكوينات تاريخية.

2/ الديمقراطيات الليبرالية العلمانية والتي تضم أقليات إسلامية عابرة حديثة.

3/ المجتمعات الأيديولوجية غير الدينية وهي تتخذ الإلحاد عقيدة ومنهاجاً.

---

[1]–**مسلمو أوروبا...تحديات معاصرة ومهام صعبة**، موقع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث،www.e-cfr.org،.

[2]– إدارة التحرير ، ، الرابطة(400)، مرجع سابق، ،ص18.

[3]– القواسمي أمل يوسف عمر،مرجع سابق، ص24.

وقبل أن نعالج هذه المجموعات الثلاث قد يكون من المستحسن أن نستعرض استعراضاً إجمالياً وباختصار العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي يجب اعتبارها وهي:

1/ الخصائص الديمغرافية (السكانية) وحجم الأقلية، والنسبة الجنسية وتوزيع الأعمار ومعدلات الإنجاب والوفاة.

2/ الخصائص الإقليمية: التوزيع الإقليمي والتوزيع الحضري– الريفي.

3/ الخصائص الاجتماعية الاقتصادية: التعليم، المهن، الأوضاع العمالية، الدخل، الفقر.

4/ الخصائص الاجتماعية الثقافية: الدين، اللغة، الثقافة، اللون.

5/ التركيب السياسي: التصويت، توزيع القوى، المراكز الحكومية، التنظيمات الرسمية وغير الرسمية.

وبجانب هذه الخواص علينا أن نذكر مشاكل الاستيعاب والثقافة الفرعية والتفرد الثقافي وغير ذلك من المشاكل المرتبطة بأوضاع الأقليات.

وعلى الرغم من عدم توفر الإحصائيات الأساسية فإن هذا لن يمنعنا من الإدلاء ببعض الملاحظات العامة. فالخواص الديموغرافية (النسبة المئوية للأقلية) مؤشر كامل للتمثيل السياسي والقوى العاملة. يمكن إجمال هذه المؤشرات في الآتي:[1]

بالنسبة لمؤشر الجنس: مؤشر كامن للتركيب العائلي والاستقرار وطبيعة تكوين الجالية (باقية/ عابرة) فمثلاً في العديد من الجاليات المسلمة في أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية جاليات أغلبيتها من الذكور، وذلك لكونهم قوى عاملة مهاجرة لم تستقر بعد. وبعض الجاليات المسلمة في شرق أوروبا حيث أن الغالبية من الإناث مع تحريم تعدد الزوجات، حيث توفي العديد من الذكور خلال الحروب. والتوزيع العمري مؤشر للممارسة الدينية واستمرارية الجالية وتقاليدها. ومعدل الإنجاب مؤشر لحياة الجالية على المدى الطويل.[2].

---

[1]–**الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**، http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_ 2014/12/24

[2]–**المرجع نفسه.**

بالنسبة للتوزيع الإقليمي: فهو مؤشر للوضع التاريخي والضغوط السياسية. فالتوزيع الحضري-الريفي مؤشر لنوعية أسلوب حياة المدينة والريف، وأيضاً نوع الاستيطان، فمثلاً في الحياة الحضرية هل تقطن الجالية المسلمة في داخل المجتمعات المغلقة أو في الضواحي، وما يترتب على ذلك من تبعات.

بالنسبة للخواص الاجتماعية الاقتصادية: مثل التعليم، فإن رسم منحنى التحصيل المدرسي للجالية المسلمة وأنواع التعليم ومستوياته ستكون مؤشراً لوضع الجالية الثقافي ومن ثم وضعها العملي والمهني والوظائف التي يقوم أفراد الجالية بالعمل فيها بناء على مؤهلاتهم، وما يفتح لهم من مجالات فهل هم يعملون ضمن أصحاب الياقات البيضاء أو الوظائف الإدارية أو الياقات الزرقاء أو الأعمال الوضعية واليدوية، أم في حقل الخدمات، أما عن أوضاعهم العمالية فلنسأل عن نسبة البطالة بينهم وصلاتها بالاعتماد الاقتصادي على الآخرين ومستويات الدخل مقارنة بسواهم.

بالنسبة للخواص الاجتماعية والثقافية: فهل كونهم مسلمين يحرمون مثلاً من التعليم؟ والأعمال المحترمة؟ والدخل العالي؟ وتوضع أمامهم قوانين ولوائح تميزية... الخ هل اللغة عامل مميز؟ كما هو الحال في أفريقيا حيث المجموعات العرقية تفرق على أساس لغوي وتحاول الأكثرية فرض ثقافتها اللغوية على بقية السكان بالدولة.

بالنسبة للتركيب السياسي: فهو عامل مهم لقياس مدى معاملة الأقليات. إذا كان النظام السياسي ديمقراطياً فإن الأقلية لن تستفيد من النظام حتى تتعلم الأسلوب السياسي وتقدم قضاياها عبر الأحزاب السياسية الرسمية أو التدعيم في التصويت، وفي حالات خاصة بالبلاغات والتصريحات الساخنة كما هو الحال بالنسبة للأمريكان السود الآن. أما إذا كان النظام السياسي نظاماً أيديولوجياً فإن المسألة قد تبقى على حياة الجالية والمحافظة على بقائها أو أن يكون الاختيار الآخر العصيان والانفصال والدعاية المناهضة.[1]

عاش المسلمون في البوسنة والهرسك كأكثرية إلى جانب المسيحيين الكاثوليكيين والأرثوذكس واليهود، واتسمت علاقاتهم ببعضهم البعض بحسن الجوار. إضافة إلى ذلك، عاش المسلمون هناك لمدة 130 عاماً تحت حكم الإمبراطورية النمساوية المجرية ذات الطابع المسيحي، ما ترك أثراً واضحاً على الجالية

[1]-**الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان**،مرجع سابق.

الإسلامية في البوسنة وأضفى عليها طابعاً أوروبياً. وتميزت العلاقات بين المسيحيين والمسلمين في البوسنة بحسن الجوار على مر العصور.

هذا الطابع الخاص سببه الطريقة التي نُظمت بها المؤسسات الإسلامية في الإمبراطورية، بحيث كان المسلمون هناك يشرفون على شؤون طائفتهم بأنفسهم، على غرار الكنائس المسيحية، وأنشأوا منصب "رئيس العلماء" لطائفتهم. وأصبح بهذا مفتي الديار البوسنية هو الممثل الأعلى للمسلمين في البوسنة. هذه الطريقة في التنظيم جعلت النموذج البوسني جذاباً للدول الأوروبية، لأن "طريقة تنظيم الطائفة الدينية بهذا الشكل مألوفة لدى الأوروبيين، لأنها مشابهة لما تعودوا عليه من هياكل المؤسسات الكنسية في أوروبا".[1]

يتنوع المسلمون في أوروبا في الحقول الجيلية واللغوية. مثل اليهود والمسيحيين، اختلافات عرقية واقتصادية واجتماعية أيضا. ويمكن أن تكون الصعوبة في تأسيس الهيئات التمثيلية الواحدة لكل الجاليات الإسلامية على المستوى الوطني، نتيجةً لمثل هذه التنويعات. تصبح أوروبا على نحو متزايد مجتمعا متعدد العرق. في هذه الناحية يلعب المسلمون الجدد دورا مهما في بعض البلاد الأوروبية مثلا في ألمانيا، وتختلف حاجات المسلمين في أوروبا وطموحاتهم في الوقت الحاضر. ولكن يجب أن نعترف بأن الأغلبية من المسلمين اهتماماتهم الرئيسية مثل اهتمامات الأوروبيين الأصليين، يعني الوظيفة ورواتب جيدة ومستوى المعيشة الأفضل. مسلمو أوروبا متنوّعون ولا مجموعة معيّنة تغلب مثل ما في إيرلندا، بلجيكا أو الدول الأعضاء الجديدة للاتحاد الأوروبي مثل بولندا وهنغاريا. ومسلمو الإسكندنافيا في الغالب أتراك والجنسيات التي منحت منزلة اللجوء مثل الكوسوفيون والبوسنيون. وفي فلندا عدد من التتر المسلمين الذين وصلوا كتجار في القرن التاسع عشر، عن طريق سان بيتيرزبارج. وفي إيطاليا المسلمون إضافة إلى المسلمين الأصليين جاؤوا من المغرب وإفريقيا الغربية ومصر والصومال وإثيوبيا. ويشتمل المسلمون في اليونان على الأقلية الإسلامية في ترايز الغربية والمهاجرين من تركيا وأفريقيا الشمالية. وأصبح حضورها المتزايد ملحوظا أثناء التسعينات، ولسوء الحظ المسلمون في أوروبا لا يشتركون في وجهة النظر السياسية الوحيدة. في بريطانيا على سبيل المثال، كانت هناك منظمات إسلامية دعمت الحرب على العراق (مثل مؤسسة الخوئي العراقية الشيعية)، مجموعات إسلامية أبدت معارضتها الحرب في

[1]–الأقليات الإسلامية، http://www.islamtoday.net/bohooth/ – 2014/12/24.

الاجتماعات مع رئيس الوزراء توني بلير (مثل المجلس الإسلامي لبريطانيا). وكان هناك تنويع مماثل في الرأي فيما يتعلق باحتلال أفغانستان في 2001م[1].

بالرغم من هذه التنوعات، يحتفظ أكثر المسلمين في أوروبا على هويتهم الإسلامية، ويهتم أجيال المسلمين الصغرى في أوروبا بالاشتراك الكامل في الحياة الاجتماعية والسياسية مع مجتمع الأغلبية.

يختلف تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم بين الباحثين، فمنهم من يقدر أعداد هذه الأقليات بأقل من220 مليونا، ليس من المستغرب إذا أن يكون هناك اختلاف كبير في تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم. إن اختلاف الباحثين في اعتبارهم الدولة إسلامية أو غير إسلامية ينعكس أثره ويتردد صداه في تقدير عدد الأقليات المسلمة، لأنه في حالة تقدير الباحث أن دولة ما إسلامية يجعله ملزما بأن يستبعد أعداد المسلمين فيها من الأقليات الإسلامية، أما إذا اعتبر أن الدولة غير إسلامية فإنه سيضيف سكانها المسلمين إلى أعداد الأقليات المسلمة .

وهناك مجموعة أخرى من العوامل التي لا يمكن تغافلها تحول دون تقديرات صحيحة للأقليات المسلمة في العالم منها [2]

1/ عدم اهتمام كثير من الدول بإحصاء الأقليات الدينية بحجة أن مثل هذه التعدادات تؤدي إلى مشكلات طائفية، والحقيقة لا يمكن إنكارها، هي أن بعض هذه الدول تخشى أن يدرك المسلمون أحجام أعدادهم الحقيقية والأثر الذي يمكن أن يؤدي إليه ذلك .

2/ يلجأ كثير من المسلمين في الدول الشيوعية إلى إخفاء عقائدهم وشعائرهم الدينية، والتظاهر باعتناق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة حتى يكونوا بمنأى عن الاضطهاد ولا يحرموا الوظائف الكبرى والحساسة.

3/ يعيش معظم المسلمين في أقطار نامية لا تجري إحصاءات حيوية خاصة بعدد المواليد والوفيات والزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية المختلفة.

---

[1]–المسلمون في أوروبا :– http://europeanmuslims.blogspot.com/2008/05/blog 2014/12/24.

[2]–**الأقليات المسلمة في العالم** ، مرجع سابق

2/ بينما يسود اتجاه عام بين الشيوعيين والمستعمرين الأوروبيين يميل إلى تقدير عدد المسلمين بأقل من عددهم الحقيقي، فإن هناك من جهة أخرى بعض الباحثين المسلمين الذين يميلون إلى المبالغة في تقدير عدد المسلمين.

3/ تتباين التعدادات التي تجريها الأقطار التي تضم المسلمين من حيث مواعيدها، ودقتها وشمولية معلوماتها، وكل هذه أمور لا تساعد على التقديرات الصحيحة لأعداد المسلمين، كما أن هناك أقطارا أفريقية لم تعرف التعدادات وكل ما هنالك من أرقام عن المسلمين ليس إلا تقديرات أجرتها الحملات التنصيرية وفق ما يخدم أغراضها.

4/ يدرس بعض الباحثين جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإسلامية كوحدات مستقلة، كما يدخل نفر من الباحثين فلسطين المحتلة في أعداد الأقطار الإسلامية، بينما يرى بعض الباحثين غير ذلك.

5/ لعل من أهم الأسباب التي ينتج عنها اختلاف في تقدير أعداد الأقليات المسلمة بين الباحثين، هو اختلافهم حول تحديد مفهوم الدولة الإسلامية، هل الدولة الإسلامية هي الدولة التي تزيد فيها نسبة المسلمين على نصف سكانها؟ أم أن الدولة تعد إسلامية إذا كانت نسبة المسلمين فيها تزيد على أي من نسب أتباع الديانات الأخرى، وإن لم تتجاوز هذه النسبة 50% من جملة السكان، وفي رأيي أن الدولة تعد إسلامية إذا كان المسلمون فيها يمثلون أكبر نسبة بين أي من الديانات المختلفة التي تسود هذه الدولة.

إن كل العوامل السابقة تجسد بما لا يدع مجالا للشك مشكلة تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم، وتوضح سبب التباين في تلك التقديرات بين الباحثين.[1]

[1] – **الأقليات المسلمة في العالم**، مرجع سابق.

المبحث الثالث: أهم التصورات والرؤى اتجاه المسلمين بعد الحرب الباردة

تعددت التصورات والمنظورات حول علاقة الغرب عموما وأوروبا على وجه الخصوص بالإسلام والمسلمين، وما أنتجت من أفكار وسياسات كانت لها انعكاسات على طبيعة هذه العلاقات، ومنها على وجه التحديد مقاربة صراع الحضارات لـ " صمويل هانتيغتون" ونهاية التاريخ لـ " فوكوياما". وكذلك بعض المقاربات التي أتى بها مجموعة من المستشرقين الغربيين والعرب.

المطلب الأول :صراع الحضارات وترسيخ فكرة "الإسلاموفوبيا"

حتى تنجح كثير المحاولات التي تهدف إلى التخويف من الإسلام ومعتنقيه كان عليها أن تبتدع لنفسها تأصيلا فكريا، لكي يمكن لها تسويق بضاعتها بشكل دائم ومستمر، ولقد ارتكز.. هانتيغتون . في نظريته صراع الحضارات على عنصرين:

1/ أن للصراعات المستقبلية خصوصية جديدة وأنها ستتم بين الحضارات وليس بين الدول والأمم، وهذا ليس بالجديد على الفكر أو التاريخ السياسي العالمي.

2/ الادعاء بميل الإسلام نحو العنف والتطرف في الانتشار. وليس هناك من أساس علمي يدعم هذا الرأي في هذا الجانب.[1]

تعتبر فكرة صدام الحضارات التي قدمها صامويل هنتغتون في مقالته المنشورة في مجلة الشؤون الخارجية سنة 1993، والتي طورها في كتاب له في سنة 1996، من أخطر النظريات الصدامية التي أنتجها المفكرون في الغرب، لما تحمله من أفكار عنصرية تحث المجتمعات الغربية على مجابهة الحضارات الأخرى التي تختلف عنها، وعلى رأسها الحضارة العربية الإسلامية، حيث يقول هنتغتون في كتابه حول صدام الحضارات:" المشكلة الأساسية بالنسبة للغرب ليست الأصولية الإسلامية، بل الإسلام فهو حضارة مختلفة أفرادها مقتنعين بسمو ثقافتهم، ومهووسين بضعف قوتهم، الفرنسيين هم أكثر تعلقا بثقافتهم من كونهم عنصريين." [2]

---

[1]– حمد السعدون حميد، **الغرب والإسلام والصراع الحضاري**، دار وائل للنشر، عمان، 2002،ص104.

[2]–samuel Huntington :**Le choc des civilisations** :, , traduit de l'anglais (The clash of civilisations ; 1996). Odile Jacob, 2007, p219

السؤال الذي يطرح نفسه هل يستطيع المثقف العربي المسلم أن يلعب دور الوسيط، وأن يساهم في تعرية تلك الثقافة من أرديتها الأيديولوجية السميكة. ذلك هو التحدي. ؟.هذه خلاصة قوانين وفرضيات صدام الحضارات التي يسوقها ـ هانتيغتون ـ في دراسة الفكر السياسي الغربي وقد دخل العالم الألفية الثالثة وهي فرضية يعوزها الكثير من الإثباتات والبراهين، لكن للأسف أن وقائع أحداث المسرح السياسي الدولي في ظل انفراد الهيمنة الأمريكية على الساحة الدولية بعد سقوط المنافسين ونجاحها في احتلال منطقة ثروة النفط هي أهم ساحاته الإنتاجية في الخليج العربي، يكاد يجعل من هذه الفرضية قانونا اجتماعيا غربيا مطلوب تطبيقه في إدارة الصراعات الدولية، والحلول المقترحة لها وفق القياس الأمريكي الذي صاغ بعض فقراته ـ هانتيغتون ـ مستندا في ذلك إلى إرث كبير من أشكال العنف والإجبار والقسوة، مادام الأمر يهيئ النجاح والتواصل والريادة للحضارة الغربية.[1]

وبخصوص نظرة ـ هانتيغتون ـ للإسلام فهو يعلن توجسه من الخطر الإسلامي ويرى في ظاهرة الصحوة الإسلامية ما يدعم نظريته عن الاعتداد والتمايز الحضاري الذي يقود إلى الصدام الحضاري، بل أنه رأي الإسلام الذي قدمه لقرائه إسلاما عدوانيا يناقض القيم الحضارية الأخرى. فهو يعد الإسلام حضارة كالحضارات الغربية وليس دينا سماويا، كما إنه لا يناسب القيم الديموقراطية، وعدوانيا بطبعه لأنه انتشر بحد السيف. بل إنه يذهب إلى الأبعد من ذلك حينما يخلط متعمدا بين الإسلام كدين وبين ظاهرة الأصولية الإسلامية متبنيا أحكاما قيمية متحيزة وغير دقيقة ضد الإسلام مع فهم زائف وأكثر التصاقا ودعما بدعاوى اللوبي الإسرائيلي المنتشر في الولايات المتحدة الأمريكية.[2]

وقد كتب في إطار نظريته لصراع الحضارات، عما أسماه بالحدود الدموية للإسلام البلقاني مشبها مسلمي البلقان بالدّاء السرطاني الذي ينخر جسم الحضارة الغربية ويتربّص بحدودها. أما **كوبلان** فقد حذّر من حزام إسلامي بلقاني أخضر يحاصر خاصرة أوروبا من جهتها الشرقية ودعا إلى ضرورة مواجهته. يقول **دانيال بايبس** أن أوروبا تصبح يوماً بعد يوم إقليما من أقاليم الإسلام، أو مستعمرة إسلامية، وفقاً لما قالته **أوريانا فلاتشي** في كتابها الجديد "**قوة المنطق**". ولعل هذه الصحافية الايطالية المشهورة على حق إذ أن الإسلام أخذ يغزو معقل المسيحية القديم في أوروبا[3].

---

[1]– ميلاد زكي، علي الربيعوتركي ، نفس المرجع، ص47

[2]– حمد السعدون حميد، مرجع سابق، ص47.

[3]– المرجع نفسه، ص18

إن الغرب الأورو- أمريكي لا يتصور وجود تجربة حضارية أو فكرية أو إنسانية جديرة بالوجود والحياة إلا أن تكون هذه التجربة متبنية أسس الفكر الغربي، وكل وجود حضاري مخالف لتجربته لا يعترف بها ولا يعطيها شرعية الوجود الحضاري وكل الطروحات التي تخرج على هذا السياق متخلفة ويعوزها التطور.

ومع انتهاء الحرب الباردة وسقوط جدار برلين 1989 خرج علينا متأمرك الطبع والثقافة وياباني الأصل "فوكوياما" بالدعوى القائلة إن ما تحقق من انتصارات للرأسمالية يكون نهاية لتاريخ الفكر الإنساني والثقافي، ونظريته تعد استنساخا جديدا لما قاله المفكر "هيجل" في مطلع القرن التاسع عشر الذي دعا إلى بناء التاريخ الكوني على أساس الأفكار التي كانت تضج بها المركزية الأوروبية في مرحلة صعودها آنذاك وهي على أبواب النهضة الصناعية الأولى. لكن سرعان ما اختفت نظرية فوكوياما إزاء النقد الذي وجه لها لتفسح المجال لنظرية صدامات الحضارات والتي قاعدتها الأساسية أن الصراعات المهمة في السياسة الدولية ستكون بين الدول والجماعات التي تنتمي إلى حضارات مختلفة، وستهيمن الصدامات الحضارية على السياسة العالمية، وستكون ساحتها الأساسية خطوط التماس بين هذه الحضارات.[1]

ولذلك دخلت الأدب السياسي مفردات مستحدثة تناولها الإعلام الغربي بالبحث والتدقيق ليبدأ تداول مفهوم الصدام "clach " ومفهوم الصراع "struggl" ومفهوم الهيمنة "domination" وغيرها بكثير من الريبة والتوجس.[2]

لذلك لا بد من الإشارة إلى ملاحظة أولية تتعلق بحالة الخوف الشديد التي تحكم العقل الأوروبي من خطر التقهقر والانحسار والخوف من الآخر نتيجة الإحساس بتعرضهم المستمر للخطر من الغير، ومن ثم الحاجة إلى تمييزهم واختلافهم عنه، وحتى اختيار تعبير "الغرب" كتعريف لهذه الكتلة الحضارية يثير في العقل الباطن لدى المواطن الأوروبي الاعتقاد بأن الخطر سوف يأتي من "الشرق".

ويرى (فوكوياما) أن الإسلام الراديكالي هو شكل من أشكال التعبير عن الهوية وهذا يفسر " لماذا تحول الجيل الثاني والثالث من مسلمي أوروبا إلى هذا النوع من التوجه."[3] ويحاول أن يضخم الموقف قائلاً " إن فشل أوروبا في دمج مسلميها بصورة أفضل هو قنبلة زمنية موقوتة والتي بالفعل قد أنتجت

---

[1]– المرجع نفسه، ص19

[2]– المرجع نفسه، ص20.

[3]–Fukuyama, Francis , **Identity, Immigration, and Liberal Democracy** ,Op.Cit , P.11

الإرهاب والعنف، والتي لابد أن تثير ردات فعل عنيفة من الجماهير الشعبية، وربما في وقت ما قد تؤدي إلى تهديد الديمقراطية الأوربية ذاتها. "[1]

ومما زاد التخوف لدى أوروبا والغرب عموما هو انتشار مثل هذه الأفكار التي يرى أصحابها أن أشكال التحدي الإسلامي للحضارة الغربية تتجلى مظاهرها في عودة أعداد كبيرة من السكان إلى الالتزام بتعاليم الإسلام وتأكيد الهوية الإسلامية المتميزة، حيث يربط هذه الظاهرة بالزيادة السكانية التي يشهدها العالم الإسلامي مما يغذي قاعدة الإيمان بالعناصر البشرية خصوصا وأنه من المتوقع بأن يكون الإسلام بحدود الربع الأول من هذا القرن 30% من سكان العالم، ولذلك يرى أن خطورة الإسلام تكمن في التوسع الخارجي للمجتمعات الإسلامية أو على شكل الهجرة إلى بلاد الشمال وتحديدا أوروبا وأمريكا.[2]

المطلب الثاني: الرؤية النمطية للإسلام في ظل الاستشراق والعولمة

يهدف المستشرقون في محاربتهم للإسلام لأجل الوقوف أمام انتشار مبادئه السامية وأفكاره النبيلة إلى الشعوب الأوروبية تحديدا، وتنقص بذلك مصداقية المسيحية واليهودية وكتبهم السماوية، هذا من جهة ومن جهة أخرى يهدفون إلى إضعاف مكانة الإسلام وكتابه القرآن في نفوس المسلمين، ومن ثم يسهل عليهم تنفيذ مخططاتهم الاستعمارية، ولقد أشار وليام إيوارت جلادستون إلى هذه الحقيقة:" مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق، ولا يمكن لها أن تحقق الأمان."[3]

لقد ساهم الاستشراق والمستشرقون في تشويه العرب والمسلمين، حيث قدموا للمجتمعات الغربية أفكارا خاطئة عن ثقافة وسلوك المسلمين، باعتبارهم متخصصين بالشؤون العربية والإسلامية وأبرزهم:

- **غوستاف فون غرونبوم Gustave Von Grunebaum** (1909 -1972): حيث ألف كتابان هما الإسلام القروسطي: دراسة في الاستشراق الثقافي وهو مجموعة محاضرات ألقاها في الجامعات الأمريكية في 1945، والإسلام الحديث: البحث عن هوية ثقافية، وهو مجموعة مقالات كتبها ما بين 1952 و1962. حيث يرى أن العرب في نظره هم قوم بلا ثقافة، وأن ثقافتهم لم تقدم أي إسهام نظري في المعرفة، وأن دينهم غير خلاق، غير قادر على التطور، استبدادي، ومناهض للإنسانية،

[1] –Fukuyama, Francis , **Identity, Immigration, and Liberal Democracy** ,Op.Cit , P.15

[2] – السعدون حميد حمد، مرجع سابق، ص ص 43،44.

[3] – احمد نصري: **آراء المستشرقين الفرنسيين في القرن الكريم**، الرباط : دار الطباعة القلم للنشر والتوزيع، ط1، ص 2، 2009.

ولهذا فهو يتهم العرب بأنهم غير قادرين على التغير وعلى فهم طبيعتهم وتاريخهم وأنهم يتميزون بالخمول والسلبية، لذلك فإن علاجهم الوحيد هو تلقي الاستنارة من الغرب المتطور، وقد سعى غرونبوم إلى نقل أفكاره إلى طلبته، الذين تأثروا به واعتبروه المسؤول الأول عن جعل دراسة الإسلام فرعا جامعيا متقدما في أمريكا.[1]

ـ برنارد لويس Bernard Lewis : أستاذ في الجامعة الأمريكية وهو أشهر الباحثين في حقل الدراسات الشرقية الأنجلو- أمريكية وأكثرهم نفوذا وقد أثرت كتاباته في توجيه البحوث المتعلقة بالشرق الأوسط، فقد كرس برنارد لويس أغلب كتاباته لدراسة الإسلام، ففي كتابه حول العرب التاريخ يرى أن الحضارة العربية هي غير عربية وأن العرب ليس لديهم حضارة، كما يرى في كتابه حول الشيوعية والإسلام أن الإسلام ذو طبيعة استبدادية، عدوانية غير ديموقراطية، ويرى أن الاستبداد عنصر مشترك بين الشيوعية والإسلام، وهنا لا يفوتنا التذكير بمدى إسهام برنارد لويس في تجسيد فكرة صدام الحضارات التي تبناها هنتغتون، حيث كان أول من كتب عن فكرة الصدام بين الحضارتين الغربية والإسلامية في مقالة صدرت له بمجلة Monthly The atlantic بعنوان "جذور الغضب الإسلامي" في 1990، حيث تبنى هنتغتون طرح لويس ليصوغها في نظرية صدام بين الحضارات. إن المكانة التي يحتلها هؤلاء المستشرقون في المجتمعات الغربية، باعتبارهم أعلم الناس بالمجتمعات الشرقية العربية والإسلامية، ونزعتهم الشديدة في محاربة المسلمين والإسلام، سمح لهم بتغذية عقول الحكومات والشعوب الغربية بأفكار مغالطة عن المسلمين وسلوكهم، وأنتجوا صورة سلبية عن الإسلام، تلقتها الشعوب الأوروبية والغربية عموما وأصبحت تتقيد بتعاليمها في التعامل مع الآخر العربي المسلم.[2]

هناك من رجال السياسة والمسؤولين في بعض الدول الأوروبية الذين كانت لهم مواقف ودعوات في اتجاه النظرة الإيجابية من الإسلام نذكر منهم:[3]

---

[1]– حلمي خضر ساري، **صورة العرب في الصحافة البريطانية**، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، ص67.

[2]– مرسي مشري، **دور مسلمي أوروبا في تفعيل حوار الحضارات**، ملخص أطروحة دكتوراه العلوم ، كلية العلوم القانونية والإدارية ، قسم العلوم السياسية، جامعة الشلف

[3]– ميلاد زكي، تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص ص 75،76

ـ **الأمير** "**تشارلز**" في أكثر من مناسبة وأهمها حديثه في مركز الدراسات الإسلامية في جامعة أكسفورد في أكتوبر 1993 والذي لفت انتباه الكثيرين، وقوبلت بترحيب كبير من الأوساط الإسلامية، وكشفت عن اطلاع حسن للإسلام، وما قدمه من عطاء حضاري استفادت منه الإنسانية كافة، وفي حديثه انتقد "تشارلز "منهجية النظرة الغربية للإسلام".

ـ وفي ألمانيا اعتبر الرئيس الألماني السابق " **رومان هرتزوغ**" بأن الحوار مع الإسلام يمثل بالنسبة للألمان والغربيين ضرورة بكل المعاني وعلى مختلف المستويات، هذا الحوار يزيل الخوف ويزيل عدم الثقة. ويعمل على بناء الجسور بين الثقافات والشعوب. وفي السويد أقدمت الحكومة على إعلان مبادرة أطلقت عليها "المبادرة الإسلامية" التي عقدت لأجلها مؤتمرا في العاصمة استوكهولم في 15 جوان 1995، ومن جملة أهداف هذه المبادرة تهيئة فرصة مناسبة للحوار بين أوروبا والإسلام، باعتبار أن الإسلام دينا أو كتلة بشرية أصبحت واقعا أوروبيا يجب التعامل معا بنضج ومسؤولية بعيدا عن الارتجال والنعرات الطائفية العنصرية. وقبل السويد عقدت هولندا مؤتمرا في هذا السياق عام 1994، وحتى اليابان من جانبه وجهت دعوة إلى مؤتمر حول "آسيا والإسلام" عام 1996.

ـ أضف إلى ذلك المواقف والآراء المعتدلة حول الإسلام للعديد من المفكرين والباحثين والكتاب في أوروبا، كالبيان الذي وقعه مجموعة من المثقفين الفرنسيين يعارضون فيه إقحام الإسلام في قضايا الإرهاب والتطرف كالذي حدث في الجزائر " بداية التسعينيات من القرن الماضي".

ومع أن الحداثة في مفهوم الغرب تعني القطيعة مع الماضي، وأن التراث لا يمثل مرجعية معرفية في حاضره في قراءة الأفكار والمناهج والنظم والأحداث، إلا أنه في علاقته بالإسلام لازال مسكونا بالماضي إلى حد كبير، والتعاطي معه مصحوبا بالتوجس، فالحروب الصليبية التي عرفت بهذا الاسم في الخطاب الغربي، وحروب الفرنجة في الخطاب العربي والإسلامي، والتي دامت أكثر من قرنين من الزمن ابتداء من 1095، لازال الغرب إلى هذا اليوم يستعيد ذاكرة هذه الحروب، وهي حاضرة حتى في مناهجه التي يغذي بها الأجيال الجديدة. كما يوجد في جنوب فرنسا، وهو المكان الذي انطلقت منه الحملة الصليبية الأولى، جمعية تعقد اجتماعا سنويا في مكان انطلاق الحملة. ويتم في هذا الاجتماع السنوي

إلقاء الخطب المحاكية لذاك التاريخ، كما يتم بعد هذه الخطب إعادة تمثيل انطلاقة الحملة الصليبية الأولى.[1]

تعد هذه أسوأ ذاكرة تشوه صورة الإسلام عند الشعوب الأوروبية والغربية عموما وخاصة عند الأجيال الجديدة التي كان ينتظر منها التخلص من ثقل هذه الذاكرة السيئة، والتي تدفع بها إلى استعداء الإسلام، بدل البحث عن نظرة جديدة تتخذ من المستقبل منظارا لها، وحاضرا نحو علاقات أفضل، باستعادة ذاكرة المكتسبات الحضارية الكبيرة التي استفادت منها أوروبا خلال الحضارة الإسلامية وهي كثيرة ومتنوعة.

يقر آركون بوجود انحراف أيديولوجي مهيمن على الغرب، وهذا الانحراف يستقي مرجعيته من مصادر شتى. وهناك من يعزى هذا الانحراف إلى نظام الاستشراق الذي هو في بنيته أسلوب غربي في السيطرة على الشرق، في حين يعزيه آخرون إلى بنية الثقافة الغربية في وجهيها، فلسفة التاريخ وفي الاستشراق كإقصاء للشرق واستبعاد له. فيما يرجعه البعض إلى إرادة الهيمنة والتي تطغى على حساب إرادة المعرفة وتضحي بها. ومنهم آركون الذي يطرح بناء على ذلك مجموعة تساؤلات نذكر منها:[2]

- ✓ إلى متى نظل تحت رحمة التصور الأيديولوجي السائد والذي يحكم علاقة الشرق والغرب.؟
- ✓ إلى أي مدى نستطيع إعادة التفكير في كل ذلك بهدف إحلال المعرفة التاريخية محل المعرفة الأيديولوجية.؟
- ✓ إلى أي مدى يمكن تجاوز حالة الخصام إلى وئام. على حد تعبيره.؟

ويقول آركون:" إنهم يضخمون الإسلام حتى لا يكاد يصبح غولا مرعبا أو وحشا أيديولوجيا، وعن علاقة الإسلام بالعنف، وعن عدائه للديموقراطية، وعن مرجعيته، وعن عجزه وجموده، إنها الأحكام الجاهزة التي تؤكد غياب إرادة لفهم الآخر/المسلم وعن عجزها عن الحوار معه، وعن أن الحقيقة في شمال حوض المتوسط غير الحقيقة في جنوبه، إنها إرادة الهيمنة التي تلغي الحوار وتطلب من الآخر

[1]– ميلاد زكي، تركي علي الربيعو، **الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2001، ص57.

[2]– المرجع نفسه، ص40.

الانكفاء على نفسه.[1] وقد كتب في ذلك الكثير من المفكرين نذكر منهم المستشرق الإنجليزي "**مونتجو وي وات**" في كتابه المعرب: "**فضل الإسلام على الحضارة الغربية**"*.

والباحث الأمريكي في شؤون الأديان:"**ستانوودكب**" في كتابه:" **المسلمون في تاريخ الحضارة** "** و" **بريفولت**" في كتابه "**بناء الإنسانية**"و" **مارشال هودجسون**" في موسوعته " **مغامرة الإسلام: الوعي والتاريخ في حضارة عالمية**"*** بالإضافة إلى جهود المستشرق الفرنسي "**جاك بيرك**" إلى جانب أعمال عديدة في هذا المجال.[2]

وقد أورد الكاتب "**إدوارد سعيد**" في مؤلفه "**تغطية الإسلام**" مجموعة من الأسئلة عن المنظور الغربي للإسلام الناتج عن الأدلجة وغياب إرادة المعرفة وهي: [3]

- ✓ إذا كان الاستشراق قد ارتبط بالمعرفة والقوة، فهل ثمة سبيل لمعرفة حقيقية بالإسلام لا ترتبط بالقوة؟.
- ✓ إذا كان تاريخ المعرفة بالإسلام في الغرب المعاصر قد ارتبط أوثق ارتباط بالغزو والهيمنة، فهل آن الأوان أن تفصم هذه الروابط فصما تاما؟.
- ✓ إذا كان الاستشراق يرتكز إلى جغرافية خيالية، ولكنها ثنائية خطيرة تقسم العالم إلى شطرين غير متكافئين أكبرهما هو الشرق المتخلف والآخر هو الغرب، فهل هناك إمكانية لتجاوز ذلك؟.
- ✓ هل قدر للإسلام أن ينظر إليه في المقام الأول باعتباره كتلة واحدة صلدة لا تمايز فيها، ولا تعدد، ثم ينظر إليه بنوع خاص جدا من العداء والعنف؟.
- ✓ إلى أي مدى يستمر خبراء الإعلام والأكاديميون المتخصصون بتناول الإسلام وثقافته المتنوعة ضمن إطار أيديولوجي مصطنع يساهم باستمرار في تزوير إنشاءات غير صادقة عن الإسلام؟.
- ✓ هل من إمكانية للحوار؟.

---

[1]– ميلاد زكي، علي الربيعو تركي، المرجع نفسه.ص43

*صدر عن دار الشروق، بيروت. تر: حسين أحمد أمين، 1983.

[2]– ميلاد زكي، تركي علي الربيعو،المرجع نفسه ، ص58.

[3]– سعيد إدوارد، **تغطية الإسلام**، تر: سميرة نعيم نوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983، ص184.

** صدر عن دار السعودية للنشر، جدة. تر: د. محمد فتحي عثمان، 1983.

*** صدرت الموسوعة في ثلاثة مجلدات بعد وفاته عام 1977.

هذه أوروبا تتكفئ على نفسها وعلى حد تعبير "**ريجيسدوبريه**" تراكم الثروات الهائلة في داخلها وتعالج مسألة الشمال ـ الجنوب، ومسألة العدالة الاجتماعية على الصعيد العالمي ككل. وفي المقابل يرفع "**هانتغتون**" في الضفة الأخرى للأطلسي شعار يا غربيو العالم اتحدوا، بإثارة الرعب في جميع الاتجاهات ليحول دون تدنيس الآخرين للثقافة الغربية.

وفي مقارنة بين موقفين أوروبيين من الإسلام، موقف المثقفين الفرنسيين وموقف الفكر الألماني، مع التركيز على الموقف الفرنسي وذلك لاعتبار مهم أن فرنسا هي مخترعة الحروب الصليبية، أي من صنع الفروسية الفرنسية، أضف إلى ذلك العلاقات الفرنسية الإسلامية القديمة. فمواقف عصر الأنوار من "**فولتير**" وهجومه على الرسول صلى الله عليه وسلم إلى "**فولني**" الذي يختصر الإسلام بأنه دين العنف وأن بنيته تقوم على الطغيان، إلى رؤية الرحالة الرومانسيين للإسلام والتي هي أكثر ابتذالا من الفلاسفة. فما يجمع "**شاتوبريان**" و"**لامارتين**" أن الإثنين يلتقيان في رسم صورة متماسكة إلى حد ما على الطبع الإسلامي، تارة قاسية وغير رحيمة، وتارة مشوشة وخطرة.[1]

فالوحشية والطغيان والعبودية والتعصب والعنف تشكل الأساس الصلب للإسلام كما يرى هؤلاء الرحالة.

أما رؤية المثقف الفرنسي الملتزم من "**فولتير**"إلى "**جان بول سارتر**" فتظل هذه الأخرى متخلفة، فالرعب سرعان ما يبرز على وجوه المثقفين المتعاطفين مع الحركات التحررية العربية في كل مرة تظهر وتبرز فيها إلى الوجود مفاهيم العروبة والإسلام.[2]

من المثقف الملتزم إلى المستشرق إلى **الأنطولوجي*** يحصر الإسلام باستمرار في عملية مقارنة بين الإسلام والمسيحية، بين تفوق المسيحية وتخلف الإسلام، بين ديناميكية الغرب وبين جمود الشرق، مقارنة مضمرة في مجمل الخطابات الصادرة عن المثقفين والأنطولوجيين، تنساب من بين الكلمات وتحضر في كل عملية تحليل لبنية الإسلام.[3]

---

[1]– ميلاد زكي، علي الربيعو تركي، مرجع سابق، ص26.

[2]– المرجع نفسه، ص27.

[3]– المرجع نفسه، ص28

كما يؤكد الجابري على أن الاستشراق هو الوجه الآخر لفلسفة التاريخ، الوجه المكمل ولكن الضروري ضرورة إحدى اليدين للأخرى في عملية التصفيق، والتي تستعير بواعث التعبير عن نفسها من أيديولوجيا عصر الأنوار، بصورة أدق من فلسفة التاريخ والتي تمتد من "**كانط**"إلى "**هيجل**" ، والتي تتمركز على الذات وتستبعد الآخر وتنفيه.[1]

وإذا كان الاستشراق المغرض في مؤلفاته الاستطلاعية والاستكشافية قدم للقارئ الغربي صورة ما عن الإسلام والمسلمين، فإن هذه الصورة وجدت ما يعززها منذ العقد الأخير من القرن العشرين، حيث ظلت صفة العنف والتطرف والإرهاب لصيقة بالمسلمين، وأضحى الإسلام مرادفا للرعب بعد أن تبنته كأدلوجة جماعات العنف المسلح في الوطن العربي والإسلامي، ناهيك عن النزعات المعادية للغرب التي ظلت سمة بارزة في الخطاب السياسي القومي العربي والإسلامي، في موازاة هذه الصورة وبعيدا عنها كان إسلام مغاير ومختلف يسعى جاهدا ومجتهدا في ضبط علاقته بالغرب عبر مسلك سلمي، و إن ظل وفيا لمبادئه ومقاصده ففي الوقت ذاته لم يتعال على متغيرات الزمن ومستجدات الأشياء والأفكار. إن هذه الصورة المشرقة سهر على صناعتها من داخل المجتمع الإسلامي و من خارجه، مسلمون تشبعوا بالعمق الإنساني والجمالي الخلاق الذي ينطوي عليه جوهر الإسلام.[2]

لم أستطع أن أكتشف فترة في التاريخ الأوروبي أو التاريخ الأمريكي منذ العصور الوسطى ناقش أحد فيها الإسلام أو فكر فيه خارج إطار صياغته العاطفية المشبوهة، والتعصب، والمصالح السياسية، وقد لا يبدو ذلك اكتشافاً يدعو إلى الدهشة، ولكنه يضم في ثناياه جميع ألوان المباحث العلمية والأكاديمية التي كانت منذ مطلع القرن الثامن عشر تطلق على نفسها أسماً كُلياً هو مبحث الاستشراق... ولن يختلف أحد مع القول بأن أوائل الذين علّقوا على الإسلام، مثل بطرس "**المبجل وبارتليميدربيلو**"، قد اتخذوا موقف المجادلة المسيحية المشبوهة فيما قالوه. ولكن أمامنا افتراضاً لم ينظر أحد في صحته يقول إنه حين تقدمت أوروبا والغرب، كانت مسيرتها بالضرورة تتضمن الاستشراق. أليس صحيحاً أن" **سيلفستر دي ساسي، وإدوارد لين، وإرنست رينان، وهاملتون جب، ولويس ماسينيون**"، كانوا من الباحثين والعلماء الموضوعيين، وأليس صحيحاً أن من آثار التقدم الذي شهده القرن العشرين ... في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا واللغويات والتاريخ أن أصبح الباحثون الأمريكيون الذين يقومون بتدريس الشرق الأوسط

---

[1]– محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص128.

[2]–**الإسلام في غمار الصراعات الأيديولوجية** :http://www.almagharibi.com/almagharibi/index.php/2014 2014/12/24

والإسلام في جامعات كبرى مثل **برنستون وهارفارد وشيكاغو**، بالضرورة غير منحازين ولا يمارسون الدعوة إلى شيء فيما يفعلونه؟ أما الإجابة عندي فهي بالنفي. [1]

إن تواجد المسلمين في قلب الصراعات التي ضربت دول جنوب شرق أوروبا في العقد الأخير، قد غذّى عددًا من الشكوك حول حقيقة وجود صراع بين الحضارات أو الثقافات، وقد وجدت أطروحات صامويل هنتنغتون وروبرت كوبلان في هذا الصدد أرضًا خصبة في منطقة البلقان؛ حيث يلتقي مثل هذا الخطاب المشحون والشاحن مع الصورة النمطية المرسومة سلفًا للخلافة العثمانية أو حول دور دول البلقان في حماية المسيحية من هجمات الإسلام.

وقد يجد هذا الخطاب المخوِّف من الإسلام بعض امتداداته في نظريات تدعي العلمية، وتحذّر من خطر أخضر داهم أو من محور إسلامي، أو أيضًا الخوف من إعلان ما سُمي بالجهاد الديموغرافي في البلقان وهو ما يخفي وراءه فكرة مخيفة تهدف إلى نزع المشروعية عن الوجود الإسلامي في البلقان، وتغذي النهج الطامح إلى محاولات اجتثاثهم من المنطقة بدعم روسي غير خفي وصمت غربي متواطئ وتدخّل أميركي محسوب، وهو ما أدّى وسيؤدي في الغالب إلى عمليات التطهير العرقي التي أضحت بضاعة بلقانيه بامتياز.[2]

عموما يمكن حصر الصور والأفكار المغلوطة عن الإسلام والمسلمين وسبل تصحيحها في النقاط التالية:[3]

- ✓ الإسلام دين العنف والإرهاب.
- ✓ الإسلام يضطهد المرأة (وهنا يتم التركيز كثيرا على قضية الولاية والزواج والعصمة والقوامة...).
- ✓ المسلمين يعبدون إلها مختلفا.
- ✓ الإسلام انتشر بالسيف.
- ✓ المسلمين هم العرب.

---

[1]- المرجع نفسه

2-الأقليات المسلمة في البلقان الواقع والتحديات، 2014/12/24http://studies.aljazeera.net/reports/2012/06

3- محمد بشاؤي، مراجعة: منتصرحمادة، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2004، uluminsania.net / 2016/08/25

- ✓ الأمة الإسلامية هي جماعة المسلمين.
- ✓ المسلمين يتزوجون بأربع نساء.
- ✓ المسلمين أناس متخلفون بربريون.
- ✓ محمد (ص) { والعياذ بالله } هو مخترع الإسلام وأن المسلمين يعبدونه.
- ✓ الإسلام دين ضد السامية (من خلال تحريف الآيات القرآنية التي تتحدث عن قضية اليهود).
- ✓ المسلمين لا يؤمنون بعيسى عليه السلام.
- ✓ الإسلام ضد حرية الاعتقاد.
- ✓ لم تكن الفتوحات الإسلامية سوى توسعات استعمارية ذات طابع اقتصادي للحصول على الغنائم وفرض الجزية.
- ✓ الإسلام يظلم المرأة في الميراث.
- ✓ الإسلام دين وحشي في تطبيقه للحدود والعقوبات.
- ✓ الإسلام ضد الديمقراطية وحقوق الإنسان.
- ✓ الإسلام يحرم الفنون (الموسيقى . الرسم . النحت..)
- ✓ ليس القرآن سوى تأليف بشري وليس وحيا ربانيا.
- ✓ الإسلام يعادي الحضارات الأخرى.
- ✓ الإسلام دين رجعي.
- ✓ كان محمدا (ص) { والعياذ بالله } رجلا شهوانيا.
- ✓ الإسلام ضد العمل، فهو بالتالي دين تواكلي.
- ✓ الصيام يقلل حركة الإنتاج.
- ✓ الزكاة تقلل من الأموال.

ـ سبل تصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين:ـ

في ضوء تأمل هذه الصورة القاتمة حول الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، أدرج محمد بشاري مجموعة من المقترحات والآليات الكفيلة بمجابهتها، من قبيل التأكيد على تأسيس معهد يقوم برصد صورة الإسلام في القنوات الإعلامية الغربية، أو التنسيق مع الهيئات والمنظمات الإسلامية المعنية ومنها مؤتمر وزراء الإعلام في الدول الإسلامية ورابطة العالم الإسلامي والمنظمة المؤتمر الإسلامي، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية وأيضا مع الأقليات الإسلامية في الدول الغربية (يمكن

للأقليات المسلمة في العالم الغربي أن تؤدي دورا فاعلا في تصحيح صورة المسلمين في وسائل الإعلام وذلك إذا تم التنسيق بينها ليس فقط فيما يتعلق بمواجهة التغطية السلبية للإسلام وإنما في تنفيذ الاستراتيجيات الإعلامية اللازمة باعتبار المسلمين في الدول الغربية هم الأكثر فهما لطبيعة الجمهور المستهدف وأساليب مخاطبته).[1]

التركيز على دور العمل المؤسساتي، لا يعفي توجيه بعض الانتقادات إلى تقاعس الأجهزة الدبلوماسية والمراكز الثقافية والبعثات التعليمية الإسلامية بخصوص اضطلاعها بالدور المنوط بها في هذا الصدد، والحال أن أخطر نتائج هذا التقاعس يبقى ترك الساحة خالية لتنفرد بها جماعات الضغط الصهيوني تقدم لها ما تشاء من رؤى وأفكار، كما يتم مثلا من خلال أعمال مؤسسة الهوليود وغيرها.

إذ لا بد من تنشيط العلاقة بين المؤسسات البحثية الأكاديمية في العالم الإسلامي وبين الدوائر المناظرة في الغرب من خلال تبادل البحوث والأساتذة وطلاب الدراسات العليا والقيام ببحوث مشتركة تشتغل أساسا على مثل هذه الملفات، تكثيف الاتصال بوسائل الإعلام الغربية ومراكز البحوث والجامعات في الدول غير الإسلامية لتصويب ما يصدر عنها بشأن الإسلام والمسلمين، الاجتهاد في فتح أبواب الحوار مع مراكز التأثير في صناعة القرار والرأي العام في الدول الغربية وكذلك مراكز البحوث والدوائر الأكاديمية ووسائل الإعلام العالمية.[2]

يحتاج المسلمون اليوم إلى بلورة خطاب إعلامي عصري نقدي وموضوعي، يغزو الأسواق الغربية، ويبتعد عن رتابة الخطاب الإعلامي العربي والإسلامي الموجود اليوم، ونحتاج خطابا يتجاوز الإطلاقات المتناقضة ويعلو على النزعة العاطفية ويؤسس رؤية معرفية إسلامية مستقلة وشاملة، ويرتكز على الانفتاح النقدي، وللأسف ما زلنا نفتقد كثيرا اليوم مثل هذا الخطاب. كما يحتاج المسلمون أيضا إلى خطاب إعلامي إسلامي يعلي من شأن الأمة كبديل عن الاهتمام بالدولة المركزية خاصة وأننا نعيش في فترة تتميز بحضور متصاعد لمفهوم "أمة المواطنة"، وهذا يتطلب أساسا من المسؤولين والمشرفين على الخطاب الإسلامي أن يتبنوا رؤية شاملة اتجاه العالم، ويؤمنون بسنة التدافع الحضاري، على أن يكونوا مدركين للبعد الحضاري للظواهر والأشياء المستحدثة، حتى يساهموا في التفعيل من أسلمة المعرفة الإنسانية.[3]

---

[1]– محمد بشاري، مراجعة: منتصر حمادة، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، مرجع سابق.

[2]– محمد بشاري، المرجع نفسه.

[3]– المرجع نفسه

إذن كانت فترة التسعينيات، بكل تجاذباتها ومحاولات تفكيك ألغازها وفهم تحدياتها التي طرحتها، فترة تميزت بحركية ثلاثية الأبعاد أظهرت مسلمي البلقان كلاعبين سياسيين مستقلين، كما أبانت عن التنوّع الذاتي داخل المجتمعات البلقانية المسلمة وأعادت الإسلام البلقاني إلى الحاضنة الأم وهي الأمة الإسلامية الجامعة، وقد بدا ذلك من خلال الدعم المادي والمعنوي من دول إسلامية خاصة تركيا التي لها جذور راسخة في المنطقة وجملة من المصالح الحيوية، كما أن إيران تبدو أحد اللاعبين الباحثين عن موطئ قدم في الأرض البوسنية إلى جانب دولة ماليزيا التي تبحث عن أسواق أوروبية وترى في البوسنة بوابة رئيسية لها.

هناك من يرى أن العالم مقبل على تحولات هامة يساهم فيها عاملان هما:

- **أولاً:** تفريغ المسيحية من قيمها التاريخية وتقاليدها، إذ أن عدد المسيحيين الملتزمين يتناقص في الجيلين الماضيين لدرجة أنه بدأ يطلق عليها اسم "القارة المظلمة". ويقول المحللون أن مساجد بريطانيا يعمرها عدد من المسلمين هو أكبر من عدد الذين يذهبون إلى الكنيسة.
- **ثانيا:** تدني نسبة الولادات في أوروبا (من قبل أهل البلاد الأصليين). إذ أن سكان أوروبا الأصليين يتضاءل عددهم يوماً بعد يوم. وتذكر إحصاءات الاتحاد الأوروبي أن النسبة المطلوبة للحفاظ على عدد سكان أوروبا الحالي يتطلب نسبة ولادة تبلغ 2.1 للمرأة الواحدة، في حين أن النسبة الحالية هي 1.5 وهي آخذة في التدنّي. وتشير دراسة إلى أن سكان أوروبا سيتدنى عددهم من 375 مليون نسمة الى 275 مليون في عام 2075 إن لم تستمر الهجرة إلى البلدان الأوروبية. ويحتاج الاتحاد الأوروبي إلى 1.6 مليون مهاجر سنوياً ليحافظ على التوازن بين المواطنين العاملين والمتقاعدين. أما الآن فإنه يحتاج إلى 13.5 مليون مهاجر لتسوية النقص الحاصل من قبل.

لذلك فإن الإسلام والمسلمين يأتون لملء هذا الفراغ. ففي حين تتداعى المسيحية يزداد الإسلام قوة، ويؤكد وجوده ويعمل على تحقيق طموحاته. وفي حين يتناقص عدد الأوروبيين بسبب الشيخوخة، يتكاثر المسلمون الذين يتزوجون في أعمار مبكرة.

المطلب الثالث: الصراع بين الأديان من منظور تاريخي

منذ سنوات طويلة والجلسات والملتقيات والمؤتمرات تعقد من أجل مايشار إليه بـ" الحوار بين الأديان " في اجتماعات لبعض ممثلي هذه الأديان أو بعض المذاهب، والهدف هو محاولات التقريب بين وجهات النظر لتخفيف حدة الصراعات المتراكمة عبر التاريخ.

وعقب أحداث 11 سبتمبر 2001 وقيام الحرب ضد ما سمي بالإرهاب الدولي وتم غزو أفغانستان، ظهرت الحاجة أكثر من أي وقت آخر إلى إعادة فتح الحوارات بين الديان وبالذات بين المسيحية والإسلام، باعتبار أن الغرب ينتمي إلى مايسمى" الحضارة الغربية المسيحية"، وكذلك الصراع العربي الإسرائيلي وما يحويه من صور لصراع ديني، لذلك اختلطت الأوراق بين الديانات الإبراهيمية الثلاثة بكل ما تحمل في داخلها من تحالفات (خفية أو ظاهرة) وتناقضات عميقة أو سطحية مما يدفع الباحث إلى إلقاء الضوء على مكامن الجروح القديمة للصراعات بين الأديان في محاولة لإنتاج مناخ جديد تقل فيه الصراعات من خلال ثقافة وفكر "قبول الآخر" بالمعايشة والحوار. وفي هذا الإطار نستعرض بعض المشاهدات العامة للصراع بين الأديان الثلاثة وهي: [1]

1/ الإحساس بالتعالي والتفاخر الداخلي على الآخرين:

لدى اليهود شعور بأنهم الأصل بين هذه الديانات الثلاث بحكم أنهم الأقدم **The oldest**، ولكنهم يودون أن تكون لديهم المرجعية أو الأصل **The Origin**، فهي الديانة الأولى التي قدمت أو عرفت البشر بالخالق الواحد العظيم، ومن ثم فهي ديانة السماء الأولى، وقد حازت بذلك على لقب "شعب الله المختار". وأن المسيح يهودي المولد ويغالون بأن المسيح الذي يدين به وله كل مسيحيي العالم ليس هو المسيح الذي ينتظرونه والذي لم يظهر بعد. وبالنسبة للإسلام فهم يؤكدون أنه يعترف بهم وبتاريخهم وقصصهم، وأن ذلك مسجل في كتابهم الكريم.

أما المسيحيون فلديهم إحساس بالتعالي من منظور آخر مختلف، فالمسيحيون في مجملهم إن لم يكونوا أكثر الديانات عددا فهم من أكثرها أهمية وثقلا، وبرغم إدراكهم أنهم مذاهب وفرق شتى ولكنهم في التحليل النهائي أتباع " يسوع الناصري" الملقب بالمسيح، كما إن معظمهم يشعرون أن الحضارة الغربية منتمية إلى " المسيحية"، وهذا هو الجانب الحضاري والسياسي، أما من الناحية الدينية فهم يعتقدون أنهم

[1]– علي حيدر ابراهيم وحنا ميلاد، مرجع سابق، ص191.

"أبناء الله"، أي أن لهم صفة "البنوة لله"، وبالنسبة لعلاقتهم باليهودية، فأغلبهم يحمل لهم قدرا من الكراهية بسبب أن المسيح قد جاء برسالة لليهود أولا ولكنهم رفضوه، فذهبت الرسالة إلى الأمم (أي إلى غير اليهود)، ولكن الأهم هو أن اليهود وكهنتهم هم الذين طالبوا "**بيلاطس**"[1] بصلب المسيح وصاحوا أقتله... دمه علينا وعلى أولادنا. ومن المعروف أن الكنيسة الكاثوليكية قد برأت اليهود الحاليين من دم المسيح، ولكن هذه جزئية خلافية مع مذاهب أخرى.[2]

أما علاقة المسيحية بالإسلام فهي متناقضة تحمل المودة من جانب بسبب وجود نصوص توصي بأهل الكتاب عموما ومن جانب آخر هناك خلافات عقائدية عميقة في مقدمتها قضية "التثليث" و"التوحيد" وأخرى حول "صلب المسيح" وهي أساسية في العقيدة المسيحية غير معترف بها في العقيدة الإسلامية.[3]

هناك نصوص صريحة تمكن المسلم من الاعتزاز بدينه، فالمسلمون خير أمة أخرجت للناس، وإن الدين عند الله الإسلام، وكما ذكرت قصة الإسراء والمعراج، فإن جبريل قد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم إمام جميع الأنبياء وصلى بهم، أي وضعه في المرتبة الأولى فهو خاتم المرسلين، والمسلمون أتباعه لهم أيضا مسمى الخاتمية، أي أتباع الرسول الخاتم.

2/ الحروب الصليبية وأثرها في الوعي الجمعي الإسلامي والمسيحي:

من الناحية التاريخية كانت الحرب الصليبية صورة ومشهد مخز، حتى أن الكثير من الباحثين يتجنبون الرجوع إلى تلك الأحداث لما لها من أثر على ذاكرة الجانبين، وقد قام في السابق "**البابا يوحنا بولس الثاني**" بالاعتذار عما جرى، وطالب بتجاوز الأحداث، ثم جاءت بعده عبارة الرئيس "**جورج بوش الإبن**" بأن الحرب على الإرهاب ستكون صليبية، ليرجع بالذاكرة التاريخية إلى الآلام والجروح من جديد. لذا فإن حوار الأديان يجب أن يتأسس على الجدية، ومعرفة للآخر، قائمة على الحقائق العلمية والتاريخية الصحيحة للوصول إلى صفاء تاريخي لعصر جديد.

1. اجتناب تداول النصوص الجارحة لمشاعر الآخر:

---

[1]– بيلاطس البنطي. ولد في 10 قبل الميلاد. كان الحاكم الروماني لمقاطعة أيوديا أو "اليهودية" بين عامي 26 م إلى 36م. وحسب ما مكتوب في الأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولى محاكمة المسيح، وأصدر الحكم بصلبه/https://ar.wikipedia.org/wiki/. 2016/08/25

[2]– المرجع نفسه، ص192.

[3]– المرجع نفسه، ص193.

هناك نصوص تم استخدامها وتداولها دون معرفة وعلم بظروف تنزيلها مما يشكل إثارة للكراهية وإعادة مناخ الخصومة بين الأديان والتساؤلات المثيرة.

وإذا كانت الأديان عموما لها أثر على التركيبة الثقافية للإنسان فإن هناك عوامل أخرى تفاعلت في تكوين رؤية وثقافة للإنسان وفي مقدمتها ما يسمى الأيديولوجيات وهي كثيرة وأكثر حداثة، ولكن الاختلاف بسبب الصراع الأيديولوجي لم يتحول ليكون سببا لكراهية عميقة تخرج عن نطاق الدراسة الحالية حول الأقليات.

ويعتبر التأويل الخاطئ لتعاليم القرآن الكريم فيما يتعلق باستعمال العنف مثالا ساطعا على صورة الإسلام التي تتغذى منها المنظومة المسيحية، ويقوي مناخ عدم الثقة الناتج عن هذا التأويل، ومن جهته التصور الخاطئ عن الإسلام كخطر على الحضارة المسيحية الغربية كدين يرفض حق المسيحية في الوجود، وينتج عن هذا الحكم المسبق الذي يؤكد على العدوانية الجوهرية للإسلام حكم مسبق آخر مؤسس على التأكيد بأن الإسلام يرفض الحرية. ولهذا السبب فإنه لا يتوافق مع التصور الليبرالي لأوروبا العلمانية المؤسسة هوياتيا على أساس التاريخ المسيحي.[1]

من المفكرين "**تشومسكي**"هو الآخر لا يمل الحفر في تاريخ الثقافة الغربية المعاصرة عن نهج التاريخ، لذلك فهو يسوق لنا آلاف الوثائق التي تؤكد على أن الغزو ما زال مستمرا حيث يقول: "كان الأوروبيون يحاربون بهدف القتل، وكان لديهم من الوسائل ما مكنهم من إرضاء شهوة الدم عندهم."[2]

لم يتغير العمل العظيم في الإخضاع والفتح وعلى حد تعبيره المتهكم وعلى مسار تاريخي طويل، كان "**تودوروف**" يقول:" إن من يجهل التاريخ يجازف بتكراره"، ولكن "**تشومسكي** "يقول:" إن من يعرف التاريخ يجازف بتكراره."، فالطريقة التي تؤسس لحكم العرق السيد في العالم خطها الأوائل ومازالت نموذجا يحتذى به أسياد النظام العالمي الجديد.[3]

لقد تحولت الحروب المقدسة المسيحية إلى مغامرات وحشية للغزو والنهب والإبادة، ولكن يجب ألا نعزل عملية التحول هذه عن سياقها، فهذه الأحداث وقعت منذ حوالي ألف عام على وجه التقريب. غير

[1]– كوكلر هانس، تر: لشهب حميد، **تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين، الأسباب والحلول**، جداول للنشر والترجمة والتوزيع ، لبنان، 2013، ص141.

[2]– ميلاد زكي، علي الربيعو تريكي، مرجع سابق، ص14.

[3]– المرجع نفسه، ص15.

أن مثل هذه الحروب كانت إمكانا كامنا في الثقافة (اليهودية ـ المسيحية) وما من مجتمع آخر أنتج مجموعة من الشعراء والفلاسفة والديبلوماسيين المؤمنين بالعنصرية كتلك التي أنتجتها الطبقة الحاكمة الأوروبية والأمريكية، وما من مجتمع آخر ربط بين قيمه الدينية والخلقية والاجتماعية والشخصية وبين العنصرية هذا الرباط الوثيق.[1]

إن الأحكام "**القروسطية**"* قد أدخلت في اللاوعي الجماعي للغرب وفي مستوى عميق وهذا ما يدفع إلى التساؤل:" هل بإمكان الغرب الخروج من هذه الشرنقة التي نسجتها جيدا الأحكام "**القروسطية**" حول الإسلام.[2]

من هنا وعلى طوال العصر الحديث جسدت المسيحية وبكل قوتها في الغرب، الاتجاه المعادي للإسلام وذلك على الرغم من تحرر الفكرة العلمانية من الضغط المسيحي على التأمل العقلاني والذي كان من شأنه أن يقدم إسهاما إيجابيا يرى في الدين الإسلامي جزءا متمما من التاريخ الإنساني.[3]

يستفاد من التحليلات والمقاربات الفكرية والسياسية الرصينة، أن الصراع بجميع أنواعه ظاهرة طبيعية في التاريخ البشري، بل ظاهرة صحية، لكن شرط أن يكون على قواعد سلمية. أما إذا انحرف عن هذا المبدأ واتخذ من العنف وسيلته المثلى، فهنا ينبغي أن نتريث في صياغة المفاهيم. إن الحقد والضغينة والعنف الدموي والتحريض على الدم الذي يسمم الصراع بين طرفين هو في الجوهر صراع بين الهمجيات والأصوليات. وبعبارة أخرى هو صراع بين رواسب الهمجية في الحضارتين المتفاعلتين، أي صراع بين بقايا الظلمات المنحسرة في أعماق كل ثقافة، ظلمات تندفع بشكل جامح ومدمر للإجهاز على الآخر والسيطرة عليه. إن الصراع بين الحضارات هو تعارف وتفاعل وتخاصب، باعتبار أن الحضارة لا تنظر إلى غيرها كخصم أو عدو، بقدر ما تنظر إليه كمنافس فيما هو سلمي، ولا تسعى إلى السيطرة بل إلى الاتحاد. فالعلاقة المفترض تأسيسها تقوم على جدلية الاندماج والاستدماج.(هو امتصاص فكرة معينة لدرجة أنها تصبح جزء منه...).[4]

---

[1]– كافين رايلي، **الغرب والعالم**، تر: عبد الوهاب المسيري وهدى حجازي،عالم المعرفة،الكويت، 1985، ج2،ص202.

[2]– هشام جعيط، **أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة**، دار الطليعة،بيروت، 1995، ص15.

[3]– هشام جعيط، المرجع نفسه،ص31.

[4]– المصطلح مأخوذ من الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/ 2016/08/28

إن صموئيل هنتنغتون لم يتحدث عن صراع الحضارات بل عن صدامها. والفرق شاسع، فالصراع فعل واع ومقصود فإن لم يكن من الطرفين، فعلى الأقل من طرف واحد، وعلى حلبة الصراع يكون الهجوم والمقاومة، ففي حالة تكافؤ القوى، ينتهي الصراع إلى التوقف عبر مفاوضات تضمن مصالح الطرفين. وفي حالة انعدام التكافؤ، فالطرف الأقوى، وعبر اتفاقات علنية أو سرية، هو من يفرض شروطه على الطرف المهزوم. الحضارة في المحصلة هي سليلة رؤية ثقافية للعالم ببعديه المشهود والغيبي، وحين تمتلئ تشرع في الخروج من مهدها فتتسع زمانا ومكانا، إنه انتشار في اتجاه تخوم حضارات أخرى، هنا يحدث الصدام على التخوم التي سماها صموئيل هنتنغتون "خطوط الصدع". لنسمي خط الصدع هذا أو التخم، برزخا؛ فالبرزخ هو الحد، ولكن هذا الحد يفصل ويصل في آن واحد، فالحضارة الأكثر قوة ليست هي التي ستقضي على الأخرى، كما أن الحضارة المهزومة ليست هي الطرف الأضعف، إن حضارة الطرف المنهزم، تعيش تحولها داخل الحضارة الأخرى، حضارة الطرف المنتصر، فالحضارات التي بادت إنما انصهرت في حضارات أخرى، والذي اختفى من الساحة هو حاملها كونه لم يعد مؤهلا للحفاظ عليها فالصراع يخوضه حامل الحضارة باسمها، وكلما انحرف عن مبادئها الإنسانية الكونية يكون قد بدأ شق طريقه نحو حتفه. فالصراع على مستوى الأفراد كما على مستوى البلدان والأمم، يكون خلاقا طالما كان بين القيم الإنسانية والقيم المعادية لها؟[1]

[1]–**الإسلام في غمار الصراعات الأيديولوجية**،/http://www.almagharibi.com/almagharibi 2014/12/24

الفصل الثاني

الوجود الإسلامي في أوروبا

من منظور تاريخي

في هذا الفصل نقوم بعرض المنظور التاريخي للتواجد الإسلامي في أوروبا ومراحل تطوره، مع عرض لبعض المساهمات الإسلامية في ميادين عدة لنهضة أوروبا، وجغرافية تواجد الأقليات المسلمة في القارة الأوروبية، مع التفصيل في الأصول السكانية والتركيبة الاجتماعية لهاته الأقليات، وتحديد مختلف التحديات والمشاكل التي تعترضها.

المبحث الأول: مداخل الإسلام إلى أوروبا من منظور تاريخي

نعرض في هذا المبحث أهم الملامح العامة للقارة الأوروبية في ظل الوجود الإسلامي في أغلب دولها، وتطور هذا الوجود عبر التاريخ وأهم المساهمات الإسلامية في كثير الميادين العلمية والثقافية والاقتصادية وغيرها في نهضة أوروبا.

المطلب الأول: أهم ملامح القارة الأوروبية

أوروبا هي إحدى قارات العالم السبع، جغرافيا تعد أوروبا شبه قارة أو شبه جزيرة كبيرة تكون الجزء الغربي الممتد من أوراسيا بين جبال الأورال والقوقاز وبحر قزوين من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب والبحر الأبيض المتوسط والأسود ومنطقة القوقاز من الجنوب والمحيط القطبي الشمالي من شمال القارة. وتعتبر قارة صغيرة نسبيا مقارنة ببقية القارات، لكن قارة أستراليا أصغر منها، تصل مساحة القارة لحوالي 10.79 مليون كم2 (7.1 % من مساحة الأرض). ثالث قارة من حيث عدد السكان في العالم إذ يزيد عدد سكانها عن 700 مليون نسمة(11% من سكان الأرض).[1]

يعتقد البعض أن اسم القارة مشتق من اسم الأميرة الفينيقية يوروبا التي كانت قد خطفت من قبل زيوس –إله السماء عند اليونان– على ظهر ثور وأخذت لجزيرة كريت حسب الميثولوجيا اليونانية. من بعد حادثة الخطف سميت اليونان باسم يوروبا وبحلول العام 500 ق.م امتد المقصود من الكلمة ليشمل الأراضي الواقعة شمال اليونان. ولأوروبا تاريخ طويل حافل بالأحداث والتغيرات الاجتماعية والثقافية والصراعات طويلة الأمد. العصر البليوليثي الذي اكتشفت بعض آثاره في مناطق في شبه الجزيرة الإيطالية وقدر تاريخها لحوالي 800 ألف سنة خلت هي أول فترة في تاريخ تلك القارة العريقة.

تنسب الحضارة الأوروبية الحديثة والتقدم الثقافي لبعض أجزاء تلك القارة لقدامى اليونان بشكل رئيس، كما أن للمسيحية تأثير كبير أيضا، قامت الإمبراطورية الرومانية على أجزاء واسعة من القارة الأوروبية وكان سقوطها في القرن الخامس الميلادي بوابة لكثير من التغيرات في القارة كان أبرزها ما حدث إبان عصر الهجرات، عانت أوروبا كثيرا في المعيشة في العصور المظلمة. [2]

بعد دخول عصر النهضة الأوروبي وفترة الممالك الجديدة بدأت عصور الاستكشاف وازداد الاهتمام بالعلوم الإنسانية والتطبيقية، كانت البرتغال أول من بدأ بالاستكشاف في القرن الخامس عشر

[1]– معلومات عن أوروبا، http://eurocc1.com/ar/?page_id=48 / 2016/09/29

[2]– المرجع نفسه

الميلادي وتبعتها بعد ذاك إسبانيا، جاءت بعدهما فرنسا والمملكة المتحدة وهولندا، وقامت كل من هذه الدول بالاستيلاء واستعمار العديد من أراضي قارات آسيا وأفريقيا والأمريكيتين.

وكان شغل أوروبا الشاغل بعد عصر الاستكشاف هو بث أفكار الديمقراطية وكيفية تطبيقها، بدأت الشعوب الأوروبية بالمناداة بالحرية والمساواة الفردية وكان أبرز حدث توج تلك الأفكار والتوجهات هو الثورة الفرنسية التي أدت لشيوع وانتشار أفكار الثورة على الإقطاعيين أو رجال الدين في مختلف مناطق القارة، أدى نشوء القوميات –بمعناها الحديث– إلى تعزيز الصراع الدائر بين القوى العظمى في أوروبا على دول العالم الحديث، أشهر تلك الصراعات كانت عند استلام نابليون بونابرت السلطة في فرنسا وأنشأ ما عرف باسم الإمبراطورية الفرنسية التي سرعان ما انهارت، بعد سقوط نابليون هدأت القارة الأوروبية نسبيا، وبدأ في تلك الفترة انهيار الممالك ونظم الحكم القديمة.

بدأت الثورة الصناعية في المملكة المتحدة في القرن الثامن عشر الميلادي والتي قادت الاقتصاد الأوروبي للتحول تدريجيا من الاعتماد على الزراعة فقط، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى نهاية الحرب الباردة كانت أوروبا مقسمة إلى قسمين سياسيين اقتصاديين رئيسيين اثنين: الشيوعيون في أوروبا الشرقية والرأسماليون في غرب القارة وأجزائها الجنوبية، بسقوط سور برلين وإعادة توحيد ألمانيا قضي على ما كان يسمى المعسكر الشرقي، جغرافيا تعد أوروبا جزءا من قطعة اليابسة التي تعرف باسم أوراسيا، الحدود الشرقية للقارة مع قارة آسيا تكون على امتداد جبال الأورال، بينما الحدود مع آسيا من جهة الجنوب الشرقي مختلف عليها فمن قائل أنها على امتداد نهر الأورال إلى قائل أن نهر إمبا هو الحد الفاصل بين القارتين، من الجنوب يفصل البحر المتوسط أوروبا عن القارة الأفريقية، يحد القارة من الغرب المحيط الأطلسي، نظرا للاختلافات على تحديد مدى العرض أو طول (الحدود بمعنى آخر) القارة الأوروبية فإن نتائج تحديد المركز الجغرافي لأوروبا تكون ذات اختلافات كبيرة، وبشكل عام أوروبا هي مجموعة من أشباه الجزر الصغيرة المتصلة المتراصة.

يمكن تقسيم القارة إلى اثنين من أشباه الجزر شبه الجزيرة الإسكندنافية في الشمال وبقية أجزاء القارة كشبه جزيرة أخرى يفصل بينهما بحر البلطيق، ثلاث من أشباه الجزر تتفرع من الجزء الجنوبي مخترقة أجزاء من البحر المتوسط من القارة وهي شبه جزيرة أيبيريا والبلقان وإيطاليا، كلما اتجهنا شرقا في القارة الأوروبية يزداد اتساعها حتى يصل ذاك الاتساع ذروته عند حدود أوروبا مع آسيا أي عند جبال الأورال.[1]

[1]– معلومات عن أوروبا، مرجع سابق.

قد يبدو هذا التحليل شديد الحتمية، غير أن هذا لا ينفي بالطبع التدرجات والتنوعات في مجموعات الأقليات العرقية، وفي صفوف الأكثرية على حد سواء، لكن فيما يتعلق بالأقليات المسلمة يجد المهاجر نفسه أمام مواجهة مسار بدأ على مستوى النفوذ السياسي والاقتصادي كما على مستوى الثقافة، قبل وفود المهاجرين، والواقع أنه مسار بدأ في خلال مرحلة التوسع الأوروبي، وما يحدث اليوم في أوروبا يشكل نوعا ما تجسيدا لأحد أوجه الاستعمار، وتحديدا إخضاع الشعوب التي تعيش تحت نير الاستعمار للضرورات الاقتصادية وأنماط الفكر الثقافي التي يتميز بها أصحاب الثقافات الوطنية في أوروبا، وبصورة أوسع نطاقا في الغرب. [1]

لابد من الإشارة إلى أن طابع تكيف المسلمين في أوروبا تأثر بعاملين متداخلين هما:[2]

1/ **التنوع الثقافي والعرقي للمسلمين في أوروبا:** هؤلاء المسلمين الذين جاءوا من مناطق مختلفة في العالم، وبدأوا يتخالطون في المدن الأوروبية، وقد أحضر الجيل المهاجر معه حقيبته الثقافية التي تنوعت محتوياتها بحسب اختلاف الدول والمناطق وحتى القرى، وقد دافعت كل مجموعة عن تقليد خاص باعتباره جزءا من الإسلام، فيما وجدت أن جيرانها يدافعون عن تقليد آخر من المنطلق نفسه، وبالتالي كان من الضروري التخلي عن المزاعم الحصرية فيما يتعلق بالشرعية الإسلامية من دون التخلي عن الشرعية نفسها. وتجلت إذ ذاك ضرورة تحديد مظاهر الحياة النسبية على المستوى الثقافي وتصنيفها بمعزل عن النواة الإسلامية المركزية التي ينبغي أن تبقى مطلقة.

2/ **جيل المسلمين الشباب الذين ولدوا أو ترعرعوا في أوروبا:** لقد تلقى هؤلاء الشباب ولا سيما في بريطانيا وفرنسا، تعليما أوروبيا، وعاشوا تجارب إيجابية وسلبية في علاقتهم مع المجتمع الأوسع نطاقا.

بات بالإمكان تحديد الثقافة الوطنية الجديدة في الدول الأوروبية، استنادا إلى طبقة وطنية مهيمنة جديدة انبثقت في سياق التغييرات الاقتصادية والسياسية المرتبطة بالثورة الصناعية، وبذلك صارت طبيعة أوروبا المتعددة الثقافات ترتبط على نحو متزايد بالطبقية.

أما الساحة الرئيسية للمعركة الثقافية، فهي ساحة أبناء المهاجرين في ما يعرف بالجيل الثاني، ويمكن ملاحظة هذا الواقع عند المستوى الجماعي في تنوع ردود الشباب على التوقعات والفرص المتباينة

[1] – نيلسن يورغن، تر: شميط وليد، **الإسلاميون في أوروبا**، دار الساقي، مركز البابطين للترجمة، الكويت،2005، ص249.

[2] – نفس المرجع، ص271.

التي تقدمها لهم ثقافات الأهل والبلد المضيف، ولا شك في أن العديد من هؤلاء الشباب قد اعتمد نمط الحياة الغربي والمواقف الغربية بالكامل، في المقابل تقبل بعض الشباب النمط الأبوي بالكامل، أو اختاروا التماثل مع التقاليد التي يفرضها دين الوالدين. أما غالبية الشباب اختارت طريقا وسطا بين الطرفين، والواقع أن هذه المسألة قلما تنبثق عن خيار واع، بل إنها على الأرجح مسار من التفاوض المستمر بين الشخصية الفردية والظروف المحيطة.[1]

إن ما يميز غالبية هذه المعارك هو أن المعلومات والتجارب تتدفق بشكل رئيس في اتجاه واحد، ويبدوا أن مجموعات الأقليات هي التي تضطر إلى أن تكيف حياتها ومواقفها ولغتها مع البيئة الأوروبية.

أما الحديث عن الدمج أو التماثل فينطبق على الأقليات، ولا يتوقع بالتالي أن يندمج السويسريون أو الهولنديون أو الألمان في الأقلية. إن أي تكييف لأنماط الحياة والمواقف وأنماط التفكير ينبغي أن يبقى محصورا بمجموعات الأقليات فلا يطال الأكثرية إلا في الحدود الدنيا إذا دعت الحاجة، وبالتالي يمكن القبول بالتقاليد والتفضيلات الثقافية والدينية للأقليات شرط ألا تتضمن أي اعتداء على حياة الأكثرية.[2]

لابد من الوقوف بشكل رئيس عند المواجهة المباشرة بين جاليات الأقليات، وأدوات نفوذ الأكثرية، أي المسؤولين في الحكومة المحلية والإقليمية والوطنية، ودوائر الشرطة والضمان الاجتماعي، والمدارس والرعاية الصحية وما إلى ذلك.

المطلب الثاني: تطور الوجود الإسلامي في أوروبا

إن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل والإقامة المؤقتة، تحول المسلمون إلى جزء مهم من التركيبة المجتمعية السكانية، ويمكن القول بأنهم تحولوا من جالية مسلمة إلى أقلية مسلمة ولعل نشأة الشباب المسلم في الغرب جعلته أسهل وأسرع في تقبل مثل هذا الخطاب الجديد، فأصبح يتجه لأن يكون جزءًا من هذا النسيج، ولم لا وهو الذي وُلد ودَرس هناك، ولا يتقن جيدًا إلا هذه اللغة الأوروبية أو تلك؟! غير أن الأمر لايبدو كذلك عند الحديث عن الاتجاه العام للمسلمين في أوروبا؛ حيث لا تزال الغالبية لا تشعر بأنها جزء من المجتمعات الأوروبية، ولا

[1] – نيلسن يورغن، تر: شميط وليد، مرجع سابق، ص249

[2] – المرجع نفسه، ص250.

تجد همومها ضمن هذه المجتمعات، وحتى الأجيال الجديدة على الرغم من حملها جنسية هذه البلدان، إلا أنه ما زال يُنظر إليهم من الرأي العام الأوروبي على أنهم أجانب أو مهاجرون.

وتبقى نسبة الحاملين للجنسية أو المؤهَّلين للحصول عليها على الرغم من ذلك في تزايد، خصوصاً مع تزايد أعداد المولودين في أوروبا، والتسهيلات الممنوحة في بعض بلدان أوروبا للحصول على الجنسية، وهو ما سيُسرع عملية اندماج المسلمين كأقلية في المجتمع الأوروبي. وبصفة عامة فإن عدد المسلمين الحاملين جنسيات دول أوروبية، قد يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في المدى المنظور إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تسهيلات الحصول على الجنسية، ومرور المدة القانونية المطلوبة للحصول عليها بالنسبة لمئات الآلاف من المسلمين. [1]

مع سقوط غرناطة، انحسر الوجود الإسلامي عن القسم الأكبر من أوروبا الغربية، ولكن نشوء السلطنة العثمانية وامتداد فتوحاتها، وحكمها غربا أقام في جنوبها وشرقها وجودًا بشريًا ودينيًا إسلاميًا ما زال قائمًا حتى اليوم، في البوسنة وكوسوفو وألبانيا وغيرها. وفي القرن التاسع عشر وإثر استعمار بعض الدول الأوروبية، كفرنسا وبريطانيا على الأخص لدول وشعوب عربية وإسلامية في أفريقيا وآسيا، وإدخال أعداد كبيرة من أبنائها في قواتها المسلحة، من سنغاليين وهنود مسلمين ومغاربة، راح عدد المسلمين المقيمين في أوروبا الغربية يتزايد، ولكن دون أن يبلغ حجمًا ملحوظًا، وبالنظر إلى افتقار الدول العربية والإسلامية المستقلة إلى فرص عمل، وحاجة الدول الأوروبية الخارجة من الحرب إلى أيد عاملة، نرى هجرة واسعة من دول المغرب خاصة وتركيا والدول الإسلامية عموما إلى أوروبا، ليصبح الوجود الإسلامي فيها ملموسًا. وعندما سمح للعمال العرب والمسلمين المقيمين باستحضار عائلاتهم والاستفادة من كسب الجنسية لأولادهم الذين يولدون على أرض أوروبية، تدفقت موجات الهجرة من كافة أنحاء العالمين العربي والإسلامي إلى الغرب الأوروبي، وأصبحت الجاليات الإسلامية تعد بالملايين بعد أن كانت في مطلع القرن العشرين تعد بعشرات الآلاف. [2]

---

[1]– همام عبد المعبود ، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟** | 1425/7/14 هـ

[2]–باسم الجاسر، مقال بعنوان: "**المسلمون في الغرب بين الإندماج والتعرض**، جريدة الشرق الأوسط ،**الاربعاء 24 فبراير 2010، العدد 11411**

يعود وجود المسلمين في هذا الجزء أو ذاك من القارة الأوروبية إلى حقبة بعيدة في تاريخ الإسلام، فالتجار والديبلوماسيون شكلوا على مر العقود سمة مميزة للعديد من الأماكن وخصوصا في أوروبا الوسطى والجنوبية، لكن يمكن رصد ثلاث حقب مختلفة لوجود الجاليات المسلمة في القارة الأوروبية.[1]

ـ **الحقبة الأولى:** حقبة إسبانيا الإسلامية والحكم الإسلامي لصقلية وجنوب إيطاليا، فقد وضع النورمنديون حدا لهذا الحكم في القرن الحادي عشر، فيما استعاد الغزاة الإسبان في العام 1492م آخر موطئ قدم إسلامي في إسبانيا، ولم يبق اليوم من تلك الحقبة سوى مساهمتها الغنية في مختلف جوانب الثقافة الأوروبية.

ـ **الحقبة الثانية:** جاءت نتيجة انتشار جيوش المغول خلال القرن الثالث عشر، وبعد بضعة أجيال فقط، اعتنقت الدول التي انبثقت عن هذا الانتشار الإسلام. وتمثلت إحدى هذه الدول بخانات القبيلة الذهبية التي قامت على ضفاف نهر "الفولغا" "Volga " شمالي البحر الأسود وبحر قزوين. وإذ ذاك استوطنت مجموعة من السكان المسلمين المنتمين إلى جماعات تترية متنوعة بشكل دائم في الأرض الممتدة من "الفولغا" نزولا باتجاه القوقاز والقرم، وفي مرحلة لاحقة جاب العديد من الأفراد بصفتهم جنودا وتجارا اعتادوا التجوال والترحال أرجاء الإمبراطورية الروسية، وأقاموا المستعمرات في أماكن مثل فلندا والمنطقة التي تمتد اليوم بمحاذاة الحدود بين بولندا وأوكرانيا.

ـ **الحقبة الثالثة:** تمثلت بمرحلة الانتشار العثماني في البلقان وأوروبا الوسطى، حيث استوطنت مجموعة تركية لا تزال تعيش في أنحاء من بلغاريا ويوغسلافيا سابقا ورومانيا واليونان، والواقع أن الكثير من الرعايا العثمانيين اعتنقوا الإسلام، مما جعل ألبانيا تتحول إلى دولة ذات أكثرية إسلامية، كذلك أسلمت مجموعات سلافية في البوسنة والهرسك وفي بعض أنحاء بلغاريا.

نلاحظ أن الهجرة الكبيرة للجاليات المسلمة إلى أوروبا الغربية كانت إبان الحرب العالمية الثانية والتي يمكن اعتبارها حقبة رابعة علما أن أسس هذه الحقبة كانت قد أرسيت قبل ذلك بكثير.

نشير إلى أن الوجود الإسلامي في أوروبا ينبغي ألا يشكل قلقا للأوروبيين، ومن الأفضل لهم أن يتعاملوا معه بإيجابية وانفتاح ويستفيدون منه كرافد ثقافي بإمكانه تقديم الإضافة الإيجابية للحياة في أوروبا.

[1] – نيلسن يورغن،تر: شميط وليد،مرجع سابق، ص ص18،17

كما أنه ليس من السليم على الوجود الإسلامي في أوروبا أن ينظر إلى ذاته على أنه وجود غريب لا خيار أمامه إلا الانكفاء والانعزال، والأصح أن يتواصل مع الواقع هناك، ويسجل لنفسه الحضور الإيجابي والحضاري، ويبرز ما عنده من فاعلية وأطروحات تحتاج إليها الحياة هناك حتى يصل بقناعات تلك المجتمعات إلى حاجتها لهذا الوجود وضرورته الحيوية والتكامل معه مع الاحتفاظ بخصوصياته.[1]

فالوجود الإسلامي في أوروبا تقع على عاتقه صياغة منظور معرفي جديد يؤسس لعلاقات مستقبلية إيجابية بين الإسلام والغرب عموما.

إذا نظرنا إلى الإسلام في منظور تاريخي واسع، يساعد هذا بالتأكيد لفهم سليم لحضور الإسلام المعاصر في أوروبا، ومعرفة التاريخ تسمح لفهم تام للحاضر ويساعد لإيجاد حلول مثلى لمشكلات المستقبل. يمكن أثناء التاريخ تمييز بعض السمات المعينة في الاتصالات المتبادلة بين المسلمين وأوروبا، وهذه تحدث بشكل رئيسي في ثلاث مناطق: الدبلوماسية والتجارة والحرب. حدثت اللقاءات العسكرية على الحدود بين المسلمين والمسيحيين، عانت أوروبا من الفتوحات الإسلامية في ثلاث فترات، من قبل العرب والبربر من الجنوب في القرن الثامن والتاسع، ومن قبل تتري المنغوليين من الشرق في القرن الثالث عشر، ومن قبل الأتراك العثمانيين في أوروبا الجنوبية الشرقية في القرن الرابع عشرة والخامس عشرة. فترة الغزو من الجانب الإسلامي تبعت بمعارك الدفاع الأوربية، وإعادة الغزو بدأت بأسر توليدو (Toledo) سنة 1085م، وانتهت إلى هبوط غرناطة في 1492م وتحويل المسلمين الذين بقوا في اسبانيا إلى المسيحية إجباريا.

علي أية حال فقط بعض أجزاء أوروبا عانت من فتوحات المسلمين، مناطق مثل بالقانية، وشبه الجزيرة الايبيريه، وسيسيلي، وأوروبا الشرقية عملت كجسر بين العالم الإسلامي والمسيحي، تسمح الممر للجنود والدبلوماسيين والعلماء والتجار واللاجئين، لكن على العكس ما كان تجربة مباشرة من المسلمين للمناطق مثل اسكندنافيا، الجزر البريطانية، ألمانيا، منطقة بينيلوكس (Benelux) والجزء الشمالي لفرنسا، هذا على أية حال واحد من أجزاء قصة الاتصالات المتبادلة فقط، لأن الأوروبيين صادموا المسلمين أيضا أثناء التوسع الاستعماري، وامبريالية إسبانيا والبرتغال وبريطانيا وفرنسا وهولندا، بعيدا عن حدود

[1]– ميلاد زكي، تركي علي الربيعو، مرجع سابق، ص117.

أوروبا. وهذا تبعت لاحقا بعملية تصفية الاستعمار (Décolonisation) وجريان المسلمين المهاجرين بعد الحرب العالمية الثانية كقوى العمل غالبا [1].

وشهد التاريخ التعاون الإيجابي والمصادفات أيضا بين الأوربيين والمسلمين وكان هناك أمثلة المواقف الإيجابية والتبادل الثقافي في القرن العاشر والحادي عشر في إسبانيا وفي القرن الحادي عشرو الثاني عشر في سيسلي(Sicily) ، وفي القرن الثاني عشر في سوريا وفلسطين وفي المنطقة البلقانية. وكان هناك مستمر الصلات التجارية بين المسلمين والأوروبيينن، وقدر بعض الإنشاءات الأوروبية والإسلامية علي عبور الحدود السياسية وبعض الموانع الأيديولوجية.

في العصر القديم وفي العصور الوسطى كان الشرق الأوسط المركزَ الرئيسي للحضارة، وفي نفس الوقت كانت الجيوش الإسلامية تفتح أوروبا وإفريقيا والصين والهند، وأضافت إليهم إبداعات جديدة ومهمة من الخارج، مثل استعمال الورقة وصناعتها من الصين وترقيم موقعي(Positionalnumbering) من الهند.

وفي قمة القوة الإسلامية كانت هناك حضارة واحدة فقط مقارنة في المستوى والنوعية وتشكيلة الإنجاز هي الصين. على أية حال حضارة صينية بقيت محلية أساسا، محددة إلى منطقة واحدة شرق آسيا، وإلى مجموعة عرقية واحدة، لكن الإسلام على النقيض من ذلك بنى حضارة عالمية، ومتعددة العرقية، وكانت شبه الجزيرة الآيبيرية أحد أغنى مناطق الإمبراطورية الرومانية الغربية، وأكثرها تطورا، واستطاع المسلمون أن يسيطروا عليها. كانت المسيحية حقيقة الإمبراطورية البيزنطية، التي أصبحت صغرى وضعيفة بشكل تدريجي حتى اختفائها النهائي بالفتح التركي للقسطنطينية في 1453م. وأثناء القرن السابع فتحت الجيوش الإسلامية التي تتقدم من بلاد العرب سوريا، وفلسطين، ومصر وشمال أفريقيا، وكانت هذه المناطق كلها حتى ذلك الحين جزءً للمسيحية. وفي القرن الثامن قوات إسلامية عربية فتحت إسبانيا والبرتغال وفرنسا، من قواعدهم في شمال أفريقيا، والأراضي التي فتحتها الجيوش الإسلامية في إسبانيا دعيت إسبانيا المسلمة (الأندلس). والحضور الإسلامي ترك أثرا هاما في الثقافة وطريقة الحياة لا في شبه الجزيرة الآيبيرية فقط، بل في أوروبا كاملة، وحوّل الأندلسيون أرضهم إلى إحدى أكثر

[1]–مرجع سابق، ص118.

الأراضي الرائعة في البلدان الإسلامية وامتلكت الأندلس هوية ثقافية متميزة بالنسبة إلى بقية العالم الإسلامي، باختلاط عناصر أوروبية وأفريقية وآسيوية. [1]

التأثير الثقافي والديني لتوسع الإسلام في شبه الجزيرة الآيبيريه وفي الأراضي إلى الشرق، أخذ أشكالا مختلفة في بعض المناطق، عُرّب الناس الأصليون، وفي مناطق أخرى اعتنق الكثيرون الإسلام، بينما آخرون عرّبوا ثقافيا واحتفظوا بدياناتهم. ذلك لأن الأمويين الذين حكموا الأندلس حتى القرن العاشر، لم يكونوا مهتمين بتحويل دين الأندلسيين، ولذا بقي عديد من المسيحيين متمسكين بدينهم.

في المغرب وموريتانيا والجزائر وتونس وليبيا اهتدى جميع الشعب إلى الإسلام، لكن عدة من البربر ما زالوا محتفظين بقيمهم ولغتهم السلالية.

عند نهاية القرن الحادي عشر، تم إخراج المسلمين من سيسيلي، و في 1492م من غرناطة، بعد ثمانية قرون تقريبا من الإنزال الأول في إسبانيا. وفي الشرق فتح تتر الحشد الذهبي (Tatars of Golden Horde) روسيا بين 1237م و1240م . وأستسلم خان للحشد الذهبي وشعبه.

بعد الهجومات المضادة في أوروبا الجنوبية الغربية وأوروبا الشرقية، وقع الهجوم المضاد العظيم الثالث في أوروبا الجنوبية الشرقية، ضد الإمبراطورية العثمانية، وهذا بالإمبراطورية النمساوية أولا وبروسيا لاحقا.

وفي 1686م، انتهى الحكم العثماني الذي طال إلى قرن ونصف، في هنغاريا. وفي مارس 1684م، شكّل النمسا وفينيسيا وبولندا وتسكانيا ومالطا، في عناية البابا، الاتحاد المقدس(The Holy League) لمحاربة الإمبراطورية العثمانية. وانضمت السلطات الكاثولوكية في هذا المشروع. وفي 1696 م استولت روسيا تحت القيصر بيتر على أزوف(Azov) ، المعقل الروسي الأول على شاطئ البحر الأسود. معاهدة كارلوويتز (Treaty of Karlowitz)التي وقعت في يناير 1699م، بمساعدة وساطة بريطانية وهولندية، كانت معاهدة سلام بين الإمبراطورية العثمانية والاتحاد المقدس، ولها أهمية خاصة في تاريخ الإمبراطورية العثمانية لأنها كانت أول معاهدة سلام وقعت من قبل الإمبراطورية العثمانية المهزومة مع المسيحيين المنتصرين.

[1]- المسلمون في أوروبا، http://europeanmuslims.blogspot.com/2008/05/blog-post.htm

أدت ولادة القومية في القرن التاسع عشر إلى تمرد المسيحيين لأجل دينهم، وإن الحرب اليونانية للاستقلال مثال لمثل هذا الكفاح كحروب لإعادة صربيا وحرية البلقانيين الآخرين. وكانت ألبانيا آخر هذه الولايات لإعلان الاستقلال من العثمانيين في 1912م بعد بلغاريا في 1908م. هكذا انحصر الحضور الإسلامي في أوروبا في الجاليات الضعيفة التي بعثرت عبر ألبانيا ويوغسلافيا وروسيا بشكل خاص.

فضلا عن الاحتلال الروسي لكازاخستان، أسست البرتغال وفرنسا وبريطانيا وهولندا المناصب التجارية في المناطق الساحلية، التي كان سكانها أكثرهم مسلمين. في 1760م أسست بريطانيا سلطة عامة في بنغال عن طريق شركة الهند الشرقية، وامتدت بعد ذلك في كافة أنحاء شبه القارة الهندية، بينما حاولت فرنسا تأسيس السلطة في مصر في 1798م، لكن فشلت وتاريخها الاستعماري بدأ باحتلال الجزائر في 1830م. وهولاندا سيطرت على اندونيسيا. هكذا كان العالم الإسلامي الكامل تقريبا تحت السيطرة السياسية الأوروبية، ولم تفلت بلاد إسلامية من الاحتلال إلا تركيا وإيران وأفغانستان والمملكة العربية السعودية واليمن. هكذا كانت الفترة من نهاية القرن الثامن عشر حتى منتصف القرن العشرين، عصر الإمبريالية الأوروبية واستعمار الأراضي الإسلامية[1].

أما الإسلام في شرق أوروبا فقد انتشر بوسيلتين:

1/ التجار المسلمين الذين كانوا يتاجرون بالفراء والسلع التي كانوا يحصلون عليها من البلاد الشمالية.

2/ أما الوسيلة الثانية فقد كانت في القرن الثالثة عشر الميلادي عندما دخلت القبائل التتارية في الإسلام.

أما الإسلام في جنوب شرق أوروبا فقد مر أيضا بمرحلتين:

1/ المرحلة الأولى التي لم يستطع المسلمون فيها فتح القسطنطينية.

2/ المرحلة الثانية فتح العثمانيين جنوب شرق أوروبا بداية من غاليبولي حتى محاصرة أسوار فيينا عام 1684م.

[1]– المسلمون في أوروبا، مرجع سابق

أما الوجود الإسلامي الآن في البلدان الأوروبية فهو وجود قوي متعدد الصور ومتباين الاتجاهات فليس يخلو بلد من البلدان الأوروبية من جالية إسلامية كبيرة أو صغيرة. ويلاحظ الدبلوماسي الأمريكي تيموثيسافيج في دراسته ونشرتها ذي واشنطن كوارترلي الفصلية في عددها عام 2004م في موقعها على شبكة الإنترنت : "أن طبيعة الوجود الإسلامي في الغرب شهدت تحولاً، فمن مجرد عمال مهاجرين يبحثون عن العمل والإقامة المؤقتة تحول المسلمون إلى جزء من التركيبة المجتمعية السكانية، ويمكن القول بأنهم تحولوا من جالية مسلمة إلى أقلية مسلمة". ولعل نشأة الشباب المسلم في الغرب جعلته أسهل وأسرع في تقبل مثل هذا الخطاب الجديد، فأصبح يتجه لأن يكون جزءًا من هذا النسيج. غير أن الأمر يبدو كذلك عند الحديث عن الاتجاه العام للمسلمين في أوروبا، حيث لا تزال الغالبية لا تشعر بأنها جزء من المجتمعات الأوروبية، ولا تجد همومها ضمن هذه المجتمعات، وحتى الأجيال الجديدة على الرغم من حملها جنسية هذه البلدان، إلا أنه ما زال يُنظر إليها من الرأي العام الأوروبي على أنهم أجانب أو مهاجرون [1].

حسب إحصائيات عام 2011 يبلغ عدد مسلمي بريطانيا نحو 2,8 مليون نسمة أي بحدود 3,5 ٪ من مجموع سكان بريطانيا. بينما الأرقام غير الرسمية تشير إلى حوالي 3,5 مليون مسلم أي بحدود5٪.

وهم من كافة الأعراق والثقافات والمذاهب مع كثرة للمجتمعات الآسيوية (الباكستانية والبنغالية على وجه التحديد)، ثم العرب والذين يبلغون قرابة المليون وهنالك حوالي 250 ألف من البريطانيين الأصليين. ويتميز المجتمع المسلم في بريطانيا أنه مجتمع شاب فحوالي 70٪ منه يقل أعمارهم عن 40 عاما، وهم يشغلون كافة الطبقات الاجتماعية والاقتصادية ويتنوعون في تحصيلهم العلمي وفي الوظائف والحرف التي يمتهنونها، بدأ الآن الجيل الثالث من المسلمين في الظهور وإشغال المساحات المختلفة للبلد، مما يعني أن الوجود الإسلامي وجود أصيل بات يشكل محورا أساسيا من محاور المجتمع البريطاني المعاصر. وبريطانيا فيها أكثر من 2000 مسجد و5000 مصلى وهناك العشرات من المؤسسات الإسلامية التي تخدم قطاعات مختلفة، ومن أبرزها الرابطة الإسلامية في بريطانيا ودار الرعاية الإسلامية (التي تأسست عام 1973م) ومنظمة فوسيس FOSIS الطلابية، والتي تأسست عام 1969م والمجلس الإسلامي البريطاني الذي يعد المظلة الرئيسية للمؤسسات الإسلامية في بريطانيا وغيرها الكثير، من ضمنها المؤسسات التي تعمل في حقل النشاط والبحث والسياسية.

[1]–المسلمون في أوروبا، مرجع سابق.

كما أن عددا لا بأس به من المسلمين وصلوا إلى أعلى مستويات الهرم السياسي والإعلامي والاقتصادي والفني والرياضي، ويكفي الإشارة إلى أن نصف ميداليات الفريق البريطاني في أولمبياد لندن عام 2012 م، حازها مسلمون. [1]

وانتهت دراسة تيموثي إلى قوله"...على غير المتوقع فإنه سيكون للمسلمين والإسلام الدور الأساسي، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا، سواء أكانت موحدةً أم دولاً. " [2]

وتبقى نسبة الحاملين للجنسية أو المؤهَّلين للحصول عليها في تزايد، خصوصاً مع تزايد أعداد المولودين في أوروبا، والتسهيلات الممنوحة في بعض بلدان أوروبا للحصول على الجنسية، وهو ما سيُسرع عملية اندماج المسلمين كأقلية في المجتمع الأوروبي. وبصفة عامة فإن عدد المسلمين الحاملين جنسيات دول أوروبية قد يشهد ارتفاعاً ملحوظاً في المدى المنظور إذا ما أخذنا بعين الاعتبار تسهيلات الحصول على الجنسية، ومرور المدة القانونية المطلوبة للحصول عليها بالنسبة لمئات الآلاف من المسلمين. بينما السياسيين الأوروبيين قد بدأوا يأخذون بعين الاعتبار هذا الحضور الإسلامي، إن مواقف الرئيس الفرنسي السابق، جاك شيراك تبدو واعيةً بهذه الحقيقة، ولعله الشأن نفسه بالنسبة للمستشار الألماني السابق جيرهارد شرودر، خصوصًا لما نعلم أن هذين البلدين تضمَّان أكبرَ نسبة من المسلمين في أوروبا، ولعل بلدًا مثل بريطانيا يبدو فيه دور المسلمين في الانتخابات متزايد التأثير والأهمية، خصوصًا مع تقلص الفوارق بين حضور الأحزاب الكبرى على الساحة الانتخابية [3].

وتعتبر فرنسا الآن أكبر الدول الأوروبية اجتذابا للمسلمين واحتضانا للجالية الإسلامية فيها، ففي فرنسا توجد أكبر جالية إسلامية والتي تبلغ حوالي ثلاثة ملايين مسلم أو يزيد، ثم هناك جاليات إسلامية في النمسا وألمانيا وبلجيكا وإنجلترا وإسبانيا وإيطاليا وسويسرا وهناك مسلمون في يوغسلافية واليونان وجزيرة كريت ورودس ومالطة وبلغاريا ورومانيا والمجر وبولنده والتشيك والسلوفاك.

وهكذا نجد أن وجود الإسلام يغطي أوروبا كلها، وأن معظم المسلمين في بلاد أوروبا الآن هم من أبناء البلاد العربية والإسلامية، الذين هاجروا إلى هناك بعد الحرب العالمية الثانية واستقرّ بهم المقام في

---

[1] – .أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، http://www.alamatonline.net/ / 2016/08/25

[2] – المسلمون في أوروبا، مرجع سابق.

[3] –المرجع نفسه.

بلاد المهجر، بالإضافة إلى من اعتنق الإسلام من أبناء البلاد الأصليين الذين يتزايد عددهم أيضا باستمرار.

فقد ازدادت أعداد المسلمين في أوروبا في العقود الخمسة المنصرفة زيادة ملحوظة لم تعد تقدر بالآلاف أو مئات الآلاف بل تقدر بالملايين العديدة وارتفعت المآذن في كثير من بقاع القارة الأوروبية واضطر عدد من بلدان أوروبا إلى الاعتراف بالواقع الجديد وذلك بالاعتراف القانوني بالإسلام بما يترتب على ذلك السماح للمسلمين بإنشاء المدارس والجمعيات الخيرية أو المؤسسات الإسلامية ويعطي هذا الاعتراف للمسلمين وزنا خاصة في تلك البلاد وأهمية تتلاءم مع أعدادهم المتزايدة.

إن الدول الأوروبية لم تفكر في بداية الأمر في قضية الوجود الإسلامي في أوروبا، فقد كانت هذه البلاد بعد الحرب العالمية الثانية في أشد الحاجة إلى الأيدي العاملة لتبني نفسها بعد الدمار الذي خلفته الحرب ومن هنا كانت قضية إعادة البناء هي الشغل الشاغل للدول الأوروبية وبوجه خاص لكل من إنجلترا وفرنسا وألمانيا. ولم يكن يدور في الأذهان أن المهاجرين إلى أوروبا سيستقرون في البلاد التي هاجروا إليها.[1]

استوطن المسلمون بفرنسا في مرحلتين اثنتين عبر التاريخ، إحداهما تتعلق بهجرة ثم تهجير مسلمي الأندلس الجارة، وتمتدّ هذه المرحلة من القرن الثامن إلى القرن الخامس عشر الميلادي. أما المرحلة الثانية فتبدأ من الحرب العالمية الأولى في مطلع القرن العشرين إلى يومنا هذا. [2]

في المرحلة الأولى:-

بدأت الغزوات الإسلامية للأراضي الفرنسية في سنة 96هـ فأرسل طارق بن زياد حملة استكشافية إلى طرطوشة وبرشلونة وأربونة ووصلت إلى بلدة أبنيون على نهر الرادنة (الرون).

وأرسلت حملة بقيادة السمح بن مالك الخولاني، فخرجت من برشلونة واتجهت إلى مدينة طلوشة وقتل قائدها ورجع الجيش إلى برشلونة. وخرجت حملة فوصلت إلى مدينة نيم ثم إلى مدينة ليون، ثم مدينة أوتان ووصلت سانس (Sens) على بعد 150 كيلومتر من باريس وهذه أبعد نقطة

---

[1]- **المسلمون في أوروبا**، http://europeanmuslims.blogspot.com/، 2014/12/24

[2]- **الإسلام في فرنسا**، http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2014/12/24

وصلها المسلمون في فرنسا. وقاد عبد الرحمان الغافقي حملة عبر فيها جبال البرانس واتجه إلى مدينة برديل وهزم جيش الفرنجة ، ثم اتجه إلى بواتييه وهزم المسلمين في معركة بلاط الشهداء الشهيرة في رمضان سنة 114هـ وقتل الغافقي. وأرسلت حملة إلى وادي الرون واستولت على مدينة أرلس (Arles) وسان ريمي دو بروفنسدد وأبنيون وواصلت مسيرتها إلى جبال الألب، غير أن الفرنجه إستعادوا الكثير من هذه المدن.

وفي القرن الثالث الهجري استطاع البحارة الأندلسيون الاستيلاء على مدينة نيس واستوطنوا الشواطئ الفرنسية الجنوبية ونشأت دولة أندلسية في جنوب فرنسا ووصلت إلي سويسرا ولم تهزم هذه الدولة إلا بعد 82 عاماً، واحتل الأغالبة جزيرة كورسيكا في سنة 191هـ -806م وظلّوا فيها 142 عاماً. الأراضي التي استولى عليها المسلمون في فرنسا لم تدم طويلاً تحت سلطتهم بسبب قلة عددهم وهجوم الفرنجة المتواصل.[1]وفي القرن 16م نفت اسبانيا الكاثوليكية الغالبية من الموريسك إلى جنوب فرنسا وقد بلغ عدد هؤلاء المسلمين الذين يخفون إسلامهم أكثر من 150000 واندمجوا مع تعاقب الأجيال في المجتمع الفرنسي.

ثم احتك الفرنسيون بالمسلمين في المشرق أثناء الحروب الصليبية التي استمرت مدة طويلة وأخذوا عنهم الكثير من معالم الحضارة.[2]

المرحلة الثانية

أصل تواجد المسلمين في فرنسا حاليا ليس تَلقائيا بل يعود لأسباب تاريخية وسياسات استعمارية واقتصادية متعدّدة قامت بها فرنسا نفسها، وهذا ما يتناساه بعض الفرنسيين ذوي الميول العنصري، في النقاش الدائر اليوم حول مكانة الإسلام في فرنسا.

في بداية القرن العشرين بدأت فرنسا وأرباب الأعمال فيها باستقطاب اليد العاملة من المستعمرة الجزائرية بغية استدراك تأخرها الصناعي مقارنة بإنجلترا وثورتها الصناعية في القرن التاسع عشر. واستطاعت هذه السياسة أن تستجلب حوالي 30000 جزائريا معظمهم من البربر (القبائل). ولم يكونوا

[1] – **المسلمون في فرنسا**، http://www.assakina.com/politics/minorities/14138.html، 2016/09/28

[2] – **الإسلام في فرنسا**، http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2014/12/24

عرضة لعنصرية بادية لقلّة عددهم وقلّة اختلاطهم بالمجتمع الفرنسي الذي كان يسمّيهم («turcos» أي الأتراك) أو باعة الزّرابي. رغم ذلك تعتبر فرنسا قد فشلت في سياسة استجلاب اليد العاملة الجزائرية لعدم استعداد المسلمين نفسيا وثقافيا آن ذاك لترك بلدهم والهجرة إلى وسط غريب الدين والأخلاق والعادات. وفي ذروة الحرب العالمية الأولى جنّدت فرنسا تجنيدا إجباريا عددا كبيرا من المسلمين من مستعمراتها الجزائر والمغرب وإفريقيا الغربية، فمرسوم 14 سبتمبر سنة 1916م شديد الوضوح: «...القيام بالتشجيع على التشغيل الطوعي وإلا فالتجنيد الإجباري للجزائريين.» وبلغ عدد المجنّدين المسلمين للحرب 175000 وقُتل 25000 من الجزائريين حسب الدراسات الدقيقة.[1]

وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى أصدرت فرنسا قانونا، يعدّ استثناء من علمانيّتها، يمكّنها من بناء مسجد ومعهد إسلامي في عاصمتها لمكافأة المسلمين وعرفانا منها لتضحيتهم في الدّفاع عنها. وقد دشّنت هذه المؤسّسة الدينية في الدائرة الخامسة من باريس في حفل رسمي عالمي سنة 1926م، ولإعادة بناء ما دمّرته الحرب قرّرت فرنسا سنة 1920م المزيد من استجلاب العمّال فوصل عدد المهاجرين المسلمين إلى 70000 جزائريا ونحو عددهم من المغاربة. [2]

وما بين عامي 1940 و 1945 أرسلت الحكومة الفرنسية إلى كل من والي الجزائر العاصمة ووهران وقسنطينة تأمرهم بإرسال (10000) عاملا في كل شهر. لكن استحواذ الحلفاء على شمال افريقيا علّق هذا الإرسال. وبعد الحرب العالمية الثانية تزايد عدد المسلمين ليبلغ أرقاما هائلة. فبغية إعادة التعمير وتطوير القطاع الصناعي نصّ مخطّط مونيه (Plan Monnet) استقدام (200000) من رعايا المستعمرات في مدّة لا تتجاوز الأربع سنوات. وفي سنة 1952بلغ عدد المسلمين رقما غير مسبوق، فالمكتب الوطني للهجرة تحدّث رسميا عن 500000 مهاجرا، وقد شكّك بعض المختصّين في هذا الرقم بينما يجمعون كلّهم على أن في خمسينيات القرن العشرين أصبح المسلمون يشكلون في فرنسا جالية محدّدة المعالم وواقعا اجتماعيا وسياسيا واضح التأثير. [3]

[1] / الإسلام في فرنسا، https://ar.wikipedia.org/wiki، 2017/10/23

[2] / الإسلام في فرنسا، المرجع نفسه.

[3] – المرجع نفسه

- **المطلب الثالث: أهم مساهمات المسلمين في النهضة الأوروبية**

ليس على أوروبا تجاهل دور الإسلام الحضاري في نهضة العلوم وتطورها ونشرها في العالم، وما أخذه الأوروبيون أنفسهم من علوم المسلمين، والعلم التجريبي على وجه الخصوص، الذي انطلقت منه نهضة أوروبا الحديثة، ولازال العلم الذي ترتكز عليه الحضارة الأوروبية المعاصرة.[1] الأوروبيون أنفسهم هم أول من اعترف بذلك في مؤلفات قديمة وحديثة.

مراكز الترجمة في أوروبا: إن المعابر الرئيسية التي انتقلت العلوم العربية منها إلى غرب أوروبا كانت الأندلس (وشبة جزيرة إيبيريا) ثم صقلية ثم المشرق في ترتيب أهميتها. كما تبادل العرب والغربيون العلوم أثناء الحروب الصلبية التي نادى بها البابا. بدأت الاتصالات بين مراكز الثقافة العربية والغرب في القرن الحادي عشر لما أدرك الأوروبيون قيمة العلم عند العرب فقدموا مترجمين لنقل هذا العلم إلى اللاتينية، الأمر الذي أدى نهائياً إلى انتهاء العصور الوسطى وفقاً للمؤرخ محمد الخطيب الذي يقول: "وقد ترتب على هذه الحركة الترجمية ثورة علمية وفكرية شاملة في غرب أوروبا. ذلك أن المعارف الجديدة التي نقلت من العربية إلى اللاتينية جعلت الأوروبيين يفيقون من الظلمات والجهالة، التي عاشوا فيها قروناً طويلة ويقبلون على الدراسات العلمية الجديدة في شغف ونهم. حكم العرب الأندلس حوالي ثمانية قرون ريثما نقلت كثير من الترجمات إلى أوروبا. وفضلاً عن ذلك نلاحظ أن الأوروبيين رحّبوا بهذه العملية. على سبيل المثال استقدم الدون ريموندو الأسباني العلماء إلى قصر الزهراء في طليطلة (الأندلس) وطلب منهم ترجمة الكتب العربية العديدة قبل أن تظهر في مناهج المدارس المسيحية.[2]

أما كتاب الخوارزمي فنقل إلى أوروبا بفضل أبرز مترجمي أوروبا جيرارد الكريموني (1114م، 1187م)، الذي اشتغل في طليطلة في الأندلس حيث ترجم 87 كتاباً. وفي حقيقة الأمر احتضنت جامعة أكسفورد ترجمه من "التصريف" للطبيب أبي القاسم وظلّ هذا الكتاب في مناهج تعليم طبّي أكسفورد حتى عام 1778م، وفيما يتعلق بتدفق علم الطبّ، هو ليس أمر بسيط فتُرجم أكثر من 300 كتاب من العربية إلى اللاتينية حسب الدكتور لوكلير في كتابه "تاريخ الطب العربي".[3]

---

[1]– ميلاد زكي، تركي علي الربيعو،مرجع سابق، ص ص133،132.

[2]/ عبد الرحمن بدوي, **دور العرب في تكوين الفكر الأوروبي**، دار القلم, بيروت 1979، مأخوذ من/http://www.startimes.com

[3]/جيراردو الكريموني، https://ar.wikipedia.org ، يوم 2017/10/23

أما في صقلية فإستولى النورمانديون عليها في سنة 1092 ميلادي عندما حلّوا محلّ العرب، مع ذلك وظّف الملك النورماندي روجر الثاني العلماء العرب في بلاطه وشجّع عليهم وتأثر الملوك النورمانديين بالثقافة العربية الزاهرة فوصلت صقلية إلى ذروتها في حكم جيوم الأول وابنه روجر الثاني المذكور سابقاً. ويتجلى هذا التأثير في عباءة روجر الثاني فكان مكتوب عليها بالحروف العربية الكوفية.[1]

ألف الإدريسي (1160-1100م) كتابه المشهور "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" في بلاط روجر الثاني. بالإضافة إلى ذلك وضع خريطة للعالم وشمل فيها وجود أمريكا. أما حركة الترجمة فلم ينبغ المترجمون العرب في نقل النصوص فحسب، بل ساهم غير العرب في ذلك الأمر. وفوق ذلك ترجموا من اليونانية مباشرةً. والوزير البارز أنريكو ارستبو ترجم "الآثار العلوية" للفيلسوف أرسطو وكذلك ترجم محاورتين من أفلاطون.[2]

نجح العلماء في صقلية نجاحاً بسبب التعاون والتفاعل بينهم. وهذا يتجلّى في وجود العربية واللاتينية واليونانية كلغات رسمية. استغرقت الحركة العلمية عدة قرون. يشتهر بيكون (1214م-1294م) بأنه كان رائداً في البحث العلمي بالأسلوب الحديث بمعنى أن النتائج تعتمد على التجربة. كما شدد بيكون على ضرورة تطبيق الرياضيات مع التجارب للوصول إلى المعرفة. قبل ذلك تأثر العلماء الأوروبيون بهواجس التي منعت الابتكار. وقد أصبح بيكون قدوة لِبقية المفكرين في أوروبا بعده. ولكن يطفو على السطح أن تأثر بيكون بالعلماء العرب وتعلم اللغة العربية من أجل التعرّف على اكتشافاتهم. كما نعرف اليوم أن كثيراً من الاختراعات التي نعتبرها منتسبة إليه، هي مستمدة في الحقيقة من العرب (أو جاءت عن طريق العرب) مثل البارود و بعض المستجدات في البصريات والعدسات.

من الإنصاف أن نشير مرة ثانية إلى دور العلوم العربية في تشكيل مناهج الجامعات الأوروبية الذي لمّحنا إليه سابقاً. أما برامج الدراسة في جامعات أوروبا فهي لم تتنوع بل اقتصرت على اللاهوت وما يرتبط به لِسببين. أولاً تطوّرت الجامعات من الأديرة والكاتدرائيات التي لم تبحث عن العلم من أجل العلم نفسه، بل قامت بدراسات لفهم الدين فقط. وثانياً كبتت الكنيسة البحث عن العلم غير الديني حيث الكنيسة ومؤسساتها ورجالها هم الذين احتكروا العلم والتعليم طوال الشطر الأكبر من العصور الوسطى.

---

[1] / محمد إلهامي،النورمان في أسر الحضارة الإسلامية، مقال مأخوذ من:https://islamstory.com/ يوم 2017/10/23

[2] – محمد الخطيب، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**, , دار علاء الدين, دمشق 2006 ، ص10.11

لكن اضمحلت هذه الهواجس بالتدريج وما لبثت جامعات أوروبا أن درّست ترجمات علم العرب كما أشار هذا البحث إلى ذلك، وبما فيها مونبليهو بالرومو وباريس وأكسفورد ولوفان إلخ. وبقيت كتب ابن سينا والرازي والزهراوي تتعلق بالطب مدة طويلة حتى حلّت كتب حديثة محلّها. إذاً هذه الجامعات التي لا تزال موجودة تدل على الارتباطات القوّية بين العلماء العرب والتقدّم الذي تعرض له غرب أوروبا إليه في النهضة في القرنين الخامس عشر والسادس عشر الميلادي.[1]

تجدر بنا الإشارة إلى أن النشاطات العلمية العربية وُلدت في أحضان عملية الإخصاب بين تراث الإغريق والعلوم العربية وغيرها بفضل حصول العرب على النصوص اليونانية والسريانية إلخ.

ولكن العرب لم ينبشوا هذه النصوص من الفراغ، بل تبنّوها إما من النساطرة الذين عاشوا في بلاد الشام أو من فتوحاتهم في أماكن أخرى، على كل حال حشد العرب هذه المصادر وخلقوا حركة علمية جديدة استفادت منها أوروبا كثيراً، وزيادةً على ذلك نجد أنه ينبغي علينا الكشف عن هوية هؤلاء العلماء الذين تحدثنا عنهم. فنكتشف أن كثير منهم كانوا غير عرب، وإنما فرس أو غيرهم عاشوا في المناطق التي استولى العرب عليها، ونرى على سبيل المثال أن إبن سينا والخوارزمي والبيروني كانوا من المنطقة التي نسمّيها اليوم أوزبكستان وكانوا من أصل فارسي.

كما نعرف أن لغة البيروني الأولى كانت اللغة الخوارزمية وليس اللغة العربية. وعلى صعيد حركة الترجمة نستطيع القول إن العرب أصحاب الفضل فيها لكنهم لم يكونوا يقومون بتلك الحركة وحيدين. فلا يفوتنا أن نذكر فضل نشاطات اليهود وغيرهم فيها أيضاً وخصوصاً في الأندلس حيث لعبوا دوراً مهم في التوسط بين العلماء العرب والأوروبيين المسيحيين. وساهم المترجمون الأوروبيون في نقل بعض النصوص من اليونانية مباشرةً. مثلاً الوزير البارز الصقلي أنريكو ارستبو ترجم "الآثار العلوية" للفيلسوف أرسطو وكذلك ترجم محاورتين من أفلاطون. أضيف إلى ذلك أن العرب ورثوا هذه العلوم من الشعوب التي سبقتهم, ثم نقلوها إلى الناس الآخرين عندما قد كانت الظروف مناسبة لهم لتبنيها. فبالتالي أقول إن الظروف لدى العرب كانت مناسبة ومثيرة لهذا النوع من الحركة العلمية في فترة الفتوحات الإسلامية، وفوق ذلك هذه الظروف تعاكس ظروف أوروبا في العصر قبل النهضة. أقصد الثورة في عقلية الناس الذين اتّجهوا خطوة فخطوة إلى إشباع اشتهائهم للمعرفة.

[1]– محمد الخطيب، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**, دار علاء الدين, دمشق 2006 ، ص10-11.

وبالنسبة إلى النهضة، يبدو لي أنه لو لم ينقل العرب علومهم إلى أوروبا، لوصلت أوروبا إلى نهضتها نفسها تدريجياً. على أنني أعتقد أن العرب سرّعوها بنقل المخطوطات اليونانية وتعميقها في المراكز الثقافية العربية. وداخل هذه المراكز أسس الأوروبيون مراكز ثقافية أيضاً وشجعوا عليها كما فعل النورمانديين في صقلية.

من الواجب الآن تقديم ملخّص النقاط البالغة الأهمية في قيام النهضة الأوروبية. وهي:

ـ **الاتصال بين العرب وأوروبا:** لقد أفسح هذا الاتصال مجالاً لأوروبا للاستفادة من العلوم القديمة التي كانت قد فُقدت في أوروبا.

ـ **اضمحلال نفوذ الكنيسة:** هيمنت الكنيسة الكاثوليكية في العصور الوسطى وعانى الإنسان خلالها من عدم الحقوق وعدم المرونة، لأنه تعرض للنظام الإقطاعي واعتمد فيها مكان الفرد على الطبقة الثابتة، التي ولد فيها لأنه لم يكن بوسعه التحرر منها. بيد أنه عندما اضمحلّ نفوذ الكنيسة ارتفع مكان الفرد ارتفاعاً قوياً في المجتمع، أدى هذا فيما بعد إلى الاعتراف بالإمكانيات الفكرية التي يملكها الإنسان. [1]

ـ **نمو المدن الأوروبية:** وصل عدد السكان في بغداد إلى أكثر من مليون نسمة أثناء الحكم العباسي, الأمر الذي جعل بغداد أعظم وأكبر مدينة في العالم، في حين أكبر مدينة في أوروبا تكونت من 100000 نسمة لا أكثر، إذاً يبدو أن نمو المدن سمح لها بازدهار الثقافة.

ـ **ازدياد الدخل:** وهذا مرتبط بنمو المدن بسبب التجارة، سمحت الثروة الشخصية بتوفّر كتب واختراعات، ومع مرور الوقت شجع الأمراء الأغنياء خصوصاً في إيطاليا على ازدهار الفن والأدب. ومن الملحوظ أن المدن العربية ازدهرت على خلفية ثروتها ورعاية الخليفة.[2]

لقد غيّرت النهضة نظر الناس الأوروبيين كاملاً، ولذلك أدخلت أوروبا في العصر الحديث الذي شهد فوز العقل على الخرافات وتحرير الفرد بفضل فصل الدين عن الدولة. وهذا نوع من العملية تستوجب يقظة لا يمكن ظهورها بوسيلة نقل علوم من الخارج فقط، بل ساهمت العناصر المذكورة في حياكة نسيج نفوس الأوروبيين خيطاً خيطاً حتى تضافرت وأنتجت هذه النهضة.

---

[1] / محمد الخطيب، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**, , دار علاء الدين, دمشق 2006 ، ص11.10

[2] /المرجع نفسه، ص11

على أننا لا نستطيع أن نستبعد الدور البالغ الأهمية الذي لعبه العرب في تلك العملية، فكان العرب يرفعون اللواء للابتكار ومهّدوا الطريق إلى النهضة الأوروبية، وقال المؤرخ **مسيو ليبري:** "لو لم يظهر العرب على مسرح التاريخ لتأخرت نهضة أوروبا الحديثة عدة قرون".[1]

في النهاية من البديهي أن النهضة الأوروبية جاءت في أعقاب عوامل متعددة متداخلة، ولكن كان دور العرب محورياً في إنجاز هذه العملية مع أنها كانت عملية طبيعية، حاولتُ الكشف عن هذه العوامل دون أن أبتعد عن الموضوع، على الرغم من ذلك يحتاج هذا الموضوع المهم والواسع النطاق إلى تحليل إضافي من أجل تسليط الضوء عليه.

كان للحملات الصليبية أيضًا دورها في تبادل المعرفة بين أوروبا وبلاد الشام، وبالأخص الجمهوريات البحرية التي لعبت دورها في هذا التبادل، حتى أن مدنًا كأنطاكية اختلطت فيها الثقافتين العربية واللاتينية بشدة، وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عش، رحل العديد من المسيحيين إلى الأراضي الإسلامية لطلب العلم، أمثال ــ **ليوناردوا فيبوناتشي وأديلارد أوف باث وقسطنطين الأفريقي** ــ . أيضًا خلال القرون الحادي عشر إلى الرابع عشر، درس العديد من الطلبة الأوروبيين في مراكز العلم الإسلامية الطب والفلسفة والرياضيات والعلوم الأخرى.[2]

لا شك إن ما أنجزته الحضارة الغربية كان بتأثير من الحضارة العربية الإسلامية التي كانت سابقة عليها، ويعترف بهذا الفضل العديد من الباحثين الغربيين المنصفين. كما أن الحضارة الإسلامية قامت على الحوار مع الشعوب والحضارات الأخرى التي تعامل معها المسلمون مثل حضارة الهند وحضارة الفرس في الشرق وحضارة اليونان في الغرب، وقد كان فضل العلماء العرب عظيما على الحضارة الإنسانية، حيث كانوا لبنة أساسية من لبناتها، فقد نقلوا العلم اليوناني وهضموه وأضافوا إليه إبداعاتهم التي مازالت مؤثرة في العالم حتى اليوم، حيث أنه لو لم يصل ما بقى من مؤلفات اليونان على يد العرب إلى أوروبا لتأخرت النهضة الأوروبية، ولولا ظهور ابن الهيثم و جابر بن حيان وأمثالهم من العلماء المسلمين لتأخر ظهور جاليليو ونيوتن وغيرهما. وبمعنى آخر فإنه إن لم يظهر ابن الهيثم لاضطر نيوتن أن يبدأ من حيث بدأ ابن الهيثم ولو لم يظهر جابر بن حيان لبدأ جاليليو من حيث بدأ جابر، وهكذا أهم معابر الحضارة العربية الإسلامية إلى أوربا، وهي:الأندلس، صقلية، وجنوب إيطاليا، بلاد الشام والحروب

[1] – محمد الخطيب، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**, , دار علاء الدين, دمشق 2006 ، ص10.11

[2] – https://ar.wikipedia.org/wiki/ 06 أوت 2017

الصليبية ، وحركة الترجمة، إلا انه في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري كانت قرطبة أعظم المدن الثقافية في أوربا، فقد حوت خزانة الخليفة ما يزيد على الأربعمائة ألف. وأقبل الإسبان على اللغة العربية والترجمة منها إلى اللاتينية، وكانت الأندلس المركز الرئيسي لحركة الترجمة. [1]

أما صقلية فقد حكمها المسلمون من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، فانتشرت فيها مظاهر الحضارة الإسلامية من مساجد وقصور وحمامات ومستشفيات وأسواق وقلاع، ودخلت فيها صناعات منها صناعة الورق والحرير والسفن والفسيفساء ذات الرخام الملون، إضافة إلى استخراج المعادن. واستمرت العلاقات الثقافية بين المسلمين وأهل صقلية بعد ذلك، فنجد مثلا الملك روجر الأول احتضن الثقافة العربية وكتبت مراسيمه بالعربية إلى جانب اللاتينية، وصك على أحد وجهي النقود كتابات بالعربية، وعلى الوجه الآخر كتابات لاتينية ويونانية. وهكذا سارت صقلية في أيامه مملكة نصف إسلامية في دينها ونظامها الإداري والعسكري، وقد سار خلفاء روجر على طريقته. فقد استعان روجر الثاني بالعلماء المسلمين، ومنهم العالم الجغرافي محمد الإدريسي الذي رسم له خريطة للعالم المعروف في عصره على دائرة فضية مسطحة طولها ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف المتر، كما ألف له كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق الذي يصف هذه الخريطة. وعن طريق الحروب الصليبية التقى الغربيون بالمسلمين، فنقلوا عنهم نباتات عرفوها لأول مرة وسموها بأسمائها العربية مثل السكر والأرز والقطن والسمسم، وتعلموا بعض الصناعات العربية مثل صناعة الورق والصابون والخزف والزجاج والأصباغ والحلي والعقاقير وهكذا كانت الحروب الصليبية ميدانا للكسب الحضاري، ففيه بدأت محاولات الغرب المنظمة للاقتباس من حضارة العرب، وكانت كفة العرب في هذه العلاقات هي الراجحة، فقد كانوا يملكون من مقومات الحضارة المادية والعقلية ما يستطيعون أن يقدموا منه لأوروبا، على حين لم تكن أوروبا حتى القرن السادس عشر تملك من المقومات التي تمكنها من أن تضيفه لتراث العرب، لهذا أخذ الأوربيون من العرب أكثر مما أعطوا، فاقتبسوا الكثير من علوم العرب وفلسفتهم وعمارتهم وفنونهم العسكرية وصناعتهم وتجارتهم وحياتهم الاجتماعية، وتأثرت لغاتهم وآدابهم ومجتمعاتهم إلى حد كبير باللغة العربية والآداب العربية والحياة، يضاف إلى ذلك العرب كانوا يملكون مفاتيح التجارة التي يحتاجها الأوربيون مثل التوابل والعقاقير وغيرها من منتجات الشرق المعروفة. [2]

---

[36]/ إبراهيم متولي، **دور الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية**، صحيفة اليوم،27 أوت 2003 ، العدد 11030.

[2]/ **أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا:** http://www.amin.org 2014/12/24

هناك الكثير من الشواهد التي تدل على تأثر أوروبا بالتراث الإسلامي في مجالات متعددة، ففي الأدب تأثرت أوروبا بشعر المفاجأة والشعر العربي والحكم والأمثال والقصص الإسلامي، وطبعت قصص (ألف ليلة وليلة) طبعات كثيرة بالإنجليزية والفرنسية، وفي الفلسفة تأثرت أوروبا بابن سينا والفارابي وابن رشد، والأخير خاصة نقلت كتبه إلى اللاتينية، وفي مجال الجغرافيا استفاد الأوروبيون من كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" لشمس الدين المقدسي"، و"معجم البلدان" لياقوت الحموي، ومروج الذهب للمسعودي، أما أهم جغرافيي المسلمين وأكثرهم أثرا فكان الشريف عبد الله الإدريسي صاحب الدور الأكبر في تجديد هذا العلم والعناية به، لدرجة أن لقبه البعض بأنه كان أستاذ الجغرافيا الذي علم أوروبا هذا العلم وليس بطليموس.

وفي مجال الفنون والعمارة أخذ رسامو أوروبا فكرة تزيين الأسقف بالصور الملونة، إلى درجة أنهم نقلوا كتابات عربية زينوا بها الأسقف، رغم أنها ذات طابع إسلامي، ويشير المؤلف إلى أنه فرضت العمارة الإسلامية على عناصر العمارة المسيحية العديد من الظواهر مثل النوافذ المزدوجة، والعقود المنسوخة، والعقود الثلاثية الفتحات، ومثل الشرفات والكوابيل والأبراج، ومثل القباب المضلعة، ومثل الزخارف والمنحوتات الغائرة المتعددة الألوان، وغير ذلك من الأشكال والعناصر، وكانت الفكرة الزخرفية هي وحدها التي أوحت للفنان الأوربي منذ القرن الرابع الهجري فكرة الاقتباس من الحروف العربية وتسجيلها بالحفر على تيجان الأعمدة. وقد برع الفنانون العرب في صناعة الأواني الخزفية المنقوش عليها زخارف بالخط الكوفي، ويوجد بعضها في المتاحف الأوربية.[1]

وللمسلمين فضل في علم الرياضيات، فقد اخترع الخوارزمي علم الجبر، وقد دخلت هذه الكلمة إلى اللغات الأوربية بنطقها العربي، وبالإضافة إلى الخوارزمي يوجد آخرون مثل أبيالوفا البوزجاني ونصير الدين الطوسي و ثابت بن قرة والخازن البصري وابن الهيثم والبيروني والبتاني.

وللمسلمين فضل كبير في علم الفلك، حيث تعمقوا في دراسته وخلصوه من التنجيم والخزعبلات، وقد تقدم المسلمون بعلم الفلك عن طريق إنشاء المراصيد وابتكار الأجهزة والآلات والأدوات ورسم الجداول الفلكية. أما علم الكيمياء فقد أعطاه العلماء المسلمين صورة العلم الحقيقي بعد أن أدخلوا التجربة

[1]/ ت. كولريونج، T. C. young ، http://www.study4uae.com/، يوم 2017/10/24

الموضوعية في دراسته. وقد استفاد الأوربيون كثيرا من بحوث العرب في الكيمياء. وبمعنى آخر فإن الكيمياء في صورتها العلمية انجاز حققه المسلمون.[1]

إذ أنهم ادخلوا الملاحظات الدقيقة والتجارب العلمية وعنوا برصد نتائجها، وحللوا كثيرا من المواد تحليلا كيميائيا، وفرقوا بين الأحماض والقلويات، واكتشفوا العلاقة بينهما، ودرسوا ووصفوا مئات العقاقير، ومن أهم اكتشافاتهم أنهم كانوا أول من طبق الكيمياء على الطب.

وهناك جهود أخرى أفاد بها المسلمون أوروبا في الطبيعة (الفيزياء) والطب والصيدلة والموسيقى والتاريخ .

والخلاصة هي أن حوار الحضارات حقيقة حتمية، وأن الإسلام جوهره التسامح، ويقر بتعددية الثقافات والأعراق، وأن إيحاء البعض بأن الإسلام وريث الخطر الشيوعي إيحاء باطل روجه أعداء الإسلام للإساءة إليه. هنا لا بد من التنويه على أن أوروبا الموحدة لم تتدخل إطلاقا في تشريعات أوروبا الدول بخصوص الحجاب وهذا مما يشجع الجميع على التلاقي والتحاور من اجل تفعيل مواطنية مكتملة الواجبات والحقوق ومقترنة بالكرامة والإخاء وأيضا من أجل السهر على عدم نقل العنف الجهادي إلى هذا الفضاء المتقدم المتخطي للقوميات وللأعراق وللديانات. لهذا العنف محاذيره لا بل حرمته الخاصة والتي تكمن بمستقبل الأقلية المسلمة ذاتها.[2]

إن لهذه الأقلية مصلحة كبيرة بالارتقاء في تفاعلها مع هذا الفضاء الفريد في عبوره للدول أي لسيادتها، لبنيتها ولحدودها السياسية. إن أوروبا الموحدة تقدم للأقلية المسلمة كإطار شاسع من الحريات والرقي يصلح لبناء أحسن العلاقات بين هذا الإطار الحضاري وبين أهم أقلية دينية تعيش فيه، والمتمثلة بالملايين من المسلمين والذين أتوا من كل حدب وصوب بحثا عن عيش كريم أو كرامة أو حرية، هذا وان استثنينا انضواء تركيا حاليا في أوروبا الموحدة وما سيكون له من تعزيز مهم لثقل هذه الأقلية على مصير وهوية أوروبا، خاصة إن هذا الإطار يحتوي على ثابتة مميزة ترسي فعليا شَرطي الثقة والانفتاح على الأقلية المسلمة.

لكن هذا غير ممكن الحدوث إن لم تلجأ هذه الأقلية إلى إعادة فقهنة وجودها وإعطائه لونه الأوروبي الخاص بها والخالي من عقدة الذنب أو الخجل. فقه يقظ منهمك ليس فقط بالحفاظ على ارثه

---

[1]/ إبراهيم متولي، مرجع سابق.

[2]–**أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا:** http://www.amin.org 2014/12/24

العقائدي وإنما أيضا بالإمساك بالمكتسبات المفاهيمية الكونية والسمحاء كالتلاقي، العفو، الحرية، التعددية والعدل. في حلم التفاهم هذا يوجد لأوروبا الهرمة دور يجب الاضطلاع به وهو أن تعير اهتماما ملحوظا لأبناء هذه الأقلية الشابة، وخاصة للجيل الثاني والثالث. إن هؤلاء الشباب هم رديف احتياطي ديموغرافي ثمين لكهولتها. لذلك يجب أن تكون هذه الفئة موضوع عناية اجتماعية واقتصادية، وهذا لا يعود لسبب ديموغرافي أوحد وإنما أيضا لعدة أسباب أخرى، منها أولا المعاناة الوجودية التي يواجهها هؤلاء الشبان، ومنذ طول سنين، مما يجعلهم وقودا للانطواء أو اللامبالاة أو الإحباط. ثانيا إن مدى الاحترام والاحتضان الفعليين اللذين يتلقاهما هؤلاء الشباب هو مقياس عملي لتطبيق أخلاقية اللاتمييز والمساواة لأوروبا الموحدة. أخيرا على أوروبا وأقليتها المسلمة أن تدرك بأن وجهيهما الحضاريين، ومنذ إشعاعات الأندلس، يجسدان تاريخا مشتركا وزاخرا، أفكارا متبادلة ومنيرة، ودماء متوحدة ووارفة. وبالتالي ما أبهى أن لا يثني طائل المسلمين الأوروبيين عن الإمساك ونفض الغبار عن خط جدهم ابن رشد وخطابه، خطاب الحكمة والتسامح والانفتاح.[1]

[1]- **أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا:** http://www.amin.org 2014/12/24

المبحث الثاني :جغرافية الأقليات المسلمة في أوروبا

تتواجد الأقليات المسلمة في كل أنحاء القارة الأوروبية تقريبا، بصور ووضعيات وواقع مختلف، في هذا المبحث نعرض طبيعة هذه الأقليات في مختلف الدول الأوروبية من وصف عام لها إلى تاريخ تواجدها ووضعها الراهن في خمسة مطالب خصصنا كل مطلب لمنطقة أوروبية محددة حتى نقف على حقيقة جغرافية هذه الأقليات في القارة الأوروبية جنوبا وشرقا وغربا ووسط أوروبا وكذا الدول الإسكندنافية.

المطلب الأول: الأقلية المسلمة في جنوب أوروبا

ـ **جمهورية اليونان وصف عام:** اليونان جمهورية مساحتها 131944 كيلومتر مربع وعدد سكانها 8769000 نسمة سنة 1971، أما في سنة 2015 فعدد سكانها حوالي10.955.000نسمة[1]. وعاصمتها "أثينا"، تحدها شرقا تركيا، وشمالا بلغاريا ويوغسلافيا سابقا وألبانيا، وجنوبا وغربا البحر الأبيض المتوسط، واليونان مكونة من القسم الجنوبي من شبه جزيرة البلقان ومن مجموعة جزر، أما الجزء القاري فهو منطقة جبلية، كانت اليونان مملكة لكن أعلنت فيها الجمهورية سنة 1973. وتتجزأ البلاد إلى عشر مقاطعات وهي بدورها مجزأة إلى عدة ولايات، وأهم المدن هي العاصمة أثينا.[2]

- **المسلمون في اليونان من منظور تاريخي:** فتح المسلمون بعض جزر اليونان لأول مرة أيام معاوية بن أبي سفيان، منها جزيرة "رودس" سنة 653 م في محاولتهم لغزو القسطنطينية، وفي القرن التاسع عشر ولما ابتدأت الهزائم تتوالى على الدولة العثمانية اضطرت عام 1828م إلى الاعتراف باستقلال اليونان تحت ضغط روسيا. ولم تكن هذه النواة تضم سوى شبه جزيرة "مورة" ووسط اليونان، وبعض الجزر المجاورة، وكان سكانها 800000 نسمة منهم الكثير من المسلمين.

يكون الوجود الإسلامي قد دام 319 سنة في آخر نقطة من "**أقريطش**" و328 سنة في "**أثينا**" و"**مورة**" و347 سنة في جزيرة "**كيوس**" و386 سنة في مناطق أخرى من جزيرة "**أقريطش**" و391 سنة

---

[1]- https://ar.wikipedia.org/wiki/ 2016/08/29

[2]- الكتاني علي بن المنتصر،**المسلمون في أوروبا وأمريكا**، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2005، ص142.

في جزيرة "**رودس**" و471 سنة في "**تسالية**" و560 سنة في "**طراقية الغربية**" و573 سنة في "**مقدونية**".[1]

أما بالنسبة لعدد المسلمين في اليونان قد ازداد زيادة هائلة نتيجة الوجود العثماني لدرجة أن نسبتهم المئوية وصلت إلى ما يزيد عن ثلث السكان في القرن الثامن عشر. وعند توسع دولة اليونان في القرن التاسع عشر هاجر المسلمون بأعداد كبيرة إلى المناطق التي بقيت تحت الحكم الإسلامي، ومع ذلك فقد بقي ربع سكان اليونان مسلمين سنة 1922.[2].

كانت الدول الأوروبية الكبرى قد قررت بضرورة إقامة دولة يونانية مستقلة، فجمعت اتفاقية لندن (6 تموز/يوليو 1827) بين المملكة المتحدة وروسيا وفرنسا في بعث رسالة للعثمانيين مفادها أن تلك الدول تود التدخل بشكل سلمي لتلعب دور الوسيط بين إسطنبول واليونانيين لحل هذه الأزمة. وكعلامة لإظهار جديتهم قام الإنكليز والفرنسيين والروس بإرسال أساطيل حربية قرب سواحل اليونان، ولكن العثمانيين رفضوا التدخل الأجنبي فيما اعتبروه قضية داخلية في سلطنتهم، فقامت أساطيل الحلفاء بتدمير الأسطول المصري والتركي في خليج نافيليو في ماعرف بمعركة نافرين بتاريخ 20 أكتوبر 1827م، ومن الممكن اليوم رؤية بقاية السفن الحربية في قاع الخليج. ومع أن معركة نافرين سببت العجز للقوات العثمانية إلا أن الحرب استمرت بعدها، وتعقدت أمورها مع نشوب الحرب الروسية التركية بين عامي 1928 و1829.[3]

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،144،143.

[2]– المرجع نفسه، ص ص، 145،146

[3]/ تقرير عن اليونان، http://www.startimes.com/?t=28593995 ، يوم 2017/10/24

السنة	عدد سكان اليونان	عدد المسلمين	نسبة المسلمين المئوية
1920	5.541.474	1.400.000	25.3%
1940	7.344.860	134.722	1.8 %
1961	8.388.553	114.955	1.4%
1971	8.768.641	110.000	1.3%
2015	10,955,000	527000/تقديرات 2011	أكبر من 4.81 %

جدول " عدد المسلمين في اليونان"[1]

- **الحالة الراهنة للمسلمين في اليونان:** أكثر المسلمين في اليونان متمسكون بعقيدتهم وعباداتهم ويتحلون بالأخلاق الإسلامية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، لكن نسبة عالية من الجيل الجديد بدأت تتنكر للعقيدة الإسلامية لقلة الدعاة الذين يجيدون الدعوة. أما حالتهم الاقتصادية فهي ضعيفة إذا قورنت بحالة النصارى في إسطنبول، ويعمل أكثر مسلمي اليونان في الزراعة وتربية المواشي، وهم في اليونان من أضعف الطبقات وأفقرها، ويتمتعون بحرية نسبية في البلاد، ولهم في البرلمان اليوناني نواب يدافعون عن مصالحهم، وينتخبون مرة كل أربع سنوات.[2]

- **التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في اليونان:** توجد في "**طراقية**" الغربية جمعيتان إسلاميتان، جمعية اتحاد الإسلام أسست عام 1932م، على يد الشيخ "**مصطفى صبري أفندي**" وقد توقفت عن النشاط أثناء الحرب العالمية الثانية، ثم عادت لتقوم بواجبها في خدمة الإسلام، يتولى رئاستها الشيخ "**حافظ علي رشاد**"، من أهم إنجازاتها إحباط مشروع تبديل الحروف العربية بالحروف اللاتينية في المدارس وخارجها، وإرجاع مئات الأوقاف الإسلامية من بيوت ودكاكين وحقول وبساتين إلى المسلمين بعد مصادرة الحكومة لها من قبل، تملك العديد من المنشورات

[1]/ الكتاني علي بن المنتصر، المرجع نفسه، ص ص، 147

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، المرجع نفسه، ص ص،149،148.

والكتب العلمية والفكرية والمدرسية والدينية. كما يوجد في كل ولاية من ولايات "طراقية" الغربية مفتي وإدارة أوقاف إسلامية لا تخضع لأي إشراف من الحكومة اليونانية.[1]

بالنسبة للأقلية المسلمة (السكان المحليين): هناك مدارس أعتبرها "شبه إسلامية"، وذلك لتدخل الحكومة أخيرا في مناهجها. وهي تدرس الدين الاسلامي باللغة التركية، وفقا لـ"اتفاقية لوزان لتبادل السكان بين اليونان وتركيا"، وهي التي نظمت شؤون الأقليات بين البلدين. وهذه المدارس تسمى بمدارس الأقلية، ويدرس فيها أساتذة مسلمون "الدين الاسلامي"، فيما يدرس أساتذة نصارى "المواد العلمية". ولأبناء الأقلية شكاوى كثيرة من تدني مستوى هذه المدارس ومطالبات بإجراء إصلاحات عليها[2].

أما بالنسبة للمهاجرين المسلمين (الوافدين من الخارج): هناك المدرسة الليبية وهي الوحيدة "الرسمية" في اليونان، إضافة إلى مدارس غير رسمية تعتمد على تجهيز التلاميذ لامتحانات تقام لهم في السفارة المصرية في اليونان، أو المدارس السورية للتلاميذ السوريين .كما أن هناك مركز إسلامي وحيد في أثينا أنشئ خلال السنوات الماضية، وهو يقوم بجهود ونشاطات محمودة، لكنه لم يصل بعد إلى الدور المنشود في خدمة الجالية كما ونوعا.[3]

أما بالنسبة للمؤسسات الإسلامية فيوجد في طراقية الغربية أكثر من 200 مدرسة ابتدائية منها التي تدرس باللغة العربية، ومتوسطات وثانويات كما توجد مدارس شرعية لتخريج الأئمة، ومنها المدرسة الرشادية الشرعية والمدرسة الخيرية الشرعية، وتتولى الحكومة اليونانية الإنفاق على هذه المدارس، وأكثر مدرسيها من المسلمين، يوجد في المناطق الإسلامية من اليونان أكثر من 300 مسجد، وفي مدينة " **كوملجنة**" وحدها 15 مسجدا كبيرا إلى جانب المساجد الصغيرة الموجودة في الأحياء، كما توجد في القرى التي يقطنها المسلمون مساجد أيضا.[4]

أهم الجهات المعادية للإسلام والمسلمين في اليونان هي جمعية الشباب الأتراك وهي من أغنى الجمعيات، وهدفها الوقوف في وجه الجمعيات الإسلامية والحد من نشاطها، وتعرف بتمسكها بالعصبية

---

[1]–المرجع نفسه ،ص ص،150،149.

[2]/ الإسلام و المسلمون في اليونان (حوار)، http://www.islam.gr/cgi– ، يوم 2017/10/24

[3]/ الإسلام و المسلمون في اليونان (حوار)، مرجع سابق

[4]/ المرجع نفسه ،ص ص،151،150

القومية وتلقى مساندة من أطراف خارجية، إلا أنه يلاحظ بأنه خف إضطهاد اليونانيين للمسلمين إلى حد كبير، لأن مسلمي اليونان هم رهينة لحسن معاملة يونانيي أسطنبول.[1]

- **الوضع العام لإيطاليا:** إيطاليا دولة أوروبية على البحر الأبيض المتوسط مساحتها 301.224 كيلومتر مربع، وعدد سكانها 53.770.000 نسمة سنة 1971،أما سنة 2009 فيقدر عدد السكان 62.500.000 نسمة.[2] عاصمتها روما التي تضم كذلك قصور الفاتيكان. وتحد إيطاليا في الشمال الغربي فرنسا، وفي الشمال الأوسط سويسرا، وفي الشمال الشرقي النمسا ويوغسلافيا، مكونة من شبه جزيرة طولها 1223 كم وعرضها لا يزيد على 241 كم. وينص دستور إيطاليا لسنة 1947 على أن إيطاليا جمهورية برلمانية، كما ينص على حرية الأديان غير أن الأغلبية الساحقة من الإيطاليين كاثوليك، ويوجد أيضا البروتستانت واليهود.[3]

- **المسلمون في إيطاليا من منظور تاريخي:** كانت صقلية في أواخر القرن الثامن الميلادي جزءا من الإمبراطورية البيزنطية، وفي سنة 827م تحررت الجزيرة بقيادة زعيم صقلي إسمه"**يوفيميوس**" مستنجدا بجيش إسلامي من القيروان بقيادة "**أسد بن الفرات**" ، وأخذ المسلمون يفتحون الجزيرة مدينة تلو الأخرى وفي سنة 965م أصبحت الجزيرة كلها في أيد المسلمين العرب، واعتنق الصقليون الإسلام جماعيا حتى أصبح أكثرهم مسلمين. ودام الوجود الإسلامي فيها 264 سنة في غرب الجزيرة، و96 سنة فقط في شرقها.أما"**سردانية**" فقد حاول المسلمون غزوها لأول مرة سنة 711م، ثم فتحها "**ابراهيم ابن الأغلب**" سنة 809 م، وتعاقب عليها الفاطميون ثم الأمويون.[4]

- **الحالة الراهنة للمسلمين في إيطاليا:** توجد اليوم في إيطاليا جالية إسلامية تكونت بعد الحرب العالمية الثانية عندما أخذ بعض المسلمين يلجؤون إليها من أوروبا الشرقية، ثم تلا ذلك هجرة إسلامية صغيرة من المستعمرات الإيطالية، وأخرى من طرف العمال التونسيين إلى صقلية المجاورة، كما أخذ الإيطاليون يعتنقون الإسلام بأعداد قليلة، وفي إيطاليا حوالي 50.000 مسلم سنة 1971، أما سنة

[1]–المرجع نفسه،ص ص،151،152.

[2]–https://ar.wikipedia.org/wiki/ 2016/08/29

[3]– المرجع نفسه ،ص ص،151،152.

[4]–المرجع نفسه،ص ص،152،153.

2009 وصل عددهم 1000.000 مسلم بنسبة 1.6% من عدد السكان.[1] منهم المهاجرون والموظفون في السلك الديبلوماسي والطلاب والعمال وهناك الإيطاليون المسلمون.[2]

- **التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في إيطاليا:** تأسست بعد الحرب العالمية الثانية جمعية إسلامية باسم "**الإتحاد الإسلامي في الغرب**"وقامت بجهود جبارة في خدمة أكثر من مئة ألف مسلم، وكانت تعنى برعاية شؤون اللاجئين القادمين من أوروبا الشرقية، وكان رئيسها لمدة طويلة الدكتور "**منتور تشوكو**" محامي معروف من أصل ألباني، وترأس الجمعية سنة 1974 "**الحاج محمد الصيفاط**" وهو وزير سابق في الحكومة الليبية الملكية، لها عدة مشاريع لخدمة المسلمين في إيطاليا، والجمعية الثانية أسست كمركز إسلامي سنة 1966 بمساندة السفارات العربية، تقوم بعدة نشاطات ولها الكثير من المشاريع الإسلامية، كما يوجد في إيطاليا إتحاد للطلبة المسلمين له فروع في خمس مدن كان رئيسه هو السيد "**عدنان روسادا**" من جامعة بادوة.[3]

أما بالنسبة للمؤسسات الإسلامية فلا توجد إلا محاولات لإنشاء مدرسة إسلامية بمساعدة رابطة العالم الإسلامي، ويوجد في روما كذلك "المركز الصحافي للدراسات الإسلامية كان رئيسه السيد **علي صبري** وهو وزير سوري سابق، وفي ميلانو مركز إسلامي آخر أسسه السيد "**أحمد إدريس**" قنصل الكويت الشرفي.أما بالنسبة للجهات المعادية للإسلام والمسلمين في إيطاليا فهناك نفوذ كبير لليهود في الصحافة الإيطالية يستعملونه دائما لتشويه صورة الإسلام والمسلمين.[4]

- **الوضع العام في مالطا: مالطا:** دويلة في البحر البيض المتوسط مكونة من ثلاث جزر بين صقلية وتونس مساحتها 316 كيلومتر مربع وعاصمتها "وليطة" سكانها 322.00نسمة سنة 1971، وفي سنة 2011 عدد السكان 416.055 نسمة. واستقلت مالطا عن الاستعمار البريطاني سنة 1964، ولكن بقيت فيها قواعد بريطانية، والسكان أغلبهم اليوم كاثوليك. وتنتج البلاد بعض المنتوجات الصناعية والزراعية.[5]

---

[1]– https://ar.wikipedia.org/wiki/ 2016/08/29

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،157،156.

[3]–المرجع نفسه،ص ص،158،157.

[4]–المرجع نفسه،ص،160.

[5]– المرجع نفسه، ص،160.

ـ **المسلمون في مالطا من منظور تاريخي:** كانت مالطا تابعة للدولة البيزنطية عندما فتحها الأمير الأغلبي "**أبو الغرانيق محمد الثاني** " وذلك سنة 870 م. ثم ورث الفاطميون الجزيرة عن الأغالبة، ولقد أهل الجزيرة الإسلام وتعربوا على مر الأيام. ولقد أجرى أحد الأمراء المسلمين إحصاء شاملا لسكان مالطا سنة 991 م فوجدهم 21.000 نسمة. لكن لم يعد في مالطا مسلمون ولم يهاجر إليها إلا عدد قليل من الليبيين والتونسيين، وقد حصلت ليبيا على إذن من الحكومة المالطية لبناء مركز إسلامي ومسجد في الجزيرة سنة 1974، وكان يصلي المسلمون الجمعة والأعياد في مقبرة إسلامية قديمة في الجزيرة.[1]

ـ **الوضع العام في يوغسلافيا (سابقا):** مكونة من اتحاد فيدرالي من ست جمهوريات هي : صربيا ، كرواتيا، البوسنة والهرسك، سلوفينيا، مقدونيا، الجبل الأسود. وكان مجموع سكان الجمهوريات 20.235.000 نسمة سنة 1971 ، أما مساحتها فهي 255.804 كيلومتر مربع ،وفي سنة 2001قدر عدد سكان كرواتيا مثلا 4.5 مليون نسمة، وعدد سكان البوسنة والهرسك سنة 1999 قدر 4.377.033 نسمة، وقدر عدد سكان الجبل السود 650.000 نسمة سنة 2005.[2] والجدير بالذكر أن لكل واحدة من هذه الجمهوريات لغتها الخاصة.

يوغسلافيا(سابقا) جمهورية شيوعية قومية ينص دستور 1971 على رئاسة جماعية مكونة من ثلاثة ممثلين عن كل جمهورية، واثنين عن كل ولاية ذات حكم ذاتي، ويختار هؤلاء رئيس الدولة ونائبه. أما السلطة التنفيذية فهي في يد مجلس الوزراء ن والسلطة التشريعية في يد المجلس الاتحادي.[3]

يرتكز اقتصاد يوغسلافيا(سابقا) على الزراعة والمعادن والصناعة، وأهم المعادن التي تنتجها هي الأنتيموان والألمنيوم والتوتياء والنحاس والحديد والفضة والزئبق والرصاص، كما أنها تنتج الغاز الطبيعي، أما صناعاتها فهي في تقدم في كل المجالات.[4]

ـ **المسلمون في يوغسلافيا(سابقا) من منظور تاريخي:** كانت قبائل في غابر الأزمان تسكن الأراضي التي تكون اليوم يوغسلافيا، لقد حافظ الشعب البشناقي (البوسني) على تقاليده القبلية ولم

---

[1]–المرجع نفسه،ص،161.

[2]– 2016/08/29/http://idrissaadi.yoo7.com/t5163p10-topic

[3]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص115.

[4]–المرجع نفسه،ص 116.

يقتنع بالنصرانية لا في مذهبها الكاثوليكي ولا الأورتذكسي، وبقيت على موقف الحياد بين نزاعات الصرب والكروات الدينية. ودخل العثمانيون الأراضي "البوشناقية" لأول مرة حينما فتحوا "جنيبلو" سنة 1353م، وهزموا الجيوش النصرانية المتحالفة سنة 1365م قرب "أدرنة" ، ثم مقدونية في نفس السنة، وافتتح للبشناق عهدا جديدا أخذوا يشيدون فيه المدن لأول مرة ويعطوها طابعا إسلاميا بمساجدها ومدارسها وأسواقها، وأهم هذه المدن هي"سرايوة" أو "بشناق سراي" كما كان يسميها الأتراك، وعم الإسلام معظم المناطق اليوغسلافية التي كانت تابعة للدولة العثمانية، لكن السلطان محمد الفاتح أذن للكاثوليك خارج الدولة العثمانية بالقدوم لتعمير الأراضي المهجورة وذلك في ظهير مشهور باسم "عهد نامة" لسكان "ميلودرازوة"، ولولا ذلك الإذن لما كان في بلاد البشتاق غير المسلمين. وتوالت الفتوح العثمانية بفتح كل بلاد البشتاق والهرسك سنة 1481م، ثم معظم كرواتيا سنة 1526م، ووصل العثمانيون إلى سلوفينيا سنة 1566م غير أنهم لم يفتحوها. يمكن القول أن الحكم العثماني دام حوالي 40 سنة في كرواتيا وفوجفدينا، وحوالي 380 سنة في صربيا، و415 سنة في بلاد البشناق والهرسك، و420 سنة في الجبل الأسود، و430 سنة في قصوة، و547 سنة في مقدونية.[1]

الحالة الراهنة للمسلمين في جمهوريات يوغسلافيا (سابقا): لم يأت عام 1931 حتى كانت أحوال المسلمين في يوغسلافيا قد استقرت، فخف الاضطهاد عنهم وتضاءلت هجرتهم، وتوقف استعمار الكاثوليك لأرضهم، فأخذوا يسترجعون دورهم القيادي شيئا فشيئا، وأسس عام 1919 الحزب الإسلامي اليوغسلافي بزعامة الدكتور "محمد سباهو" الذي ترأس عدة حكومات يوغسلافية بين الحربين. وكانت الحرب العالمية الثانية صعبة على جميع اليوغسلافيين، إتسمت بمذابح في صفوف المسلمين من طرف الأورتذكس من جهة وبين الأورتذكس والكاثوليك من جهة أخرى. وبعد الحرب سيطر النظام الشيوعي فضيق الخناق على المسلمين، كما ضيقه على غيرهم من السكان، ثم أخذت قبضة الشيوعيين تضعف شيئا فشيئا...هذه حال المسلمين قبل الستينيات. أما بعد ذلك فقد طالب المسلمون ولعدة سنين الحكومات اليوغسلافية بالإعتراف بوطنهم "البشناق والهرسك" كولاية قائمة بنفسها حتى جاء القرار الذي اتخذته الحكومة سنة 1973 والذي تعترف فيه بالمسلمين كقومية خاصة، وكان أكبر حدث في تاريخ الإسلام

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،117،116.

بأوروبا في القرن العشرين لأنه بمثابة قيام ولاية إسلامية في وسط أوروبا، وهي أكبر ولايات يوغسلافيا الست مساحة.[1]

التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في جمهوريات يوغسلافيا(سابقا): كان القانون اليوغسلافي يعترف بحرية الأديان وللمسلمين حرية القيام بشعائرهم الدينية ن فيوجد في البلاد إتحاد إسلامي عام يترأسه رئيس للعلماء وفي عواصم أربع جمهوريات مجالس للعلماء لتنظيم شؤون المسلمين، وهي العواصم :سرايوة عاصمة البشناق والهرسك، وسكوب عاصمة مقدونية، وتيتوغراد عاصمة الجبل الأسود، وبريشتينية عاصمة قصوة. وهناك مدارس عليا للعلوم الإسلامية في سرايوة وفي بريشتينية منذ سنة 1950. وتوجد مساجد في جميع قرى ومدن جمهورية البشناق والهرسك التي تعد منطقة إسلامية.[2]

ـ **ألبانيا وصف عام:** تقع ألبانيا في منطقة جبلية على مدخل البحر الأدرياتيكي الذي يحدها غربا ويفصلها عن إيطاليا ، وتكون هذه الجبال قسما من جبال الألب الدينارية ، وتحد ألبانيا شمالا وشرقا يوغسلافيا ـ سابقا ـ وجنوب اليونان ، وغربا البحر الأدرياتيكي ، ومساحة ألبانيا 28.748 كم^2 ، وسكانها بلغ 2.220.000 نسمة سنة 1971 .وتتجزا ألبانيا من الناحية الغدارية إلى 26 مقاطعة ،ويحكم البلاد الحزب الشيوعي من خلال الجمعية العامة ورئيس الحزب هو رئيس الجمهورية ، ولرئيس الوزراء السلطة التنفيذية وهو مسؤول أمام الجمعية العامة .أما السلطة التشريعية فهي في يد المحكمة العليا .تنتج البلاد موادا زراعية كالقمح والذرى ،كما أنها تنتج موادا معدنية كالكروم والنيكل ، وبها صناعات غذائية وبنائية وبترولية، وتوجد جامعة في العاصمة "تيرانة"،واللغة الرسمية هي الألمانية التي تكتب باللاتينية. المسلمون من منظور تاريخي: الألبان هم أحفاد سكان بلاد البلقان الأليريين الصليين، ولقد اعتنقت القبائل الألبانية الدين المسيحي في القرن الثالث الميلادي ، وتجزأت بعد ذلك إلى كنيسة أورثوذكسية في الجنوب وكاثوليكية في الشمال. وكانت ألبانيا قبل القرن الثالث عشر الميلادي تحت حكم مسيحي موحد، لكنها سرعان ما تجزأت إلى دويلات أخذت كل واحدة منها تستنجد بالدولة العثمانية الناشئة. فيكون الوجود الإسلامي قد دام في ألبانيا من 496 سنة بالنسبة "لكروج" إلى 473 سنة بالنسبة إلى "درازو"، وأصبح أكثر سكان ألبانيا اليوم مسلمين.[3]

---

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،122،120.

[2]–المرجع نفسه،ص ص،124،123.

[3]– المرجع نفسه،ص ص،112.

الحالة الراهنة للمسلمين في ألبانيا: تعد ألبانيا الدولة الوحيدة في أوروبا ذات أكثرية مسلمة ،وسكان البلاد كلهم البان،وبقي قسم كبير منهم خارج حدود ألبانيا في ولاية قصوة بيوغسلافيا ـ سابقا ـ

المجموعة	1930	1953	1971	نسبة التزايد المئوية
المسلمون	688.000	860.000	1.580.000	130%
غير المسلمين	315.000	390.000	640.000	103%
المجموع	1.003.000	1.250.000	2.220.000	118%
نسبة المسلمين	%68.8	%69	71%	/

الجدول التالي يلخص تزايد السكان في ألبانيا ما بين 1930 و 1971.[1]

تزايد عدد سكان ألبانيا منذ 1930 رغم الاضطرابات التي عاشوها في هذه الفترة. مع تزايد عدد المسلمين مقارنة بغير المسلمين، كما توجد أعداد كبيرة من المهاجرين الألبان في البلاد العربية وتركيا وأوروبا وأمريكا واستراليا، والذين هاجروا غلى البلاد الإسلامية اندمجوا في أهاليها، بينما الذين هاجروا إلى بلاد غير إسلامية نجحوا في غالب الأحيان في تنظيم أنفسهم والحفاظ على عقيدتهم.[2]

أما اليوم فالمسلمون في ألبانيا لم يستقر حالهم منذ أن انفصلوا عن الحكم العثماني، فلقد مروا من محنة إلى محنة حتى آلوا إلى حكم شيوعي متعصب أخذ يضيق عليهم شيئا فشيئا حتى وصل به الأمر سنة 1967 إلى إعلان ألبانيا أول دولة ملحدة في العالم، وأغلقت حينئذ الحكومة 2169 مسجد وكنيسة .ومما يؤسف له أن يكون القائمون على هذا الحكم أناس يحملون أسماء إسلامية، كرئيس الجمهورية حاجي، رئيس الحزب أنور، رئيس الوزراء محمد، وغيرهم والشيء الملاحظ الآخر هو المسلمون الألبان الذين يعيشون كأقلية في يوغسلافيا (والذين يقرب عددهم من عدد المسلمين في ألبانيا) أحسن حال من المسلمين في ألبانيا وهم أغلبية. ولذلك فحال المسلمين في ألبانيا جيدة من الناحية الديموغرافية سيئة للغاية من الناحية الحياتية.[3]

[1]–المرجع نفسه،ص 113.

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،113.

[3]– المرجع نفسه، ص،114.

ـ **الوضع العام للبرتغال** : تقع دولة البرتغال في الطرف الجنوبي من أوروبا تحدها شرقا وشمالا إسبانيا وغربا وجنوبا المحيط الأطلسي، مساحتها 91.530 كم^2 ، كان سكان البرتغال 9.700.000 نسمة سنة 1971 ،وهي جمهورية منذ 1910م ، كانت تحت حكم ديكتاتوري لم ينته إلا بثورة عسكرية سنة 1974 .ومعظم سكان البرتغال اليوم كاثوليك وبها البروتستانت وكذلك اليهود . البرتغال بلاد زراعية ومعدنية فهي من أكبر البلاد المنتجة للتوتياء ، كما أنها تصدر كميات كبيرة من الأسماك [1].

ـ **المسلمون في البرتغال من منظور تاريخي:** كانت البلاد التي تسمى اليوم البرتغال جزء من الأندلس الإسلامية ، وكانت تعرف بغرب الأندلس ولازال جنوبها يحمل هذا الإسم إلى اليوم ، فلقد فتح طارق بن زياد غرب الأندلس كما فتح غيرها من البلاد الأندلسية عام 711م .دام الوجود الإسلامي في البرتغال 538 سنة ن وفي الشبونة 380 سنة .وعندما احتل البرتغاليون الأراضي الإسلامية صادروا كل أراضي المسلمين وبيوتهم ووزعوها على المهاجرين النصارى من الشمال ،واستعبدوا جميع المسلمين ن وبقيت هذه الجاليات الإسلامية المستعبدة في البلاد إلى سنة 1540م عندما تزوجملك البرتغال بأخت ملكة اسبانيا وكان شرط الزواج طرد المسلمين فطردوا وهاجروا إلى شمال المغرب الأقصى.[2]

أما اليوم فيوجد في البرتغال جالية إسلامية قليلة ، وللمسلمين في الشبونة جمعية إسلامية رسمية منذ سنة 1968م كان يرأسها الدكتور "سليمان والي محمد" أصله من موزنبيق، كما لها مركز يقوم برعاية شؤون المسلمين ويعرف بالإسلام ، وللمركز مجلة شهرية إسلامية تصدر باللغة البرتغالية اسمها "الإسلام"، القوانين البرتغالية لا تعارض بناء المساجد.

الكنيسة الكاثوليكية تعد أكبر عدو للمسلمين في البرتغال كما هو الحال في إسبانيا ، وبعد الإنقلاب صار للمسلمين عهد جديد مع الدعوة الإسلامية هناك.[3]

ـ **الوضع العام للمملكة الإسبانية** : إسبانيا دولة ملكية تقع في غرب البحر الأبيض المتوسط مساحتها 504.750كم^2، وعدد سكانها 33.800.000 نسمة سنة 1971، تحد اسبانيا شمالا فرنسا

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص190.

[2]–المرجع نفسه،ص 191.

[3]–المرجع نفسه،ص 192.

والمحيط الأطلسي، وغربا البرتغال، وجنوبا مضيق جبل طارق الذي يفصلها عن المغرب، وشرقا البحر الأبيض المتوسط، وتتجزأ اسبانيا إداريا إلى 15 محافظة وعاصمتها مدريد، ويحكم اسبانيا منذ الحرب الأهلية التي دامت ما بين 1936 و1939 الجنرال "فرانكو"، ومنذ سنة 1969 عين الأمير "خوان كارلوس" وليا للعهد، كما أن اسبانيا اختارت لنفسها دستورا جديدا سنة 1966 .ينص على أن الديانة الكاثوليكية هي ديانة الدولة الرسمية، ويعطي بعض الحريات الدينية لغير الكاثوليك، ومعظم سكان اسبانيا كاثوليك، اسبانيا بلاد زراعية لكن انتشرت فيها الصناعات في المناطق الشمالية حيث مصنع الحديد ومصنع السيارات، والسياحة من أهم مشاغل البلاد في مناطق مختلفة خاصة في الجنوب .[1]

ـ **المسلمون في اسبانيا من منظور تاريخي:** كانت شبه الجزيرة الإيبيرية قبل دخول الإسلام لها تحت حكم ألماني غاشم، وأدى هذا الحكم بالسكان إلى الاستنجاد بالمسلمين الذين وصلوا إلى المغرب مدة وجيزة ، فأنجدهم رئيس الجيوش الإسلامية موسى بن نصير وأرسل جيشا على رأسه طارق بن زياد مكون أغلبه من المغاربة ، فساند الأهالي وتحررت شبه الجزيرة بأكملها بين 711م و713م، وأصبحت بعد ذلك هذه المنطقة الجديدة مقاطعة تابعة لولاية المغرب في الدولة الإسلامية وعاصمتها القيروان وتضم ما يسمى اليوم اسبانيا والبرتغال وقسما كبيرا من جنوب فرنسا.وفي عام 1967 أي 475 عام بعد سقوط غرناطة و357 عام بعد طرد المسلمين ،أعلنت اسبانيا قانون حرية الأديان الذي أعطى للمسلمين واليهود حق بناء معابدهم ومساجدهم وتنظيم أنفسهم.[2]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في اسبانيا:** ذكرت إحصائيات كل من المعهد الوطني للإحصاء، واتحاد الجاليات الإسلامية بـ "إسبانيا" أن 40% ممن يعتنقون الدين الإسلامي في "إسبانيا" هم من حاملي الجنسية الإسبانية؛ أي: ما لا يقل عن 800 ألف من أصل 46,4 مليون. ومعظم تلك الإحصاءات تكون تقريبية؛ لأنه طبقًا للدستور لا يمكن أن يُسأل أحد عما هي ديانته، والتعداد الأكبر في "كتالونيا"؛ حيث إن عدد المسلمين بها يتجاوز 700 ألف؛ أي: بنسبة 7,2 % من التعداد السكاني، وهذا ما يجعلها تقترب من النسب في "فرنسا" و"بلجيكا".

[1] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص175.

[2] – المرجع نفسه ،ص177.

ووفقًا لصحيفة "كورنيكا ديجيتال": إن أعداد المعتنقين للإسلام في "إسبانيا" تقترب من النسب في "فرنسا" و"بريطانيا"، وذلك طبقًا لإحصائيات اتحاد الجاليات الإسلامية في "إسبانيا". ويشير المرصد الإسلامي في "بيربيجنان" إلى أن أكثر من 7000 مسلم اعتنقوا الإسلام في "كتالونيا" منذ عام 2010، فـ7 من أصل 10 من معتنقي الإسلام هم من أصل إسباني.[1]

لا يوجد إحصاء رسمي عن المسلمين في اسبانيا ، ولكن من الإحصاءات العامة سنة 1971 يصل عددهم حوالي 90.000 مسلم، يتوزعون كمقيمين أجانب 7000 ومقيمين اسبانيي الجنسية 13.000 وعمال مؤقتون 60.000 وطلاب 10.000 .فتكون نسبة المسلمين المئوية في اسبانيا لا تزيد على 3 في الألف من مجموع السكان .أما حالتهم فهي سيئة لعدم وجود تنظيم عام يرعى مصالحهم ويهتم بشؤونهم ، كما يوجد حوالي 10.000 طالب مسلم في الجامعات الإسبانية ، ولقد حصلوا على ترخيص رسمي سنة 1971 بإقامة إتحاد عام ومركزه غرناطة .[2]

المطلب الثاني : الأقلية المسلمة في شرق أوروبا

ـ **الوضع العام لبلغاريا** : بلغاريا دولة بلقانية مساحتها 110.912كم^2 ،وعاصمتها صوفية، تحد بلغاريا شمالا رومانيا وغربا يوغسلافيا (سابقا) ، وجنوبا تركيا واليونان، وشرقا البحر الأسود. ويتكون وسط البلاد من جبال البلقان، مجموع سكان البلاد 8.524.000 نسمة سنة 1971. بلغاريا دولة زراعية تنتج القمح والفواكه والخضر والتنباك، كما أن الصناعة انتشرت في البلاد خاصة في المجالات الكيمياوية والآلات والمعادن والمنتوجات والجلود ومواد البناء، وبلغاريا بلاد سياحية حيث أن ملايين السياح يزورون مدنها السياحية كـ "وارنة" و"بورغاز".[3]

ـ **المسلمون في بلغاريا من المنظور التاريخي:** البلغاريون قوم من أصل تركي قدموا من الشرق وغزوا الأراضي "السقلبية" في القرن السابع الميلادي، لغتهم اليوم قريبة من اللغة الروسية.ثم اعتنقوا المسيحية عام 865م،فتحها العثمانيون سنة1394م ،دام الحكم الإسلامي في جنوب بلغاريا

[1]– المسلمون الإسبان يمثلون 40% من تعداد المسلمين http://www.assakina.com/politics/news-muslim/ 18.08. 2016.

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص186.

[3]– المرجع نفسه،ص ص،130،129

545سنة، وفي شمالها 515 سنة، وفي عام 1946م سيطر فيها الشيوعيون على الحكم ،فألغوا الملكية وأقاموا جمهورية شيوعية.[1]

ـ الحالة الراهنة للمسلمين في بلغاريا: عندما دخل العثمانيون بلغاريا أخذ الكثير من البلغار يعتنقون الإسلام والكثير منهم هجر اللغة "السقلبية "ورجع إلى اللغة التركية ،ينقسم المسلمون في بلغاريا اليوم إلى ثلاث قوميات هم الترك والبلغاريون والغجر.

المجموعة	1949	1956	1971	الزيادة المئوية
المسلمون الأتراك	683.000	740.000	890.000	30%
المسلمون البلغار	150.000	190.000	320.000	113%
المسلمون الغجر	115.000	145.000	240.000	109%
مجموع المسلمين	948.000	1.075.000	1.450.000	53%
مجموع غير المسلمين	6.074.000	6.525.000	7.152.000	15%
المجموع العام	7.100.000	7.600.000	8.524.000	/
النسبة المئوية	%13.3	14.1%	17.1%	/

جدول يبين الحالة الديموغرافية للمسلمين مقارنة ببقية السكان ـ1949 ـــ1971 .[2]

تتلخص محنة المسلمين في بلغاريا حيث وعد الحزب الشيوعي البلغاري المسلمين أثناء الحرب العالمية الثانية إنصافهم في الحكم وإعطاءهم الحريات الكاملة في مجال الدين والعبادة، ولكنه تنكر لهذا الوعد بعد وصوله إلى الحكم، وبدأ حملة إبادة ضد المسلمين، وإجبارهم على الهجرة إلى تركيا، ثم تراجعت عن ذلك لما رأت بأن الكثير من الفنيين وذوي الخبرات قد هاجروا ،واتبعت أسلوبا آخر خصوصا عندما لاحظ الشيوعيون أن المسلمين يتزايدون بسرعة متبعين عدة طرق منها:

1/ تغيير الأسماء الإسلامية بأسماء بلغارية مسيحية

[1]/المرجع نفسه،ص ص،131،130.

[2]– المرجع نفسه،ص ص132،131.

2/ لا تصرف رواتب العمال والموظفين المسلمين والمتقاعدين والأرامل إلا بعد تغيير أسماءهم الإسلامية.

3/ لا يسجل طلاب جدد في المدارس ولا الطلاب القدامى إلا بعد تغيير أسماءهم، وفصل كل من يرفض ذلك القرار.

4/ إجبار النساء المسلمات عن الابتعاد عن الزي الإسلامي.

5/ منع المسلمين من دفن موتاهم في مقابر خاصة بهم وبالطريقة الإسلامية.

6/ منع المسلمين من الاحتفال بأعيادهم الإسلامية ومن صوم رمضان وإقامة الصلاة.

لقد اتبعت الحكومة البلغارية أبشع الوسائل ضد الذين عارضوا تلك القرارات، وسبب ذلك التعصب ضد الإسلام الذي ورثه الشيوعيون عن الكنيسة الأرثوذكسية، وكرههم للأتراك الذين أكثر مسلمي بلغاريا ن وليس لهم وجود لا في الحكومة ولا في المؤسسات العامة رغم أنهم يمثلون أكثر من خمس السكان.[1]

ـ **المنظمات والمؤسسات الإسلامية في بلغاريا:** من الناحية التنظيمية يرعى شؤون المسلمين مفتي أكبر، حيث جزئت بلغاريا إلى ست مناطق إسلامية على رأس كل منطقة منها مجلس للعلماء، وقبل سنين كان في بلغاريا 1200 مسجد أقفلت جميعها وكثيرها هدم، ومتحف صوفية كان في الأصل مسجدا، علما أنه لا تبنى مساجد جديدة ولا يسمح بالآذان، وليست في البلاد مدارس إسلامية لا شرعية ولا غيرها. وقد اندمجت الشيوعية مع التعصب المسيحي في محاربتهما للإسلام في بلغاريا بطريقة وحشية.[2]

ـ **الوضع العام لرومانيا:** رومانيا هي إحدى دول البلقان في شرق أوروبا مساحتها 237.500كم^2، وسكانها 20.370.000 نسمة سنة 1971، يحد رومانيا شمالا روسيا والمجر، وغربا يوغسلافيا(سابقا)، وجنوبا بلغاريا ،وشرقا البحر الأسود. عاصمتها بوخارست، وتتكون رومانيا من 40 مقاطعة، وبها منطقة واحدة ذات حكم ذاتي تسكنها أقلية مجرية مساحتها 12.250كم^2 . سيطر الحزب الشيوعي على رومانيا يوم 30 ديسمبر 1947، وألغى فيها الملكية، واعتمد سنة 1952

[1] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص134.

[2] –المرجع نفسه،ص 135.

دستور على النمط السوفياتي .رومانيا بلد صناعي وزراعي، يزيد الدخل الصناعي فيهعلى نصف الدخل القومي العام .فتنتج الحديد الصلب والآلات والمواد الكيمياوية ومواد البناء والمنسوجات، كما تنتج كميات كبيرة من المواد المعدنية كالبترول ومعدن الألمنيوم والرصاص والتوتياء والذهب والفضة وغيرها .يتبع الدين الأرثوذكسي 84% من سكان البلاد مدعوما من الدولة وتوجد أيضا أعداد كبيرة من الكاثوليك، كما أن هناك مسلمون وبروتستانت ويهود.[1]

ـ **المسلمون في رومانيا من منظور تاريخي:** كانت في غابر الأزمان قبائل محلية اسمها "الداس" تسكن منطقة رومانيا ، فغزاها الرومان بين سنة 101م إلى سنة 281م .وتم فتح رومانيا من قبل العثمانيين سنة 1878م ، وقد دام الوجود العثماني 467 سنة في "دبروجة" و460 سنة في "ولاشية" و426 سنة في" ترانسلفانية" و323 سنة في شمال البلاد .وفي سنة 1939 كان عدد المسلمين في رومانيا 260.000 منهم تتار وأتراك وغجر وجنسيات أخرى، وقدر عدد المسلمين بـ 90.000 سنة 1971 .

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	النسبة المئوية
1939	260.000	19.934.000	1.3%
1953	60.000	16.500.000	0.36%
1971	90.000	20.470.000	%0.44

جدول يبين عدد المسلمين في رومانيا 1939 ــ1971 .[2]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في رومانيا** : تعد مدينة "قسطانطة" مركز المسلمين، وهي مقر المفتي الأكبر في رومانيا، وبها مسجد كبير، لكن تأثير المسلمين يبقى ضعيفا .ولقد حافظت بعض المناطق على طابعها الإسلامي كجزيرة "آدة" قلعة على نهر الدانوب وكل سكانها مسلمون ، كما حافظت عدة مدن على أسمائها الإسلامية كـ "المجيدية" في الجنوب و"باباداغ في الشمال .[3]

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص222.

[2]– المرجع نفسه،ص224.

[3]– المرجع نفسه،ص225.

عدد العرب	عدد المسلمين	عدد سكان البلد	القطر
350,000	21,000,000	147,386,000	روسيا الاتحادية
80,000	2,000,000	51,704,000	أوكرانيا
13,000	0,120,000	23,152,000	رومانيا
15,000	2,600,000	8,976,000	بلغاريا
12,000	0,020,000	37,932,000	بولندا
5,000	0,080,000	10,590,000	المجر
5,000	0,080,000	10,200,000	روسيا البيضاء
2,000	0,025,000	4,341,000	ملدوفيا
2,000	0,035,000	7,700,000	دول البلطيق
أعداد متفرقة وقليلة نتيجة لعدم استقرار هذه الدول	2,400,000	3,200,000	البانيا
	2,200,000	4,479,000	البوسنة
	2,000,000	2,283,000	كوسوفا
	0,500,000	2,111,000	مقدونيا
	0,400,000	4,683,000	كرواتيا
	0,250,000	1,948,000	سلوفينيا
	0,800,000	9,830,000	صربيا
484,000	**34,618,000**	**330,515,000**	**المجموع**

وهذا يعني أن أوروبا كلها تضم اليوم ما يقارب من 50,000,000 مسلم منهم أكثر من 7,000,000 من خلفية عربية[1].

المطلب الثالث: الأقلية المسلمة في وسط أوروبا

ـ **الوضع العام للمجر:** المجر جمهورية شيوعية في وسط أوروبا مساحتها 93.030كم^2 ،وعدد سكانها 10.360.000 نسمة سنة 1971، يحد المجر شرقا روسيا وجنوبا رومانيا ويوغسلافي(سابقا)، وغربا النمسا، وشمالا تشيكوسلوفاكيا، وليس للمجر منفذا على البحر، لكن نهلر "الدانوب" يشقها من الغرب إلى الشرق ويمر بالعاصمة "بودابست"، وتنقسم بلاد المجر إلى منطقتين، منطقة شرقية وهي سهل غني بالزراعات .ومنطقة غربية وهي منطقة هضاب وجبال .كان اقتصاد المجر قبل الحرب العالمية الثانية معتمد على الزراعة ، ولازالت مهمة في البلاد، وتنتج اليوم عدة مواد معدنية كالألمنيوم والحديد والمنغنيز وكذلك الفحم الحجري والغاز الطبيعي، وبها صناعات الحديد والفلاذ ومواد البناء والمنسوجات. والدولة تشجع النشاط السياحي.[2]

ـ **المسلمون في المجر من المنظور التاريخي:** في القرن العاشر الميلادي هاجمت قبائل آسيوية تحت زعامة "أربد" الأراضي التي تكون المجر اليوم ،وكانت مأهولة بقبائل ألمانية وسقلبية ،لكن الآسيويين المجر كاثروهم إلى أن استبدوا بالمنطقة كلها .واعتنق سكان المجر المذهب الكاثوليكيفي أوائل القرن الحادي عشر ،وكان أول التقاء للجيوش المجرية بالجيوش الإسلامية في القرن السادس عشر أيام السلطان سليمان القانوني عندما انهزم الجيش المجري على يد العثمانيين في معركة "مهاج" سنة 1526م.[3]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في المجر:**أول من أدخل الإسلام إلى بلاد المجر هم الأتراك التتار والمغاربة ، وكان يطلق عليهم اسم "الإسماعليون" وذلك في القرن الحادي عشر، وكان لهم نفوذ كبير في جميع المجالات عسكرية واقتصادية وسياسية .واخذ تعصب ملوك المجر يزداد مع السنين حتى ادخلوا ضد المسلمين قوانين تعسفية ومنها إجبار المسلمين على التنصر حتى قضي على الإسلام في

[1]– أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي(الواقع، المعوقات، الآمال)**،/http://www.islamtoday.net/ 2016/08/22

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،226،225.

[3]–المرجع نفسه،ص 227.

البلاد ن ولم يبق من المسلمين في المجر سنة1949 سوى 3300 مسلم، ويتهدد مسلمي المجر اليوم خطر الاندماج في المجتمع المحيط بهم بسبب الزواج المختلط المتفشي بينهم.

لما اضطرت الدولة العثمانية إلى الخروج من المجر تركت وراءها في بودابست وحدها 83 مسجدا منها 22 مسجدا جامعا، وعشر مدارس إسلامية، وعدد كبير من المكتبات والزوايا .حطم النصارى جميع المؤسسات الإسلامية، فلم يبق منها اليوم سوى مسجد واحد حول إلى كنيسة .والملاحظ أيضا هو انعدام الاتصال والتواصل مع مسلمي العالم إلا بعض التواصل مع مسلمي النمسا.[1]

ـ **الوضع العام لتشيكوسلوفاكيا** : جمهورية تقع وسط أوروبا مساحتها 127.869كم^2 ،وسكانها 14.450.000 نسمة سنة 1971 ،يحدها شرقا روسيا وجنوبا المجر والنمسا وغربا ألمانيا ن وشمالا بولندا ، وليس لتشيكوسلوفاكيا منفذ على البحر ،ويحدها نهر الدانوب جنوبا مع المجر، عاصمتها "براغ" نوهي دولة اتحادية مكونة من جمهوريتين ،جمهورية تشيكية وعاصمتها "براغ" وجمهورية سلفاكية وعاصمتها "براتسلاوة" .تكونت الدولة التشيكوسلوفاكية بعد الحرب العالمية الأولى سنة 1918 على أنقاض الإمبراطورية النمساوية .وهي دولة صناعية بالدرجة الأولى ومع ذلك فهي تهتم بالزراعة، ويستخرج من البلاد الفحم الحجري والحديد واليورانيوم .كما أن البترول الروسي يكرر في براتسلاوة، وهي تصدر الآلات الصناعية والأسلحة بكثرة ،كما أن بها صناعة الطيران والصناعات الكيميائية والمنسوجات. ثلاثة أرباع الشعب التشيكوسلوفاكي كاثوليكي واغلب الباقين بروتستانت ،وهناك أيضا اليهود.[2]

ـ **المسلمون في تشيكوسلوفاكيا من المنظور التاريخي:** كانت سلفاكيا جزءا من الدولة المجرية أيام معركة "الموهاج" التي انتصر فيها العثمانيون على المجر ،وبهذا أصبحت من المناطق التي خضعت للنفوذ العثماني ،بينما بقيت بلاد التشيك تحت الحكم النمساوي، ولم يدم الحكم العثماني طويلا في سلفاكيا حيث سيطرت على البلاد دولة النمسا، ولم يبق من الوجود الإسلامي سوى مسجد في بلدة "لدنيج" قرب مدينة "بوكلاو" في ولاية "برنو" غير بعيد عن الحدود النمساوية. أما اليوم فالمسلمون قلة في البلاد وأكثرهم طلاب في الجامعات أتوا من البلاد الإسلامية ويمكن تقدير عددهم سنة1971

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق، ص228.

[2]–المرجع نفسه، ص 230.

بحوالي ألفين مع عائلاتهم. ولقد أسست مدرسة لأبناء المسلمين، كما قرر السفراء العرب سنة 1974 إنشاء مركز إسلامي في العاصمة "براغ" حيث توجد المدرسة.[1]

ـ **الوضع العام لبولندا:** بولندا هي أكبر دولة في المنطقة من حيث عدد السكان وكذا المساحة، مساحتها 312.730كم^2 ، وسكانها 33.000.000 سنة 1971، ولقد تغيرت حدودها كثيرا وتقلصت مساحتها بعد الحرب العالمية الثانية، يحدها شرقا روسيا وجنوبا تشيكوسلوفاكيا وغربا ألمانيا ن وشمالا بحر البلطيق ، وعاصمتها "وارسو"، وتتجزأ بولندا إلى 17 مقاطعة إدارية ، يعيش ما يقارب ثلث سكان بولندا على الزراعة، وفي البلاد صناعات متعددة منها بناء السفن و المنسوجات والصناعات الكيميائية ،وصناعة السيارات والطيران والآلات الزراعية، وتنتج بولندا كميات كبيرة من الفحم الحجري والتوتياء ،وكذلك الحديد والنحاس، والكبريت والأملاح ومواد الإسمنت ن كما تستورد بولندا البترول لتكريره، والبوكسيت لصنع الألمنيوم. أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية كاثوليكية في أكثر سكانها وهناك أيضا اليهود.[2]

ـ **المسلمون في بولندا من منظور تاريخي:** نتج أول اتصال بين بولندا والمسلمين عندما هاجم المسلمون التتار الراضي البولندية في القرن الثالث عشر الميلادي، ولما توحدت بولندا من جديد في القرن الرابع عشر الميلادي ،أراد ملوكها أن يستعينوا بشجاعة التتار المسلمين في حروبهم ضد الألمان .فقبل الكثير من التتار الانضمام إلى الجيش البولندي شريطة أن تكون لهم الحرية التامة في القيام بشعائرهم الدينية ، وهكذا تكونت النواة الأولى للجالية الإسلامية في بولندا، وأصبحت بولندا في القرن الخامس عشر الميلادي من أقوى الدول الأوروبية وأكبرها ، وكانت تحدها دولتان إسلاميتان كانتا أقوى دول المنطقة ،الأولى دولة تتار القرم والثانية الدولة العثمانية، وعاصمتها القسطنطينية ،وكانت علاقة هاتين الدولتين مع بولندا علاقة الند للند وكثيرا ما كانت علاقة حرب، وكانت معاملة الملوك البولنديين للمسلمين جيدة رغم أنهم لم يسمحوا لهم بالمشاركة في الحياة السياسية. وفي أوائل القرن السادس عشر اضطهد المسلمون وأحرقت كتبهم واجبروا على التنصر. و لما استعادت بولندا استقلالها بعد الحرب العالمية الأولى على شكل جمهورية ديموقراطية وجد عدد كبير من المسلمين يقارب 100.000 أنفسهم داخل الدولة الجديدة، فنظموا أنفسهم أحسن تنظيم وشهدوا إثره انتعاشا

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق، ص231.

[2]–المرجع نفسه، ص 232.

إسلاميا كبيرا، وبنوا المساجد والمدارس .أما بعد الحرب العالمية الثانية كانت نتائجها وخيمة على المسلمين البولنديين، فلقد أصبح أكثرهم خارج الحدود البولندية وداخل الاتحاد السوفياتي(سابقا).[1]

بصفة عامة حالة المسلمين في بولندا اليوم ليست بالجيدة بسبب الانكماش الذي حل بهم، وهناك خطر على وجودهم بسبب انعدام الكتب الإسلامية باللغة البولندية، ومع ذلك مازالت الشعائر الدينية تقام بانتظام كالزواج، والدفن على الطريقة الإسلامية، وصلاة التراويح في رمضان ،وصلاتي العيدين والاحتفال بالمولد النبوي الشريف.[2]

ـ **الوضع العام للنمسا:** تقع جمهورية النمسا في وسط أوروبا ،مساحتها 83.849كم^2 وسكانها 7.460.000 نسمة سنة1971 نتحدها شمالا تشيكوسلوفاكيا وألمانيا وغربا سويسرا وجنوبا إيطاليا وروسيا وشرقا المجر، وهي أرض جبلية في أكثر مساحتها ،عاصمتها "فيينا" ،ولقد أسست النمسا من جديد سنة 1945 بعد أن غزاها هتلر سنة 1938 وضمها لألمانيا، ولكنها بقيت تحت الاحتلال السوفياتي حتى عام 1955 حين حصلت على استقلالها .والنمسا دولة اتحادية والسلطة التنفيذية في يد رئيس الجمهورية الاتحادية الذي ينتخب انتخابا مباشرا مرة كل ست سنوات .النمسا بلد زراعي ، كما أنه ينتج خامات الأنتيموان والحديد والرصاص والنحاس والتوتياء، والغاز الطبيعي والبترول ،وتوجد بعض الصناعات أهمها صناعة الألمنيوم والورق والحديد والصلب ،والمواد البترولية. أكثر السكان في النمسا كاثوليك، وهناك بعض اليهود الذين معظمهم من الطبقة المثقفة متحكمون في الصحافة بما فيها الجريدة اليومية "كورير".[3]

ـ **المسلمون في النمسا من منظور تاريخي:** كانت دولة النمسا لسنين طويلة الدرع الأوروبي ضد الفتح العثماني ،ومنذ القرن السادس عشر وهي في حروب متواصلة مع الدولة العثمانية، وفي القرن التاسع عشر احتلت النمسا الدولة العثمانية أهمها منطقة البشناق والهرسك التي كانت مأهولة بالمسلمين، أصبحوا تابعين للإمبراطورية النمساوية ودخلوا في جيوشها وحاربوا معها في الحرب العالمية الأولى، وبعد الحرب العالمية الثانية هاجر بعض المسلمين من يوغسلافيا إلى النمسا

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص،234،233.

[2]– المرجع نفسه،ص 236.

[3]– المرجع نفسه ،ص257.

فازدادت بهم أعداد المسلمين، ومع توافد العمال الأتراك على البلاد أصبح للجالية الإسلامية أعداد مهمة.[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في النمسا:** أخذ المسلمون يتزايدون في النمسا بصفة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية والجدول التالي يلخص ذلك. في النمسا: أخذ المسلمون يتزايدون في النمسا بصفة كبيرة بعد الحرب العالمية الثانية والجدول التالي يلخص ذلك.

السنة	عدد المسلمين	مجموع السكان	نسبة المسلمين
1951	3000	6.920.000	0.04%
1965	20.000	7.260.000	0.28%
1971	35.000	7.460.000	0.47%

جدول يبين تعداد المسلمين ونسبهم في النمسا مابين 1951 ــ 1971 .[2]

وللمسلمين مشاكل متعددة متعلقة بطريقة الحفاظ على دينهم وخاصة الأطفال، ولقد اندمج كثير من المسلمين الأوائل في المجتمع المحيط بهم وارتدوا عن الإسلام. وأكثر ما يهدد الوجود الإسلامي في النمسا هو الزواج المختلط. وأكثر مسلمي النمسا من الطبقة الفقيرة بما فيهم النمساويون. وفي سنة 1962 أسس الدكتور "إسماعيل لباليج" جمعية الخدمات الإسلامية الاجتماعية. التي انضمت إليها معظم المجموعات الإسلامية في النمسا بما فيهم العمال الأتراك والطلبة، ولها نشاطات إسلامية تقوم بها لصالح المسلمين هناك. وتصدر الجمعية مجلة اسمها "الصراط المستقيم" كما تصدر نشرات للتعليم الإسلامي والملاحظ ان الجمعية مؤسسة على أسس ديموقراطية سليمة. ولهذه الجمعية فروع في مدن النمسا المختلفة، كما أنها تقوم بتعليم الإسلام للناشئة الإسلامية. وفي النمسا اتحاد للطلبة المسلمين مقره المعهد الإفريقي الآسيوي في العاصمة "فيينا" وهو مؤسسة كاثوليكية، ولقد أعطت هذه المؤسسة للطلبة المسلمين مكتبا وقاعة للصلاة تقام فيها صلاة الجمعة بانتظام. وتوجد في النمسا جمعية الطلبة الإسلاميين الإيرانيين ومركزها المعهد الآسيوي الإفريقي كذلك.[3]

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص 257.

[2]– المرجع نفسه،ص259.

[3]– المرجع نفسه،ص 263.

ـ الوضع العام لسويسرا: سويسرا دولة اتحادية في وسط أوروبا تأسست نواتها في القرن الرابع عشر الميلادي مساحتها 41.288كم^2، وسكانها 6.360.000 نسمة سنة 1971، تحد سويسرا شمال ألمانيا وشرقا النمسا وجنوبا إيطاليا وغربا فرنسا. وسويسرا أكثر بلاد أوروبا جبالا. وعاصمتها "برن". تتكون سويسرا من 22 ولاية، وهي دولة غنية فهي تنتج كميات هائلة من الطاقة الكهربائية المائية، كما أنها تصنع الآلات الدقيقة للتصدير، وتنتج الحديد والصلب والآلات الكهربائية والمواد الكيميائية والطبية نوفي سويسرا أربع لغات رسمية أهمها الألمانية التي يتكلم بها ثلاثة أرباع السكان. يزيد عدد البروتستانت بقليل عن عدد الكاثوليك، وفي البلاد أيضا جالية يهودية، وتعترف الدولة بحرية الأديان.[1]

ـ المسلمون في سويسرا من منظور تاريخي: كان لتأسيس دولة أندلسية بحرية على الشاطئ الأزرق الفرنسي الأثر لوصول المسلمين إلى سويسرا حيث امتدت هذه الدولة إلى إيطاليا وسويسرا، ففي سنة 939م أرسلت جيشا وصل بلدة "سان غال "شمال سويسرا. وبقي من المسلمين في ولاية "الفالي" حيث اندمجوا على مر السنين مع السكان.[2]

ـ الحالة الراهنة للمسلمين في سويسرا: أخذ المسلمون يهاجرون إلى سويسرا بأعداد قليلة بعد الحرب العالمية الأولى، أغلبهم لاجئون أو عابروا طريق أو طلاب علم آثروا البقاء على الرجوع إلى بلادهم، كما اعتنق الإسلام بعض المفكرين السويسريين. وفي الأربعينيات أخذ كثير من السويسريين يعتنقون الإسلام عن طريق الطريقة العليوية التي مركزها الجزائر. وأصبح في سويسرا سنة 1971 حوالي 30.000 مسلم وهم ثلاث فئات:[3]

1) المسلمون المقيمون إقامة مؤقتة كموظفي البعثات السياسية والدولية والطلبة والعمال
2) المسلمون الأجانب الذين يقيمون إقامة دائمة كالتجار واللاجئين السياسيين .
3) المسلمون السويسريون وهم بضعة آلاف اعتنقوا الإسلام وهم فئة منظمة وموحدة وهناك عدد قليل ممن تجنسوا بالجنسية السويسرية. لا يوجد في سويسرا تنظيم إسلامي شامل ولا يوجد فيها مسجد، فالمسلمون يجتمعون في بيوتهم في المناسبات، ويقومون بتعليم أطفالهم حسب الإمكانيات. وقد

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص 266.
[2]–المرجع نفسه،ص 267.
[3]– المرجع نفسه ،ص268.

أسس الدكتور "سعيد رمضان "مركزا إسلاميا في مدينة "جنيف" في أواخر الخمسينيات .يوجد في الأوساط السويسرية تعصب ملحوظ ضد الإسلام ورثوه عن العصور الصليبية مما يجعل السويسري الذي يعتنق الإسلام مضطرا لكتمان إسلامه.

المطلب الرابع: الأقلية المسلمة في غرب أوروبا

ـ **الوضع العام في هولندا:** هولندا في غرب أوروبا مساحتها 33.612كم^2 ،وسكانها حوالي 13.200.000 نسمة سنة 1971، تحد هولندا شرقا ألمانيا وجنوبا بلجيكا وغربا وشمالا بحر الشمال .وهي تتجزأ إلى ثلاث مناطق طبيعية، منطقة التلال في الشرق، ثم منطقة الكتيبات ثم المنطقة المنخفضة في الغرب، وتتجزأ البلاد إداريا إلى 12 محافظة .وتعد هولندا مملكة دستورية والسلطة التنفيذية في يد الوزير الأول ومجلس الوزراء. هولندا بلد زراعي وصناعي في آن واحد، فهي تنتج الحبوب والبطاطا والسكر واللحوم، وأهم الصناعات هي بناء السفن، وصناعة الآلات والمنسوجات والمواد الكيمياوية وصناعة المجوهرات، لا يوجد دين رسمي في هولندا لكن العائلة الحاكمة "بروتستانتية".[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في هولندا:** أخذت الهجرة الإسلامية تأتي إلى هولندا قبيل الحرب العالمية الثانية ،وكان أغلب المهاجرين من المستعمرات الهولندية كإندونيسيا وسورينام، وتزايدت الهجرة في الخمسينات من القرن الماضي من المناطق التي حكمها الهولنديون، ومنذ سنة 1986 اضطرت هولندا إلى جلب العمال الأجانب لمعاملها فقدم لهذا الغرض كثير من المسلمين من تركيا والمغرب العربي ويمكن تقدير عدد المسلمين سنة 1973 في هولندا بحوالي 150.000 مسلم والأكثرية من مسلمي هولندا من السنة. هناك تفهم لحاجات المسلمين من طرف السلطة واستجابة لمطالبهم، ويعترف القانون الهولندي بالزواج الإسلامي وتعطى رخص رسمية للجمعيات الإسلامية بعقد الزواج ن كما تسمح المدارس الهولندية للمسلمين بتعليم أبنائهم الدين الإسلامي أو أخذهم إلى المراكز الإسلامية لذات الغرض. ومعظم مسلمي هولندا عمال ويوجد كذلك آلاف الطلاب في الجامعات ، وفي جامعة "لايدن" مركز للدراسات العربية والإسلامية.[2]

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص 298.

[2]–المرجع نفسه،ص 299.

ـ **المنظمات والمؤسسات الإسلامية في هولندا** : بدأ المسلمون في هولندا ينظمون أنفسهم في أواخر الستينيات من القرن الماضي عندما ارتفعت الهجرة الإسلامية نفتكونت جمعيات مختلفة " إتحاد مسلمي هولندا " "أوروبا" وكل جمعية تسمي نفسها هكذا تجمع في الحقيقة المسلمين الذين يتكلمون لغة واحدة نذكر منها[1].

1/ جمعية الشباب المسلم في أوروبا: جمعية اندونيسية مقرها "دن هاخ" لها نشاط في تعريف الإسلام للإندونيسيين وتدريسه لأبنائهم ن تلقى تسهيلات من السفارة الإندونيسية تأسست الجمعية سنة 1969 ولها مجلة شهرية، اسمها "الفلاح" ولها فروع في محافظات هولندية وكذلك في ألمانيا وبريطانيا.

2/ مؤسسة المسجد: مؤسسة معترف بها من طرف الدولة تأسست بتاريخ 1973/01/29، وهدفها إنشاء مسجد في مدينة "أوتريخت" ، ثم في أي مدينة من مدن هولندا بعد ذلك ،كما أنها تقوم بنشاطات أخرى كتعليم الأطفال المسلمين مبادئ دينهم ،وتعليم الكبار ن وقد حصلت الجمعية على موافقة الحكومة لأخذ الأطفال المغاربة للمركز الإسلامي لتعليمهم مبادئ الدين.

3/ اتحاد المسلمين في هولندا: جمعية تركية لها مراكز إسلامية في "أوتريخت" و"روتردام" ومدن أخرى .ومراكزهم مفتوحة لجميع المسلمين.

4/ إتحاد الجمعيات الإسلامية : جمعية هندية تأسست سنة 1969 ،وتضم المهاجرين من سورينام بجنوب أمريكا وهم على مذهب أهل السنة والجماعة، كونت هذه الجمعية سنة 1974 "اتحاد الجمعيات الإسلامية " يضم مجموع الجمعيات في هولندا، وطالبت الدولة بالاعتراف بالإسلام. هناك اتجاهات معادية للإسلام في هولندا متمثلة أساسا في القديانيين الذين لهم نشاط كبير في هولندا ويتركز نشاطهم على تضليل المسلمين بأفكار مضللة عن الإسلام، أما اليهود فهم يسيطرون سيطرة تامة على الصحافة وعلى حوالي 80% من الرأي العام الهولندي ن ولهم سيطرة على التجارة والصناعة في البلاد.

ـ **الوضع العام لبلجيكا** : تقع بلجيكا في غرب أوروبا ومساحتها 30.513كم^2، وسكانها عددهم 9.700.000 نسمة سنة 1971، وتنقسم بلجيكا جغرافيا إلى ثلاث مناطق وهي بلجيكا العليا، وبلجيكا الوسطى، وبلجيكا السفلى. وتحد بلجيكا شرقا ألمانيا ولوكسمبورغ وجنوبا فرنسا وغربا بحر الشمال وشمالا هولندا. وعاصمتها "بروكسل" وتتجزأ البلاد إلى ثلاثة مناطق سياسية رئيسية وهي

[1]–المرجع نفسه،ص ص،304،303.

المنطقة "الوالونية" التي يتكلم أهلها الفرنسية، والمنطقة "الفلمانكية" في الشمال حيث اللغة شبيهة بالهولندية، ومنطقة العاصمة حيث تستعمل اللغتان. وبلجيكا مملكة دستورية، وبها تسع مقاطعات. في بلجيكا ميناء "آنفرس" رابع ميناء في العالم من حيث الحجم، وأهم منتوجات بلجيكا هي الفحم الحجري والغاز الطبيعي والحديد والصلب، كما تنتج المواد الكيمياوية والبترولية، والمواد الزراعية بكثرة. أغلبية سكان بلجيكا كاثوليك.[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في بلجيكا:** كانت اول هجرة للمسلمين إلى بلجيكا من ألبانيا بعد الحرب العالمية الثانية، ثم تبعهم الأتراك في بداية الستينيات من القرن الماضي وتبعهم المغاربة، ويوجد في بلجيكا حسب تقديرات سنة 1973 حوالي 140.000 مسلم منهم بضعة آلاف من البلجيكيين المسلمين. ويتوزع المسلمون على أنحاء بلجيكا وأكثرهم في العاصمة، ويعد الدين الإسلامي هو الثاني في بلجيكا بعد الكاثوليكية. اعترفت الحكومة البلجيكية رسميا بالدين الإسلامي في جوان سنة 1974م.[2]

ـ **التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في بلجيكا:** في سنة 1963 تكون المجلس العام الإسلامي، بمساندة سفراء البلاد الإسلامية، وعمل المجلس على تنظيم القيام بالواجبات الإسلامية كصلاة الجمعة، والتعريف بالإسلام وحضارته للمسلمين وغيرهم، كما عمل المجلس على تأسيس مسجد جامع في بروكسل ومركز ثقافي إسلامي، ومقبرة للمسلمين، ونشر التعليم الإسلامي، وقد أسس المجلس سنة 1968 المركز الإسلامي الثقافي ببروكسل اعترفت به الحكومة البلجيكية ومنحته الشخصية المدنية بمقتضى مرسوم صادر في 26 أفريل 1968. وللمسلمين مساجد متعددة وأماكن للصلاة في كل أنحاء بلجيكا. للعلم أنه لا توجد مدارس إسلامية غير أن الحكومة تسمح للمركز بتدريس الإسلام لأبناء المسلمين في مدارس الدولة. ومن جهة التيارات المعادية للإسلام فيوجد في بلجيكا حوالي 40.000 يهودي حسب تقديرات 1971 ولهم نفوذ أقل من نفوذهم في هولندا.[3]

ـ **الوضع العام لبريطانيا:** تتكون المملكة البريطانية الكبرى من قسم من جزيرة إيرلندا المجاورة، ومن عدة جزر أخرى صغيرة قريبة منها. وتتجزأ البلاد إلى أربع وحدات سياسية متحدة اتحادا شبيها

---

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص304،305.

[2]–المرجع نفسه،ص 306.

[3]– المرجع نفسه ،ص ص307،308.

بالاتحاد الفيدرالي، وهي انجلترا وسكوتلاند وأرض "الولش" شمال إيرلندا، كما أن لجزيرة "مان" الصغيرة بين إيرلندا وبريطانيا وجزر القنال المقابلة للشاطئ الفرنسي حكمها الذاتي. مساحة المملكة المتحدة 245.813كم^2 وسكانها 55.660.000 نسمة سنة 1971، وعاصمتها "لندن". بريطانيا مملكة دستورية (دستور غير مكتوب). تعد المملكة المتحدة من أكبر الدول صناعة فهي تنتج الصلب والألمنيوم والتوتياء والرصاص والسيارات والبواخر والآلات الكهربائية والمواد الكيمياوية والبترولية والمنسوجات، كما تنتج المواد الزراعية. أكثر سكان البلاد بروتستانت.[1]

ـ **المسلمون في بريطانيا من منظور تاريخي:** أخذت بريطانيا تغزو الأراضي الإسلامية منذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، حتى أصبح عدد المسلمين الذين تحت الحكم البريطاني أكبر من عددهم تحت أي حكم آخر. وكانت من أول هذه المستعمرات مدينة عدن من أراضي اليمن التي كانت تابعة للدولة العثمانية، فاستقر من أهل عدن خصوصا البحارة منهم في"كارديف" إحدى موانئ بريطانيا منذ سنة 1870 وأحفادهم لازالوا هناك إلى اليوم. ثم تتابعت الهجرات من مصر والهند بأعداد قليلة قبيل الحرب العالمية الثانية إذ لم يكن في بريطانيا عدد المسلمين يزيد على 50.000 مسلم. وبعد الحرب قدمت موجة جديدة من اللاجئين من يوغسلافيا (سابقا) وألبانيا، وفي أواخر الخمسينيات من القرن الماضي ازدادت أعداد المهاجرين وتكاثرت بسبب حاجة الاقتصاد البريطاني إلى اليد العاملة، حيث وصلت هذه الهجرة إلى القمة في أوائل الستينات.[2]

للملكة المتحدة تاريخ طويل من العلاقات مع العالم الإسلامي يمتد إلى القرون الوسطى. وقد كانت أول المجموعات السكانية المسلمة التي استوطنت المملكة المتحدة هي الجالية اليمنية التي جاءت للعمل على السفن في القرن التاسع عشر. وفي الستينيات من القرن الماضي بدأت مجموعات أخرى في القدوم من المستعمرات البريطانية السابقة في شرق أفريقيا وشرق وجنوب آسيا، بعد حصولهم على فرص عمل. ومن ثم تكونت المجموعات المسلمة المستوطنة، وحالياً فإن حوالي (50%) من هذه الجالية مولود في المملكة المتحدة. وهناك الكثير من المجموعات الأخرى التي تنحدر من تركيا والعراق وإيران وأفغانستان والصومال ودول البلقان. وقد أوضح التعداد السكاني في عام 2001م أن ثلث عدد الشباب (تحت سن 16 سنة) هي لدى المسلمين، وذلك يعد أعلى نسبة بين المجموعات السكانية الأخرى. وقد أوضحت

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص ص312،311.

[2]– المرجع نفسه ،ص313.

الإحصاءات أيضاً نسبة عالية لدى المسلمين في مجالات البطالة وضعف التعليم والتأهيل وعدم امتلاك المنازل. وتحث السياسات الرسمية للمملكة المتحدة على التعايش بين المجموعات الدينية والعرقية واحترام قيم المعاملة المتكافئة. وقد كان لهذه السياسات أثر على نظرة السلطات للأقليات في المجتمع البريطاني.[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في بريطانيا:** تقرير لمعهد "غاتستون" وهو مؤسسة غير حزبية غربية مهتمة بنشر ثقافة حقوق الإنسان والديمقراطية وما يهدد نمط الحياة الغربية يقول أنه بعد11 ديسمبر، تم إصدار آخر شريحة بيانات من التعداد السكاني لبريطانيا لعام 2011، وتختص الإحصاءات بإنجلترا وويلز فقط، أما بالنسبة لإحصاءات إيرلندا الشمالية واسكتلندا، فإنها منفصلة عنهم وستصدر الحكومة إحصاءاتها لاحقا، مشيراً إلى أن التعداد السكاني أظهر أن عدد المسيحيين في إنجلترا وويلز انخفض خلال العقد الأخير من 37.3 في 2001 إلى 33.2 مليونا في2011.وخلال نفس الفترة ارتفع عدد المسلمين في إنجلترا وويلز بمعدل80% من 1.5 مليون في 2001 إلى 2.7 في 2011، وهذا ما يجعل الإسلام ثاني أكبر ديانة في بريطانيا. وأشارت بعض التوقعات إلى أن نسبة المسلمين في بريطانيا، ستستمر في الزيادة في المستقبل. وحسب معدلات النمو الحالية، فإن عدد المسلمين سيتضاعف مجدداً مع التعداد السكاني القادم في 2012 وسيشكلون وقتها 10% من السكان.[2]

يشكل المسلمون ثاني أكبر جماعة دينية في بريطانيا، إذ قُدّرت أعدادهم في عام 2011م بمليونين وسبعمائة ألف مسلم في إنجلترا وويلز، أي ما نسبته 5% من عدد بريطانيا بشكل عام، ويتمركز المسلمون غالباً في العاصمة لندن؛ إذ تصل نسبتهم فيها بنحو 43% من عدد السكان، وتعود أصول المسلمين فيها لشبه القارة الهندية، ويأتي بعدهم بالعدد مسلمي الشرق الأوسط وأفريقيا وأخيراً مسلمي ماليزيا ونيجيريا.

[1]– المسلمون في دول أوربا الغربية http://www.alukah.net/translations/0/4351/ / 2016/08/18

[2]–جريدة البيان، **الإسلام أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا**، http://eyeofuae.net/?p=8158/ 2016/08/18

أشارت صحيفة إندبندنت في عددها الصادر في شهر يناير عام 2011م بأنّ عدد المسلمين بازدياد ملحوظ سنوياً، وأنّ عدد البريطانييّن المسلمين يتجاوز المائة ألف نسمة تقريباً، وكما كشفت عن عدد من اعتنقوا الإسلام في ذلك العام وكان عددهم خمسة آلاف حالة تقريباً.

من الجدير بالذكر، فإن المسلمين في بريطانيا ينقسمون إلى نسب متفاوتة وفقاً للأصول التي ينحدرون منها، فأشار التعداد السكاني للبلاد في عام 2001م بأنّ نسبة البيض المسلمين قد بلغت11.9% من إجمالي عدد المسلمين في البلاد، أما المسلمين السود فلم تتجاوز نسبتهم 6.9% من إجمالي عدد المسلمين هناك، أما فيما يتعلق بالموطن فإن 74% من نسبة المسلمين هم من أصول آسيوية، أما باقي النسبة وتبلغ 7.5% تقسم بين عدة أصول مختلفة. ومن معالم وأدلة الوجود الإسلامي في بريطانيا قيام عدد من المساجد فيها؛ ففي عام 1926م شُيّد أول مسجد في لندن وهو مسجد فضل، ثم بدأت المساجد بالانتشار شيئاً فشيئاً، ومن المساجد المستحدثة البناء هي مسجد شرق لندن، ومسجد ليدز الكبير، ومسجد الرحمة في ليفربول.[1]

لا يوجد إحصاء رسمي لعدد المسلمين في بريطانيا غير أن المكتب المركزي البريطاني للإعلام قدر عددهم بـ 1.000.000 مسلم سنة 1971م نصفهم على الأقل حاصل على الجنسية البريطانية، وتضم الجامعات البريطانية حوالي 20.000 طالب مسلم.

لا يوجد تعليم ديني مجاني في المدارس إلا أن الدولة تساند التعليم المسيحي واليهودي. والإسلام غير معترف به بينما تعترف الدولة بالمذاهب النصرانية واليهودية. بالمقابل تعترف الدولة ببعض الأحوال الشخصية الإسلامية كالزواج، وتسمح للمسلمين أن يعلموا أطفالهم الإسلام في المدارس العامة على حسابهم الخاص. كما أن لهم حرية إقامة المساجد والمدارس والقيام بشعائرهم الدينية، وللمسلمين مقابرهم الخاصة.[2]

المنظمات والمؤسسات الإسلامية في بريطانيا: توجد في بريطانيا جمعيات إسلامية متعددة بعضها ذو طابع عام وبعضها الآخر ذو طابع محلي.

1/ مجلس أوروبا الإسلامي تأسس في 19 ماي 1973

[1] – إيمان الحياري،**عدد المسلمين في بريطانيا**،27 أبريل 2016 http://mawdoo3.com/. 2016/08/18.

[2] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص314.

2/ إتحاد الجمعيات الإسلامية في بريطانيا وإيرلندا تأسس سنة 1970

3/ البعثة الإسلامية في بريطانيا تأسست سنة 1962

4/ الوقف التعليمي الإسلامي تأسست سنة 1966

5/ إتحاد جمعية الطلبة المسلمين تأسست سنة 1964

6/ الإتحاد الإسلامي النسوي تأسس سنة 1962

7/ جمعية الشباب المسلم تأسست سنة 1967.

هناك جمعيات أخرى كثيرة ومنها جمعيات قومية تجمع مسلمي بريطانيا من منطقة واحدة أو لهم قومية واحدة، وهناك جمعيات مذهبية وجمعيات محلية. أما بالنسبة للمؤسسات الإسلامية فيوجد في بريطانيا أكثر من 125 مسجدا ومركزا للصلاة سنة 1971. تتوزع على أنحاء بريطانيا، وهناك مشاريع متعددة لبناء مساجد جديدة ومؤسسات إسلامية جديدة، وبالنسبة للاتجاهات المعادية للإسلام والمسلمين في بريطانيا فتتمثل أساسا في العنصرية من بعض البريطانيين الموروثة منذ الحروب الصليبية، ولهذا لم يحصل المسلمون على المساواة مع الأديان الأخرى رغم أنهم ثاني دين في بريطانيا من حيث العدد بعد المسيحية. كم أن لليهود نشاط كبير ومعروف وعددهم أثر من نصف مليون يهودي.[1]

ـ **الوضع العام لفرنسا:** فرنسا جمهورية رئاسية في غرب أوروبا مساحتها 547.026كم^2 وسكانها 51.720.000 نسمة سنة 1971. تحدها شمالا بلجيكا ولوكسمبورغ وشرقا ألمانيا وسويسرا وإيطاليا وجنوبا البحر الأبيض المتوسط وإسبانيا، وغربا المحيط الأطلسي وبحر المانش، وتلحق بفرنسا جزيرة "كورسيكا" الواقعة في البحر الأبيض المتوسط. تتجزأ فرنسا إداريا إلى 21 منطقة مجزأة بدورها إلى 95 قسما إداريا. وأهم مدنها العاصمة باريس ، وتعد فرنسا من الدول الغنية إذ هي بلد زراعي يصدر مزروعاته إلى باقي الدول الأوروبية، كما أنها بلد صناعي يصدر منتوجاته إلى بلدان العالم أجمع، ومعظم سكان فرنسا كاثوليك، والحكومة لادينية فهي تعترف بحرية الأديان ولا تساند أي دين، ولا يعلم الدين في المدارس الحكومية.[2]

[1] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص ص322،315.

[2] –المرجع نفسه،ص ص197،196.

ـ **المسلمون في فرنسا من منظور تاريخي:** عندما فتح المسلمون الأندلس بقيادة "طارق بن زياد" و"موسى بن نصير"، أخذوا يفكرون في الرجوع إلى الشرق عن طريق أوروبا، لكن الخليفة الأموي آنذاك عارض المشروع خوفا على أبناء المسلمين، ولم يمنع ذلك ولاة الأندلس من إرسال دوريات استكشافية للتعرف على "الأرض الكبيرة" وهو الاسم الذي كان المسلمون يطلقونه على البلاد التي تسمى اليوم فرنسا. وكانت أول غزوة استكشافية سنة 714م أيام "طارق بن زياد" نفسه، وفي سنة 1830م احتلت فرنسا الجزائر وتوسعت في غزوها للأراضي الإسلامية حتى ضمت بلاد المغرب كلها وبلدان غرب إفريقيا. فأدى ذلك إلى هجرة إسلامية من هذه المستعمرات كانت هي الأساس في الوجود الإسلامي الحالي في فرنسا.[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في فرنسا:** لم تبتدئ الهجرة الإسلامية إلى فرنسا إلا في أوائل هذا القرن، وبعد الحرب العالمية الأولى تضاعفت أعداد المسلمين القادمين من شمال إفريقيا بصفة هائلة لحاجة فرنسا إلى اليد العاملة بعد خسارتها في الحرب، وبعد سنة 1920 وصل عدد المسلمين لأول مرة إلى 100.000 مسلم، لكن الهجرة المغربية ضعفت في الثلاثينيات من القرن الماضي بسبب الأزمة الاقتصادية التي عمت فرنسا آنذاك. ثم تزايد عدد المهاجرين إلى فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية بسبب تناقص الفرنسيين الطبيعي، وتزايدت هجرة المسلمين في العقود التالية بصفة كبيرة بسبب تقدم الاقتصاد الفرنسي وحاجتها إلى اليد العاملة.

ويمكن تلخيص عدد المسلمين في فرنسا في الجدول التالي:[2]

[1] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص198.

[2] –المرجع نفسه،ص 200.

السنة	عدد المسلمين	عدد السكان	النسبة المئوية
1900	1000	39.800.000	0.00..%
1912	6000	40.500.000	0.01%
1924	120.000	41.200.000	0.29%
1936	70.000	41.900.000	0.17%
1950	230.000	42.500.000	0.55%
1971	2.000.000	51.520.000	3.90%

لقد اعتنق كثير من الفرنسيين الإسلام، ورغم ارتفاع نسبة المسلمين في فرنسا إلا أن حالتهم سيئة، إذ أن ما يزيد عن النصف مليون مسلم ذو جنسية فرنسية ليست لهم الحقوق الدينية التي يتمتع بها الفرنسيون الآخرون.[1]

ـ **التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في فرنسا:** توجد في فرنسا جمعيات إسلامية متعددة نذكر منها:[2]

ـ **اتحاد الطلبة المسلمين:** وهو ينتمي للاتحاد الأوروبي للجمعيات الطلابية الإسلامية الذي مقره "آخن" تأسس سنة 1974.

ـ **جمعية المسلمين الدولية:** وهي منتشرة في جل المناطق التي تتكلم الفرنسية في العالم عن طريق مجلتها الشهرية التي اسمها "العالم الإسلامي".

ـ **صداقة مسلمي باريس:** أسست سنة 1956 من قبل المؤسس "مختار الحجري" وهو تونسي. تهدف إلى التعريف بالإسلام للمسلمين وغيرهم، ونشاطات إسلامية أخرى، ولها مجلة شهرية بالفرنسية اسمها "فرنسا الإسلام" أسست عام 1967.

[1] – الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص201.

[2] –المرجع نفسه،ص ص202،203.

ـ جمعية المسلمين الفرنسيين: هي مجموعة موحدة من المسلمين الفرنسيين نظموا أنفسهم على أساس الطرق الصوفية، تقوم بتعليم الأبناء الإسلام كما لهم مجلة ذات مستوى رفيع اسمها "الدراسات التقليدية" تصدر شهريا.

ـ أخوية المسلمين في أوروبا: أسسها المسلمون الفرنسيون من أصل جزائري في محاولة للدفاع عن حقوقهم الدينية في الإطار الفرنسيين ورئيسها سنة 1974 هو السيد "الطيب تيلوين"، ثم السيد "صالح أرزور" أحد الوزراء السابقين في الحكومة الفرنسية.

ـ حركة الإعانة والدفاع عن المهاجرين المسلمين: تأسست أواخر الستينيات في القرن الماضي للدفاع عن حقوق الجزائريين الذين اختاروا الجنسية الفرنسية.

في فرنسا جمعيات أخرى كثيرة ذات طابع قومي تضم الطلبة أو العمال، وليس في فرنسا تنظيم ديني شامل. هناك ثلاث اتجاهات قوية تحارب الإسلام والمسلمين بعنف في فرنسا وهي العنصرية والصليبية والصهيونية.

القطر	عدد سكان البلد	عدد المسلمين	عدد العرب	نسبة العرب
فرنسا	56,576,000	5,500,000	3,800,000	70%أكثرهم من المغرب العربي
ألمانيا	79,113,000	3,200,000	360,000	11%أكثرهم من المغرب العربي
بريطانيا	57,236,000	1,700,000	400,000	27%أكثرهم من العراق
إيطاليا	57,739,000	1,000,000	650,000	65%أكثرهم من المغرب العربي
هولندا	14,805,000	900,000	350,000	39%أكثرهم من المغرب العربي
بلجيكا	9,928,000	600,000	320,000	53%أكثرهم من المغرب العربي
السويد	8,526,000	400,000	110,000	27%أكثرهم من المغرب العربي
سويسرا	6,796,000	400,000	87,500	22%أكثرهم من المغرب العربي
أسبانيا	38,869,000	380,000	260,000	68%أكثرهم من المغرب العربي

النمسا	7,624,000	400,000	70,000	18%أكثرهم من المغرب العربي
اليونان	10,140,000	700,000	50,000	7%أكثرهم من مصر
الدانمارك	5,130,000	120,000	30,000	25%أكثرهم من المغرب العربي
فنلندا	4,974,000	40,000	21,000	52%أكثرهم من الصومال
المجموع	357,456,000	15,840,000	6,681,500	42%من الجالية

إضافة إلى أعداد أخرى قليلة في كل من (البرتغال – النرويج – لوكسمبورج). أي أن عدد المسلمين في أوروبا الغربية أكثر من 15 مليون نسمة.[1]

المطلب الخامس: الأقلية المسلمة في الدول الإسكندنافية

ـ **الوضع العام لفنلندا** : فنلندا إحدى الدول الإسكندنافية تقع في أقصى شمال أوروبا مساحتها 337.009كم^2 وسكانها 4.660.000 نسمة سنة 1971. يحد فنلندا شرقا روسيا وجنوبا بحر البلطيق وغربا بحر البلطيق والسويد وشمالا النرويج، ويقع ثلث البلاد شمال مدار القطب الشمالي، وجنوبها كله سهول وهضاب منخفضة تتخللها بحيرات كثيرة. وتغطي الغابات 70% من مساحة فنلندا، عاصمتها "هلسنكي" وتتجزأ فنلندا إداريا إلى 12 مقاطعة إحداها لها حكم ذاتي وهي جزر "أولاند" التي ثلث سكانها من أصل سويدي. أصبحت فنلندا بلدا صناعيا بعد الحرب العالمية الثانية، فهي تصدر كميات هائلة من الخشب والورق، أما الصناعات الأخرى فهي بناء السفن والحديد والآلات والمنسوجات والمواد الكيماوية، كما أنها تهتم بالزراعة وتشجع السياحة. أما دين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية ولكن القانون الفنلندي يعترف بحرية الأديان، ويتبع 95% من سكان البلاد الدين الرسمي، والباقي أرتذكس وكاثوليك ويهود.[2]

ـ **المسلمون في فنلندا من منظور تاريخي:** بقيت فنلندا تابعة للإمبراطورية السويدية مدة قرون من سنة 1154م إلى سنة 1809م حينما سيطرت عليها الإمبراطورية الروسية، فأصبحت ولاية ذات حكم ذاتي داخل تلك الإمبراطورية، فأخذ المسلمون التتار يهاجرون إلى فنلندا كتجار في الفرو، وأصلهم من قازان،

[1]/أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا،(الواقع، المعوقات، الآمال)**/http://www.islamtoday.net/ 2016/08/22

[2]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص280.

واستقر بعض هؤلاء المسلمين في فنلندا وأسسوا أول جمعية إسلامية لهم سنة 1830م، وعندما استقلت فنلندا عن روسيا سنة 1917م بعد حرب خرجت منها منتصرة، فضل المسلمون الجنسية الفنلندية وقرروا تنظيم شؤونهم هناك، وقد اعترفت لهم الحكومة بالجالية الإسلامية رسميا في أفريل سنة 1925م.[1]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في فنلندا:** عندما اعترف بالإسلام في فنلندا لم يكن عدد المسلمين يزيد عن 500 مسلم، ولكنهم تزايدوا عبر السنين حتى صار عددهم 1500 مسلم سنة 1971. موزعين على حوالي 15 مدينة وقرية، معظمهم تجار، ومنهم المحامون والأطباء والمهندسون، وعموما المسلمون في فنلندا من الطبقة المتوسطة ومنهم الكثير من الأغنياء، ورغم ما يتمتعون بهمن حالة جيدة، إلا أن الخطر الذي يهددهم هو الانصهار في المجتمع الفنلندي بسبب ضعف التعليم الإسلامي بين الصغار والكبار لعدم وجود علماء بينهم، ولضعف الروابط بينهم وبين المجموعات الإسلامية الكبيرة. وأخطر ظاهرة الآن تهددهم هي الزواج المختلط بين المسلمين والنصارى الذي كثيرا ما يؤدي إلى تنصير الأطفال لأنهم يتبعون دين أمهم حسب القانون الفنلندي.[2]

ـ **التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في فنلندا:** للمسلمين جمعيتان إسلاميتان أولاهما في "هلسنكي" والثانية في" تامبيري". تأسستا سنة 1943م، وهناك تعاون كبير بينهما .يقومان بشؤون المسلمين الدينية ولهما الحق من طرف الدولة في التزويج والتطليق، وتعترف الدولة بذلك الحق. والجمعية مسؤولة أمام الدولة بإحصائيات المسلمين من مواليد وزواج ووفيات، كما تقوم بالنشاط الثقافي للجالية. أما بالنسبة للمؤسسات الإسلامية فقد أسس المسلمون في "هلسنكي" مركزا إسلاميا ونواديا للشباب، يتكون المركز من مسجد ومدرسة للأطفال المسلمين، وقاعة كبيرة للاجتماعات وقاعة للحفلات، أما النادي فيحتوي على مكتبة ونادي للشباب وآخر للكبار ومكاتب للجمعية الإسلامية ومكتب للإمام، وهناك مراكز إسلامية أخرى في مدن أخرى، وللعلم أن هذه المراكز والنوادي هي نتيجة جهد ذاتي للمسلمين في فنلندا أي بدون أي عون خارجي.[3]

ـ **الوضع العام للسويد:** السويد دولة إسكندنافية تقع شمال أوروبا مساحتها 449.750كم^2 وسكانها 8.090.000 نسمة سنة 1971م، تحد السويد شرقا فنلندا وبحر البلطيق الذي يفصلها عن الدانيمارك،

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص 281.

[2]– المرجع نفسه،ص282.

[3]–المرجع نفسه،ص ص285،284.

وغربا وشمالا النرويج، عاصمتها "ستوكهولم"، وتنقسم البلاد إداريا إلى 25 محافظة. السويد مملكة دستورية، وبلد صناعي من الدرجة الأولى ومن أغنى بلدان العالم، الزراعة فيه متقدمة جدا تنتج السويد كميات هائلة من الحديد والخشب والطاقة الكهربائية المائية، وتنتج أيضا الرصاص والنحاس والتوتياء والذهب والفضة. كما تنتج السيارات والطائرات والبواخر والمواد البيتروكيماوية والآلات الكهربائية. دين الدولة الرسمي هو البروتستانتية على المذهب اللوثري كما يوجد الكاثوليك واليهود أيضا.[1]

ـ المسلمون في السويد من منظور تاريخي: تأسست مملكة السويد أواخر القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت إمبراطورية فسيحة تضم معظم منطقة بحر البلطيق. لم تغزوا السويد أرضا إسلامية ولا غزاها المسلمون. لكن بين سنتي 1649 و1668 تحالف البولنديون مع دولة تتار القرم في حرب ضد السويد، كادت تنهزم فيها السويد. وكان أول المسلمين الذين هاجروا إلى السويد تتار الاتحاد السوفياتي ـ سابقا ـ كما هاجر إليها بعض المسلمين من فنلندا، ولكن بقيت أعداد المسلمين ضئيلة إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية حيث أخذ بعض السويديين يعتنقون الإسلام ، ثم تكاثر المسلمون في السنين الأخيرة نتيجة هجرة العمال المسلمين إلى الأراضي السويدية.[2]

ـ الحالة الراهنة للمسلمين في السويد: لم يكن عدد المسلمين في السويد سنة 1951 يزيد على الألف موزعين في أنحاء السويد كلها. وفي سنة 1972 وحسب إحصاء ديسمبر 1972 كان عددهم 18.000 مسلم يتوزعون على قوميات عدة منها السويديون والأتراك والتتار والعرب ويوغوسلاف وآخرون. منتشرون في مناطق مختلفة وأكثرهم في العاصمة وغوتمبورغ، وأكثر المسلمين في السويد سنيون والبعض اسماعليون. تعترف السويد بكل الأديان ما عدا الإسلام، ويجبر الأطفال المسلمون على أخذ دروس دينية مسيحية في المدارس وليست لهم دروس إسلامية، والدولة السويدية تعترف بالزواج المسيحي واليهودي ولكنها لا تعترف بالزواج الإسلامي.[3]

ـ التنظيمات والمؤسسات الإسلامية في السويد: قام السيد "علي البيك" أحد مسلمي فنلندا بأول مجهود لتنظيم المسلمين بالتعاون مع السيد "علي ذاكروف" الذي هاجر من الاتحاد السوفياتي، فأسس أول جمعية إسلامية سنة 1948م سميت "الجامعة الإسلامية بالسويد"، لكن بقي مجهودها ضعيف، فنجحت فقط في

---

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق،ص286.

[2]–المرجع نفسه،ص 287.

[3]– المرجع نفسه،ص288.

أن تحصل على مقبرة خاصة بالمسلمين. ومنذ سنة 1968م أخذت الهجرة الإسلامية تتوسع بانتظام. ففكر المسلمون من جديد تنظيم أنفسهم للحصول على حقوقهم الدينية. فانتخبوا يوم 31 أكتوبر 1973 اللجنة التنفيذية الجديدة والتي كلفت بالقيام بمهمة السعي للحصول على الحقوق الدينية للمسلمين في السويد. ليس للمسلمين في السويد أئمة ولا مدارس. مع وجود خطر القديانية والتي تعمل على تظليلهم منذ سنة 1958م، كما لليهود تأثير كبير رغم قلة عددهم.[1]

ـ **الوضع العام للدانمارك:** الدانمارك هي أصغر الدول الإسكندنافية مساحة حيث تبلغ مساحتها 43069كم^2 وسكانها حوالي 4.960.000 نسمة سنة 1971. مكونة من مجموعة جزر منخفضة على مدخل بحر البلطيق ومن شبه جزيرة "جوتلاند" التي تحدها جنوبا ألمانيا. عاصمتها "كوبنهاجن" وتتجزأ البلاد إداريا إلى 25 محافظة. الدنمارك مملكة دستورية ، وتعتبر دولة زراعية، وتستعمل لذلك الطرق الحديثة التي تجعلها تصدر إنتاجها إلى الدول المجاورة، وإلى العالم بأسره. انتشرت فيها الصناعة أيضا إذ هي تصدر البواخر والآلات والحديد والصلب والمواد البترولية والمنسوجات، والسياحة فيها منتعشة. دين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية، لكن الدولة تعطي الحرية المطلقة للأديان الأخرى، وفيها أيضا الكاثوليك واليهود.[2]

ـ **الحالة الراهنة للمسلمين في الدانمارك:** الإسلام حديث جدا في الدانمارك حيث لم تبدأ الهجرة الإسلامية إليها إلا منذ سنة 1968. ويقدر عدد المسلمين في الدانمارك سنة 1971 بحوالي 16.000 مسلم منهم أتراك وباكستانيين وألبان وعرب ودانماركيين، وأكثرهم عمال وقليل منهم تجار، ومشاكلهم شبيهة بمشاكل مسلمي السويد.[3]

ـ **الوضع العام للنرويج:** النرويج دولة اسكندنافية مساحتها 324.219كم^2، وسكانها حوالي 3.900.000 نسمة سنة 1971، يحد البلاد شرقا روسيا وفنلندا والسويد، وجنوبا وغربا المحيط الأطلسي، وشمالا البحر المتجمد الشمالي، تتجزأ النرويج إلى 20 محافظة إدارية، وهي مملكة دستورية استقلت عن السويد سنة 1905م، واقتصادها مبني على صناعة الخشب، والورق وصيد الأسماك وإخراج المعادن كالنحاس والنيكل والحديد والتوتياء والرصاص، وتنتج البلاد كميات كبيرة من الطاقة الكهربائية

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص 289.

[2]– المرجع نفسه،ص 291.

[3]–المرجع نفسه،ص 292.

المائية، كما أن أسطولها التجاري من أكبر الأساطيل في العالم. ودين الدولة الرسمي هو البروتستانتية اللوثرية، ويوجد في النرويج كاثوليك ويهود.[1]

ـ الحالة الراهنة للمسلمين في النرويج: أخذت في السنوات الأخيرة هجرة العمال المسلمين تتجه إلى النرويج خاصة من باكستان، وفي "أوسلو" مجلة أسبوعية تصدر باللغة الأوردية اسمها " أخبار باكستان"، وكان عدد المسلمين في النرويج سنة 1973 حوالي 7000 مسلم أغلبهم من باكستان، تأسس في النرويج " إتحاد الجمعيات الإسلامية في جويلية سنة 1974 في "أسلو".[2]

المبحث الثالث: الأصول السكانية والتركيبة الاجتماعية للأقلية المسلمة في أوروبا

تعددت دوافع هجرة المسلمين إلى دول أوروبا، وتنوعت البيئة الاجتماعية بتنوع هذه الأقليات، ففي هذا المبحث نعرض مختلف هذه الدوافع، ووصف للمشاكل والمعيقات أمام اندماج هذه الأقليات في المجتمعات الأوروبية.

المطلب الأول: دوافع هجرة المسلمين إلى أوروبا

الجاليات الإسلامية في أوروبا في الوقت الحاضرٍ: الجاليات الإسلامية في أوروبا جوهريا نتيجة هجرات للعمل في الستينات والسبعينات، وعملية إعادة توحيد العائلات بعد ذلك. وللحضور الإسلامي في أوروبا أهمية خاصة في بعض العقود الماضية. الجاليات الإسلامية في أوروبا منقسمة على العديد من الخطوط. ومن الناحية الأخرى، هناك أمّة إسلامية ما عدى كل اختلافات الطبقة وعرقية.

أصبح الإسلام في أكثر من دولة أوروبية الدين الثاني بعد المسيحية، أن الأقلية المسلمة في أوروبا تنقسم إلى قسمين حسب انقسام أوروبا إلى شقين غربية وشرقية، فالأقلية المسلمة في أوروبا الشرقية في الغالب تنتمي في أصلها إلى البلد التي تقيم فيه، فهي بهذه الاعتبار تمثل مجموعات من مواطني تلك الدول ولكنه مع ذلك يمثلون أقلية حسب الاصطلاح العلمي، إما الأقلية المسلمة في أوروبا الغربية فيغلب عليها أنها مجموعة من الوافدين من الدول الإسلامية المتعددة مع ملاحظة اضطراد العلاقة بين البلد الآتي منه الوافد من الشرق والبلد الوافد إليه في الغرب فمثلاً الوافدون من البلاد التي كانت مستعمرة من فرنسا فإنهم يفدون إليها، والذين كانت بلادهم مستعمرة من المملكة المتحدة فإنهم يفدون إلى انجلترا وهكذا،

[1]– الكتاني علي بن المنتصر، مرجع سابق ،ص 296.

[2]– المرجع نفسه،ص297.

نسبة لروابط وعوامل ثقافية واقتصادية معروفة. ما عدا الجاليات الإسلامية الأصلية في إسبانيا والبرتغال وإيطاليا واليونان وفي الأبلاد البلقانية، معظم المسلمين في أوروبا يشكلون من المهاجرين الذين بدأوا المجيء إلى أوروبا منذ الخمسينات لعدة من الأسباب. تجيء الأغلبية منهم من الأبلاد التي يكون الإسلام فيها دينا رسميا أو على الأقل دين غالبية الناس في البلاد. تقسم موسوعة ويكيبيديا هذا الصنف إلى التالي:[1]

المسلمون الذين جاؤوا إلى أوروبا في السياق الاستعماري أو ما بعد الاستعمار الذين وصلوا كعمال. (Guestworkers) الذين وصلوا كلاجئين.

الذين وصلوا تحت قانون جمع الشمل الذي سمح لعوائل العاملين المقيمين في أوروبا الالتحاق بذويهم علماء وطلاب.

وبشكل عام فإن الأقليات المسلمة في أوروبا تتشكل من فئات أربع وهم:

1/ الدارسون.

2/ الباحثون عن العمل.

3/ المسلمون من سكان البلاد الأصليين.

4/ اللاجئون السياسيون.

ـ أما الدارسون فقد كانت ظروفهم مجيئهم إلى أوروبا مرتبطة بالتفوق العلمي الذي تميز به الغرب، وكانت هذه الإقامة قد بدأت قبل الحرب العالمية الثانية واستمرت إلى اليوم مع تفاوت في نسب القادمين إلى أوروبا لتلقي العلم الحديث والدراسات العليا من وقت إلى آخر.[2]

ـ أما الباحثون عن العمل فقد جاءوا إلى أوروبا عندما ظهرت حاجة أوروبا الصناعية إلى العمالة الرخيصة، وفي ذات الوقت كانت العمالة في الدول الإسلامية النامية في حاجة إلى المال، ومن هنا نشأت الرحلة إلى أوروبا لطلب. فعندئذ كانت سياسة الدول الإسلامية المتخلفة اقتصادياً أنها تشجع على الهجرة باعتبار أنها تحل بعض المشاكل التي تواجهها أما المجموعة الثالثة فهي مجموعة المسلمين من

---

[1] – **المسلمون في أوروبا**، http://europeanmuslims.blogspot.com/2008/05l 2014/12/24

[2] –**المرجع نفسه.**

سكان البلاد الأصليين الذين هم في الأصل من ذراري المسلمين الذين دخلوا الإسلام منذ عصور الفتح الإسلامي لأطراف أوروبا سواء من المسالك الشرقية أو المسالك الجنوبية. أو الذين دخلوا الإسلام حديثاً بسبب مجهودات الوافدين من المسلمين إلى البلاد الأوروبية، وكذلك الدعاة الذين يقومون بالدعوة إلى الله في تلك البلاد، أو عن طريق المطبوعات المترجمة التي تدعو إلى الإسلام.

كما أن بعضهم أعتنق الإسلام عندما تيسرت له الإقامة في بلاد المسلمين فتأثر بهم. وكل هؤلاء يعانون بشكل مباشر وعميق من طمس هويتهم وتذويب شخصيتهم في شخصية بلدهم غير المسلم من ناحية العادات والتقاليد ونظرة المجتمع للحياة، وأخطر ما في هذا هو الانحراف الاعتقادي الذي قلما ينجو منه أحد في ظل الاستلاب الفكري خاصة في دول أوروبا الشرقية في عصر الهيمنة الشيوعي.

أما مجموعة اللاجئين السياسيين من أبناء الدول الإسلامية، فهؤلاء لجأوا إلى أوروبا لخلافاتهم مع أنظمة دولهم سياسياً، وهم على كل حال جزء من الأقلية المسلمة في دول المهجر يعانون ما تعانيه الأقلية المسلمة من التعرض للحياة في مجتمع غريب عن تصوراتهم وقيمهم واعتقاداتهم. والنسبة العددية في أوروبا تدل على أن المسلمين يشكلون إحدى أكبر الأقليات عدداً وأكثرها نشاطاً من الناحية الدينية في القارة الأوروبية. وبينما نجد أن معظم السكان المسلمين الغربيين هم من الشباب داخل أوروبا، بالإضافة إلى فروق في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المسلمة هناك.

ففي بريطانيا تأتي أغلبية المسلمين من شبه القارة الهندية، أما في ألمانيا فالغالبية العظمى تركية المنشأ، وفي فرنسا حيث توجد أربع وعشرون جنسية مسلمة فإن معظم المسلمين من شمال إفريقيا وبقية الدول الأفريقية، والمهاجرون المسلمون إلى أوروبا هم من الطبقة العاملة ومن البيئات الريفية، ونتيجة لذلك فإن المجتمعات المسلمة في أوروبا وبخاصة في بريطانيا وفرنسا وألمانيا تتضمن بصورة عامة مهاجرين فقراء مهرة أو غير مهرة حاولوا خلق نسخ عن بيئتهم الريفية في البلاد التي يقيمون فيها حديثاً، أما المستوى الثقافي والتنظيمي لهذه المجتمعات فهو متواضع، وقد ظهرت مشكلات جدية في التواصل حين تفاعلت مجتمعات الأقليات هذه مع المجتمعات المضيفة[1] .

واجهت الأبلاد مثل بريطانيا والبرتغال وفرنسا وهولندا الهجرة في عهد الاستعمارية وما بعد الاستعمارية. واستقرّ عدد كبير من هنود وباكستانيين وبنجلادشيين ينوكاربيين في بريطانيا، وكان

[1] – **المسلمون في أوروبا**، مرجع سابق.

المسلمون الذين وصلوا الى البرتغال في أوائل الخمسينات طلاب الأصل الهندي من موزمبيق. ولم يكن لدى إسبانيا مستعمرات دائمة في الأبلاد المسلمة، وكانت تجربتها الاستعمارية في المغرب قصيرة، ومجالها الجغرافي محدودا. واستقبلت فرنسا العديد من المهاجرين من المغرب والجزائر والأبلاد الافريقية. وكان في هولندا، بين المهاجرين ما بعد الاستعمار، عدد صغير من المسلمين من اندونيسيا، وجالية كبيرة من سورنام.

الجالية المسلمة في إسبانيا تتضمن من المهاجرين من المغرب وسوريا والأردن وإيران ولبنان، ومن المسلمين الجدد الإسبان الذين يعيشون، بشكل رئيسي، في المحافظات الجنوبية من قرطبة وغرناطة وإشبيلية مراكز الإسلام التاريخية في إسبانيا.

وفي البلاد الأوروبية الأخرى، وُظّف المهاجرون المسلمون تحت مخطط الضيف العامل، حتى منتصف السبعينات، على طول الرخاء الاقتصادي في أغلب البلاد الأوروبية. وكان معظم العمال المسلمين من تركيا والمغرب والجزائر وتونس.

انتشر الإسلام في مناطق كثيرة في أوروبا الغربية والجنوبية عندما دخل المسلمون إلى الأندلس ووصلوا إلى جنوب فرنسا بالقرب من باريس عاصمة فرنسا كما وصلوا إلى إيطاليا وشمالها الغربي ودخلوا إلى سويسرا بعد أن سيطروا على جزر البحر المتوسط بأسرها[1].

يوم أن كانت الحضارة الإسلامية في أوج عطائها كان أبناؤها يمارسون دور الشهادة (ليكونوا على الناس شهداء) فينطلقون إلى أرجاء المعمورة جيوشاً وتجاراً , بخلفية صاحب الحق الملتزم به الراغب بإظلال الناس فيه (لنخرج الناس من ضيق الأرض إلى سعتها ومن ظلم الدنيا إلى عدل الإسلام) (ربعي بن عامر).

وهكذا انتشر الإسلام في أقطاب الأرض بعد معارك الجهاد الضارية وبفعل أخلاق الجنود والتزامهم بالإسلام وممارسة التجار المسلمين لمجموعة الفضائل والأفكار الإسلامية ممارسة صحيحة.

فإذا بالأقليات الإسلامية تتحول إلى أكثريات. وإذا بأبناء الأمصار يتحولون عن قناعة ورضى إلى الفكر الجديد وإذا بهم ينضمون إلى دار الإسلام فيعطيهم الإسلام أمجاداً ويعطون هم حضارة الإسلام

[1]–**المسلمون في أوروبا**،مرجع سابق.

مزيداً من العطاء عبر العلماء والتحرك الجاد. ووصلت جيوش المسلمين في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) إلى بلاد القفاس وبلاد الداغستان. وفي عهد عمر بن عبد العزيز اجتاحت جيوش المسلمين أراضي ما وراء النهر (جيحون) في بلاد أوزبكستان اليوم وأراضي التركستان.

غير أن الإسلام لم يتأصل في تلك الأمصار النائية عن قلب العالم الإسلامي إلا بعد حادثة فريدة لم تكن لتقع لولا الحرية التي وفرها الإسلام للناس سواء مسلمين أم غير مسلمين ولولا عدل الإسلام الرائد.فقد خرج أهل سمرقند من أراضي التركستان ووفدوا على أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز فرفعوا إليه مظلمتهم بأن قتيبة دخل مدينتهم وأسكنها المسلمين على غدر. فكتب عمر إلى عامله أن ينصب لهم قاضياً ينظر فيما ذكروا فإن قضى بإخراج المسلمين أُخرجوا فنصب لهم جُميع بن عامر فحكم بإخراج المسلمين فهش أهل سمرقند للإسلام وبشوا ودخلوا في دين الله أفواجاً. وكتب عمر إلى سائر ملوك النهر يدعوهم إلى الإسلام , فأسلم بعضهم وانتشر الإسلام في هاتيك الأمصار وتأصلت جذوره وكان من أبنائهم دعاة ومجاهدون وعلماء ومحدثون أمثال الإمام البخاري ... صاحب أصح كتب الحديث النبوي الشريف.

وبفعل الهجرة القسرية التي فرضت على نفر من بني أمية ومنهم (عبد الرحمن الداخل) على أثر الانقلاب السياسي عل سلطة بني أمية وهروبهم إلى المغرب والأندلس قامت الإمارة الأموية الثانية ونتج عنها ما نتج من حضارة وفتوحات إسلامية خالدة. وبينما كانت بلاد الشام ومصر تتعرض للحملات الصليبية كان ركاب سفينة عربية قدمت من جدة ورست في ملقا عند البوابة الجنوبية لشبه جزيرة الملايو. يقومون بدعوة الملك إلى الإسلام فيكتب الله له ولشعبه الهداية، فكانت ملقا أول مملكة إسلامية في تلك البلاد ثم أخذت على عاتقها مع التجار المسلمين الوافدين نشر الإسلام في تلك الأمصار والأصقاع في الملايو وسومطرة فسائر جزر إندونيسيا. وهكذا انتشر الإسلام بالموعظة الحسنة والسلوك الملتزم بالأخلاق الرفيعة والعلاقات الطيبة بالآخرين.[1]

لا ريب أن الإسلام قد حض على اتصال الشعوب بعضها ببعض رافضاً نظرية الانعزال مرغباً بالسياحة في الأرض، وجاءت آيات القرآن تعالج هذا الأمر بكثير من الوضوح والجدية فقوله تعالى: (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**) (الحجرات:13). قاعدة ثابتة في علاقات الأمم والأفراد كما أن قوله تعالى: (**إِنَّ الَّذِينَ**

[1] – **المسلمون في أوروبا**،مرجع سابق.

تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً). (النساء:97) . إذن واضح في الهجرة واستيطان أماكن أخرى نتيجة السياحة والاتصال والوقوف على تواريخ الأمم والشعوب وحضارتهم ونتيجة الاعتبار والاتعاظ والإفادة مما هو أحسن (فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس به).

ونظرية الهجرة أو السياحة في الأرض أو التعارف بين الشعوب، فضلاً عن كونها جزءاً من القواعد الكونية المتفقة مع طبيعة الإنسان وفطرته كما خلقها الله وكما أرادها لعباده، فهي أيضاً تخدم استراتيجية إسلامية في نشر الفكر الإسلامي والدعوة إلى الله وتعريف الناس بالإسلام وتشجيعهم على الدخول في دين الله أفواجاً وأفراداً، كما تخدم استراتيجية إسلامية أخرى هي التفاعل مع معارف البشرية ونقل أفضلها إلى العالم الإسلامي وإغناء حضارته بها وإسعاد الناس الآخرين بما عند المسلمين. وبذلك تكون الأمة الإسلامية وسطاً بين الأمم شاهدة على العالم، وأبناؤها شهود على الناس، بيدها الريادة ومنها تشع حضارة على العالمين في عطاء لا ينقطع وبركات من الله سبحانه وتعالى.

ونظرية الهجرة هذه تعدل نظرية القتال وتحرير الناس بقوة السلاح من العبودية لغير الله ومن ظلم بعض الناس لبعضهم ومن تحريف الأديان والأفكار والمبادئ، بل أن تلك النظرية مقدمة على أسلوب الجهاد، فتسبقه الكلمة المخاطبة والمراسلة وابتعاث الوفود. وقد رأينا كيف أن عمر بن عبد العزيز قد حكم على جيشه أن يخرج من سمرقند لدخوله إليها دون مقدمات فليس غاية الجهاد إخضاع الناس والأوطان إلى سيادة الجيش الإسلامي بل إدخال العباد والبلاد في حكم الإسلام ومبادئه وإقناعهم بأفضليته. غير أن فقهاء المسلمين بعد أن استقرت الدولة الإسلامية وأخذت أبعادها وامتدادها في العالم، راحوا يضعون القواعد التي تحكم علاقات الدولة بالآخرين وعلاقات أبنائها بهم والتجاوزات والأخطاء التي يمكن أن تصدر عنهم فوضعوا بذلك الأساس الأول في القانون الدولي وقسموا العالم إلى قسمين أو دارين أو حضارتين أو معسكرين: دار الإسلام ودار الحرب وأعطوا لكل منها أحكاماً.[1]

إن عوامل داخلية مختلفة أدت إلى ضرورة الدعوة إلى الله باتجاه العالم غير الإسلامي، فقد تخلت الدولة أو الدول الإسلامية عن الاضطلاع المباشر بهذه المهمة الخطيرة الأساسية فيما استمرت المهمة بجهود فردية من تجار أو مهاجرين أو علماء ومع أن هذه الجهود فردية فقد أثرت ودخل ملايين الناس في دين الله أفواجاً كما خضعت بلدان كثيرة إلى منطوق دار الإسلام، وإن بقيت خارجه أو بعيدة عن حكم

[1] – **المسلمون في أوروبا**،مرجع سابق .

الخليفة أو السلطان لأسباب عديدة ومختلفة، يواجه كل منها مصيره بمفرده ولا يتمكن أي منها من دعم الآخر أو التعاون معه أو الدفاع عنه، مما أدى في بعض المناطق إلى انقلاب الأمر وتحول أكثريات مسلمة إلى أقليات أو جاليات[1].

ومن أسباب الهجرة في القرن العشرين ومع رسوخ النظرية الإسلامية في الهجرة، في خلفيات المسلمين فإن أسباباً عديدة أخرى أدت وتؤدي إلى استمرار الهجرة وتشكل جاليات إسلامية في بلدان غير إسلامية، مما يؤدي عبر الزمن إلى نشوء وجود إسلامي تحكمه اعتبارات الأقلية وتكتنفه تناقضات عديدة ويعاني في بعض البلدان من صراع البقاء وخطر التفكك والانهيار نذكر:

1/ ضعف السلطنة العثمانية والدول الإسلامية الأخرى وضمور الدور الحضاري الرائد للمسلمين مما أدى إلى تفشي الجهل والضعف العام في الإنتاج القومي الزراعي والصناعي والتجاري وأظهر هذا التخلف عجزاً فاضحاً في الموازين التجارية، فارتبكت الحياة العامة واندفع عدد من الناس إلى الهجرة إلى بعض الدول الأوربية أو الأمريكية أو الإفريقية أو إلى نزوح متبادل ضمن الدول الإسلامية الأخرى.

2/ انهيار السلطنة العثمانية وتمزق العالم الإسلامي خاصة بعد الحرب العالمية الأولى حيث زادت فرص الهجرة وبالتالي الاستيطان ونشوء الجاليات.

3/ اشتداد الهجوم على الشرق المسلم عبر محاور فكرية وخدمات وتبشير وتشكيك. غير إن وجود إرساليات وجامعات أجنبية أدى إلى استنهاض الهمم والرغبة في المقاومة والمجابهة وإبراز نهضة إسلامية ويقظة شاملة مما دفع عدداً من أبناء المسلمين إلى طلب العلم والمعرفة من بلدان العالم الأكثر تفوقا.

4/ الأحداث العسكرية المختلفة في العالم الإسلامي سواء بالاحتلال العسكري الأوربي الغربي لأكثر أجزاء العالم الإسلامي أو باحتلال فلسطين من قبل الصهيونية العالمية وما يترتب على ذلك من هجرة العديد من أبناء البلاد وتنقلهم بين قارات الدنيا أو الحروب الأهلية المستمرة في لبنان وصراع الحدود بين الدول العربية المختلفة.

[1]-**المرجع نفسه**

5/ التحكم والاستبداد في أنظمة العديد من دول العالم الإسلامي حيث يفُرض على المعارضين والمخالفين السجن أو يلجأون إلى الفرار إن تمكنوا من ذلك (فيفرضون على أنفسهم أو تفُرض عليهم الهجرة بالفرار.

6/ الرغبة بتحسين الوضع المعيشي والاقتصادي عبر الهجرة إلى بلدان أكثر استقراراً وازدهاراً مع ما يستتبع ذلك من وجود ضمانات الحياة المختلفة الصحية والاجتماعية والتعليمية فكثيراً من العائلات تطلب الاستيطان في بعض دول العالم لتأمين نفسها من المخاطر اليومية والمستقبلية وضمان تعليم أبنائها في الجامعات وهي حاجة لا تزال بوجه عام دون المطلوب أو المعقول فيبعض بلدان العالم الإسلاميونتيجة لبعض أسباب الهجرة العامة فقد نشأت عدة ظواهر تتحكم بنتائج الهجرة.

1/ ظاهرة الهجرة الاختيارية: وهي التي يتمكن المرء معها من اختيار البلد الذي يهاجر إلية بهدف العمل أو الإقامة، أو بناء على ظروف محض شخصية وأن كان بعضها وثيقاً بأحداث سياسية في بلده وقد تتحول هذه الهجرة إلى استيطان دائم وقد تنقطع بعودة المهاجر إلى موطنه الأصلي.

2/ ظاهرة الهجرة الإجبارية: وهي تلك التي تنشأ عن أعمال عسكرية وسياسية وعدوانية وهذه تعرف اليوم باسم اللجوء السياسي.[1]

ـ فأما الأولى / الهجرة الاختيارية : فهي في كثير من الأحوال تكون طارئة في حياة المهاجر مع رغبة أكيدة في العودة إلى الوطن، غير أن تمادي أحد أسباب الهجرة، وبالنسبة إلى وضعه الخاص يُحول الهجرة مع الزمن إلى استيطان دائم، خاصة إذا نشأت ظروف محلية جديدة في بلد الهجرة كالنجاح في العمل التجاري أو طمأنينته إلى غده وتخوفه من التحول في بلده الأصلي إلى مكافح من جديد في طلب العيش أو إلى ارتباطه في المهجر بنشأة أبنائه وتقلبهم في مراحل الدراسة مما يلزمه في كثير من الأحوال إلى تمديد حال الهجرة إلى حين تخرجهم ثم تنشأ روابط الزواج من أهل تلك البلاد فتغدو العودة أكثر صعوبة فيتحول المهاجر إلى مستوطن خاصة إذا ما اكتسب جنسية الدولة المقيم فيها وأصبح حائزاً على حقوق المواطن الأصلي .

وعلاوة على ذلك فأن المهاجر المسلم يشعر أن تبعات كثيرة تغدو ملقاة عليه، منها العمل على المحافظة على وجوده الإسلامي ووجود أبنائه، فيعمل جاهداً لبناء المؤسسات الإسلامية كالمساجد

[1] – **كيفية نشأة الأقليات المسلمة والهجرة،** http://muntada.islammessage.com/ 2014/12/24

والمدارس والمعاهد والمراكز وتصبح هذه بذاتها أسباباً إضافية للاستيطان ليحافظ عليها من جهة ولأنها هي نفسها تضمن– في – نظرة– حدوداً مقبولة في وجود إسلامي معقول.

ـ **وأما الثانية/ الهجرة القسرية :** وهي التي تسمى اليوم باللاجئين، فهي من أقسى ما مر ويمر على بعض البلدان الإسلامية، بل أن اللاجئين المسلمين الفارين من اضطهاد أو عدوان أو ظلم جماعي يفوق 87% من مجموع اللاجئين في العالم 1983، وهي نسبة كبيرة جداً تكشف مدى المخاطر التي تحيط بالمسلمين والمؤامرات الضخمة التي لا تزال تستهدفهم كأمة وشعوب.[1]

إن تاريخ هجرة المسلمين إلى أوروبا يتفاوت من قطر أوروبي إلى آخر، والبعض يرجعه إلى قرون خلت وهذا ما يحتاج إلى بحث دقيق، غير أنه يمكن القول أن جذور الهجرة الحديثة المعتبرة التي هي أساس الوجود الإسلامي الحاضر في أوروبا الغربية يمكن إرجاع بداياتها إلى منتصف القرن التاسع عشر عندما وقعت بعض البلدان العربية والإسلامية ضمن دائرة الاستعمار الأوروبي. وأوضح مثل على ذلك الاستعمار الفرنسي للجزائر وبعدها للكثير من بلدان الشمال الإفريقي واستعمار بريطانيا لشبه القارة الهندية ومن ثم لجل بلدان المشرق العربي والإسلامي.

نقول أن الهجرات الأولى بدأت في ذلك التاريخ بشكل بسيط ومتقطع وكانت إما للخدمة في جيوش الاحتلال أو للعمل في المصانع الأوروبية وربما القليل منهم تطلعاً لعالم أفضل، وبقي اتساع الهجرة ونموها محدوداً حتى بلغ عشرات الآلاف مع نهاية الحرب العالمية الأولى. أما الهجرات الكبرى في العصر الحديث فكانت بعيد الحرب العالمية الثانية. ومع حاجة أوروبا إلى الأيدي العاملة لسد النقص الشديد الذي خلفه مقتل ما يزيد على ستين مليوناً من البشر في تلك الحرب، فقد قام أرباب العمل ببذل جهوداً متواصلة لاستقدام أعداداً كبيرة من دول العالم الثالث وفي مقدمتهم العرب والمسلمون ومن ثم كانت تلك الهجرات الكثيفة والتي تركزت في فرنسا ومن أبناء الشمال الإفريقي والأفريقي العربي على وجه التحديد وكذلك من المستعمرات الفرنسية في أفريقيا السوداء.

في بريطانيا من أبناء شبه القارة الهندية (الهند – باكستان – بنجلاديش – كشمير) وأعداد من أبناء جنوب الجزيرة العربية (وعلى الأخص اليمن الجنوبي وعمان) إضافة إلى أعداد أخرى ولكنها أقل من بقية

[1]–**كيفية نشأة الأقليات المسلمة والهجرة**، مرجع سابق .

المستعمرات، في ألمانيا من الأتراك اللذين كانت لهم علاقات مميزة بألمانيا وحتى قبل الحرب العالمية الأولى.

كما وهاجرت أعداد أقل إلى دول أوروبا الغربية الأخرى (إيطاليا – هولندا – بلجيكا – أسبانيا...) ومن بلدان عربية وإسلامية غير التي ذكرنا أعلاه. واستمرت تلك الهجرات والتي كان هدف أصحابها الأساسي وفي بداية الأمر العمل ولفترات مؤقتة ولتحسين أوضاعهم المعيشية ثم الرجوع إلى الوطن الأصلي خاصة أن جل المهاجرين لم يصحبوا عائلاتهم معهم في البداية، أقول استمرت تلك الهجرات وتطورت لتشمل أعداداً كبيرة من الطلبة الدارسين من معظم الأقطار العربية والإسلامية إضافة إلى أعداد غير قليلة من القدرات والكفاءات العلمية التي غادرت البلاد هرباً من الأوضاع السياسية المتقلبة والمتوترة والتي سادت جل البلاد العربية والإسلامية ومنذ بداية الستينات وحتى يومنا هذا.

كما ساهمت حرب الخليج الأولى والثانية والحروب الأهلية في الصومال والحرب في البوسنة والهرسك والأوضاع المتردية في العراق في هجرة أعداد كبيرة أخرى إلى أوروبا الغربية، وبالذات إلى بريطانيا و دول اسكندنافيا ودول البنلكس (هولندا– بلجيكا) وسويسرا إضافة إلى الدول الأوروبية المذكورة أعلاه.[1]

ومع تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلدان العربية والإسلامية زهدت الغالبية العظمى من العرب والمسلمين في أوروبا في الرجوع إلى بلدانهم، وآثرت الاستقرار خاصة بعد التئام شمل العوائل ومن ثم نشوء أجيال جديدة ولدت وترعرعت وتشربت ثقافة المجتمع الأوروبي، وعليه فقد استقرت الغالبية العظمى من أبناء المسلمين بل اتسع وجودها ليشمل معظم الدول الأوروبية إن لم يكن جميعها حتى لم تعد هناك مدينة كبيرة ولا صغيرة لا تضم إعدادا من المهاجرين الجدد.

والحديث عن المسلمين في أوروبا الشرقية والبلقان لا شك أنه مختلف، إذ أن الغالبية الساحقة من المسلمين هم أبناء البلاد الأصليين الذين اعتنقوا الإسلام منذ قرون طويلة ترجع إلى ما قبل دخول الأتراك العثمانيين وإن كانت الغالبية استقر بها المقام مع وجود العثمانيين لمدة تزيد على خمسة قرون في جل بلدان أوروبا الشرقية والبلقان، ولقد واجه هؤلاء المسلمين ظروفاً بالغة الصعوبة خلال الحروب المتواصلة بين العثمانيين وأوروبا وروسيا وكذلك بعد انحسار قوة الدولة العثمانية، ولقد بلغت تلك الظروف مداها بعد

[1] – أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا**، مرجع سابق

دخول دول أوروبا الشرقية والبلقان تحت الحكم الشيوعي مما أجبر بعضهم إلى الهجرة إلى البلاد الإسلامية وإلى تركيا على وجه التحديد وربما إلى بعض بلدان أوروبا الغربية، هذا إضافة إلى ما يمكن اعتباره نوع من الإبادة الجماعية التي حلت ببعض مسلمي الاتحاد السوفيتي سابقاً.

كما أن هناك هجرات للعرب والمسلمين خلال العقود الماضية، وبعد الحرب العالمية الثانية على وجه التحديد بدأت تلك الهجرات إلى الاتحاد السوفيتي سابقا من خلال العديد من الطلبة الدارسين، وازدادت إلى جل دول أوروبا الشرقية خلال العقود الثلاث الماضية، ونتيجة لنفس ظروف البلاد العربية والإسلامية الاقتصادية والسياسية التي ذكرنا استقر عدد غير قليل من هؤلاء في تلك البلدان خاصة أولئك الذين تزوجوا من أبناء البلاد إضافة إلى أعداد كبيرة من ذوي الاتجاهات اليسارية الذين لم يجدوا ظروف بلادهم الأصلية مناسبة للرجوع.

واليوم ومع سقوط الشيوعية توجه جل أولئك للاستقرار والعمل، ويرجع جل العرب والمسلمين الذين يربو عددهم على 400,000 إلى البلاد العربية (العراق- اليمن- السودان- الجزائر- سوريا- مصر) وأعداد قليلة من بلدان إسلامية أخرى وفي مقدمتها إندونيسيا ودول شبه القارة الهندية.[1]

المطلب الثاني: البيئة الإجتماعية للأقلية المسلمة في أوروبا

جلبت العائلة المسلمة معها إلى أوروبا مجموعة مفاهيم حول معايير الحياة العائلية يمكن إدراجها في الشريعة الإسلامية والعادات والتقاليد والإجراءات الإدارية ، وعليه فإنه إدراك ماهو شرعي وما هو غير شرعي في العلاقات العائلية بين المسلمين المقيمين في أوروبا يتعلق إلى حد كبير بالتوليفة التي يأتون بها معهم من بين أربعة محاور في الشريعة هي العادات، والتشريع الجديد، والإجراءات الإدارية المعمول بها، وكذلك المضمون الخاص بكل منهما. فمثلا نلاحظ إقدام الرجال من أصل باكستاني على الطلب من محاكم الطلاق البريطانية باستعادة كافة الهدايا التي كانوا قد قدموها لزوجاتهم خلال الزواج.

كما أدى اختلاط الثقافات إلى تبلور عامل ساهم في إضعاف الثقافات التقليدية الإسلامية في المدن الأوروبية، فالكيانات الثقافية المختلفة والمتباينة التي تنزع إلى تأكيد هويتها الإسلامية، كانت تعيش

[1]-أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا**، مرجع سابق.

منفصلة عن بعضها حتى البدايات الأولى للهجرة إلى أوروبا، ذلك أن الهجرة إلى المدن حملت المهاجرين على الاحتكاك ببعضهم وفرضت عليهم ضرورة التفاعل الذي كان ينحصر سابقا في حدوده الدنيا.[1]

تجلت الحاجة إلى التحليل بفعل ظروف الهجرة والأوضاع التي رافقت استيطان المهاجرين في المدن الأوروبية، وما ترتب عن ذلك من تكيف خصوصا مع بلوغ الأطفال سن الرشد وتحولهم إلى الجيل الأول من المهاجرين، وكان لابد من تحليل الطريقة القديمة في حيز منفصل يمكن منه التعرف على الإسلام، ويمكن التأكيد على تثبيت الهوية الإسلامية عبر القرآن الكريم وآياته أو عبر جوانب من الشريعة.[2]

ليس من المنطقي أن يفشل الإسلام في شق طريقه في الاندماج في أوروبا، تماما كما سبق أن فعل عبر تاريخه الطويل وتجاربه الكبيرة في التعامل مع الثقافات الأخرى الجديدة.

شكلت عملية الهجرة العامل الرئيس في تحديد قاعدة ظروف العمل والعيش لمعظم المسلمين، وبالتأكيد لجيل المهاجرين نفسه، فقد جاء المهاجرون الأوائل ولديهم القليل من المعرفة باللغات الأوروبية، بهدف إيجاد وظائف عمل في الصناعة تتطلب قدرا من المهارة، فكانت مستوياتهم التعليمية ضعيفة، وقليلا ما كان يعترف لبعضهم بما حصلوا عليه من تعليم. أما ظروف الإيواء فكانت ضعيفة، وقد أدت العنصرية إلى بقاء هذه الأوضاع على ماهي عليه، بل استمرت لتطال أيضا الجيل الجديد من أبناء المهاجرين[3].

السؤال المطروح هو ما مدى تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية لهذه الجاليات بواقع انتمائها للهوية الإسلامية؟ في حين لا مجال للشك بتأثير هذه الظروف على رد فعل المسلمين على عملية تكيفهم مع الواقع الجديد.

تشكل التصرفات النابعة من طبيعة العائلة ومن العلاقات الداخلية بين أعضائها مسألة مركزية في عملية إثبات الهوية الشخصية والثقافية، فالهجرة تغير بنية العائلة وعلاقاتها معا، الأمر الذي يشكل تحديا لمفاهيم العائلة ولأيديولوجياتها التقليدية، وبالنسبة للمعايير الأوروبية والإسلامية، يمثل القانون ميدانا تختبر فيه الحلول، ولا يقتصر السبب على الاختلافات والتمايزات القائمة، بين تواريخ المعايير الأوروبية

[1]– نيلسن يورغن، تر: شميط وليد، **المسلمون في أوروبا**، دار الساقي، مركز البابطين للترجمة، الكويت. 2005، ص197 .

[2]– المرجع نفسه. ص198.

[3]– المرجع نفسه. ص 171

والإسلامية والمحافظة عليها في أنظمة قانونية محددة، بل يعزى ذلك أيضا إلى أن العلاقات المتنوعة بين المعيار الثقافي والقانون العائلي تعكس تعقيدات التحول الذي عرفته العائلة المسلمة على امتداد القرنين الماضيين.[1]

وبالنظر في بنى العائلة المسلمة وجب التثبت من مجالات التحليل الأربعة التي يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار عند النظر إلى هذه البنى وتفاعلاتها في هذا السياق، فيمثل التحليل الأول واقع الهجرة ولم شمل العائلة الجزئي، والثاني يشكل الدور الذي يلعبه المحيط الطبيعي، أما الثالث فيشمل التنويعات الثقافية بين مناطق المنشأ. والتحليل الرابع يختص بالأنماط ووجهات النظر المتبادلة التي يمكن أن تحدد بقوة طبيعة اللقاء الشخصي أو الجماعي الأول بين المسلم والأوروبي[2].

فيما يتعلّق بالتعليم الإسلامي لأبناء المسلمين فلا يوجد منهاج علمي مطابق لمتطلبات المجتمع الفرنسي وملابساته، وإنما وكل ما هناك جهود يبذلها أفراد أو جمعيات كلٌ حسب مستواه ووفق رؤيته للإسلام لا أكثر. وتوجد الكثير من المدارس الابتدائية والكتاتيب الملحقة بالمساجد إلا أنها لا تمنح للفائزين فيها شهادات معترف بها رسميا. وفتحت مؤخرا بعض الثانويات الإسلامية بكبرى المدن بفرنسا. كما فتحت معاهد للدراسات العليا كالمعهد الأوروبية للدراسات الإنسانية والتي تأسست عام 1992م ويضم قسم أصول الدين وقسم الشريعة الإسلامية. وتحتوي على 12 غرفة ومكتبة، وقاعتين للمطالعة وتسع قاعات للفصول، ومعهد الغزالي لتكوين الأئمة التابع لمسجد باريس.[3]

ينطوي الواقع الإسلامي لمسلمي أوروبا تحيز واضح لصالح المواطنين ضد الأجانب، فمعظم المسلمين هناك ينتمون الى فئات ذوى الدخل المحدود و المتوسط، كما أنهم لا يديرون مشروعات ذات صفة مستقلة، حيث يتركز وجودهم في قاع الهرم الاقتصادي وليس في قمته، وذلك بسبب معظمهم وفدوا كعمال أجانب غير مؤهلين بدرجة مميزة.[4]

---

[1]– المرجع نفسه. ص176

[2]– المرجع نفسه. ص178

[3]– **الإسلام في فرنسا** . ويكيبيديا/http://ar.wikipedia.org 2014/12/24.

[4]–**الأقليات المسلمة في شرق أوروبا والبلقان**،http://forums.fatakat.com 2014/12/24

المؤسسات الإسلامية على الساحة الأوروبية

توسعت المؤسسات الإسلامية وانتشرت في معظم دول أوروبا الغربية، منها والشرقية وتعددت وتنوعت فمن المساجد والمراكز والمنظمات الإسلامية والعربية إلى المؤسسات التعليمية والاجتماعية والمهنية (التخصصية) إلى الاتحادات الطلابية والمؤسسات الشبابية والنسائية، بحيث يمكن القول أن هناك ما لا يقل عن 7000 مسجد ومركز ومؤسسة على ساحة أوروبا الغربية لوحدها. وسنكتفي في هذه الورقة بذكر المؤسسات ذات البعد القطري الأوروبي وكبرى المؤسسات التي لها دور وأثر واضح في حياة المسلمين والمجتمع الأوروبي مع الإشارة إلى وجود مراكز ومؤسسات عديدة أخرى لا يتسع المقام لذكرها في هذه الورقة. ويمكن تقسيم هذه المؤسسات إلى ثلاثة أقسام:

1/ المؤسسات ذات البعد الأوروبي (مؤسسات أوروبية مركزية)

أ/ اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا وأحسبه أوسع المؤسسات الإسلامية انتشاراً إذ يضم في عضويته مؤسسات دعوية عامة وتخصصية كالمؤسسات الشبابية والطلابية والنسائية وبعض المؤسسات المهنية في 28 قطراً أوروبياً. تأسس قبل أربعة عشر عاماً، وتعتبر مؤسساته الأعضاء في فرنسا الأكبر والأوسع، كما وقام بإنشاء مؤسسات أوروبية مركزية تخصصية تقدم خدمات كبيرة للمسلمين في أوروبا وهي اليوم مؤسسات كبرى قائمة بذاتها منها:[1]

1/ المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية وهو مؤسسة تعليمية وله فروع ثلاث في فرنسا وفي بريطانيا ويضم ثلاث مؤسسات، معهد اللغة العربية، ومعهد تحفيظ القرآن، والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية ويضم اليوم ما يقارب 500 طالب بدوام كامل ومثل ذلك يدرسون بالانتساب والمراسلة. وهدف المعهد الأساسي تخريج جيل من المسلمين في أوروبا من الجنسين يحملون العلم الشرعي والمعرفة بواقع الحياة في المجتمع الأوروبي ويقومون مستقبلا بإدارة المراكز وإمامة المساجد الإسلامية في أوروبا، إضافة إلى هدف اخر هو الارتقاء بالمعلومات الشرعية لمدراء وأئمة المساجد والمراكز الإسلامية الحالية من الدارسين بالانتساب وسوف يتم فتح فروع أخرى في القريب إن شاء الله.

[1]–أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا**، مرجع سابق.

2/ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث– وهو مؤسسة علمية تمثل مرجعية دينية للمسلمين في أوروبا ويضم أكثر من ثلاثين من أهل العلم في مختلف دول أوروبا ومن مختلف الأعراق والمذاهب ومن علماء إجلاء أفاضل من خارج أوروبا ممن لهم إطلالة ومعرفة بواقع المجتمع الأوروبي والغربي عموماً ويرأس المجلس فضيلة الشيخ د. يوسف القرضاوي حفظه الله وقد عقد المجلس خلال السنوات الخمس الماضية أحد عشر دورة أصدر فيها العشرات من الفتاوى التي تهم المسلمين في أوروبا والغرب عموماً وصدرت تلك الفتاوى بالعديد من اللغات الأوروبية إضافة إلى اللغة العربية كما اصدر المجلس ثلاث مجلدات تضم كل الأوراق التي تقدم بها الشيوخ الأفاضل والتي صدرت الفتوى على أساسها ومقر المجلس الرئيسي اليوم في مدينة دبلن بإيرلندا.

3/ المنتدى الإسلامي الأوروبي للشباب والطلاب– وهو مؤسسة تضم اليوم أكثر 40 مؤسسة شبابية وطلابية قُطرية على الساحة الأوروبية، وهي عضو في الاتحاد الأوروبي ومقرها الأساسي في مدينة بروكسل وتقوم بمناشط كثيرة في صفوف الجيل الجديد في مقدمتها إقامة العديد من الدورات والندوات والمخيمات التي تعمل على أعداد قيادات المستقبل ومن الجنسين، إضافة إلى مناشطها في التواصل مع المؤسسات الشبابية للإديان والأفكار الأخرى.

4/ الوقف الأوروبي– وهو مؤسسة وقفية خيرية وإستثمارية تعمل لتأمين الدعم المالي للمؤسسات الإسلامية في أوروبا "ومقرها بمدينة بيرمنكهام ببريطانيا مما ساهم في استقرارها ونموها وتطورها" إضافة إلى دعم وإسناد حاجات المسلمين في جوانب الحياة المختلفة وخاصة الإجتماعية والتعليمية.

5/ رابطة المدرس الإسلامية – وهي مؤسسة تعليمية تربوية إنبثقت من لقاء لممثلي المدارس الإسلامية في ستة أقطار أوروبية (بريطانيا، هولندا، السويد، الدنمارك، ألمانيا، بلجيكا) وعقدت العديد من الندوات والمؤتمرات حضرها الكثير من المهنيين بالشأن التعليمي في أوروبا وكان موضعاً للتنسيق والتعاون والتكامل بينهم ومقرها اليوم في مدينة ستوكهولم بالسويد.

6/ رابطة الإعلاميين في أوروبا: وهي مؤسسة أوروبية إعلامية ثقافية ونقابية تعمل للارتقاء بالواقع الإعلامي والثقافي للمسلمين في أوروبا وتعمل على تشجيع التبادل الإعلامي والثقافي والفكري مع المؤسسات الإعلامية الأوروبية الأخرى، كما وتقوم بالتنسيق والتواصل بين الجمعيات والفعاليات

الإعلامية والثقافية الإسلامية على الساحة الأوروبية إضافة إلى وضعها الخطط لإقامة مشاريع إعلامية بناءة مكتوبة ومسموعة ومرئية ومقرها اليوم في مدينة فينا بالنمسا.

وقد قررت إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية في إقامة خمسة مؤسسات مركزية أوروبية أخرى خلال دورتها الحالية ونرجو بتوفيق من الله وفضله أن ترى هذه المؤسسات النور خلال العام المقبل.

1/ الرابطة الأوروبية للأئمة والدعاة.

2/ الرابطة الأوروبية للمرأة المسلمة.

3/ الهيئة الأوروبية للقرآن الكريم.

4/ الرابطة الأوروبية للمسلمين الجدد.

5/ الهيئة الحقوقية الأوروبية.

والكثير من مؤسسات اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا ذات خلفية عربية ومنذ سنوات خمس بدأت تنظم إليه مؤسسات من خلفيات عرقية أخرى وعلى الأخص في دول شرق أوروبا والبلقان واليوم تكاد تكون جل مؤسساته الأعضاء في دول البلقان وشرق أوروبا من أبناء البلاد الأصليين.

أ/ المجلس الإسلامي الأوروبي – وهو مؤسسة أوروبية تضم مؤسسات إسلامية من عدد من الدول الأوروبية (ألمانيا – فرنسا – اسبانيا – بلجيكا – هولندا). ومركز ثقلها في ألمانيا ومركز عملها الأساسي المركز الإسلامي ومسجد آخن واتحاد الطلبة المسلمين في أوروبا. وهذا المجلس جل مؤسساته ذات خلفية عربية وله مناشط متنوعة وساهم بفعالية في تشكيل المجالس الإسلامية في كل من ألمانيا واسبانيا وبلجيكا.

ب/ جمعيات المليجوروش في أوروبا – وهي جمعيات ذات خلفية تركية ولها نشاط واسع في ألمانيا على وجه التحديد، وتضم عشرات المؤسسات والمئات من المراكز والمساجد وآلاف الأعضاء ولها مؤسسات دعوية وأخرى وقفية، كما ولها نشاط كبير في كل من النمسا وهولندا وبلجيكا وهذه الدول هي مركز تجمع الجالية التركية، كما ولها نشاطات ملحوظ في دول أخرى كفرنسا وسويسرا والسويد وبريطانيا.

ج/ جمعيات السليمانية وهي جمعيات صوفية واسعة الانتشار في الدول التي تضم جاليات تركية كبيرة. وتضم عشرات المؤسسات والمئات من المساجد التي تقدم خدمات دينية كثيرة.

د/ جمعيات ديانات وهي الأخرى جمعيات إسلامية تركية تابعة لتوجيه المؤسسات الدينية الرسمية في الحكومة التركية وتنتشر في عدد من الدول الأوروبية ولها توجيه مركزي غير أنها أقل تأثيراً من الجمعيات التركية الأخرى.

هذه الجمعيات الثلاث التي تتركز في صفوف الجالية التركية تعتبر من أكثر التجمعات الإسلامية ارتباطاً بخلفياتهم العرقية وكثيراً من أعمالهم تصب في إسناد قضاياهم داخل تركيا غير إن الأجيال الجديدة منهم بدأت بالانفتاح على بقية المسلمين وتشكيل تجمعات شبابية مشتركة، والاهتمام بواقعهم المباشر داخل المجتمع الأوروبي.

هـ/ البعثة الإسلامية ودعوة الإسلام والملتقى الإسلامي الأوروبي وهذه المؤسسات تتركز بين المسلمين من خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية (باكستان – الهند – بنغلادش – كشمير). ويتركز نشاطها في بريطانيا وتضم عشرات المؤسسات في بريطانيا وبعض الدول الأوروبية الأخرى، وتعتبر المؤسسة الإسلامية في مدينة ماركفيلد ببريطانيا واحدة من أفضل مؤسساتها ومركز بحوث متقدم على الساحة البريطانية والأوروبية، كما ولها نشاط ملموس في عدد من دول أوروبا كفرنسا وإيطاليا والسويد وبشكل أقل في دول أوروبية أخرى.

و/ جماعات التبليغ وهي تجمعات دينية واسعة الانتشار معظمها يعود إلى خلفيات تعود إلى شبه القارة الهندية تضم المئات من المراكز والمساجد والمؤسسات في عدد من دول أوروبا، وعلى الأخص في بريطانيا ثم فرنسا وإيطاليا والسويد وبلجيكا وهولندا وعدد أقل في دول أوروبية أخرى. ويتركز نشاطها في المجال الديني البحت وتبتعد عن التدخل في الحياة العامة.

وهناك مؤسسات ذات خلفيات البانية وبوسنية وإيرانية وكردية ولكن جلها لم تتبلوركمؤسسات إسلامية أوروبية مركزية .

ولكن يمكن القول أن المؤسسات المذكورة أعلاه تمثل الثقل الأكبر من نشاط المؤسسات الإسلامية التي لها بعد أوروبي. وتسعى إدارة اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا لإيجاد هيئة تنسيق عليا تضمه والمجلس الإسلامي الأوروبي وجمعيات المليجوروش والبعثة الإسلامية والمنتدى الإسلامي الأوروبي

إضافة لجماعات التبليغ ونرجو أن نوفق في إيجاد مثل هذه المظلة لتساهم في تمثيل أكبر للمسلمين في أوروبا.

2/المؤسسات ذات البعد الوطني أو القطري: أما على المستوى القُطري فبدأت خلال السنوات العشر الماضية تتشكل وتتبلور مؤسسات كبرى وكثيرة ويمكن تقسيمها إلى أربع أقسام:

أ/ المؤسسات الرسمية: وهي المؤسسات التي ساهمت مؤسسات رسمية في دول عربية وإسلامية في إقامتها ويأتي في مقدمة هذه المؤسسات المركز الإسلامي في لندن ومسجد المركز الإسلامي في روما والمركز الثقافي الإسلامي في جنيف والمركز الثقافي الإسلامي في مدريد ومراكز ومساجد أخرى وهذه بمجموعها إضافة إلى مراكز أخرى كبيرة تدعم وتسند بقوة من قبل حكومة المملكة العربية السعودية وتدار غالباً من قبل مجالس أمناء يشكل معظمها السفراء العرب والمسلمين، وكما نذكر في هذا المجال المركز الإسلامي الثقافي في دبلن بإيرلندا والذي يعتبر اليوم واحد من أكبر و أنشط المراكز الإسلامية والعربية على الساحة الأوروبية والذي أسسته وتديره مؤسسة المكتوم الخيرية من الإمارات العربية المتحدة، كما ويعتبر مسجد باريس واحد من أقدم المساجد الإسلامية في أوروبا وهو يدار بتوجيه من الدولة الجزائرية.[1] إن هذه المؤسسات تؤدي خدمات دينية وثقافية متنوعة للجالية العربية والإسلامية وتمثل بمجملها مراكز إشعاع على الساحة الأوروبية، غير أن تأثيرها على جمهور المسلمين لازال محدوداً.[2]

ب/ المؤسسات الدعوية الإسلامية الكبرى: والتي بدأت تتبلور من خلال عمليات تنسيقية مكثفة خلال السنوات العشر الماضية، ومن أمثلتها الواضحة المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية في فرنسا الذي يضم معظم المؤسسات الإسلامية في فرنسا، والذي أنبثق من خلال انتخابات للمؤسسات الإسلامية أشرفت عليها الدولة الفرنسية ويعتبر اليوم مؤسسة رسمية، والمجلس الإسلامي في بريطانيا الذي يضم أكثر من 300 مؤسسة إسلامية، وتشكل تمثيل شبه رسمي للمسلمين في بريطانيا، والمجلس الإسلامي في السويد الذي يضم جل المؤسسات الإسلامية في السويد والمجلس الإسلامي في بلجيكا وهو مجلس منتخب ويمثل رسمياً المسلمين في بلجيكا، واتحاد الجمعيات الإسلامية في سويسرا الذي أنشأ حديثاً من خلال توافق المؤسسات الإسلامية الكبرى ومن خلال الخلفيات العرقية، والمجلس الإسلامي في ألمانيا (هناك مجلسان نرجو أن توحدا في القريب إن شاء الله) واتحاد الجاليات والهيئات الإسلامية في إيطاليا، وهذه التجمعات

---

[1]–أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا**، مرجع سابق

[2]–أحمد الراوي،**المرجع نفسه.**

بدأت تتطلع إلى تمثيل رسمي، وتشجيع عملية الاندماج الإيجابي في المجتمع الأوروبي والمساهمة الفاعلة في الحياة الثقافية والفكرية والسياسية في المجتمع الأوروبي، ويمكن تحديد أهدافها الرئيسية بالتالي:

ـ المطالبة بالاعتراف بالدين الإسلامي لما يمثله ذلك من مصالح كبرى للمسلمين في الدول الأوروبية.

ـ المشاركة السياسية والاجتماعية والفكرية في المجتمع الأوروبي.

ـ محاربة التمييز العنصري.

ـ إزالة ما علق من تشويه حول الإسلام والمسلمين في صفوف أبناء المجتمعات الأوروبية ومؤسساتها.

ولا شك أنه أيضا بدأ تعاون مثمر في جوانب متعددة بين هذه المؤسسات والمؤسسات الفكرية والثقافية والسياسية الشعبية والرسمية في المجتمعات الأوروبية.

ج/ المؤسسات التخصصية: ومن أهمها:

ـ المؤسسات الشبابية: التي نشأت من أبناء الأجيال الجديدة والتي بدأت تنتشر في جل الدول الأوروبية والتي تضم عشرات الآلاف من شباب المسلمين من الجنسين، ومنها مؤسسات الشباب المسلم في كل من بريطانيا وفرنسا وبلجيكا وإيطاليا وألمانيا ودول أخرى كبيرة والمؤسسات الطلابية في جل الدول الأوروبية الغربية منها والشرقية وقد التقت ست وثلاثون مؤسسة شبابية في أوروبا قبل سنتين لتشكل المنتدى الأوروبي للمؤسسات الشبابية والطلابية، ولاشك أن هذه المؤسسات تساهم في تأطير الشباب والعمل على الموازنة بين حفاظه على هويته الإسلامية وبين اندماج هذه الأجيال في مجتمعهم الجديد في أوروبا والمساهمة في أوجه الحياة المختلفة[1].

ـ المؤسسات النسائية: رغم مشاركة الفتاة المسلمة اليوم في جل المؤسسات الشبابية والدعوية العامة إلا أن هناك حاجة إلى إنشاء مؤسسات تعني بالمرأة والفتاة المسلمة، لأننا يجب أن نعترف أن النظرة إلى المرأة في مجتمعنا الإسلامي ما زالت قاصرة، وعلى المرأة أن تخوض غمار العمل الدعوي والتخصصي لتتفهم المجتمع الجديد وتساهم في بناء الأجيال الجديدة ولتعمل على إزالة التشويه الذي علق في ذهن المجتمع الأوروبي عن موقف الإسلام منها وإزالة ذلك التشويه من نفوس المسلمين

[1]–أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا**، مرجع سابق.

وأنفسهم. ومن أبرز هذه المؤسسات اليوم جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا ورابطة المرأة المسلمة في فرنسا، ورابطة النساء المسلمات في سويسرا، ورابطة المرأة المسلمة في السويد وغيرها. وقد قام اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا بعقد لقاء لممثلي المؤسسات النسائية في أكثر من تسعة أقطار أوروبية في بروكسل ببلجيكا سنة 2001 أتبعه بلقاء أخر تم بمدينة نيوشاتيل بسويسرا حضرته أكثر من ثلاثين من قيادات العمل المؤسسي النسائي من أحد عشر قطراً أوروبياً وانبثقت عنهما لجنة عمل على الساحة الأوروبية تسهم في دعم المؤسسات النسائية في كل الأقطار الأوروبية وصولا إلى إقامة مؤسسة إسلامية أوروبية جامعة.

ـ **المؤسسات المهنية:** وعلى الأخص المؤسسات الطبية فهناك مؤسسات طبية على مستوى بريطانيا وفرنسا وألمانيا وجل دول أوروبا الغربية وقد شكلت بعض هذه المؤسسات جمعية الأطباء العرب ومقرها ألمانيا، إضافة إلى اتحاد الأطباء المسلمين في أوروبا. وتقوم هذه المؤسسات في تأطير الأطباء العرب والمسلمين وتطوير دورهم الفاعل في المجتمع الأوروبي وفي إسناد جاليتهم من خلال بحوثهم المتطورة غير إن هذه المؤسسات لا زالت تحتاج إلى جهود أكبر لتؤدي دورها المنشود في خدمة المسلمين بل والمجتمع الأوروبي ككل ويمكن أن يكون لها التأثير الأكبر في التعريف بقيم الإسلام الإنسانية من خلال هذه المهنة العظيمة.

ـ **المؤسسات التعليمية:** بدأت المؤسسات التعليمية في الظهور خلال السنوات العشر الماضية على وجه التحديد. فمن المدارس الإسلامية والعربية التي وصل عددها في بلد كبريطانيا إلى أكثر من ستين مدرسة ابتدائية وثانوية. وهولندا إلى ثلاثين مدرسة والسويد إلى ثلاثة عشر مدرسة وعدد قليل منها في بلجيكا والدنمارك وألمانيا وفرنسا. وهذه مدارس تقوم بتدريس مناهج البلد الأوروبي إضافة إلى اللغة العربية والتربية الإسلامية. وتقوم الدوائر الرسمية في بعض الدول الأوروبية بدعم هذه المدارس ماليا كما يحدث في هولندا والسويد والدنمارك وبلجيكا وهناك جهد للحصول على الدعم في بريطانيا (تم دعم مدرستان). هذه مدارس كاملة الدوام. وهناك الآلاف من مدارس نهاية الأسبوع التي تقوم بتدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية وتساهم هذه المدارس في الحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية للأجيال الجديدة، وإن كانت لا زالت دون الحاجة الماسة الحقيقية. كما وتم إدخال دراسة

الدين الإسلامي واللغة العربية في العديد من المدارس الرسمية على الساحة الأوروبية وهناك جهد كبير لتوسيع ذلك[1].

وإضافة إلى المدارس، هناك مؤسسات تعليمية على مستوى المعاهد والجامعات وحتى مؤسسات للدراسات العليا وهناك عدد من الكليات الإسلامية والعربية اليوم في بريطانيا، وفرنسا، وألمانيا، وبلجيكا، واسبانيا، وهولندا، وأوكرانيا، وروسيا. وبعض هذه المؤسسات أصبحت مراكز إشعاع في تطوير عملية التواصل مع المجتمع الأوروبي ومؤسساتها التعليمية والفكرية.

ـ **المؤسسات الخيرية والإغاثية:** كان اهتمام المسلمين والمؤسسات الإسلامية بالعمل الخيري والإغاثي مبكراً ويرجع إلى أكثر من عقدين من الزمان خاصة وإن جل أماكن النكبات والفقر والحاجة في بلاد المسلمين في أفريقيا وأسيا وحتى أوروبا، وكان واجب المؤسسات الإغاثية التعريف بأحوال المسلمين ومعاناتهم إضافة إلى الدعوة والعمل على دعمهم وأغاثتهم، وفي مقدمة هذه المؤسسات ذات البعد الأوروبي بل والعالمي هي الإغاثة الإسلامية ومقرها الرئيس مدينة بيرمنكهام ببريطانيا ولها فروع في جل الدول الأوروبية، ومؤسسة العون الإسلامي ومقرها مدينة لدن ببريطانيا وهناك مؤسسات أخرى ذات طابع قطري أي متخصصة بالدرجة الأولى بإسناد ودعم حاجة بلاد بعينها كالمؤسسات الإغاثية التي تقوم بدعم حاجات الشعب الفلسطيني الاجتماعية والثقافية وهي منتشرة في جل الدول الأوروبية، وأخرى تتناول بالمقدمة حاجات الشعب العراقي الذي تردت أوضاعه خلال السنوات العشر الماضية. ولكن هذه المؤسسات بمجملها بدأت تتوسع في دعمها وإسنادها لتشمل جل أماكن النكبات والكوارث وأهل الحاجة من المسلمين وحتى من غير المسلمين في العالم وبعضها بدأ يشعر بضرورة إسناد حاجة المسلمين في أوروبا وإعطاء مؤسساتهم الاجتماعية والثقافية أولوية.

ـ **مؤسسات عمالية وهندسية:** غير أنها غير مبلورة بشكل مؤسسي قطري ظاهر ضمن حدود علمي وتحتاج إلى جهود كبيرة لتقوم بدورها الفاعل في خدمة جاليتها ومجتمعها[2].

لعل وضع المسلمين في أوروبا لم يصل بعدُ إلى مرحلة مفصلية، ولكن الثابت أن أوضاع المسلمين– حجمًا ووضعًا واجتماعيًا بدأت تأخذ بُعدًا لا يجب تجاهله، وعدم الوعي بذلك أو سوء التفاعل معه من شأنه أن يفجِّر العديد من المشكلات قد يصل مداها إلى ما وصلت إليه بعض الأحداث

[1]–أحمد الراوي،**المرجع نفسه**.

[2]–المرجع نفسه.

العنصرية في الولايات المتحدة في العقود الأخيرة من القرن الماضي، فالتهميش الاقتصادي والاجتماعي للمسلمين قد يتحوَّل إلى لغَم ينفجر في كل وقت، خصوصًا مع التزايد الملحوظ في أعدادهم، وتردد المسلمين في الاندماج هو أيضًا من شأنه أن يعقِّد الأمور وينحرف بها عن مسارها الطبيعي.[1]

المطلب الثالث: مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا

وحول المخاطر التي تواجه المسلمين والدعوة الإسلامية في أوربا يؤكد الدكتور بدوي أن أهم المخاطر التي تواجه المسلمين، التعصب المذهبي السائد في أروقة المؤسسات الإسلامية الكبرى في بريطانيا وغيرها من دول أوربا، وخاصة إمامة المراكز الإسلامية، وهذه المذهبية المنتشرة في إدارة وإمامة المراكز الإسلامية يروج لها من يوصفون بالتعصب والانغلاق على كل ما هو خارج عن طائفتهم من مسلمين وغير مسلمين. وهذه المذهبية المنتشرة قد نالت من التعليم الإسلامي في بريطانيا، بكونها تدفع الدارسين من الشباب واليافعين إلى تكفير إخوانهم في الدين.

والسبيل إلى مواجهة هذه المذهبية البغيضة يتمثل في تحسين صورة إدارة المؤسسة الإسلامية في بريطانيا وأوروبا، وتوسيع هذه المؤسسات الإسلامية لتشمل كل المذاهب والطوائف الأخرى على أساس الاحترام المتبادل فيما بين المسلمين أنفسهم.[2]

[1]–همام عبد المعبود، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟** | 1425/7/14 هـ

[2]– أبو زيد أحمد، **الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف**، (العدد : 532)

الفصل الثالث

انعكاس السياسات الأوروبية على واقع الأقلية المسلمة بعد الحرب الباردة

في ثلاثة مباحث نحدد بالعرض والتحليل مجموعة المواقف والشواهد والأحداث المرتبطة بالأقلية المسلمة في أوروبا، وخصوصا الأحداث المتعلقة بالإرهاب الدولي وتأثيره على حركية الأقلية المسلمة واندماجها، وكذلك رصد للإعلام الأوروبي ودوره اتجاه الأقليات المسلمة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، وفي المبحث الأخير نتطرق لحقوق الأقليات المسلمة في ظل السياسات الاجتماعية لبعض الدول الأوروبية مع إبراز دور بعض المؤسسات الاجتماعية الإسلامية داخل المجتمع الأقلوي الإسلامي في أوروبا.

المبحث الأول: مواقف أوروبية من الوجود الإسلامي في أوروبا

نتطرق في هذا المبحث لمجموعة من الشواهد والمواقف لمؤسسات رسمية وغير رسمية أوروبية، وكذا مواقف بعض النخب إتجاه الإسلام والمسلمين، ومنها عدم اعتراف بعض الدول بالإسلام وتأثير هذا الموقف على استقرار الأقليات المسلمة بها. مع تحليل لأحداث الإرهاب الدولي وأثره على الوعي الجمعي الأوروبي في تعامله مع هذه الأقليات.

المطلب الأول: شواهد ومواقف اتجاه الإسلام والمسلمين في أوروبا

واجهت النظام القانوني الأوروبي تحديات للتعامل مع هذه "الأقلية الجديدة"، وكيفية تعامل المسلمين داخل تلك الدول "العلمانية" التي تنادي بفصل الدين عن الدولة، بل وتعدّ ذلك أصلاً من أصول قوانينها، وأساسًا من أسس حكمها، الأمر الذي دفع إلى التفكير فيما يُسمّى بـ"الشريعة الأوروبية. وكيف أن المسلمين على الرغم من تمتعهم بشيء من الحرية والمساواة في الحقوق والواجبات في ظل الأنظمة القانونية الغربية، إلاّ أنه مازالت توجد بعض التحديات، التي لا يمكن تجاهلها، تواجه كلاً من المسلمين والأنظمة القانونية الأوروبية على السواء. تلك التحديات تتمثل في الحرية الدينية، والمساواة أمام القانون، دون أي تفرقة على أساس ديني أو عرقي. لكن الكاتب يرى أن المشكلة منبعها أن المؤسسات القضائية الحالية في أوروبا قد درجت في إطار تاريخي واجتماعي، يعتمد على "المسيحية" بصورة كبيرة، إن لم تكن متأصلة في الوقت الذي بقي فيه الإسلام بعيداً عن تلك المؤسسات، بعكس المسيحية واليهودية، الأمر الذي أضحى يمثل تحديًا للأنظمة القانونية الأوروبية. ويقول البروفيسور (روه): "إن الدول الأوروبية ينبغي عليها أن توجد سبلاً لإعطاء المسلمين، الذين يعيشون داخل أراضيها، كامل حقوقهم، وذلك عن طريق مراجعة القواعد القانونية الحالية، بدون تغيير شرعيتها.[1]

"قال الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي، في خطاب أمام مجلسي البرلمان في فرساي قرب باريس، "إن البرقع أو النقاب الذي يغطي المرأة من رأسها إلى أخمص قدميها يشكل (علامة استعباد) للمرأة، وأن ارتداءه غير مرحب به في فرنسا .وتابع لا يمكن أن نقبل في بلادنا نساء سجينات خلف سياج ومعزولات عن الحياة الاجتماعية ومحرومات من الكرامة..." وأعرب عن تأييده لقيام لجنة تحقيق حول مصير

[1]– روهماثياس، ملخص الأقليات المسلمة والقانون في أوروبا، فرص وتحديات، تر: علاء البشيشي،2007، http://www.islamtoday.net/ / 2016/08/25

الحجاب الكامل في فرنسا التي كان طالب 60 نائبا بها في خطوة أعادت مجددا الجدل حول العلمانية، الموضوع الحساس في فرنسا."[1]

رغم أن المسلمين استطاعوا أن يحصلوا على بعض الأحكام التي تمنع الحكومة الفرنسية أو مدراء المدارس من منع الفتيات المسلمات من الدخول إلى المدارس بالحجاب إلا أن الرفض لازال قائماً حيث يقول (الحاج التهامي إدريس)[2]:"المسألة ليس بيننا وبين الحكومة الفرنسية المسألة بيننا وبين المؤسسات التعليمية... لأن قرار المحاكم عموماً في أغلبه كان لصالح الفتيات المسلمات، ولكن الرفض والتعنت كان من جهة المؤسسات التعليمية وبعضها، لأن بعضها رضخ وطبق القانون ونحن لازلنا يعني في استمرار اعتماد مبدأ الحوار والنقاش والتفاهم" [3].

حول موقف المتعصبين من مديري المدارس في فرنسا يحدثنا الدكتور (يوسف القرضاوي) في إحدى خطبه فيقول "جُن جنون هؤلاء...وحاولوا منع الطالبات المسلمات، وأرادوا أن يفرضوا عليهن أن يتخلين عن الحجاب، ولماذا؟، لأن الحجاب رمز ديني، ونحن لا نسمح بالرموز الدينية، ولا نريد هذه الرموز الدينية المعبرة عن شخصيات دينية مختلفة!!"[4]

أفادت النتائج النهائية في استفتاء حول حظر المآذن في سويسرا يوم الأحد 29 نوفمبر 2009، بأن أكثر من 57% من السويسريين يؤيدون حظر إنشاء مآذن جديدة... وسيدرج حظر بناء مآذن في الدستور على أنه إجراء يرمي إلى الحفاظ على السلام بين أفراد مختلف المجموعات الدينية... وتدعم المقترح جماعات مسيحية محافظة وأكبر أحزاب البرلمان السويسري، حزب الشعب السويسري اليميني، ويقولون ان السماح ببناء المآذن سيؤدي إلى أسلمة البلاد... وهناك حوالى 400 ألف مسلم في سويسرا، أغلبهم من يوغسلافيا السابقة أو تركيا، والإسلام هو أكثر الديانات انتشارا في البلاد بعد المسيحية، لكن

---

[1]–خبر بعنوان "**ساركوزي: النقاب غير مرحب به في فرنسا**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11165، الثلاثاء 01 رجب 1430 هـ 23 يونيو 2009

[2]–**رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا**

[3]– برنامج " **الشريعة والحياة** "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ضيفي الحلقة هما: د.ظفر الإسلام خان: رئيس الدراسات الإسلامية والغربية في نيودلهي، الحاج التهامي إبريس (رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا)، تاريخ الحلقة: الجمعة 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

[4]– د. يوسف القرضاوي، خطبة بعنوان "**معركة الحجاب في فرنسا** "، من كتاب: "خطب الشيخ يوسف القرضاوي2"، الجزء الثاني، ص .198، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1998م

رغم وجود أماكن للصلاة فإن المساجد ذات المآذن قليلة جدًا ومتباعدة... وسبب الغضب أنه تم انتقاء الإسلام دون غيره، حيث بنيت في سويسرا حديثا معابد السيخ وكنائس الأرثوذكس الصربية ويوجد بها معابد لليهود منذ أكثر من قرن."[1]

صوتت سويسرا الدولة الأوربية على قانون يقضي بمنع بناء المآذن الجديدة في المساجد الإسلامية، في نفس الفترة أعلن أحد قادة اليمين في هولندا الدعوة إلى إجراء استفتاء على قانون مماثل في هولندا! ولن نستغرب إذا ما تكرر الأمر في أكثر من بلد أوربي طالما أن هذا القانون تم له النجاح من أول محاولة وبدون أي معارضة دولية تذكر خصوصًا من الدول الإسلامية أو منظمة المؤتمر الإسلامي، وقد صرح عدد من الصحفيين الإسلاميّين أن ما جرى في(سويسرا) يشكل في الواقع فاتحة لحملة جديدة مكثفة لتقنين مطاردة الإسلام في ديار الغرب، والتضييق على المسلمين وإرغامهم قانونيًّا على الخروج منها"[2]، ومن المهم أن ننتبه إلى أن "الأمرُ لا يتوقّف على الحظر على بناء المآذن والمساجد في أوربّا، وإنّما التحضير الآن على قدم وساق لاتخاذ خطوات ضدّ الحجاب والشعائر الإسلامية الأخرى؛ لأنّ جميع الإجراءات المتشدّدة ضد الإسلام والمسلمين في العالم اليوم تتمّ عن طريق اللّوبي الصهيونيّ الذي يقف خلفَ كلّ منها بشكل أو بآخر."[3]

يقول "رجب البنا " في سويسرا وفي معظم دول أوروبا وفي الولايات المتحدة لابد أن ترجع سلطات الحي إلي السكان قبل إصدار ترخيص بإنشاء مبني جديد أو تعديل أو حتى تغيير لون بناء قائم ويتم الرفض أو الموافقة بناء علي ما يسفر عنه استطلاع الرأي, وما يحدث أن السكان لا يعترضون أبدًا علي إنشاء معبد لليهود أو للسيخ أو للهندوس أو للبوذيين بينما تعترض الغالبية علي الإذن ببناء مسجد أو مئذنة مسجد للمسلمين.. ويعترض السويسريون علي إنشاء مقابر المسلمين وهي مختلفة عن مقابرهم ويعترضون أيضًا علي طريقة المسلمين في دفن موتاهم."[4]

---

[1]– خبر منقول عن موقع "**أخبار مصر**"، على الرابط التالي:http: //www.egynews.net/wps/portal/print?params=80359

[2]–من كلمة محرر مجلة "**مجلة الداعي الشهرية** "، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، ، العدد 1–2، السنة 34، بتاريخ "محرم– صفر1431هـ – ديسمبر2009م

[3]–من كلمة محرر مجلة "**مجلة الداعي الشهرية** "، مرجع سابق

[4]– رجب البنا، مقال سبق ذكره

أظهر استطلاع للرأي نُشرت نتائجه اليوم الأربعاء في ألمانيا أن غالبية المواطنين الألمان يؤيدون فرض المزيد من القيود على المسلمين في حرية ممارستهم لشعائرهم الدينية الإسلاميّة، وأظهر الاستطلاع الذي شمل عينة ضمت 2400 ألماني من كافة الأعمار السنية بأن 58% من الألمان يؤيدون فرض مزيد من القيود المشددة على حرية العبادة للمسلمين في ألمانيا، فيما تزايدت النسبة المؤيدة لذلك بين المواطنين الألمان فى ألمانيا الشرقية، وبلغ75.7% . نفذت الأجهزة الأمنية الألمانية حملات واسعة ضد عدد من الإسلاميين هناك، وقد أوضح متحدث باسم الشرطة الألمانية في مدينة ميونخ أنَّ المئات من رجال الشرطة داهموا نحو 30 شقة بالإضافة للعديد من مقار الشركات التي يديرها أو يملكها مسلمون، وأيضًا شملت الحملة العديد من المساجد في ست ولايات ألمانية، وأشار المتحدث أن حملة مماثلة جرت في بلجيكا.لعل من الهجمات التي تتعرض لها الأقلّيات هناك الخبر التالي "يذكر أن عددًا من المساجد، بالإضافة إلى مركز ثقافي إسلامي، تعرض للعديد من الهجمات في العاصمة الألمانية خلال العام الماضي. وقد تعرض مسجد (زيهتليك) وحده أكبر مسجد في برلين للهجوم أربع مرات."[1]

تقرير بريطاني يطالب بإغلاق قناة (الإسلام) السلفية في لندن حيث " تناولت الصحافة البريطانية باهتمام التقرير الذي صدر عن (مؤسسة كوليام البحثية لمكافحة التطرف الديني) والذي يتهم قناة (الإسلام) بالترويج لقيم التعصب وتبنى مواقف رجعية ضد المرأة... ولقد ذكر التقرير أن القناة تعتبر من أكثر القنوات الإسلامية مشاهدة في بريطانيا"[2]

الموقف الحكومي في أكثر الدول الأوروبية مرتبك شيئا ما، حيث يتردد بين القناعة الراسخة بأن الوجود الإسلامي يقع ضمن بوتقة الأمن القومي لدول أوروبا ومستقبلها ومصالحها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وبين الخوف من أثر ارتفاع منسوب التعاطف مع أحزاب وسياسيات اليمين مما قد يكلفها أصوات ناخبين عند الانتخابات. فنجد تردداً وتلكئا في تقديم الدعم الكامل للمجتمعات المسلمة في وجه الحملة التي تدفع بها بعض الأطراف، وبين استخدام المجتمع المسلم لأجل مكافحة مظاهر التطرف والإرهاب وكذلك لأجل بناء جسور العلاقة والتبادل التجاري والاقتصادي مع العالم الإسلامي.

---

[1]– جريدة الشروق، بتاريخ: السبت 8 /1 /2011/م"، خبر تحت عنوان " **هجوم بمواد حارقة على مسجد في برلين**

[2]– أسماء نصار: مقال بعنوان "**تقرير بريطاني يطالب بإغلاق قناة الإسلام السلفية في لندن**"، مجلة روزر يوسف، العدد 4269، السبت الموافق – 3 أبريل 2010م

بالعموم فمجرد اعتبار الوجود الإسلامي.. والذي بات له الآن فوق القرن من الزمان .كحالة إشكالية إنما يعبر عن فشل الحكومات الأوروبية في التعامل مع هذا الملف بشكل إيجابي يحقق من خلاله مصالح استراتيجية لا تقدر بقيمة ولا بحجم وتحقيق حالة من السلم الاجتماعي والاستقرار الداخلي الداعم للازدهار والنمو على كل صعيد.[1]

" بعض الدول الأوروبية سنت قوانين تمنع منعًا باتا التطرق بصورة منبوذة إلى مواضيع حساسة كالمحارق النازية مع أن الأخيرة مسألة تاريخية تحولت بحكم المصالح السياسية والأيديولوجية إلى حرام ممنوع الاقتراب منه."[2] في نفس الوقت نجد التعرض للأمور والرموز الحساسة في الإسلام أمرًا مباحًا بلا قيد أو شرط تحت دعوى حرية التعبير، وتتضح الصورة أكثر بعقد مقارنة بين موقفين للجريدة الدنماركية صاحبة مبادرة الرسوم المسيئة، الموقف الأول نشر الرسوم التي تسئ لنبي الإسلام، والثاني وهو المفارقة أنها نفس الجريدة التي"رفضت سابقًا نشر رسوم تتطاول على المسيح رسول الدين المسيحي."[3]

فيلم (فتنة) و"هو فيلم من إنتاج السياسي الهولندي" **خيرت فيلدرز** قائد حزب من أجل الحرية يبحث فيه عن علاقة أو تأثير الإسلام والقرآن على الإرهاب. تم إصدار فيلم فتنة إلى الإنترنت بتاريخ 27 آذار 2008م"[4]" والذي بثه موقع "لايفليك كوم" البريطاني على الشبكة العنكبوتية"[5] حيث حاول فيه "استثارة مشاعر الغرب ضد المسلمين وكسب أصوات البناء شعبه من أجل إعادة انتخابه في البرلمان الهولندي من جديد[6]"و على الرغم من أن هذا الفيلم قد ووجه بموجة عارمة الغضب إلا أن السياسي الهولندي المتطرف **غيرت ويلدرز** مصمم على إصدار جزء ثان من هذا الفيلم، يلقي فيه الضوء على ما يدعي بأنه تبعات أسلمة الغرب". [7]

---

[1]– أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**،http://www.alamatonline.net/ 2016/08/25

[2]–مقال بعنوان: "**نفاق الغرب رياء العرب**"، سبق ذكره

[3]–المرجع نفسه

[4]–ويكيبيديا، الموسوعة الحرة بالعربية على الرابط التالي. http: //ar.wikipedia.org/wiki/

[5]–د .نهى عدنان قرطاجي، مقال بعنوان: "**فتنة، الفيلم الفتنة**" موقع صيد الفوائد، على الرابط. < http: //www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/84.htm> (18 NOVEMBER 2011)..

[6]–المرجع نفسه

[7]– المرجع نفسه

فيقلب أوروبا، وتحديدا في البوسنة، والسنجق، لا يزال المسلمون يضطهدون، ويمنع بناء مساجد جديدة في بلغراد، التي كان بها 250 مسجدًا لم يبق منها سوى مسجد واحد، وفي عاصمة اليونان أثينا لا يوجد ونحن في القرن 21 أي مسجد." [1]

عمليات التطهير العرقي التي تمت في البوسنة والهرسك ولا زالت، على سبيل المثال مذبحة سربرينيتسا والتي تعد من أسوأ المذابح التي شهدتها أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، "فبين الحادي عشر إلى التاسع عشر من يوليو عام 1995 ذُبح على يد الصرب أكثر من عشرة آلاف مسلم دون أن يتحرك أحد لنجدتهم، لاسيما جنود الأمم المتحدة الذين كانوا على أبواب المدينة وثبت أنهم كانوا على دراية بما يدور فيها. غير أن المحزن في الأمر كما تقول معظم التقارير هو أن المجرمين الذين ارتكبوا المجزرة لا زالوا طلقاء حتى الآن في عالم يتحدث عن حقوق الإنسان وكرامته . والأكثر حزنًا أن اتفاقية دايتون التي جاءت في أعقاب الكشف عن مجزرة سربرينيتسا منحت الجناة ما يقرب من نصف الجمهورية بينما خسر المسلمين في السياسة كما خسروا في الحرب ."[2]

تعددت المواقف والممارسات ضد الأقليات المسلمة في الغرب ما بين مواقف وممارسات إعلامية وأخري اجتماعية تتمثل في التضييق في العمل والتضييق في ممارسة الشعائر الدينية بما يتنافى والقوانين الغربية عموما، هذا كله فضلاً عن النظرة المشينة لهذه الأقليات على أنه كيان غير مرغوب فيه. ومنذ أحداث 11سبتمبر/أيلول 2001م، يتعرض الإسلام والمسلمون في الغرب وفي أوروبا بالذات لحملة تعبئة مشحونة بالكراهية والتخويف والتشويه، وتنامت هذه الحملات حتى بلغت ذروتها في نوفمبر 2009م عقب إجراء استفتاء حظر المآذن في سويسرا.

تتسم بعض المواقف والممارسات لجهات رسمية سياسية وإعلامية بالدهاء عن طريق التلبيس بإلباس بعض المواقف والسياسات لباس الشرعية والقانون، (استفتاء المآذن في سويسرا نموذجًا)، وهو

---

[1]– "عبد الباقي خليفة ": مقال بعنوان" **رغم اضطهادهم للمسلمين – زعماء الغرب يتباكون على الأقلّيات الدينية في العالم الإسلامي**"، مجلة الفرقان الكويتية الأسبوعية التابعة لمجلس إحياء التراث الإسلامي، العدد 654، بتاريخ 2011/2/8م.

[2]–برنامج "بلا حدود"، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "**حاضر البوسنة والهرسك ومستقبلها السياسي**"، ضيف الحلقة هو: حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني السابق، تاريخ الحلقة: الأحد 2005/7/24 م، نقلا عن موقع الجزيرة .

تعبير عن قوة النفوذ، وشدة المكر والتخطيط، في مقابل مشكلة عدم التنظيم الذي تشهده القلية المسلمة في كثير من البلدان الأوروبية.

ظاهرة سرعة انتشار ممارسة (التضييق على المسلمين)، فبمجرد ظهور قرار فيه تضييق على المسلمين أو الإساءة لهم حتى ينتشر في باقي الدول الأوروبية، وهذا دليل على وجود وعي جمعي سلبي في المجتمعات الأوروبية اتجاه الأقلية المسلمة.

إصرار بعض الجهات الرسمية في بعض الدول الأوروبية على الاستمرار في ممارسة الإساءة للمسلمين ومقدساتهم، وتبني ازدواجية في المعايير بشأن (تحديد الخطوط الحمراء التي لا ينبغي تجاوزها في مجال التعبير). على الرغم من المعارضة الإسلامية تجاه هذه الممارسات غير العادلة، وكمثال على ذلك تصريحات وزير الداخلية الألماني التي طالب من خلالها الصحافة الأوروبية كلها، بإعادة نشر الرسوم الكاريكاتورية الساخرة والمسيئة للرسول الكريم، وهي إساءة كبيرة لأكبر الأقليات في المجتمع الألماني الذي تحتل فيه المرتبة الثانية من حيث التعداد السكاني.

رغم ما تشهده المؤسسات الإسلامية في أوروبا من ضغوط وحصار يكاد يكون مطبقا من قبل عدة جهات، إلا أن هناك قوى عاقلة في أوروبا تؤمن بأن الإسلام أمر واقع ومكون من مكونات الحقيقة الأوروبية، وهذه القوى لا تزال في الغالب ذات نفوذ سياسي لكنها تتلقى ضغوطا كبيرة من قبل قنوات إعلامية نافذة يمينية وصهيونية.

إن المؤسسات الإسلامية في أوروبا قد تجد مشاركة وتفهم من بعض فئات وشرائح المجتمعات الأوروبية، لكنها غالباً ما تجد الأبواب موصدة من بعض الدوائر الرسمية التي نقلت مفهوم (صراع الحضارات) من فضاء التنظير إلى أرض الواقع مما يقدم تبريراً يناسب مواقفها المتعنتة اتجاه الأقلية المسلمة في بلدها. وأخرى تتبنى فكرة أنه ما زال الرجل الغربي على مذهب (ارنست رينان) الذي كان يرى "أن الأوربي خُلق للقيادة، كما خُلق الصيني للعمل في ورشة العبيد وكل ميسر لما خُلق له"[1].

[1]–مالك بن نبي "**مشكلات الحضارة، المسلم في عالم الإقتصاد**"، دمشق، ط 3، دار الفكر، 2000م ص . 98.

تختلف معاناة المسلمين من بلد أوروبي إلى آخر باختلاف الوسط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع الذي تعيش فيه فمثلا معاناتهم في فرنسا تختلف عنها في إسبانيا. حيث أن الأولى في العصر الحديث دولة استعمارية عتيدة، وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع الدول التي كانت خاضعة لسيطرتها وخصوصا المغاربية. كما أبناء المسلمين تربطهم صلات كثيرة ومتينة بفرنسا فتجدهم يتكلمون ويكتبون باللغة الفرنسية. بالإضافة إلى حرص الساسة الفرنسيين على تذويب الأجيال الجديدة في ثقافة وهوية وعلمانية المجتمع الفرنسي. أما إسبانيا فإنها تختلف في نظرتها للمسلمين الذين لا يشكلون رقماً يقلق بقوة جهات القرار الرافضة للوجود الإسلامي.

انتهاك الحريات في بلدان العالم الإسلامي انعكس سلبا في مواقف وممارسات بعض الحكومات الأوروبية اتجاه الأقلية المسلمة فيها، وشجعها على ارتكاب انتهاكات ضدها. لذلك يمكن القول أن نيل الأقلية المسلمة وممارسة حرياتها يتأتى بعد أن تحترم هذه الحريات في العالم الإسلامي.

المطلب الثاني: تأثير عدم الاعتراف بالإسلام على حركية الأقلية المسلمة في أوروبا

يشير تقرير أصدره اتحاد هلسنكي العالمي، سنة 2005، عن المسلمين كضحايا لعدم التسامح والتمييز في الاتحاد الأوروبي منذ اعتداءات الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول إلى أن المسلمين في أوروبا لا يعيشون في جماعات موحدة، وما يميز هذه الجماعات أنها ليست متجانسة، بل لها خلفيات عرقية وثقافية ولغوية وأخرى اجتماعية متباينة، وهي تنتمي إلى مذاهب إسلامية مختلفة. لكن رغم ذلك ثمة صفات مشتركة تجمع بين الجاليات الإسلامية في مجتمعات الاتحاد الأوروبي، منها أن متوسط أعمار أفرادها أقل منه لدى الفئات الأخرى من السكان، وأنهم يعيشون في ضواحي المدن أو في مراكز التجمع السكاني الكبرى، وقد يتصاعد عددهم بسبب ارتفاع معدل المواليد بينهم. كما أن دول الاتحاد الأوروبي ليست متجانسة في تعاملها مع مواطنيها المسلمين، أو المقيمين فيها، وتوجد فروق كبيرة فيما يتعلق بالحقوق المدنية، فبينما نجد نصف المسلمين في فرنسا وبريطانيا وهولندا وبلجيكا يحملون جنسيات تلك البلاد، نجد نسبة من يحملون الجنسية الألمانية والدنماركية منهم يقل عن عشرين بالمائة، وبذلك فإن الاعتراف الرسمي بالإسلام، واكتساب الجنسيات يشكلان أهمية كبرى في علاقة كل من هذه الدول مع المسلمين المقيمين فيها.[1]

[1]–عواد عليّ خضير، **دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية بين رؤيتين**.tafahom.om/index.php/nums / 2016/08/21

هناك 13 دولة أوروبية لا تعترف بالديانة الإسلامية، على الرغم من أن الإسلام يحتل المرتبة الثانية من حيث عدد معتنقيه في أكثر من 16 دولة من مجموع 37 دولة أوروبية، مشيرا إلى أنه في العديد من الدول الأوروبية تعاني الأقليات المسلمة من التهميش وعدم الاعتراف بها، والحرمان من كل الحقوق التي تتمتع بها أي أقلية أخرى داخل أوروبا.[1]

من أبرز الأساليب العنصرية التي تمارسها السلطات الدنماركية ضد اللاجئين المسلمين –حسب التقرير– عدم الاعتراف بهم بوصفهم ديانةً، وعدم السماح لهم بإنشاء مساجد، ومنعهم من ارتياد مطاعم وأماكن عامة وعدم التسامح معهم، وإقرار قوانين مجحفة بحقهم، وآخرها قانون مكافحة الإرهاب، الذي يسقط الجنسية الدنماركية عن كل شخص يحمل جنسيتين ويدان بالإرهاب داخل الدنمارك أو خارجها، وفرض قيود على ارتداء الحجاب وأكل اللحوم الحلال، وكذلك منعهم من بناء مقابر خاصة بهم؛ فالمسلم إذا توفي في الأرض الدنماركية فأمامه خياران: إما أن يدفن في موطنه الأصلي، أو يجري دفنه في مقابر يملكها مسيحيون، والعديد من مظاهر التمييز العنصري الأخرى.

ويمارس العديد من الأحزاب –على رأسها حزب الشعب الدانماركي الذي يتمتع بنفوذ متنامٍ في الدانمارك دوراً مناهضاً للوجود الإسلامي في البلد، ويطالب بترحيلهم من البلاد، ويستخدم الحزب الاشتراكي الليبرالي الخطاب نفسه على الرغم من كونه حزباً يسارياً من المفترض أن يدعم حقوق الأقليات، وظهرت تصريحات عنصرية خطيرة لبعض الزعماء السياسيين تدعو إلى طرد المسلمين من الدنمارك، وتجميعهم في معسكرات وترحيلهم. وتنسجم الآراء المتطرفة لهؤلاء الزعماء مع إحصاء أكد أن 31% من المواطنين الدانماركيين يرون أن قدوم أشخاص من أتباع أديان مغايرة يمثل إزعاجاً لحياتهم اليومية، وهي النسبة الأولى من نوعها بين دول الاتحاد الأوروبي، وكذلك إحصاء يظهر أن 80% من الشعب الدانماركي لم يتعامل مع مسلمين البتة، وهو ما يضعه على رأس المجتمعات الأوروبية انغلاقًا وجهلاً بمبادئ الدين الإسلامي، لدرجة أن ما يتوفر لديهم عن الإسلام ضعيف جداً، ومصدره الوحيد وسائل الإعلام الأوروبية والأمريكية. ويعد هذا التقرير الثاني من نوعه الذي تصدره المفوضية الأوروبية ضد الدنمارك؛ إذ سبق أن أصدرت في عام 2001 تقريراً مشابهاً حول انتهاك الدنمارك لحقوق الأقليات.[2]

---

[1]– همام عبد المعبود، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام، 1425/7/14 هـ**

[2]– عواد عليّ خضير، **دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية بين رؤيتين**.tafahom.om/index.php/nums / 2016/08/21

تاريخياً يمثّل اعتراف الإمبراطور النمساوي فرانز جوزيف سنة 1912 بالإسلام ديناً رسمياً أقدم اعتراف رسمي بهذا الدين في أوروبا، ورغم ذلك فإن أول جمعية إسلامية دينية أنشئت في فيينا كانت سنة 1979؛ أي بعد ما يقرب من سبعين عاماً، ولم يجرِ تدريس التربية الدينية لأبناء المسلمين إلا عام 1982، إلا أن أعداد المسلمين تضاعفت فيها خلال عشرين عاماً أربعة أضعاف. ولا يمثل ارتداء الحجاب مشكلة كبيرة للمسلمات في النمسا سواء في المدارس أو الجامعات أو دوائر العمل؛ حيث يقر الدستور النمساوي ويحمى حرية ممارسة الشعائر الدينية لأتباع الديانات المعترف بها، ومن ذلك اعتبار المناسبات الدينية الإسلامية أيام عطلات رسمية لأبناء الجالية، والذبح الحلال، والانتهاء من بناء أول مقبرة إسلامية مستقلة في العاصمة على مساحة 34 ألف متر مربع.

ومثل هذا الاعتراف الرسمي وتنظيم الجالية لصفوفها من خلال الهيئة الدينية الإسلامية الرسمية ساعد مسلمي النمسا في تحقيق اندماج شبه كامل في المجتمع مع الحفاظ على خصوصيتهم وتقاليدهم وهويتهم الإسلامية، في ضوء مناخ يسمح بالتعايش السلمي بين مختلف الأديان. ويُعدّ حال المسلمين في هذه الدولة نموذجياً إلى حد كبير مقارنةً بأحوال نظيراتها في دول أوربية أخرى.

وفي إسبانيا اعترفت الحكومة الإسبانية بالإسلام عبر قانون الحرية الدينية الذي أصدرته عام 1976، وفي إطار مساعي تهدئة التوترات التي أعقبت تفجيرات مدريد، التزمت الحكومة الاشتراكية عدم إصدار أي قانون يحظر ارتداء الحجاب على غرار ما حدث في فرنسا وبعض الولايات الألمانية، رغم مطالبة قوى اليمين بذلك. كما سمحت الحكومة –استناداً إلى القانون العلماني للبلاد، الذي يفرض المساواة بين الأديان، وقانون الإصلاح التربوي الصادر عام 2004– بتدريس الإسلام، الذي كان غائباً باستثناء سبتة ومليلية بشمال المغرب، وذلك لأول مرة في عدد من المدارس الإسبانية في المدن الكبرى، ومؤخراً خصصت هذه الحكومة مبلغ ملياري يورو لعملية دمج المسلمين في المجتمع الإسباني.

وفى بلجيكا يُعدّ الإسلام ديناً رسمياً معترفاً به منذ عام 1968، وقد صادقت الحكومة البلجيكية عام 1975 على إدخال دروس التربية الإسلامية ضمن البرامج المدرسية لأبناء الجالية، ولم تعترض على ارتداء بعض النساء المسلمات الحجاب، حتَّى عند أخذ الصور الخاصة ببطاقات تحقيق الشخصية. وفى ألمانيا التي شهدت جدلاً كبيراً حول كيفية الوقوف أمام ظاهرة التطرف الإسلامي في المجتمع الألماني برزت بعض الجهود لتنظيم العلاقة بين الجالية المسلمة وبين السلطات في الولايات الألمانية، حيث قدم حزب الخضر في ولاية شمال الراين مبادرة دعت إلى تنظيم قانوني للعلاقة بين السلطات

التنفيذية والتشريعية في الولاية وممثلي منظمات الجالية الإسلامية فيها، تمهيداً لتطبيق بنود قانون حماية الأقليات الساري بالولاية على مسلميها بصورة توفر لهم أعلى مستوى من مستويات الحماية.

وفى السويد أعلنت الحكومة عام 2002 عن اعتزامها توزيع دليل تعليمي عن الإسلام على طلبة المدارس لمواجهة موجة الخوف من الإسلام، وزاد الضغط من قبل النخب السياسية الحاكمة والمثقفة على ضرورة أن يسود مبدأ حوار الحضارات، وتحديداً بين الإسلام والغرب، والتأكيد على ما توفره القوانين السويدية من حرية للمسلمين في أداء شعائرهم وتأكيد هويتهم، وتوفير حماية كاملة لهم، وتقديم كل الدعم والتسهيلات بما في ذلك المادية حتَّى يؤدي المسلمون مناسكهم وشعائرهم، وعدم سماحها لأي سويدي أو غيره بالمساس بحرمة الإسلام، ومنح ملايين الكرونات للمساجد والجمعيات الإسلامية سنوياً (نصف مليون دولار)، وتسهيل حقها في استدعاء أئمة من بلدان إسلامية، في إطار ما يعرف بمجتمع متعدد الثقافات والمعتقدات .[1]

هذه أمثلة على وجود مؤشرات إيجابية من طرف بعض دول الاتحاد الأوروبي على حل مشكلات اندماج مواطنيها من المسلمين في مجتمعاتهم اندماجاً إيجابياً يحترم خصوصيتهم الثقافية والدينية. ويمكن الوقوف على وجهة نظر الاتحاد اتجاه مسألة الاندماج من خلال دعوته إلى وضع برامج وخطط عمل محددة للتعامل مع قضايا الهجرة إلى أوروبا واندماج الأجانب فيها، في سياق حاجة الإتحاد إلى المزيد من المهاجرين.

المطلب الثالث: تأثير أحداث الإرهاب الدولي على استقرار الأقلية المسلمة في أوروبا

العنف الإرهابي في أوروبا ليس بالأمر الجديد، كما أن انتهاكات حقوق الإنسان أثناء مكافحة الإرهاب ليست بالأمر الجديد أيضا، لكن هجمات 11 سبتمبر/أيلول وما تلاها من هجمات في مدريد ولندن، فتحت المجال أمام ردود فعل في أوروبا أدت إلى أضرار مستدامة لحقت بقضية حقوق الإنسان.

لقد تأثر المجتمع الإسلاميّ بالصراع بين أوروبا وبين ما يُطلق عليه "التطرفُ والعنفُ الإسلاميُّ"، والذي دفع العديدَ من حكومات الدول الأوروبيَّة؛ لتبنّي السياساتِ المتشددة وفرض القيود على قوانين الهجرة لحماية بلدانها، والتي يتم تغييرها ما بين الحين والآخر بحسب الحاجة الأمنيَّة للبلدان الأوروبيَّة المختلفة. كما أن الحكومات بدأت في صياغة القوانين التي تَسمحُ بالمزيد من أعمال التحقيق المختلفة،

[1]–عواد عليّ خضير ،مرجع سابق.

وحرية الاستخبارات، والتي تشمل الأفرادَ والمؤسَّساتِ الدينية كالمساجد. وتؤكِّد الباحثةُ على أن هذا الموقف الأوروبيَّ لا يختلف عنه نظيره الأمريكي كثيرًا؛ بل إن الأخير يُعدُّ الأسوأ. فبعد أحداث 11-9 أصبحَ من الممكن أن يُعتَقل المواطنُ بلا مذكرة قضائية، وأن تُفتش المساجد بلا إذن أمْنِيٍّ، وأن تسجَّل المكالمات بلا إذن نيابيٍّ، كما أنه من الممكن أن يُصبحَ المرءُ رهينَ أحد السجون السريَّة الداخليَّة أو الخارجيَّة، والتي يتم فيها استخدام وسائل العنف من أجل الحصول على المعلومات أثناء التحقيقات.[1]

على مدار السنوات العشر الماضية، كثيراً ما أبدت الحكومات الأوروبية استعدادا لنقض الحظر العالمي المُطلق على التعذيب، فعرضت المشتبهين بالإرهاب لانتهاكات عنيفة والاحتجاز غير القانوني في دول أخرى، واستخدمت هذه الحكومات ثمار التعذيب داخلياً، فحرمت المشتبهين بأعمال إرهابية من الحقوق الممنوحة لغيرهم من المتهمين بجرائم. حتى الآن، نحن لا نعرف المعدل الحقيقي للتواطؤ الأوروبي في الانتهاكات الأمريكية (تسليم الأفراد، "المواقع السوداء"، والتعذيب) في ظل إدارة بوش. (بعض الحكومات مثل النرويج قاومت الإغراء وردت على العنف الإرهابي بتفعيل سيادة القانون).

بينما الكثير من هذه القوانين والسياسات تنطوي على إشكاليات عميقة، وفي بعض الحالات لم تتغير إلى يومنا هذا (لا سيما حيث لا تتمكن المحاكم أو البرلمانات الوطنية من وقف هذه السياسات أو الحد منها) فإن الخطاب المحيط بهذه القوانين والسياسات يمثل ربما أثراً أسوأ.

لقد سعت حكومات كثيرة في الاتحاد الأوروبي إلى بناء منهج جديد تكون فيه حقوق الإنسان في المركز الثاني وراء الأمن، أو تُنحى جانباً من الأساس. كما زعم رئيس الوزراء البريطاني الأسبق توني بلير بعد هجمات لندن الانتحارية في يوليو/تموز 2005 "قواعد اللعبة تتغير". بينما تحول قلق الجمهور العريض من الإرهاب إلى القلق على فرص العمل والخدمات الاجتماعية (حتى رغم استمرار التهديد الإرهابي)، فقد تجذرت هذه الأفكار السامة عميقاً.[2]

تعاني أقليات المسلمين و"الروما" في أوروبا من عدوانية دائمة وتمييز في شتى أنحاء المنطقة، كما ظهر من استطلاع رأي لوكالة الحقوق الأساسية التابعة للاتحاد الأوروبي في عام 2009. يواجه

---

[1]- جوسيلن سيزار، **بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا**،http://www.alukah.net/world_muslims/ / 2016/08/18

[2]- التقرير العالمي 2012،**أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،https://www.hrw.org/ar/world-report/2012/country-chapters/259753 2016/08/21

المهاجرون الأفارقة غير الشرعيين مشكلات متزايدة، تشمل التمييز والعنف. بينما الهجمات الفردية على الأقليات تشمل أوروبا بالكامل، فقد ظهر تزايد الحالات على هيئة عنف جماعي في دول شملت إيطاليا (ضد المهاجرين الأفارقة و"الروما") وفي اليونان (ضد المهاجرين) وفي أوروبا الشرقية (ضد الروما).

وقد أدى رد الفعل الأوروبي بشكل أدى لتأكل الحقوق العالمية الممنوحة للجميع. بدلاً من التركيز على أن التاريخ الأوروبي تشكل على يد مهاجرين، وتوضيح الإسهامات الكثيرة التي قدمتها الأقليات والمهاجرين وإدانة العنصرية وانعدام التسامح بكل قوة، استغلت الحكومات الأوروبية هذه المخاوف.

في ألمانيا ووفق إحصائيات وزارة الداخلية الاتحادية، فإن ألف هجوم استهدف المسلمين ومساجدهم،

العام 2017 أصيب فيها 33 شخصا.

السبب الأول، الاحتقان السياسي والاجتماعي في هذه البلدان بسبب استقبالها مئات الآلاف –وربما يدور الرقم حول مليونَيْ لاجئ– من السوريين وجنسيات عربية وإسلامية أخرى، خلال السنوات الماضية، مما أدّى إلى مصاعب أمنية واقتصادية، وكذلك حراك اجتماعي من القوميين المتطرفين، أدّى إلى صعود اليمين المتطرف وأحزابه، على النحو الذي جرى في الكتلة "الفرانكفونية"، والكتلة "الجرمانية" في الاتحاد الأوروبي.

أما السبب الثاني، فإنه يتعلّق بالهجمات التي تورّط فيها عدد من المهاجرين وأبناء الأقليات المسلمة في هذه البلدان، ومسَّت الروح القومية والدينية للمجتمعات المقيمة فيها.

السبب الثالث، خارج الغرب، ويتعلّق بالصراعات القائمة في العالم العربي والشرق الأوسط، سواء لجهة ممارسات بعض الجماعات المسلحة التي تربط نفسها بالمشروع الإسلامي والمقولات الأساسية للدين، أو حرب التشويه التي تشنها الأنظمة والحكومات ضد خصومها من التيار الإسلامي السياسي.

وعندما نقول "حالة"، فإننا نعني شيئًا أكبر من مجرد جرائم فردية أو حتى ما تقوم بها مافيات وعصابات عنصرية منظمة ضد المسلمين، وضد رموزهم، مثل المساجد، وإنما نعني –وهو الأخطر– أن الأمر قد تحوّل إلى وضع اجتماعي معادٍ للمسلمين هناك[1].

[1]/ أحمد التلاوي، جرائم "الإسلاموفوبيا" ودلالات التحول والرسائل ، https://basaer-online.com/2018 / يوم 2018/09/17

من الممكن أن تخرق الممارسات الثقافية والدينية حقوق الإنسان، وأولئك المتورطين في التمييز أو السلوك المسيء لابد أن يُحملوا المسؤولية. لكن ما يحدث في أوروبا يتجاوز القلق على سلوك أفراد بعينهم.[1] إن وجود مجتمع منقسم في العراق وسوريا، يجعل تنظيم «داعش» يأمل بأن يفعل الشيء نفسه في أوروبا من خلال إجبار الأفراد على التحيز، واللجوء إلى المشاعر العشائرية والغريزية، أو القضاء على "المنطقة الرمادية" كما وصفها التنظيم في وقت سابق. وكما يدرك تنظيم «الدولة الإسلامية» وغيره الكثيرين، تكافح أوروبا لدمج العديد من المجتمعات المهاجرة في العقود الأخيرة، مما دفع ببعض سكان الجيل الثاني والثالث إلى العيش في أزمة هوية. وقد نتج عن ذلك فجوات معرفية، عمل المجندون الجهاديون في بعض الأحيان على ملئها من خلال هوية متصورة جديدة وأكثر قوة، فضلاً عن نظرة تقوم بصورة أكثر على مقاربة الأبيض والأسود. لذلك فإن الشخص الذي لا يشعر أنه باكستاني أو بريطاني تماماً في بريطانيا، أو جزائري أو فرنسي في فرنسا، أو ربما في المستقبل سوري أو ألماني في ألمانيا، يمكن التعريف به الآن فقط على أنه مسلم سني.[2]

إن وقوع بعض الأحداث المرتبطة بالمسلمين عمومًا تزيد فيها المعالجة غير الموضوعية، سواء كانت هذه الأحداث متعلقة بالأقليات الإسلاميَّة في القارة الأوروبية، أم في بعض الدول العربية والإسلامية. تعكس الصورة النمطية للإسلام أو المسلمين في الإعلام الغربي أنَّهم يتبنون التطرف والعنف والجهاد، ونبذ العلمانية ورفض الاندماج، كما يتم تشويه مفهوم الجهاد في الإسلام في الإعلام الغربي، ومن ذلك تأكيد البعض على أنَّ الإسلام هو دين حرب، وقد أصبح يكفي أن تتم الإشارة في أيِّ مقال لمصطلح الجهاد مقرونة بترجمة في اللغة الفرنسية (الحرب المقدسة)؛ لكي تثار الزوابع والهواجس والمخاوف، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة (لونوفيلأ وبزر فاتير) مقالاً عمَّا وصفته بانفجار الحالة الإسلامية في فرنسا، وأن هناك في تلك الفترة أكثر من ألف مسجد، وأكثر من ستمائة جمعية إسلامية، وأن هذا انفجار يعود إلى حوالي 17 سنة، ويضيف صاحب المقال المذكور أنَّ تكرار العمليات الإرهابية واختطاف الرَّهائن تندرج ضمن استراتيجية مضادة للغرب، وذلك عبر تمرير خطاب الجهاد في معناه

[1] – التقرير العالمي2012، **أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،https://www.hrw.org/ar/world-report/2012/country-chapters/259753 2016/08/21

[2] – **استهداف اللاجئين في أوروبا ليس هو الحل**، www.washingtoninstitute.org/ar/policy / 2016/08/21

العدواني.ولا تختلف الصورة في بريطانيا عنها في فرنسا وباقي الدول الأوروبية؛ حيث تصف وسائل الإعلام الدين الإسلامي بالدين البدائي والإرهابي، وأنَّه هو الدين الذي يتعارض مع الحضارة، والبديل عن الشيوعية وأيديولوجياتها، خاصَّةً بعد سقوط الاتحاد السوفييتي ومن ذلك:

نشرت صحيفة صنداي تايمز مقالاً لكاتب يدعى **بيير جرين دورتون** بعنوان: (الوجه القبيح للإسلام)، والذي قال فيه: "إنَّ الإسلام الذي كان حضارة عظيمة تستحقُّ الحوار معها قد انحط، وأصبح عدوًّا بدائيًّا لا يستحق إلا الإخضاع...". استثارة الفزع من الإسلام بداخل القارئ الأوروبي، وذلك من خلال العناوين المخيفة في الصحف، مثل: "المسلمون قادمون، الحروب الصليبية مستمرة، سيف الإسلام يعود من جديد، العالم يتحكم فيه بدو الصحراء وشيوخ البترول، ومازالت هذه الحملات الإعلامية تظهر بين الفينة والأخرى؛ مما يُسهم بطبيعة الحال في تنميط صور مغلوطة تمامًا عن الإسلام بوصفه دينًا للكراهية والتعصب والعنف، ولعل أبلغ تعبير عن وضعية الإسلام في الإعلام والإدراك الغربيين ظاهرة (الإسلاموفوبيا)، وهي الكلمة التي دخلت قاموس السياسة الأوروبية، وتحولت إلى مفردة لها معانٍ محددة في عصرنا كما حصل في القرن التاسع عشر مع مفردة اللإسلامية، وتحت مفردة (الإسلاموفوبيا)، وهي كلمة يقصد بها "الإرهاب الإسلامي"، كمصطلح لمعنى الخوف من الإسلام بدأت تعقد المؤتمرات السياسية، وتدار الندوات الفكرية لمعالجة مواضيع المخاوف من الإسلام وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية[1].

ولا شك أن وحدة مسلمي أوربا وتكاتفهم لتصحيح صورة الإسلام في الغرب يلعب دورا كبيرا في مستقبل هذا الدين وانتشاره، ويحافظ على الهوية الإسلامية لملايين المسلمين الذين يعيشون في دول الغرب المختلفة. ولقد ظهرت في أوروبا منذ قيام الاتحاد الأوروبي في أوائل التسعينات، مؤسسات إسلامية ذات طابع أوروبي، تهتم بأحوال المسلمين في القارة الأوروبية كلها، وتخاطب المسلمين في أوروبا خاصة أولئك المقيمين في دول الاتحاد الأوروبي، مثل منظمة رابطة الجاليات المسلمة في أوروبا التي تأسست في فرنسا و<مجلس الإفتاء الأوروبي>الذي يتخذ من مدينة كولن الألمانية مقرا له، كما أتجه بعض المثقفين المسلمين في أوروبا إلى إصدارهم وسائل الإعلام المختلفة التي تخاطب المسلمين في أوروبا كافة، مثل مجلة الأوروبية وقناة المستقلة التلفزيونية اللتين تستهدفان بالدرجة الأولى المسلم في دول الاتحاد الأوروبي.

[1]– سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، /http://ar.islamway.net/article/ **2016/08/25**

ونشأت مؤسسات إسلامية أوروبية متخصصة مثل المنظمة الإسلامية للكشافة الإسلامية التي أسست قبل خمس سنوات في هولندا، ومنظمة ابن بطوطة للكشاف الإسلامي في مدينة روتردام إضافة إلى بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية التي تمارس نشاطها على المستوى الأوروبي كافة، مما يؤكد الرغبة القوية لتوحيد العمل الإسلامي والدعوى على مستوى القارة التي تضم اليوم أكثر من خمسين مليون مسلم.[1]

ظاهرة كراهية الإسلام في أوروبا ليست بالجديدة، لكنها ظلت محدودة نوعاً ما وفي إطار ضيق في مناطق محددة في بعض المدن الأوروبية، غير أن هذه الظاهرة شهدت زخماً في الأسابيع الأخيرة، ونالت دفعة قوية بعد هجمات باريس الأسبوع الماضي، التي راح ضحيتها 17 شخصاً على الأقل.

فقد شهدت ألمانيا احتجاجات واسعة ضد الإسلام والمهاجرين، وانتظمت في ظل حركة "بيديغا"، حيث شارك نحو 100 ألف شخص في تظاهرات مناوئة للإسلام والمهاجرين، وحشدت حركة "بيديغا" نحو 25 ألف متظاهر في شوارع دريسدن وحدها، عدا عن آلاف آخرين شاركوا في تظاهرة مماثلة في كولون.وتخلل تظاهرة دريسدن مقتل مهاجر إرتيري، وهو أحد 20 مهاجراً من طالبي اللجوء يقطنون في نزل في المدينة. وكانت حركة "بيديغا"، وهي اختصار لشعار "أوروبيون وطنيون مناهضون لأسلمة الغرب"، بدأت أولى مظاهراتها في منتصف أكتوبر الماضي في مدينة دريسدن على وجه التحديد، وبمشاركة 200 شخص فقط. كما زعمت حركة بيديغا أنها افتتحت فرعاً لها في إسبانيا، وفقاً لما ذكرته صحيفة "تليغراف" البريطانية الأربعاء. وقالت الفرع الإسباني للحركة في أول تغريدة له إنه "لا يوجد للإسلام مكان في المجتمعات الحرة والديمقراطية مثل أوروبا. "وبلغ عدد أعضاء الفرع الإسباني للحركة الألمانية 800 شخص حتى الآن، بينما يبلغ عدد المتابعين لصفحتها على فيسبوك 2700 شخص.

وأعلنت الحركة عن عزمها تنظيم مظاهرات مناوئة للإسلام، لكنها لم تحدد موعداً ومكاناً لهذه التظاهرات.

ويتوقع أن تخرج الاثنين المقبل مظاهرات ضد الإسلام في العاصمة النرويجية أوسلو، مع احتمال امتداد التظاهرات إلى الدنمارك. وكان زعيم حزب الشعب الدنماركي، **كريستيان ثوليسين دال**، دعا مؤخراً إلى إغلاق المساجد، وقال إن على الدنمارك أن تكون أكثر عدائية تجاه المسلمين الذين يعبرون عن

[1]– أبو زيد أحمد، **الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف** ،(العدد : 532)

تعاطفهم مع التطرف. وفي فرنسا تنامى العداء للمسلمين وزادت الاعتداءات عليهم بعد الهجوم المسلح على مقر صحيفة شارلي إيبدو. ورغم الهجمات التي تزايدت وتيرتها عقب الهجوم، وانتشار شعارات مناهضة للعرب مثل "أيها العرب اذهبوا بعيداً" و"العرب قذرون"، إلا أنه لا يوجد مؤشر على وجود تنظيم موحد أو حركة تجمع المناهضين للإسلام والعرب، كما هو الحال في ألمانيا. ودعت زعيمة اليمين المتطرف في فرنسا، **ماري لو بان** إلى إعادة النظر في عقوبة الإعدام ووضع قيود مشددة بهدف محاربة الأصولية الإسلامية. وخلال عام 2014، لوحظت زيادة كبيرة في الهجمات ضد العرب والمسلمين، حيث تم تسجيل 110 اعتداءات بين يناير وسبتمبر من العام نفسه.

وبعيد الهجوم على شارلي إيبدو تم تسجيل 21 اعتداء و33 تهديداً بالاعتداء، بحسب وكالة "فرانس برس."وفي سويسرا، يخطط نشطاء معادون للإسلام والمسلمين لتنظيم مسيرات مماثلة لتظاهرات "بيديغا" في ألمانيا، وحدد النشطاء يوم 16 فبراير لتنظيم مظاهرة مناهضة للإسلام، لكن لم يتم تحديد موقعها حتى الآن.وتخطط بيديغا لتنظيم مظاهرات معادية للمسلمين في العاصمة النمساوية فيينا، حيث أعلن فرع الحركة عن مظاهرة في الثاني من فبراير المقبل بقيادة حزب الحرية اليميني.وفي بريطانيا، وتحديداً في إنجلترا وويلز، تنامى العداء للإسلام وجرائم الكراهية ضد المسلمين، وفقاً لما أظهرته دراسة نشرت مؤخراً. وكشفت الدراسة عن تسجيل 734 جريمة كراهية بين عامي 2013 و2014، منها 23 اعتداء و13 هجوما عنيفاً و56 هجوماً على مساجد، ومئات الإساءات عبر الإنترنت.وفي إيطاليا، قال ماتيو سالفيني، زعيم الرابطة الشمالية المناهضة للمهاجرين إن رد الأوربيين على الهجمات بالتسامح والإصلاح السياسي يعتبر انتحاراً .[1]

[1]– نقلا عن سكاي نيوز، **تنامي ظاهرة "كراهية المسلمين" في أوروبا**،2015/01/15 www.masress.com/elfagr/2626865/ 2016/08/21

المبحث الثاني: الإعلام الأوروبي والأقلية المسلمة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001

في هذا المبحث نقوم بوصف طبيعة الإعلام الأوروبي عموما ومعالجته للقضايا الدولية خصوصا ما تعلق منها بالإرهاب الدولي وربطه بالإسلام، والدور الرئيس الذي لعبه في ترسيخ الإسلاموفوبيا في المجتمعات الأوروبية. مع تحليل لدور المؤسسات الإسلامية في أوروبا في الجانب الإعلامي لهذه القضايا.

المطلب الأول: طبيعة السياسة الإعلامية في أوروبا

عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة إيسيسكو بالتعاون مع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت و معهد ابن سينا للعلوم الإنسانية في مدينة ليل الفرنسية خلال الفترة من 13 إلى 15 يونيو 2014 حلقة دراسية حول موضوع الخروقات القانونية للإعلام الغربي المتحامل على الإسلام والمسلمين: التشخيص وأساليب المعالجة. شارك فيها خبراء من الجاليات المسلمة المقيمة في أوربا ومن بعض الدول الإسلامية متخصصون في القانون الدولي وحقوق الإنسان وقانون الإعلام وممثلو منظمات المجتمع المدني المهتمة بحقوق الأقليات في أوربا. وفي ضوء المناقشات وتبادل وجهات النظر بشأن هذه المواضيع، أصدر المشاركون التوصيات التالية:[1]

- التأكيد على أن حرية الرأي والتعبير مقيدة بعدم المساس بالدين، وإثارة التمييز الديني والكراهية الدينية

- دعوة الجاليات والأقليات المسلمة في أوروبا إلى تطوير وتعزيز ثقافتها القانونية ذات الصلة بمجال الإعلام وحقوق الإنسان، بما يسمح لها بالدفاع عن هويتها وثقافتها الإسلامية في إطار القوانين والمعاهدات الدولية المتعارف عليها .

- دعوة الأيسيسكو للتنسيق مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت ومعهد ابن سينا للعلوم الإنسانية والجهات المختصة بحقوق الإنسان بخصوص بحث سبل التعاون مع الاتحاد الأوروبي والمؤسسات التابعة له، في

[1]– دنيا الوطن، **الخروقات القانونية للإعلام الغربي المتحامل على الإسلام والمسلمين: التشخيص وأساليب المعالجة**، 25/08/2016 http://www.alwatanvoice.com/arabic

المجالات المتعلقة بالمعالجة القانونية لظاهرة الإسلاموفوبيا والصور النمطية عن الإسلام في الإعلام الأوروبي استنادا على قيم حقوق الإنسان المتعارف عليها دوليا .

ـ حث الدول الغربية على ضرورة إحداث التوازن بين حرية التعبير، واحترام المقدسات الدينية، حفاظا على السلم والأمن الدوليين.

ـ دعوة المنظمات الدولية الحكومية ومنظمات المجتمع المدني، لتنسيق الجهود من أجل تفعيل المواثيق، والعهود والاتفاقيات، والإعلانات والقرارات، والقوانين الوطنية والدولية، المؤكدة للحدود الفاصلة بين حرية الرأي والتعبير، وبين مختلف التجاوزات والإساءات إلى الأديان التي يتم ارتكابها من طرف وسائل الإعلام تحت غطاء حرية الرأي والتعبير.

ـ دعوة المنظمات الدولية إلى تفعيل المواثيق والقوانين المبينة للحدود الفاصلة بين حرية الرأي والتعبير، وبين التجاوزات الناتجة عن التعسف، في استغلال هذه الحرية من أجل الإساءة إلى الأديان، مع واجب تأكيدها، أن ليس من حرية التعبير، ولا من حرية الإعلام، وحرية الرأي، انتهاك حرمة الأديان، لأن ذلك يعد مساسا بحقوق الإنسان، ناهيك عما يتسبب فيه من إثارة للقلاقل والفوضى، وما فيه من تناقض مع مبادئ الأمم المتحدة.

ـ الدعوة إلى ربط حرية التعبير بالمسؤولية، وإلزام مؤسسات الإنتاج الإعلامي، بالعمل على ترويج رسائل إعلامية تراعى ثراء التراث الثقافي الإنساني، وتراعي واجب احترام الأديان وبالخصوص الدين الإسلامي، وثقافة الأقليات المسلمة في الغرب، وذلك في إطار التسامح، مع الالتزام بالمبادئ الأساسية لأخلاق مهنة الصحافة.

ـ العمل على وضع اتفاقية دولية ملزمة لمنع الإساءة إلى الديانات السماوية وكل الأديان، تتضمن ردع من تسول له نفسه المساس بالأديان وبالرسل وبالذات الإلهية، مع تحديد دقيق لمفهوم الإساءة.

ـ حث الدول الأعضاء في الأمم المتحدة على تفعيل القرارات الصادرة عن مجلس حقوق الإنسان، وعن المندوبية السامية للأمم المتحدة لحماية حقوق الإنسان، وعن الجمعية العامة للأمم المتحدة، الخاصة بمنع الإساءة إلى الأديان وبالخصوص قرار الجمعية العامة لسنة 2011 .

ـ حث المواطنين المسلمين في الدول الغربية التي تسيء وسائل إعلامها إلى الإسلام والمسلمين، على اللجوء إلى القضاء الوطني من أجل مقاضاة هذه المنابر الإعلامية، تحت مبرر الدعوة إلى الكراهية الدينية، اعتمادا على القوانين الوطنية لتلك الدول، وعلى قواعد القانون الدولي التي تحرم ذلك .

ـ دعوة الإيسيسكو والشركاء المعنيين بالموضوع إلى إعداد دراسات، وتنظيم ورشات عمل وحلقات دراسية لفائدة الإعلاميين المسلمين المقيمين بأوروبا للتعريف بالوثائق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان وبحرية التعبير وعدم التمييز الديني والعرقي، والكراهية، ونبذ التطرف والإرهاب، والإساءة إلى الأديان.[1]

المطلب الثاني: دور الإعلام في ترسيخ الإسلاموفوبيا في المجتمع الأوروبي

منذ نزول رسالة الإسلام، لم تتوقف الأصوات وإن اختلفت وتعددت الوسائل التي تشكك في صحة تلك الرسالة وصدق صاحبها فتعرض الإسلام منذ بزوغ نجمه إلى حملات شرسة من كثير القبائل العربية واليهود لمحاربته وإجهاض دعوته حيث وصف الرسول الكريم بالكثير من الصفات والنعوت الباطلة التي تطعن فيه على المستوى الشخصي، وترميه بالكذب والجنون والكهانة والسحر والاستبداد والتهالك على الشهوات...الخ، ولم تقف تلك الاتهامات المغرضة عند حدود الرسول صلى الله عليه وسلم، بل تعدته لتطال الإسلام أيضًا، الذي أُتهم من الكثير بأنه دين دموي قام وانتشر بقوة السيف، وأنه دين يخلو من الأصالة فيسرق أفكاره من الأديان السابقة عليه كاليهودية والمسيحية...الخ.

في الواقع فإنه من المحال الفصل بين الإسلام ورسوله، فالرسول (صلى الله عليه وسلم) هو صاحب الدعوة إلى الإسلام وهو رمزها الأهم وهو التجسيد العملي لتعاليمها، ومن ثم فإن الإساءة إلى الرسول لا يمكن إلا أن تُعد إساءة للإسلام نفسه، والعكس صحيح بكل تأكيد.

إننا لا نبالغ إذا قلنا أنه ما من شيء في الإسلام إلا وتعرض للتجريح بداية من الله سبحانه وتعالى إلى شخص النبي عليه الصلاة والسلام إلى القرآن الكريم، الذي جرى التشكيك في مصدره وصياغته، فضلاً عن التنديد بقيمه ومعانيه (خصوصًا الجهاد)، وذلك بالإضافة إلى الهجوم الحاد على الشريعة، وتسفيه تعاليمها ومقاصدها، يقول الدكتور عمارة حول تشويه صورة الإسلام إن "الأكاذيب والافتراءات تملأ الكتب المدرسية الغربية، حتى لقد رصدت هذه الأكاذيب في مشروع بحثي أُنجر، لقد رُصدت في ألمانيا، فبلغت ثمانية مجلدات!!"[2]

---

[1] – دنيا الوطن، **الخروقات القانونية للإعلام الغربي المتحامل على الإسلام والمسلمين: التشخيص وأساليب المعالجة**، نفس المرجع.

[2] – محمد عمارة كتاب "**الإسلام والغرب إفتراءات لها تاريخ** "، مركز الإعلام العربي ص 8.

وتبرز العلاقة بين تشويه صورة الإسلام والتخويف منه أو فيما عرف بالإسلاموفوبيا، نقول أنه ثمة تداخل، وارتباط كبير جدًا بينهما باعتبار أن الثانية نتيجة للأولى أو العكس. بحيث أنه إذا تعرضنا لأحدهما نكون قد تعرضنا للأخرى. وقبل رصد هذه الظاهرة نطرح الأسئلة الضرورية التالية:

ـ ما هي الإسلاموفوبيا؟ هل ظاهرة الإسلاموفوبيا حقيقة أم مجرد أسطورة؟.

ـ وإذا كانت حقيقة فهل هي ظاهرة عالمية أم ظاهرة محلية؟.

ـ وهل هي ظاهرة مستفحلة ومتفشية أم مجرد ظاهرة بسيطة عارضة وستنتهي؟

ـ وهل هناك من يقف وراء هذه الظاهرة؟.

ـ أم أن هناك أسباب موضوعية لا علاقة لها بفكرة التأمر والتخطيط؟

ـ فإذا كان ثمة تخطيط فمن المسئول عنه ولماذا؟.

ـ وإذا رُدت هذه الظاهرة لأسباب موضوعية فما هي هذه الأسباب وما هي الظروف التي نشأت فيها وكيف ولم؟

تتم الإجابة عن كل هذه الأسئلة من خلال العرض والتحليل في هذا العنصر في محاول لإحاطة الظاهرة وتفكيك جوانبها المتعددة.

مصطلح (الإسلاموفوبيا) من المصطلحات حديثة التداول نسبيًّا في الفضاء المعرفي المعني بصورة خاصة بعلاقة الإسلام بالغرب، اشتقاقيًا فإن اللفظ اليوناني (phobos) يحيل على الخوف اللاشعوري واللامبرر، استنادًا لهذا يمكن القول بأن الإسلاموفوبيا خوف لاشعوري ولامبرر ورفض عشوائي للإسلام، وظاهرة الإسلاموفوبيا ظاهرة قديمة قدم الدين الإسلامي نفسه، فمنذ أن ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية وهناك خوف غير مبرر منه من قبل أعداء له وجهلاء به.

بَيَّنتِ الباحثةُ **(جوسيلين سيزاري)** الأكاديميَّة – بمَدرَسَةِ دراسات الشَّرْق الأوسط بجامعة هارفارد – في دراسة مُطوَّلة؛ رصدت فيها الوضعَ الإسلاميَّ في أوروبا، أنَّ هذا المصطلح قد ظَهَر للمرَّة الأولى في إحدى المقالات التي كتَبَها المستشرق الفرنسيُّ **(إيتنيه دينيت)**ETIENNE DINET عام 1922، ثم إنَّه فقط في التسعينيات أصبح هذا المصطلح يدلُّ بصورةٍ أوسعَ انتشارًا على الممارسات العنصريَّة تُجاهَ المسلمين في الغرب.

ثم نَمَا هذا الفكرُ المعادي للإسلام، وازدادتْ حِدَّتُه على المدى الطويل من المواجهات بين الإسلام وأعدائه منذُ الحروب الصليبيَّة إلى الحروب الاستعماريَّة في العصر الحديث، إلى أن أصبحَ

(الإسلاموفوبيا) منهجًا علمانيًّا معاديًا للإسلام، والذي يُتداول بكثرةٍ في الأوساط الأوروبيَّة السياسيَّة والإعلاميَّة، والذي بلغ الذروةَ عقبَ أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

وللإشارة فأنَّه من الصَّعْب تحديدًا صياغةُ مفهوم هذا المصطلح، وإبرازُ مظاهر اختلافه عن عدد من المصطلحات الأخرى، مثل: العنصريَّة، ومضادة الإسلام ومواجهة الإسلاميِّين، ونحو ذلك.

وتشيرُ الكاتبة بعدَ ذلك إلى الدِّراسات الأوروبيَّة العديدة التي اهتمت ببحْث (الإسلاموفوبيا)، أو ظاهرة العنصريَّة والعداء للإسلام، وكيف كان موقفُ الأوروبيِّين شعوبًا وحكومات من المجتمع والأقليات الإسلاميِّين عقبَ أحداث 9 -11، وأحداث تفجيرات لندن 7 – 2005، وكيف عملتِ الحكوماتُ على خفْض حالاتِ التوتُّر داخلَ المجتمع الأوروبيّ بين المسلمين وغيرهم.[1]

كما أنَّ هناك قسيسًا إنجيليًّا معروفًا يُدعى **(جيري فالويل)** يقيم في منطقة (لينشبرج) في منطقة (فيرجينيا)، له برنامج أسبوعي إذاعي وتلفزيوني يصل إلى أكثر من 10 ملايين منزل أسبوعيًّا، وله جامعة خاصة أصولية، تُسمى جامعة الحرية – يهاجم من خلالها النبي صلى الله عليه وسلم من خلال وسائل إعلامية أمريكية كُبرى، إضافة إلى موقعه الخاص على (الإنترنت)www.falwell.com؛ حيث وضع في صفحته الأولى تاريخًا زائفًا عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن أقواله التي ذكرها في برنامجه الذي استغرق مدة "60 دقيقة" في 6 أكتوبر 2002: "أنا أعتقد أن محمدًا كان إرهابيًّا، في اعتقادي المسيح وضع مثالاً للحبِّ، كما فعل موسى، وأنا أعتقد أن محمدًا وضع مثالاً عكسيًّا، وأنه كان لصًّا وقاطعَ طريق".[2]

لعبت السلطة الرابعة دورا جوهريا في تكوين صورة نمطية سيئة عن الإسلام والعرب، وفيما يلي عينة من المقالات الأمريكية والبريطانية التي غذت الحملة الغربية على الإسلام.[3]

بيتر رودمان :"لا تبحث عن المعتدلين في الثورة الإسلامية" International Herald Tribune. 1995/01/04.

---

[1] – **بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا**، تر: موقع الألوكة، http://www.alukah.net/world_muslim، 2016/08/22

[2] – سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، http://ar.islamway.net/article/ **2016/08/25**

[3] – لويزة آيتحمدوش، **الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية والإعلام،2002، ص64.

ـ **فرغوسبوردويش:** "الحرب المقدسة في طريقنا" Reader ’s Digest ـ 1995/01

ـ **توماس كامان:** " صراع الثقافات": تصاعد الإسلام في فرنسا" Wall Street Journal ـ 1995/01/05.

ـ "الرعب الإسلامي : انتحار شامل" Sunday Telegraph ـ 1995/01/01.

ـ "الجزائريون في لندن مصدر الإرهاب الإسلامي" Sunday Telegraph ـ 1995/01/01.

بالإضافة إلى عناوين أخرى يتم تداولها في الإعلام الأوروبي والغربي عموما مثل:" الهلال الجديد في أزمة الانتفاضة العالمية" و"الإسلام الصاعد يكتسح الغرب". ومقال في جريدة Le Figaro بعنوان " هل سنكون فرنسيين في 2025.؟" Seront nous des Français en 2025. يدل على مدى تخوف الأوروبيين من أن يصبحوا أقلية من جراء غزو العرب المغاربة لفرنسا وقد لخص الأستاذ.S.Palida الأخطار التي يمثلها المهاجرون على المجتمع الفرنسي بقوله:" إن مجتمعات المهاجرين اليوم يشكلون العدو الجديد الذي قام بغزو المجتمعات الأوروبية، وثقافتهم تشكل تهديدا للثقافة الغربية، فهم من حضارة مختلفة وغير قادرين على التوافق مع الحضارة الغربية المتقدمة... هذه المجموعات ينبغي تشديد الرقابة عليها."[1]

وفي هذا الإطار يرى الباحث الفرنسي فرانسوا بورغا أن الإعلام الأوروبي يسعى دائما إلى إبراز الوجه السيء للإسلام بدلا من إبراز الوجه الإيجابي، كما يركز على العناصر والحركات غير المنضبطة، وينسبها دائما للإسلام، فعلى سبيل المثال نشرت صحيفة " الصنداي تيليغراف" البريطانية تحقيقا صحفيا بعنوان:" HasbandOrder Fatwa against british wife حول سيدة بريطانية أصدر زوجها فتوى بهدر دمها بعد هروبها منه بسبب خلافات بينهما، كما أذاعت البي.بي.سي. نفس الخبر في برنامج صباح الخير. وهنا تجدر الإشارة باعتراف بعض الصحف الأوروبية، بالوقوع في تقديم صورة مغلوطة عن المسلمين في الإعلام الغربي، وخاصة من خلال اتهامهم بالأصولية، ففي مقال نشرته صحيفة الأوبزرفر.The Observer، البريطانية بعنوان: " من البيت الأبيض إلى هوليود" ذكرت فيه أن تصوير

[1]– غالية بن زيوش، **الهجرة والتعاون الأورو متوسطي منذ منتصف السبعينات**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية الإعلام والإتصال،2005، ص88.

المسلمين والجماعات الإسلامية، بصفة خاصة، أنهم يتآمرون للسيطرة على العالم وإبرازهم بالميل للعنف وحمل السلاح، يعد من قبيل تكوينه صورة خاطئة تحمل خطورة بالغة.[1]

للأسف، الخطاب الذي تتبناه الدولة البريطانية بمؤسساتها المختلفة والخطاب الإعلامي العام، يعد سلبيا حين يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، فهو خطاب اتهامي تأجيجي بشكل كبير، كما أنه يتسم بوضع الإسلام والمسلمين في خانة الكائن الغريب والدخيل على الواقع البريطاني، متغافلا (بتعمد أو بجهل) أن المسلمين في بريطانيا منذ أكثر من قرن من الزمن، وأنهم شاركوا في بناء وإعمار البلد بل شارك مسلمون في الحروب التي خاضتها بريطانيا وعلى رأسها الحربين العالميتين. ونجد أحيانا بعض التصريحات والتعليقات والمواقف التي تنحى منحى الموضوعية و الإنصاف ولكنها للأسف الشديد شاذة عن الأصل وهذه من التحديات التي يواجهها المسلمون، بل يواجهها المجتمع ككل.[2]

صورة الإسلام والمسلمين في العقل الأوروبي عبر العصور المختلفة:

1/ وُصف المسلمين قديمًا في العصور الوسطى بأنهم قتلة، مجرمون، مصاصو دماء، متوحشون، يتطهرون بالنجاسة، وأن المسلم فوضوي، سكير، عربيد، بدين، منتفخ بالأموال، وأن نبي الإسلام مخادع، مهووس، وشهواني...

2/ في القرن التاسع عشر "كان يحلو لرسامي القرن أن يصور والمسلمين كمحاربين متوحشين لا يتركون سيوفهم وأسلحتهم، أو غارقين في شهواتهم الجنسية مع حريمهم"[3]

3/ "الفن التصويري الغربي يزخر بسوابق عديدة تم فيها تصوير النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بطريقة مشينة ومجحفة في غالب الأحيان، كما تحفل الأدبيات الأوروبية بأوصاف وهمية لمظهر النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وحتى طباعه الأخلاقية، وتعدّ الكوميديا الإلهية للكاتب الإيطالي **(دانتي)** أحد الأعمال الأكثر تركيزًا على هذه النقطة."[4]

4/ إن الإعلام الغربي بصفة عامة والأمريكي بصفة خاصة صار يربط بسخرية لافتة بين مفردات مثل (قرآن وجهاد وعرب وإسلام وأفغانستان، وفلسطين) وبين صور أخرى مثل (نساء أفغانيات يضربن رجلاً

---

[1]– محمد بشاري، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، بيروت: دار الفكر، ص 23.

[2]– أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق

[3]–مراد هوفمان"**الإسلام كبديل** "ص 11.

[4]– مقال بعنوان: "**نفاق الغرب رياء العرب**"، سبق ذكره

في الشارع، أو بصورة زانية يقام عليها الحد في ملعب في كابل، أو قصة الحكم بإعدام زانية أخرى في نيجيريا، أو بالمباني المهدمة في نيويورك)، وبصفة عامة فوسائل الإعلام الغربية تصور المسلم على أنه "فقيه ملتح متعصب أو إرهابي عديم الرحمة"[1]

5/ "وفي تقارير مراكز البحوث أن الإسلام غير متسامح مع الديانات والثقافات الأخرى وأن المسلمين ضد الحداثة, ويملأهم الحقد وإرادة الانتقام من الغربيين نتيجة شعورهم بأنهم أقل تحضرًا وغير قادرين على التكيف والاندماج مع المجتمعات الغربية التي يعيشون فيها ويحملون جنسيتها"[2]

6/ "في استطلاع للرأي في النمسا كشف أن أكثر من نصف المواطنين يتخوفون من الدين الإسلامي وكشف الاستطلاع عن اعتقاد 54% من المستطلعة آراؤهم أن الإسلام يمثل خطرًا على الغرب وعلى ما اعتادوا عليه من أنماط حياة، ورأوا أن الدول الإسلامية تتسم بسيادة القيم الدينية المتشددة والتخلف ورفض القبول للرأي المخالف، وتفاوت الحقوقبين الرجال والنساء، وقال 71% ممن شملهم الاستطلاع إن الإسلام لا يتفق مع القيم الغربية كالديمقراطية والحرية والتسامح، ووصفوا المجتمعات الإسلامية بالتشدد الديني والتخلف والفساد، واعتبر 72% أن مواطنيهم المسلمين لا يتأقلمون بشكل كاف مع قواعد وأنظمة الحياة السائدة في المجتمع"[3]

7/ في الستينيات والسبعينيات كانت الإهانة العنصرية الدارجة هي القول "المهاجر القذر"، ثم تطورت إلى "العربي القذر"، أو" المغاربي القذر"، أما اليوم فقد تمت أسلمة الإهانة وأصبحت عبارة "المسلم القذر" هي العبارة الشائعة.

8/ في إحدى الدراسات كتبها الدكتور **(جاك شاهين)**[4] ذكر أن "كلمة (عربي) أو(مسلم)، أصبحت تثير ردود فعل عدائية لدى المواطن الأمريكي الذي حفرت وسائل الإعلام في ذاكرته صورة بائسة ومنفرة لهما، حتى أصبح ذلك المواطن في حالات كثيرة مقتنعًا بأن عرب ومسلمي السينما والتلفزيون هم نماذج حقيقية، وبدأ يتعامل مع من حوله من المهاجرين على هذا الأساس، فالعربي في تلك الأفلام داكن اللون ويتحدث بلهجة مميزة، ويهدد بتدمير الولايات المتحدة الأمريكية، وهو عدو المسيح، ويؤمن بدين آخر، فظ غليظ،

---

[1]–المرجع السابق ص 11

[2]– رجب البنا، مقال بعنوان: "**مشاكل المسلمين في الغرب**"، جريدة الأهرام اليومية، صفحة قضايا وأراء، بتاريخ 2010/3/1

[3]– نقلا عن موقع الجزيرة الأخبار الجمعة1431/4/25 هـ – الموافق 2010/4/9م

[4]– أستاذ بجامعة الينوي، وهو أمريكي من أصل عربي

ولا يفهم أي اعتبار للحياة البشرية "[1]

9/ أطروحات من يمكن أن نسميهم بالإسلاموفوب.[2] التي تجد من الفضاء الإعلامي الغربي مجالاً شاسعًا لترسيخ رؤيتها الخاطئة للإسلام والمسلمين والتي لا تمل من تكرار نفس الصور النمطية لأناس يرون من ظهورهم وهم يصلون في العراء، تجمعات حاشدة تصرخ وتهدد نساء محجبات، وجوه ملتحية، أفواه مفتوحة وعيون محملقة.

10/ في بعض الأحيان يتم الحديث عن المسلمين في الغرب كونهم مواطنين وعن بداية اندماجهم، ولكن عندما يظهر المسلمون تمسكًا بالإسلام على مستوى التطبيق الديني فإن المسألة تتعقد بالنسبة للرأي العام كما بالنسبة للنخب الثقافية والسياسية، مما يضعنا أمام مفارقة عجيبة تقبل وتقر في جزء منها بأن من المواطنين هم مسلمون ولكن عندما تتجسد هذه المواطنة في الصلاة أو المطالبة بالمساجد أو ارتداء الحجاب بالنسبة للفتيات فإنهم سرعان ما يوصفون بالأصولية، لقد أصبح على المسلمين إذن أن يثبتوا أنهم ليسوا "مسلمين كثيرا" لأن المجال السياسي الغربي وإن كان لا يعترض على وجود مسلمين, فإن يرى أن هؤلاء لا يجب أن يكونوا "مسلمين كثيرا" لأنهم إذا ما أصبحوا "مسلمين بشكل زائد عن اللزوم" فإنهم يبدؤون في الخوف منهم(الإسلاموفوبيا) لتصل إلى ممارسة التمييز ضدهم في أحيان كثيرة.

11/ تتزايد كل يوم صيحات معاداة الغرب للإسلام والمسلمين، فتارة رسوم مسيئة لنبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، وأخرى مخططات شيطانية لحرق المصحف الشريف، وثالثة جرائم تمييز وتعصب ضد المسلمين، والقائمة طويلة.

12/ "في الثلاثين من شهر سبتمبر (أيلول) الماضي نشرت صحيفة (يولاندز بوسطن)، وهي من أوسع الصحف اليومية انتشاراً في الدنمارك، 12 رسماً كاريكاتورياً للنبي محمد عليه الصلاة والسلام، أقل ما توصف بها أنها بذيئة ومنحطة إلى أبعد الحدود، ومع الرسوم نشرت الصحيفة تعليقاً لرئيس تحريرها عبر فيه عن دهشته واستنكاره إزاء القداسة التي يحيط بها المسلمون نبيهم، الأمر الذي اعتبره ضرباً من (الهراء الكامن وراء جنون العظمة)، ودعا الرجل في تعليقه إلى ممارسة الجرأة في كسر ذلك (التابو)، عن طريق فضح ما أسماه (التاريخ المظلم) لنبي الإسلام، وتقديمه إلى الرأي العام في صورته الحقيقية (التي عبرت عنها الرسوم المنشورة!)."[3]

---

[1]– عبد الودود شلبي: "**أبو جهل يظهر في بلاد الغرب** "، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 1995م، ص .82 .

[2]–نعني الأشخاص الذين يخوفون الجماهير من الإسلام.

[3]–فهمي هويدي،"**إهانة نبي الإسلام تجدّد السؤال: من يكره من؟**"،جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913، 01/18/ 2006

13/ على الرغم من ردود الفعل الغاضبة من العالم الإسلامي إزاء نشر الرسوم المسيئة فإن"المبادرات الأوروبية السياسية والثقافية والاجتماعية والإعلامية شددت على إعادة نشر الرسوم وطرح قضية حرية التعبير، علاوة على ما زُعم عن معاداة الدين الإسلامي للتسامح وتعدد الآراء"[1]، وقد" نزداد حيرة إذا أخذنا بعين الحسبان أن غالبية الجهات الأوروبية المصممة على إعادة نشر الرسوم المشؤومة تمتنع كل الامتناع عن نشر آراء وأقوال ومواقف تهين معتقدات وشخصيات يرفضون المساس بها."[2]

14/ يقول دكتور **(مراد هوفمان):** "لقد تعرضنا لثلاث عرائض اتهام يرفعها الغرب ضد الإسلام: حقوق الإنسان، والديمقراطية، وحقوق المرأة[3]، فهذه هي أشهر ثلاث فريات على الإسلام يرفعها أعداؤه، أن الإسلام لا يحترم حقوق الإنسان، ومعاد للمرأة ويقلل من شأنها، وأن نظام الإسلام يقوم على الديكتاتورية!.

إن لظاهرة (تشويه صورة الإسلام والتخويف منه) أسباباً عدة تتفاوت من حيث الأهمية والدلالة فمنها ما هو ذاتي متعلق بالأقلية المسلمة ومنها ما هو متعلق بالمجتمعات الأوروبية التي تعيش فيها هذه الأقليات وهناك أسباب موضوعية مرتبطة سواء بالإرث التاريخي أو الثقافي للمجتمعات الغربية عموما والمجتمع الأوروبي خصوصا، وفي ما يلي محاولة لاستعراض أبرز هذه الأسباب التي يمكن أن تكون مسؤولة عن إيجاد تلك الظاهرة.

الأسباب الذاتية المرتبطة بحال المسلمين:

1/ غياب النموذج الإسلامي عن أرض الواقع، فكثير من مسلمي اليوم ينتمون للإسلام عاطفيًا لا فكريا وعقديا وتنظيميا، إذ لابد من نموذج واقعي عملي يُمثل الفكرة ويساندها، فلو تحدث الدعاة عن الإسلام ألف سنة، وكُتب مليون مقال وكتاب فلن يغني هذا عن نموذج واقعي ملموس، فالنموذج الإسلامي لابد أن يتحقق في عالم الواقع وعالم الضمير، في عالم الحس وعالم المشاعر، أحد الغربيين حينما قرأ الإسلام قال (ياله من دين لو كان له رجال)، والبعض الأخر حمد الله أنه أسلم قبل رؤية العالم الإسلامي فقال (الحمد لله الذي عرفني الإسلام قبل أن أعرف المسلمين).

2/ الوقوع في شرك "الخلط بين الإسلام وواقع المسلمين نتيجة " التخلف والجهل والفقر والضعف الذي

---

[1]–"إغناطيوس دي تيران،""**تفاق الغرب رياء العرب**"، www.**aljazeera**.net /2016/08/22

[2]– المرجع نفسه.

[3]– مراد هوفمان،"**الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود**"، تر: عادل المعلم وأخرون، مكتبة الشروق، ص .151،.

يعيشه المسلمون"[1]، فضلاً عن تحميل الإسلام مسؤولية السلوك غير السوي الذي يصدر عن بعض المسلمين. مما أسهم كثيرا في تصديق تلك الصور النمطية المشوهة"[2]، فالمعلوم أن الأمة الإسلامية تعاني منذ قرون عدة واقعاً مزريا يتسم بالأزمات على الأصعدة والمستويات المختلفة(السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية)، وهوما ينعكس طبعا على حال الأقلية المسلمة في البلدان الأوروبية.

3/ تخلي المسلمين عن واجب الدعوة للإسلام دينًا وفكرًا وسلوكًا وحضارة، وتركيز الكثير منهم على القشور أو إبداء مظاهر عنف باسم الإسلام، وانغماس الكثير من المسلمين حول مصالحهم الذاتية والقومية مما ترتب عليه سيادة حالة عامة من عدم المعرفة بالإسلام دينًا وحضارة.

4/ تراجع النموذج الإسلامي المعتدل في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة وبروز النموذج العنيف المتشدد الذي يتوافق في الكثير من الأحيان مع توجه دعاة صدام الحضارات وانتشار الأفكار الراديكالية الخاطئة بين أتباع هذا النموذج. ولقد أحسنت التيارات المعادية للإسلام توظيف هذه التيارات الخاطئة ضمن مخططاتها لضرب وتشويه صورة الإسلام وإظهاره على أنه هذه هي صورته الحقيقية.

5/ "طريقة تعامل الأنظمة العربية مع شعوبها وسكوت هذه الشعوب على هذه المعاملة ساهم في هذه الصورة النمطية"[3]عن المسلمين حكاما ومحكومين، استبداد الحكام وطغيانهم ورضا الشعوب بذلك وتقبلهم.

6/ إن أوضاع الأقلّيات المسلمة في الغرب لا تعطي صورة الإسلام المشرقة، ولما كان أكثر المسلمين في البلاد الأوروبية هم من المهاجرين، وهم من العاطلين عن العمل، وكثير منهم ليس له التزام عملي بالإسلام، وبذلك ساهمت بدور سلبي في رسم صورة الإسلام في أوروبا.

7/ عدم وجود مؤسسات إعلامية للأقلية المسلمة منوطة بنشر الصورة الحقيقة الناصعة للإسلام، وغياب الرؤية والتخطيط لجعل الملتقيات والمؤتمرات الدولية التي تعقدها المنظمات الدولية وغيرها من المنظمات الشعبية الحكومية وغير الحكومية منبرا لنقل حقائق الإسلام من منابعه الصحيحة، فأغلبها كانت لها انعكاسات سلبية على فهم الغرب لصورة الإسلام.

---

[1]– مراد هوفمان "**الإسلام كبديل** " تر: عادل المعلم طبعة الشروق، الطبعة الأولى، 1997م ص 5.

[2]– المهندس محمد يوسف هاجر، أمين عام المنظمة الإسلامية بأميركا اللاتينية والكاريبي. في حوار بعنوان: **الإسلام فوبيا في الغرب سببها الخلط بين الإسلام وواقع المسلمين**، أجراه محمد خليل، جريدة الشرق الأوسط الدولية، العدد10829 ،بتاريخ: الثلاثاء 19 . 22 يوليو 2008

[3]– الجزيرة – حلقة بعنوان "**الثقافة الإسلامية والكراهية** "، برنامج "الشريعة والحياة " الجمعة 2004/6/4 م

الأسباب الخارجية المرتبطة بالمجتمع الأوروبي والغرب عموما:

1/ لقد شكلت الحروب الصليبية صورة سلبية عن الإسلام والمسلمين في وجدان المواطن الأوروبي عموما وعكست المحاولات الحثيثة للتنفير من الإسلام في أوساط جل المثقفين والرسميين الأوروبيين، وكان ذلك السلوك جزءاً من حملة التعبئة المضادة التي استهدفت استنفار شعوب أوروبا وتحريضها ضد الإسلام والمسلمين.

2/ المناهج المدرسية وحتى الجامعية في العالم الغربي، ما تزال مثقلة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عن الإسلام، متبنية أفكارا ومبادئ المدرسة الاستشرافية، وهي تعد إحدى الأذرع التقليدية الرئيسة للاستعمار الغربي."[1] حيث يتم تصوير وإظهار العربي والمسلم بصورة سلبية نمطية. وقد ورد ذلك تفصيلا في الفصل الأول. يقول باحث ألماني وهو الدكتور **(أودو تفورشكا)** من جامعة كولونيا في ألمانيا: "إن المناهج المدرسية تتحمل مسؤولية كبيرة في تشويه صورة الإسلام والمسلمين في الغرب"، وقد أشرف هذا الباحث الألماني على دراسة حول المناهج المدرسية المعتمدة في ألمانيا خلال السنوات العشر الأخيرة وجاءت نتائجها في ستة مجلدات ضمت 41 ألف صفحة لتؤكد أن النظرة إلى الإسلام والمسلمين قاصرة وغير صحيحة في أحيان كثيرة، وقد شارك مع الدكتور أودو (34) عالماً وخبيراً جلّهم مثله من غير المسلمين وحظيت الدراسة باهتمام كبير من البلدان الأوروبية، وطالب فيها بالإسراع بتعديل المناهج المدرسية وإعطاء الصورة الحقيقية عن الإسلام والمسلمين ودورهم في إغناء الحضارة الغربية، مؤكداً أن تصحيح صورة الإسلام في المناهج الدراسية من شأنه أن يدعم أسس الحوار بين الإسلام والغرب.

3/ المستشرقون الذين أسهموا بدور كبير جدًا في إنتاج التصورات الغربية عن العالم الإسلامي والعربي، من خلال اشتغال مجموعة من الباحثين بدراسة علوم الشرق وحضارته، وأديانه، ولغاته وثقافته؛ لكنهم لم يكونوا على درجة واحدة من الموضوعية البحثية، فهناك مجموعة منهم كانت موضوعية في أبحاثها، واستطاعت على قلة عددها أن منصفة إلى حد ما اتجاه الإسلام وتاريخه، وحضارته من الافتراءات والمغالطات المردودة، أما مجموعة أخرى وهي الأكثرية فقد تعمدت الدس والتشويش، وراحت تتتبع سلبيات المجتمعات الإسلامية، فضخمتها محاولة إلحاق أخطاء بعض المسلمين بالدين نفسه، بغية إضعاف مواطن القوة، واغتنام أماكن الضعف، ولم يتركوا وسيلة تحقق أهدافهم، ومصلحة دولهم السياسية إلا

[1]– عبد المعطي زكي إبراهيم، "**ظاهرة الإسلاموفوبيا، قراءة تحليلية**"، موقع نافذة مصر، باب فكر ودعوة، بتاريخ 23 /2011/04م http: //www.egyptwindow.net/Details.

استفادوا منها، طرق التأليف والنشر، طريق الجمعيات العلمية، والمدارس، والجامعات، وإقامة المؤتمرات والندوات هدفهم الرئيس من ذلك إيجاد دراسات تاريخية ودينية تشوه الإسلام.

وتنشر الأباطيل حوله، مثل القول ببشرية القرآن، والادعاء بأنه من صنع محمد صلى الله عليه وسلم، ودعواهم بأن الإسلام اقتباس من الأديان السابقة، اليهودية والنصرانية، وأن النبي صلى الله عليه وسلم تأثر بتعاليم تلك الأديان، كما أنهم صوروا القرآن على أنه دين العنف والدماء، وشككوا في قدرة الإسلام واللغة العربية على مسايرة التطور، وقالوا إن الفقه الإسلامي مأخوذ من القانون الروماني، وأثاروا ما يسمى بقضية موقف الإسلام من تحرير المرأة، وقضايا وادعاءات باطلة كثيرة.

4/ يجد القارئ الأوروبي كتب كثيرة ألفت عن الإسلام " تخيفه من الأصولية، التعصب، الحرب المقدسة، سيف الإسلام، فيخرج في النهاية بتعليقات واستنتاجات سطحية"[1]عن الإسلام دينًا وحضارة.

5/ إسراع وسائل الإعلام الأوروبية وراء صور وفيديوهات الحداث المنسوبة قبل التحقيق فيها إلى العرب والمسلمين من المقيمين بأوروبا ومحاولة إضفاء طابع التعميم عليها، فضلاً عن أن كثير من الصحف والمجلات والقنوات تسارع إلى الترويج لظاهرة (الإسلاموفوبيا) لتحسين مبيعاتها وأزماتها المالية باعتبارها بضاعة رائجة.

6/ يشكل الدين صورة سلبية في العقل الجمعي للمجتمعات الأوروبية، نظراً للتجربة المريرة التي مرت بها هذه المجتمعات مع الدين في العصور الوسطى، والتي تمثلت في ممارسات الكنسية من القمع والتسلط على تفكير هذه المجتمعات، ووقفت ضد التقدم العلمي والحضاري باسم الدين، من هنا كانت أي أفكار ترتبط بأي دين محل شك وتوجس، فضلاً عن السمعة غير الطيبة عن الإسلام كدين يتم إظهاره بالصورة البدائية والهمجية.

7/ استضافة للحديث عن الإسلام مجموعة من المثقفين المحسوبين على الإسلام تعيش بأوروبا وتشكل بالنسبة لوسائل الإعلام الأوروبية مثالا مرجعيا لتكريس الصورة السلبية عن الإسلام والمسلمين وفق منطق شهد شاهد من أهلها.

8/ أطروحات صدام الحضارات، وأصحاب النظريات التي تقول بنهاية التاريخ فعلى سبيل المثال يحدثنا فرانسيس فوكوياما عن مخاوفه "هناك مخاوف اليوم من قضية دمج الأقليات المهاجرة خصوصًا هذه

[1]–مراد هوفمان"**الإسلام كبديل** " مرجع سابق ص 9.

الهجرات القادمة من البلاد الإسلامية– كمواطنين في المجتمعات المتعددة ثقافيًا، ويبدو أن أوروبا الآن أصبحت وستظل أرض خصبة وجبهة قتالية للصراع بين الإسلام الراديكالي والليبرالية، وهذا لأن الإسلام الراديكالي بحد ذاته لا يخرج من المجتمعات الإسلامية التقليدية، ولكنه شكل من أشكال التعبير عن الهوية السياسية كنتاج لعميلة التحديث نفسها"[1]

9/ سيطرة الفكرة الصليبية على كثير من رجال السياسة والدين في العالم الغربي فضلاً عن بعض التيارات "والأحزاب اليمينة المتطرفة. فعملت على تشويه صورة الإسلام والمسلمين لتنفير الناس منهم ولتقليل زيادة انتشار الإسلام."[2] وتشكل زلة اللسان الشهيرة للرئيس الأميركي السابق **(جورج بوش)** التي انزلق فيها إلى القول بأن حربه على الإرهاب بعد تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر هي**(**حرب صليبية**)** مؤشراً مهماً على استبطان فكرة الحروب الصليبية في أذهان كثير من رجال السياسة في العالم الغربي، وتعبيراً عن إرث غربي قديم يتم توارثه عبر الأجيال.

10/ دعم رجال السياسة الأوروبيين لهذه التوجهات الإعلامية على الرغم من مخاطرها وذلك لاعتبارات نذكر منها:

أ/ اعتبارات حزبية ومصالح شخصية مع لوبيات وقوى ضغط أخرى.

ب/ اعتبارات سياسية في المواعيد الانتخابية لكسب أصوات الناخبين.

ج/ "الرغبة لدى أوساط معينة في الغرب لإيجاد عدو جديد، ولما كانت صورة الإسلام كعدو مستترة أو كامنة في الغرب منذ ألف سنة على الأقل، فقد كان من السهل إحياؤها مرة أخرى"[3].

11/ هناك حالة من الخوف تجاه الإسلام لدى كثير من السلطات والدوائر المسيحية خاصة ذات التوجه اليميني، حيث أن المسيحية تعيش اليوم في مأزق كبير بعد أن همشتها العلمانية، ولكن بعد دخول العلمانية مرحلة العجز والإفلاس "غدت المجتمعات الغربية فضاء مفتوحاً للعقائد الأخرى، الأمر الذي يهدد الغرب بالتحول عن كونه قلب العالم المسيحي ـ كما حدث من قبل للمسيحية الشرقية، بعد ظهور الإسلام، عندما أصبح الشرق قلباً للعالم الإسلامي، بعد أن كان قلب العالم المسيحي القديم... حتى لقد

---

[1]–Fukuyama, Francis , ***Identity, Immigration, and Liberal Democracy***

Journal of Democracy – Volume 17, Number 2, April 2006, p. 6

[2]– فوزية العشماوي بحث بعنوان "تجديد الفكر الإسلامي، منهج التعامل مع قضايا المرأة المسلمة" تم إلقاؤه في المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

[3]–مقال بعنوان "**الإسلام والغرب الجوار المفقود**" بقلم المستشرق الألماني جيرنوتروتر من مجموعة مقالات قام بترجمتها إلى العربية "ثابت عيد" في كتاب "صورة الإسلام في التراث الغربي" صـ59 الناشر نهضة مصر

تنبأ البعض بزيادة عدد المسلمين في إنجلترا- بعد سنوات، على عدد الإنجليكانيين الملتزمين دينيا!."[1]

من هنا رأت هذه الدوائر المسيحية في الإسلام خطرًا عظيمًا وخصمًا شرساً كان ولازال يهدد الوجود المسيحي عبر التاريخ، فكان ثمرة هذه الرؤية هي الدفاع عن الوجود المسيحي عن طريق حروب خفية ومعلنة عن طريق الإعلام والسياسية...وغيرهما لتشويه صورة الإسلام وتخويف الشعوب الغربية منه، وهي حالة معاصرة لكنها تاريخية قديمة في نفس الوقت، فهو نفس النهج الكنسي القديم الخاص بالعصور الوسطى والذي عمد إلى تشويه صورة الإسلام بشتى الطرق والوسائل ولقد سبق وأن أشرنا أن ظاهرة تخويف الشعوب من الإسلام وتشويهه قديمة قدم الإسلام ذاته ولكنها قد تتفاقم أحيانًا وتتراجع أحيانًا أخرى، ويؤكد ذلك الرأي المستشرق **(جلوب)** حيث يقول "لقد بدأ العداء الغربي للإسلام منذ ظهور الإسلام وتحريره الشرق والشرقيين من هيمنة الرومان...وفي هذا المقام يقول الكاتب والقائد الإنجليزي جلوب (إن تاريخ مشكلة الشرق الأوسط يعود إلى القرن السابع الميلادي)"[2]

12/ هناك رأي أخر يرى أن الحرب على الإسلام ليست ناتجة عن جهل به وبحقيقته، وليست ناتجة عن أن "المسلمين يغايرون الغرب في الدين، ولا لأنهم يمارسون من الشعائر الدينية الإسلامية ما يخالف شعائر النصرانية الغربية... الرأي القائل بأن تشويه صورة الإسلام ليس ناتجا عن جهل لدى البعض بقدر ما هو ناتج عن علم وتبين لحقيقة الإسلام ومعارضته للمصالح الغربية الغير مشروعة له من قدر من الوجاهة والعمق في التفسير، مما يجعله صالحاً كأحد النماذج التفسيرية لتفسير ظاهرة (تشويه الإسلام وتخويف الشعوب منه)، ولمزيد من التأصيل والتعميق لهذا النموذج التفسيري يمكن القول أن هناك تعارض في المصالح بين بعض القوى الغربية وبين مصالح العالم الإسلامي، من هنا كان الحل المثالي لدى هذه القوى الغربية هو الهجوم على الإسلام فكرياً وإعلامياً ثم الهجوم الفعلي على أراضي العالم الإسلامي (نموذج العراق وأفغانستان)، ثم التغطية الإعلامية المضللة وإظهاره بمظهر العدو اللدود والخطر العظيم والرافض للحداثة ، فالديانات الوضعية، هي الأخرى، تغاير النصرانية الغربية في الشعائر والاعتقادات، ومع ذلك لا تحظى بعشر معشار ما يحظى به الإسلام من العداء" ([3])، فأصحاب هذا الاتجاه يرون أن تشويه صورة الإسلام ليست ناتجة عن ذلك، بقدر ما هي ناتجة بالأساس عن تعارض المصالح الغربية لدى بعض الدوائر والجماعات والتيارات مع مصالح العالم الإسلامي و رفضه للتبعية

---

[1]– محمد عمارة: "**الغرب والإسلام، أين الخطأ؟..وأين الصواب؟؟** "، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1424هـ –2004م، ص 11.

[2]– المرجع نفسه ص . 66

[3]– المرجع نفسه صـ17

والعلمنة والهيمنة الغربية. ومن أنصار هذا الرأي د.**(محمد عمارة)** الذي يقول أن" الحرب الغربية على ما يسمونه بالأصولية الإسلامية، هي – في الجوهر والحقيقة– معلنة على حقيقة الإسلام، لا لشيء إلا أنه المستعصي الأول بل الوحيد على العلمنة، أي على الذوبان في النموذج الحداثي الغربي، والرافض من ثم للوقوف ذليلاً أما هذا النموذج الغربي موقف التقليد والمحاكاة... فلا يرضى بالتبعية السياسية والفكرية والاقتصادية والأمنية للمركزية الغربية، والهيمنة الغربية.. وهذا جوهر ما يخشاه ويحاربه الغربيون في الإسلام "[1]

يؤكد هذا الرأي المفكر الاستراتيجي الأمريكي **(فرانسيس فوكوياما)**، والمفكر الاستراتيجي الأمريكي **(صموئيل هنتنجتون)** في مقال بمجلة (نيوزويك) الأمريكية، حيث يصفان الأصولية الإسلامية "بالفاشية وبأنها تشكل تحدياً أيديولوجياً هو في بعض جوانبه أكثر أساسية من الخطر الذي شكلته الشيوعية... فالإسلام هو الحضارة الرئيسية الوحيدة في العالم التي يمكن الجدَال بأن لديها بعض المشاكل الأساسية مع الحداثة الأمريكية المسيطرة في السياسة الدولية، ومن ثم فإن الصراع الحالي ليس ببساطة معركة ضد الإرهاب ولكنه صراع ضد العقيدة الإسلامية، الأصولية الفاشية الإسلامية التي ترفض الاستهلاكية الغربية، الحداثة الغربية، والمبدأ المسيحي: دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله"[2].

13/ "من المعروف أن الغرب يتبنى الكثير من السلوكيات الخاصة به، التي ترتبط في كثير منها بالنظام الرأسمالي ومبادئه البراغماتية الساعية إلى تعظيم الربح واللذة والمنفعة الخاصة"[3]، ومن هذه السلوكيات" حرية المقامرة، تناول الكحول، الاشتغال بالربا، ممارسة البغاء والعلاقات الجنسية المثلية."[4] وبكل تأكيد، لا يمكن أن تحظى مثل تلك السلوكيات بمباركة الدين الإسلامي، الذي يعدها ومثيلاتها من المحرمات التي يستدعي اقترافها التجريم والعقاب، ومن ثم فإن من الطبيعي أن يجد كثير من أبناء البلدان الأوروبية في الإسلام وتعاليمه تهديدًا صارخًا لما يعتبرونها حريات أساسية، من هنا يمكن القول أن بعض أنواع الفوبيا من الإسلام ليس منشؤها الجهل بالإسلام فقط، بل الخوف من اعتناق الإسلام الذي سيحرمه من لذات ومتع لا يريد فراقها.

---

[1]–محمد عمارة: "مرجع سابق، ص 16.

[2]–المرجع نفسه، ص ص .15، 16،

[3]– عبد المعطي زكي إبراهيم، مرجع سابق.

[4]–المرجع نفسه.

14/ يقول القرآن ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[1] ونحن نعتقد أنهم لو أحاطوا علماً بالإسلام ما كذبوه ولا عادوه، فمن الأسباب الجوهرية في تشوه صورة الإسلام في الغرب هو جهل كثير من الشعوب الغربية بالإسلام دينًا وحضارة "والناس أعداء ما جهلوا "[2] "ومن جهل شيئاً عاداه"[3] "والجهل يولد الخوف والكراهية، هذا ما يؤكده التاريخ والعلاقات بين الأفراد والأمم"[4]

الأسباب الموضوعية المرتبطة بالإرث التاريخي والثقافي:

1/ الإرث التاريخي لكلا الطرفين (الشرق الإسلامي والغرب المسيحي) والذي تكون نتيجة لصراع طويل بين الطرفين إبان فترات الفتوحات الإسلامية والحروب الصليبية ثم الحروب الاستعمارية في العصر الحديث والمعاصر، مما ساهم بدور كبير في توتر العلاقة بين الطرفين، ويزخر التاريخ بسلسلة لا تكاد تنتهي من الحروب المستمرة بين الطرفين، يقول (محمد أسد): "ولكي نجد تفسيرًا مقنعًا بحق هذا التعصب، علينا أن نعود إلى التاريخ الماضي البعيد... إن ما يفكر الغربيون فيه ويشعرون به نحو الإسلام اليوم متأصل في انفعالات وتأثيرات إنما ولدت في إبان الحروب الصليبية"[5]

2/ هناك صعوبات شتى لفهم الحضارات من خارجها وربما على الأخص الحضارات الشرقية لا سيما الحضارة الإسلامية؛ ومن ثم واجهت العقلية الغربية صعوبات في فهم الشرق وحضارته يقول **ويل ديورانت:** "كيف يتاح لعقل غربي أن يفهم الشرق؟.إن العمر بأسره إذا خصص للبحث العلمي لن يكفي طالبًا غربيًا ليدمج نفسه في روح الشرق الدقيقةُ اللمحات وفي تراثه الغامض".[6] وربما يُرجع الباحث ذلك لعدم وجود مرشد أو دليل أو مرجعية ثابتة للحضارة الغربية أثناء تعاملها مع الحضارات الأخرى، على خلاف الحضارة الإسلامية ذات المرجعية الثابتة (القرآن والسنة)، والذي يؤكد وجهة النظر هذه قدرة الحضارة الإسلامية على استيعاب الحضارات القديمة ثم إبداع حضارة جديدة على غير منوال سابق.

ترجمات القرآن والتي تعتبر معبرًا أساسيًا للتعرف على الإسلام من خلال ترجمة كتابه الأساسي، فالترجمات الأولى التي ظهرت في العصور الوسطى حيث لا إنترنت ولا وسائط معلوماتية كانت سببًا قويًا

---

[1]–سورة يونس، الآية 39.

[2]–**أحد الأقوال المأثورة لعلي أبي طالب .**

[3]–من الأمثال العربية.

[4]–**مراد هوفمان: مرجع سابق، ص .11**

[5]–محمد أسد "**الطريق إلى الإسلام**"، تر: عفيف البعلبكي، الطبعة التاسعة، مكتبة العبيكان، الرياض،1997، ص .17

[6]– حسن حسن منصور، "**شاهد شاهد من أهلها** " ، اللواء الإسلامي، 12 سيتمبر 2002م.

في إساءة فهم الإسلام ولتوضيح هذه الفكرة نشير إلى محاولة الترجمة الأولى للقرآن إلى اللاتينية في عام 1143م والتي جاءت سريعة محرفة مشوهه لا تعبر عن الإسلام من قريب أو من بعيد، وليت الأمر توقف عند هذا ولكن ظلت هذه الترجمة لعدة قرون مرجعا للغرب في معرفة الإسلام، لم تظهر من أجل فهم الإسلام، ولكن من أجل محاربته عن طريق دحض قواعده، حيث كتب بطرس المبجل[1] مخاطبا المسلمين "إنني أهاجمكم ليس بالسلاح ولا بالعنف مثل ما إعتاد أصحابنا أن يفعلوا ولكن بالعقل."[2] وفي العصر الحالي انتشرت كثير من الترجمات المشكوك في صحتها فمثلاً "لا توجد ترجمة صحيحة لمعاني القرآن باللغة الدنماركية، وهناك ترجمة مشكوك فيها قام بها القديانيون"[3].

إن هذا العصر الذي يُفترض أن تقوم فيه الأحكام والآراء على البحث العلمي والاستقصاء النزيه وتتوفر فيه وسائل الاتصال بشكل مدهش، كان من المفترض أن يكون عصر التسامح والتآخي وزوال الجهالات والتخلي عن الأحكام المسبقة، لكن بعض النافذين لا يريدون للشعوب أن تلتقي، لذلك جرى استغلال هذه الإمكانات والتطورات العلمية والتقنية الهائلة فيما يتعلق بالإسلام والمسلمين لحجب الحقائق وليس لكشفها وإخفاء المظالم وليس لتعريتها فازداد التشويه بدلاً من حصول التصحيح، وبقيت الصورة المقلوبة عن الإسلام والمسلمين كما هي رغم التغير الهائل الذي طرأ على العقل الأوربي. ولكننا نحن المسلمين نعترف باننا نتحمل جزءاً من المسؤولية عن سوء الفهم، فالحق لا يقدم نفسه وإنما لابد له من أحد يُقدمه.[4]

جاءت أحداث الهجوم الإرهابي علي مركز التجارة العالمي بنيويورك في الحادي عشر من سبتمبر عام2001 بواسطة تنظيم القاعدة لتضع الإسلام والحركات الإسلامية في بؤرة اهتمام شبكات التليفزيون العالمية، كما حرصت الصحافة العالمية أيضا علي أن تغطي كل كبيرة وصغيرة تتعلق بهم علي اعتبار أن تلك الأحداث خلقت نوعا من الاهتمام غير المسبوق بكل ما يجري في المجتمعات المسلمة فمنذ ذلك الحين لم تخل الصفحة الأولي من أية صحيفة في عنوان رئيسي يتعلق بحدث يكون المسلمون فيه طرفا

---

[1]–بطرس المبجل هو رئيس مدينة دير كلوني والذي شجع إنجاز أول ترجمة للقرآن لمحاربته

[2]– المستشرق الألماني جيرنوتروتر، مقال "**الإسلام والغرب الجوار المفقود**" في كتاب "**صورة الإسلام في التراث الغربي**" تر: "ثابت عيد، دار النشر نهضة مصر، نوفمبر 1999م، ص .60

[3]– سيد عبد المجيد بكر، "**الأقلّيات المسلمة في أوربّا**"، سلسلة كتب "دعوة الحق" ، سلسلة شهرية ، إدراة الصحافة والنشر، رابطة العالم الإسلامي، ص .305

[4]–إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي وأخرون "**خطاب إلى الغرب، رؤية من السعودية**"، دار غيناء، الرياض، الطبعة الثانية، 2008م ،ص ص .23–24،

رئيسيا أو حتي هامشيا. ولم تبد وسائل الأعلام الغربية وحدها هذا الاهتمام، بل انضم إليها المجتمع الدولي المعاصر الذي استقرت في وجدانه صورة سلبية للأقلية المسلمة لم يعد من السهل تصحيحها أو تغييرها، واستمر اهتمام المجتمع الدولي بأخبار الحركات الإسلامية مع شن حملات عسكرية لمكافحة الإرهاب في كل من أفغانستان والعراق .

يستأثر سؤال الحريات الفردية والدينية بمساحة واسعة ضمن خريطة النقاش المعرفي والسياسي في البلدان الأوروبية منذ عصر النهضة ولا يزال، سواء على مستوى العلاقات البينية بين الأوروبيين أنفسهم، أو بين غيرهم من الأقليات أو الجاليات المسلمة، إلا أنه في السنوات الأخيرة بدأت هذه الجاليات تشتكي جملة من الانحرافات السلوكية والتحيزات المعرفية على صورة الإسلام الحقيقية في الغرب وتشويه قيمه ومقدساته، وذلك من خلال شن حملات متكررة تستهدف رموزه الدينية، وقد أعطت فرنسا الانطلاقة الفعلية لهذا المشروع العدائي والمتحامل على المسلمين، بعد أحداث 11 سبتمبر 2001م، مستغلة هذا الحدث الإرهابي الذي استنكره المسلمون أنفسهم لاستهدافه الأبرياء، لذوبان الأقلية المسلمة في المجتمعات العلمانية، والضغط عليها للتخلي عن دينها وقيمها الإسلامية، وذلك عبر آلية تضييق مساحة الحريات الفردية والدينية، وممارسة التضليل الإعلامي بإعلانها ضرورة دمج تلك الأقليات والجاليات، على اعتبار أن التمسك بما يدل على المعتقدات الدينية للمسلمين، مثل الحجاب واعتياد أماكن العبادة وغيره، من شأنه أن يحول دون هذا الدمج والانخراط في الحياة الاجتماعية الأوروبية بشكل فاعل وإيجابي، وهنا نتساءل: متى كانت الشعائر والمعتقدات الدينية للمسلمين تشكل عنصر قلق واضطراب أمني واجتماعي في الأوساط الغربية؟ ثم هل إلى التعايش والاندماج بين الجاليات المسلمة والمجتمعات الأوروبية بعد هذا التحامل من سبيل؟.

لعل تمرير عناوين المقاربات في وسائل الإعلام الفرنسية، يوجز فداحة الانزلاقات التي ميزت هذه المقاربات، وقد امتد الأمر إلى درجة الحديث عن "الحجاب الشبح الذي قد يهدد باندلاع حرب أهلية" في المجتمع الفرنسي، تقف من ورائها مجموعة من التنظيمات، بحسب ما يروق للمسؤولين عن المجلتين (الإكسبرس ولونوفيل أوبسرفاتور) أن يستشهدوا به، كأن نقرأ عن "الجماعات الموالية للسعودية" أو "التنظيمات الموالية لإيران"، "الحركات الشيعية"، "الزمر الأفغانية"، الشبكات الإيرانية"، "الجماعات المتطرفة"، "التجمعات الأصولية"، "المحرضون الموالون للسعودية أو الموالون لإيران"، "التأثير السعودي"، وغيرها من المسميات التي يتعمد من ورائها المحررون توريط بعض الدول الإسلامية.

برأي الكاتب، لم تقتصر مسألة التشويه والتحريض على الكتابات الصحافية، وإنما اتسمت بتدخل

بعض المثقفين الفرنسيين البارزين في خطوة تبنتها لونوفيل أوبسرفاتور من خلال نشر أسماء خمسة من أبرز المثقفين الفرنسيين على الصفحة الأولى من أحد أعدادها، يطالبون في نداء بالذي وصف "بعدم الاستسلام" وذلك في رسالة مفتوحة موجهة إلى وزير التربية الوطنية ولم يخرج محتوى ما جاء في هذه الرسالة المفتوحة عما جاء في الخطوط العريضة للمتابعات الصحافية التي تعرضت لهذا الموضوع، كأن نقرأ في رسالة محسوبة على نخبة مثقفة كان من المفروض ألا تنزلق في مسلسل التحريض العبارات والمفردات التالية: "المتطرفين"، التفرقة"، "الحرية"، "حقوق الإنسان"، "المساواة بين الجنسين"، "المدرسة العلمانية"، "المتزمتين". دون نسيان المبرر الرئيسي وهو أن "الحجاب الإسلامي يمثل شعارا عند مؤسسة متزمتة تهدف إلى تدمير المدرسة الفرنسية، بكل ما تمثله هذه الأخيرة، فهي فضاء للعقل الذي أنجب سلمان رشدي، سبينوزا، رامبو، فولتير، بودلير."إن النضال ضد وجود الحجاب الإسلامي في المدارس يمثل مساهمة في المعركة العالمية ضد التزمت ومن أجل الرقي بمستوى المرأة"، كما تشير إحدى افتتاحيات جان دانيال رئيس تحرير مجلة (لونوفيلأوبسرفاتور). كما أن "ارتداء الحجاب هو التعبير التفاخر بهذا الوضع الرجعي الذي يمس المرأة، إنه رمز تقهقر وضعية المرأة (في الإسلام) ورمز التفرقة الجنسية ضد المرأة".[1]

إن منطق الحملات الاستعدائية التي ينهجها الغرب عمومًا وأوروبا خصوصًا على المشروع الإسلامي ورموزه الدينية في الفترة الأخيرة، تفضح وتعري زيف المبادئ المثالية التي علقت في مخيال العقل العربي والإسلامي من مقولة «النموذج الغربي» أو ما عرف عند الرحالة العرب بـ«الصدمة بالغرب» مما هو عليه من حقوق الإنسان والديموقراطية، حتى أصبح هذا الموضوع محل استئثار ونقاش بين المفكرين والباحثين في العلاقات الدولية، وقد كان الغرب موفقًا في الترويج لمقولاته وأفكاره التنويرية بالتضليل الإعلامي، في محاولة منه لترسيخ ذلك الفكر النمطي والعقلية الأحادية، بغية السيطرة على مواضع القرار، ومن ثمة العمل على استلاب الآخر الإسلامي والتشويش على فكره وثقافته المحلية، وقتل ملكته الإبداعية، وهنا تطرح مسألة حسن التعامل مع الأفكار الغربية المتداولة، والحرص على تبنيها بما يتناسب والتربة الإسلامية، والنظر إلى الأمور كلها في سياق المدافعة الحضارية بمنظار واقعي دون

[1]– محمد بشاري، مراجعة منتصر حمادو، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي،ط1**، دار الفكر، دمشق، 2004. uluminsania.net،/ 201/08/25

تزييف أو تضليل.[1]

هذه صورة من صور الإسلام في وسائل الإعلام الفرنسية مثلا، صورة قاتمة وسوداوية، تقوم على اختزاله في مسلمين يتبنون التطرف والعنف والجهاد وتعدد الزوجات ونبذ العلمانية ورفض الاندماج ومن الشواهد الدالة على هذا الأمر أن المعهد الفرنسي للرأي العمومي قام لأول مرة في عام 1989، بمحاورة مجموعة من المسلمين ومن غير المسلمين، في المجتمع الفرنسي. وفيما أفاد الأوائل أن الإسلام عندهم رديف للسلم، والتقدم والتسامح، قرنه الآخرون على عكس ذلك، بالعنف، والعودة إلى الوراء، والتعصب. ثم أعيد تحيين ذلك الاستطلاع في عام 1994، فتبين أن هذا التفاوت الصارخ بين الصورتين المتعارضتين، بدلا من أن يتضاءل، إذا هو يزداد فحشا. إن الصورتين تندرجان في مجموعات من التماثلات، لا تزال على حدتها في علاقة الغرب بالآخر المسلم، وهي تماثلات تشكلت على المدى الطويل.[2]

حول تداعيات أحداث الحادي عشر سبتمبر على الأقلية المسلمة في أوروبا والمضايقات التي تتعرض لها، يقول الدكتور (أحمد جاب الله) أن ثمة مضايقات تمثلت في "إساءات لفظية، في رسائل تهديد وصلت إلى أفراد ومؤسسات إسلامية، في كتابات مناهضة على جدران المؤسسات الإسلامية إلى غير ذلك، ثم تمثلت بعد ذلك فيوضع بعض السياسات وبعض القوانين المتعلقة بمسألة الإرهاب، والتي كان من ورائها نوع من التضييق خاصة على بعض المؤسسات الخيرية... الإسهام المالي، ولكن حتى هذا الإسهام بعد الحادي عشر من سبتمبر طبعاً أصبح عليه تضييق شديد، وتقريباً انقطع هذا الدعم سواءً من المؤسسات الشعبية أو الرسمية، "[3]

كانت تفجيرات 11 أيلول (سبتمبر) 2001، مناسبة جديدة لأن تعبر العديد من وسائل الإعلام الغربية، سمعية بصرية أو مقروءة عن صورتها المبطنة اتجاه الإسلام والمسلمين، وذلك من خلال قراءة الصفحات الأولى من المجلات والجرائد الغربية، أومن خلال قراءة محتوى الافتتاحيات والمقالات والمتابعات، سواء أكانت صحافية أو أكاديمية، حيث كانت صورة الإسلام والمسلمين في العديد من هذه المتابعات تخضع للتشويه والتحريف، وكان الأمر الشاذ فيها هو أن نجد متابعات منصفة، قليلة جدا

---

[1]– الإزدهار أبو عبيد، الأقليات المسلمة في الغرب ومأزق الحريات الفردية والدينية،/ www.alwaei.com/site/index.php?cID=2016/08/21.

[2]– محمد بشاري، مراجعة منتصر حمادو، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، مرجع سابق.

[3]–برنامج "بلاحدود"، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "**مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر**"، ضيف الحلقة هو: أحمد جاب الله: عميد المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية– فرنسا، تاريخ الحلقة الجمعة 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

ونادرة مقارنة مع ما كان سائدا في هذه المتابعات، ونذكر من هذه المتابعات المنصفة ما كان ولا يزال ينشره الصحفي البريطاني **روبرت فيسك** في جريدة الأندبندت أو الباحث الفرنسي **فرانسوبورغا**، أو المفكر الإيطالي **إمبرتو إيكو** على سبيل المثال، وهناك أيضا بعض الباحثين الآخرين، لم يحظوا بنفس الاهتمام الذي حظي به العديد من المستشرقين والكتاب الغربيين، معروف عنهم إصدار تصريحات وتحاليل غير منصفة، في القضايا والملفات التي تهم العالم الإسلامي أو الوطن العربي. تفرعت أصناف تشويه صورة الإسلام والمسلمين، بين التصريحات الأكاديمية والسياسية والإعلامية، وإذا كانت الصور التي ترسخها وسائل الإعلام مشوهة بسبب سيطرة اللوبيات الإعلامية اليهودية عليها، أو بسبب تواجد عقليات عنصرية متطرفة استغلت أحداث نيويورك وواشنطن لكي تفرغ ذلك المكبوت من أجل تفعيل تشويه صورة الإسلام، فقد كانت هذه الأحداث فرصة لبعض السياسيين الغربيين، والدينين لكي تمرر خطاب العنصرية والاستعلاء، وهذا ما جاء في تصريحات الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن، والتي أثارت جدلا شديدا عندما استخدم عبارات مثل "الحروب الصليبية" التي أعادت للذاكرة ذكريات المواجهة بين الإسلام والمسيحية، وقد أحسن صنعا الرئيس الأمريكي عندما تراجع عن تصريحاته، وكذلك حينما قام بزيارة مسجد واشنطن والاجتماع مع ممثلي المسلمين الأمريكيين، كما قررت الولايات المتحدة تغيير اسم حملتها للقضاء على بن لادن والتي أطلقت عليها "العدل اللانهائي" حتى لا تحرج مشاعر المسلمين.[1]

يقول الدكتور (الغضبان) أن "التضييق على المسلمين بالغرب زاد بصورة واضحة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، حيث منعت عنهم الحكومات هناك تقديم المساعدات المالية، وأغلقت الكثير من مؤسساتهم التي كانت تدعم هذه القضايا، وأصبحت ملاحقة القائمين بجمع التبرعات المالية من الأنشطة الأساسية التي يقوم بها الأمن الأوربي عموما، باعتبارها عملا من أعمال تأييد الإرهاب،"[2]

ويقول الدكتور (نهاد عوض)[3] "هنا كصورة متكاملة عن مجموع الشكاوى والأحداث التي تعرض لها المسلمين، وهذا يتراوح بين أحداث العنف وهي الأقل والحمد لله، التمييز العنصري في أماكن العمل، المضايقات في المطارات، والاعتقالات، وطبعاً الاعتداءات اللفظية، تقريباً هذه كما ذُكرت بالترتيب وصل

---

[1]– محمد بشاري، مراجعة منتصر حمادو، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، مرجع سابق.

[2]–د.ياسين الغضبان: حوار بعنوان " **مسلمو الغرب بتفريطهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد..وأوروبا ترتد عن النصرانية**"، أجرى الحوار معه "همام عبد المعبود"، بتاريخ 1-2-1429 هـ، نقلا عن موقع المسلم، على الرابط التالي> 12) <http: //almoslim.net/node/86818 NOVEMBER 2011).

[3]–المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية

عددها إلى حوالي 2200 حالة، وهي تعتبر رقم قياسي بالنسبة للمسلمين أو أي أقلية."[1]

ولقد تحمل المسلمون في أوروبا عبئاً ثقيلاً. المخاوف مما يُسمى "الإرهاب القادم من الداخل" بعد تفجيرات مدريد ولندن، وسلسلة من المخططات الإرهابية المزعومة، والخوف على خسارة الهوية الثقافية، أدت إلى زيادة التدقيق في شأن المسلمين الملتزمين والمجتمعات الإسلامية الكثيرة في أوروبا، مع الطعن في ولائهم بشكل ضمني. الخوف من المسلمين كان له أثر أوسع على المناقشات السياسية الدائرة حول "الدمج بالمجتمع"، وهي كلمة تضم جملة من المخاوف وأوجه القلق حول وضع المهاجرين في المجتمع، لا سيما المهاجرين العرب، وقد أدى هذا الخوف إلى دعوات بالحركة واتخاذ إجراءات ضدهم.[2]

سياسة معظم الشركات والمؤسسات في أوروبا عمومًا بعدم توظيف المحجبات، وإن كانت هذه السياسة غير معلنة، يقول الأستاذ (رجب البنا) "وقالت لي سيدة مسلمة تحمل جنسية دولة أوروبية أنها تحرص علي إخفاء ما يدل علي أنها مسلمة فهي مثلاً لا تستطيع أن تقرأ القرآن في المترو أو في القطار بينما تجد اليهودي يقرأ التوراة والتلمود في كل مكان دون حرج."[3]

الخوف من مساحة المسلمين في أوروبا لم يبدأ بهجمات القاعدة في 11 سبتمبر/أيلول 2001. ما تغير ذلك اليوم هو وصم المهاجرين البنغال والباكستانيين والمغاربة والأتراك في أوروبا. بينما الكثير من المسؤولين الأوروبيين سعوا إلى توضيح الفارق بين أعمال مجموعة صغيرة من الأفراد والمجتمعات المسلمة بشكل عام، فقد أدت ردود الفعل والمناقشات الدائرة حول كيفية مواجهة التهديد الإرهابي المنبعث من أوروبا بتهيئة الانطباع بأن المجتمعات المسلمة مشتبه فيها.[4]

لا شك أن تنامي الحملة المسعورة ضد الشعائر الإسلامية في البلاد الغربية، يبرز حقيقة المستوى المتدني الذي وصلت إليه قيم الحريات الفردية داخل المجتمع الغربي، لأن عدم احترام حرية الإنسان المسلم ومعتقداته الدينية في دول تدَّعي الريادة في مجال الحريات وحقوق الإنسان، ينبئ بتنامي ظاهرة

---

[1]– برنامج " من واشنطن "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: "ثابت البرديسي"، حلقة بعنوان: "**حال الإسلام في أميركا خلال عام 2002م** "، ضيوف الحلقة هم: أليكس كرونمر.. منتج فيلم "محمد سيرة نبي، نهاد عوض..مجلس العلاقات الإسلامية الأميركية، د. عزيزة الهبري..أستاذة القانون بجامعة ربتشموند، تاريخ الحلقة: الاثنين 1425/11/30 هـ الموافق 2005/1/10 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

[2]– التقرير العالمي2012أزمة حقوق الإنسان الأوروبية،.https://www.hrw.org/ar/world-report/2012/country-/chapters/259753 2016/08/21

[3]–رجب البنا، مقال سبق ذكره

[4]– التقرير العالمي 2012،**أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،.https://www.hrw.org/ar/world-report/2012/country-/chapters/259753 2016/08/21

التطرف والعنف في هذه البلدان سواء من قِبَل المتعصبين والمتحاملين على الإسلام والمسلمين، أو من قبل المسلمين تجاه هذه العقلية النمطية، وما حادثة قتل المصرية المسلمة مروى الشربيني في ألمانيا من قبل متعصب بغيض، لكونها ترتدي الحجاب، عنا ببعيد.[1]

وتأتي مثل هذه الاتهامات في وقت تبرز فيه وسائل إعلام عالمية صور مظاهرات في عواصم ومدن أوروبية كبرى؛ احتجاجًا على تزايد أعداد المسلمين في أوروبا أو ما يسميه بعض المنتقدين "أسلمة أوروبا".

إذ شهدت "ألمانيا" مؤخرًا مظاهرة التحم فيها اليهود بالمسيحيين المتطرفين، واختلطت فيها أعلام اليمين المسيحي وأعلام إسرائيل، ورفع المشاركون فيها لافتات تطالب بحظر بناء المساجد في "ألمانيا" واستقبال مزيد من المسلمين.[2]

وقد شكّل نجاح الأحزاب اليمينية الأوروبية الفاشية الجديدة والمعادية للأجانب بعد أحداث سبتمبر/أيلول تحدياً كبيراً أمام الأقليات العرقية والدينية وحتى الديمقراطية السياسية الأوروبية. وأكثر مِمَّا يعاني منه المسلمون هو أن بلاغة تلك الأحزاب لا تتضمن فقط تخويفا من الأجانب؛ ولكنها معادية لهم أيضاً، كما ساعدت "الحرب ضد الإرهاب" تلك الأحزاب المتطرفة في طرح مضامين تعصبية ومعادية للأجانب في الصحف اليومية، وذلك بتعبيرات معادية للمسلمين وإصدارهم أحكاماً مسبقة ضد الأجانب. وينتهي تقرير اتحاد هلسنكي العالمي إلى التأكيد على استحالة وجود وصفة سحرية قد تساعد في التغلب على عدم التسامح والعنصرية، وفي الوقت عينه على الصعوبات التي تواجه قضية الاندماج، التي لن يكتب لها النجاح بالمجهود الفردي.

قال مدير دار الحديث الحسنية في المغرب أحمد الخمليشي إن وسائل الإعلام الأوروبية لا تتحمل وحدها مسؤولية الصور النمطية الملتصقة بالإسلام في أوروبا، مضيفاً أن العديد من العوامل المرتبطة بالتاريخ والوضع الاجتماعي للمسلمين في أوروبا تتحمل بدورها جزء من هذه المسؤولية. وفي ندوة نظمت السبت حول "صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية" نظمها مجلس الجالية المغربية بالخارج في إطار المعرض الدولي للنشر والكتاب بمدينة الدار البيضاء المغربية، قال الخمليشي إن:

---

[1]– الإزدهار أبو عبيد، **الأقليات المسلمة في الغرب ومأزق الحريات الفردية والدينية**www.alwaei.com/site/index.php?cID=728/ 2016/08/21.

[2]– **غزو إسلامي لأوروبا بلا رصاصة!!**، موقع إسلام أون لاين،http://www.alukah.net/world_muslims 2016/08/18

"ظاهرة الإسلاموفوبيا الشائعة بوسائل الإعلام الأوروبية، لا تعزى فقط لثقافة مجتمعات دول الاستقبال، بل أيضاً لثقافة المسلمين المقيمين في هذه الدول ولأوضاعهم الاجتماعية."

وشدد على أن :"أوضاع الجالية المسلمة ومواقفها وسلوكياتها غير الواجبة، من وجهة نظر شرعية، قد تذكي ردود فعل سلبية من قبل مجتمعات الاستقبال، وعلى المسلمين ومؤسساتهم بذل المزيد من الجهود، من أجل إشاعة صورة إيجابية ومنصفة عن هذا الدين الحنيف، والتوصل إلى فهم أمثل للإسلام في أوروبا والغرب عموماً، كما يجب على المسلمين المقيمين في الغرب العمل من أجل التوعية بالدين الإسلامي، وتعميق الحوار حول الإشكاليات المرتبطة بفهم الغرب للإسلام والمسلمين والثقافة الإسلامية.[1]

وفي عام 2006 اتهم تقرير صادر عن هيئة حقوق الإنسان التابع للمفوضية الأوروبية الدنمارك ودولا أوروبية عدة بانتهاك حقوق المسلمين، إضافة إلى اللاجئين والمهاجرين الذين يعيشون في تلك الدول، وأورد التقرير أن الدانمارك تمارس كافة الأساليب ضد المواطنين غير الأوروبيين وحتى الدنماركيين من أصول أجنبية، خصوصاً في أماكن عمل المسلمين وفي مساكنهم، فضلاً عن العقبات التي تواجه المسلمين الصوماليين منهم، فهم الأكثر تعرضا لتلك الممارسات العنصرية عند ارتيادهم لبعض الأماكن العامة مثل المطاعم والمحلات التجارية.[2]

في تقريره الشامل عن أوضاع المسلمين في أوروبا لعامي 2004-2005 خصص مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية فقرةً عن المؤشرات السلبية يؤكد فيها على تزايد حدة ما يسمى ظاهرة الإسلاموفوبيا، وتحول شعار الحرب على الإرهاب إلى شعار الحرب على الحجاب، والخلط المتعمَّد للربط بين الإرهاب والإسلام، لاسيما من قبل الأحزاب والجمعيات الأوربية اليمينية، والتي جعلت أحد أبرز أهدافها طرد المسلمين من المجتمعات الأوربية.

وقد أسهم ذلك في تزايد مظاهر التضييق على المسلمين الأوربيين في حياتهم اليومية وفى مناسباتهم الدينية؛ ففي فرنسا ارتفعت أشكال العنصرية ضد المسلمين، وشملت أغلب المدن الفرنسية، وبرزت بوضوح المشاعر العدوانية في وسائل الإعلام الفرنسية إزاء الجالية الإسلامية؛ حيث تعمَّدت بعض الصحف والقنوات التليفزيونية تقديم صورة الإسلام بشكل يشوبه مغالطات عديدة وصورة مقلوبة

[1]- أحمد الخميشلي، **صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية**،/http://iinanews.org 2016/08/25/

[2]- عواد عليّ خضير، **دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية بين رؤيتين**،./tafahom.om / 2016/08/21

وغير مطابقة لواقع الإسلام. وفى بريطانيا جرى ربط الإسلام بالإرهاب، وبرزت المشاعر المعادية للمسلمين، خاصة من قبل غلاة اليمين، وعملت وسائل الإعلام على زيادة جرعة الكراهية العرقية والدينية والتشوية المستمر الذي يتعرض له الإسلام والمسلمون.

وبرز الأمر أكثر وضوحاً في هولندا؛ حيث ظهرت فيها موجة أعمال عدائية ضد المسلمين وتشديد الخناق عليهم أو ترحيلهم، وفاقم من حدة ذلك توجهات الحكومة التي يقودها لفيف من الأحزاب اليمينية المتشددة، التي تعمل منذ توليها السلطة عام 2003 على تنفيذ برامج ذات طابع عدائي ضد الأقليات الأجنبية، باتخاذ حزمة إجراءات، أو تبني تشريعات بدعوى منع التحريض على العنف أو الإرهاب. وفى إيطاليا ظهرت مجموعة من المشكلات التي واجهت الجالية المسلمة فيها، خاصةً في ضوء عدم اعتراف السلطات الرسمية بالإسلام كدين رسمي، عكس الحال مع اليهودية والبوذية. يضاف إلى ذلك دور اليمين الإيطالي المتطرف وتظاهراته ودعوته الحكومة لطرد الجالية الإسلامية من البلاد وفرض قيود عليها، ومنع المسلمين من دخول إيطاليا، وإغلاق جميع المراكز الإسلامية والمساجد في كل أنحاء المدن الإيطالية.[1]

وفي الحقيقة كان لوسائل الإعلام الغربية دور سلبيّ للغاية في تعميق الخلاف بين الإسلام والغرب، من خلال التحكم في تقديم صور مشوهة عن الإسلام وأوضاع مسلمي أوروبا في أذهان الكثيرين؛ تلك الصور السلبية التي تهدف إلى خلق حالة خوف من الإسلام لدى الأوروبيين، وخاصةً بعد أحداث 11 سبتمبر/ أيلول، وإعلان شعار الحرب على الإرهاب، وشحنت تلك الصور بحوادث الاعتداءات العنصرية التي تعرض لها المسلمون هناك، وركزت معظم وسائل الإعلام الأوروبية في تناولها لقضايا الإسلام والمسلمين على أربعة عناوين رئيسة هي:

ـ النظر إلى المسلم على أنه معادٍ للغرب.

ـ إظهار القيم الإسلامية المعادية لقيم الحضارات الغربية.

ـ إظهار القيم الإسلامية التي تشجّع الرجعية والإرهاب.

ـ التأكيد على أن الخطر الاستراتيجي لأوروبا هو الإسلام والمسلمين.

[1]–عواد عليّ خضير، مرجع سابق.

وأشارت نتائج الدراسة التي حملت عنوان "المسلمون في المشهد الإعلامي الأوروبي، الاندماج وآليات التماسك المجتمعي" بالتعاون بين معهد الحوار الاستراتيجي في لندن والجمعية الألمانية للإعلام الدولي في بوتسدام. وتضمنت مسحا لآراء إعلاميين ومستهلكين للإعلام من المسلمين وغير المسلمين في ثلاث دول أوروبية هي ألمانيا وبريطانيا وفرنسا إلى أن 40% من الإعلاميين الذين استطلعت آراؤهم قالوا إن تخصيص حصة للمسلمين في وسائل الإعلام الأوروبية غير مجد بسبب التصورات النمطية السلبية في المجتمعات الأوروبية تجاهه. وأظهرت النتائج أن 55% من المستطلعين المسلمين و39% من غير المسلمين عبروا عن سخطهم من تقارير الوسائل الإعلامية الكبرى بأوروبا حول الأقليات المسلمة، واتهموها بالسلبية والانحياز والمبالغة. واعتبر 50% من المستطلعة آراؤهم أن التقارير الإعلامية الأوروبية عن الأقليات المسلمة تدور حول ما يسمى الإرهاب، ورأى نحو 33% أن "التطرف والتشدد والأصولية" تمثل المواضيع المفضلة لهذه التقارير.

ولفتت الدراسة إلى أن تشكيك مسلمي أوروبا في موضوعية وسائل إعلامها مثل دافعا لهم للاتجاه إلى وسائل إعلام بديلة قادمة من الخارج، أو تلك الموجهة إلى الأقليات الدينية والعرقية.[1]

وتعليقا على الدراسة قالت مديرة المعهد الألماني للمسؤولية الإعلامية **د. زابينا شيفر** إن الإعلام الأوروبي يحاول أن يعلق أخطاءه في التعامل مع الأقليات المسلمة على شماعة الإعلام القادم من الخارج. ونبهت في حديث للجزيرة نت إلى أن تزايد الاهتمام بالإعلام البديل يعتبر ظاهرة مشتركة بين المسلمين وشرائح واسعة من الأوروبيين الذين أصبحوا يهتمون أكثر بالبحث عن مصادر إعلامية ومعلوماتية جديدة بعيدا عن الإعلام التقليدي. وانتقدت الباحثة الألمانية بحث الدراسة في علاقة الإعلام البديل بانتشار "التشدد" بين مسلمي أوروبا، واعتبرت أن هذا يصح في حالات استثنائية ولا يصلح كقاعدة عامة. وشددت على أهمية بحث دور الإعلام الأوربي في زيادة "التشدد" عبر "تطرفه" في التعامل مع المسلمين مثلما حدث عندما نشرت صحيفة دانماركية عام 2005 رسوما كاريكاتيرية مسيئة للرسول محمد صلى الله عليه وسلم.[2]ويجب ألّا ننسى دور الإعلام الصهيوني في دعم القوى العنصرية في أوروبا، وتأجيج العداء ضد المسلمين، فغالباً ما يقف اللوبي الصهيوني وراء الإعلام والأفلام والثقافة السائدة التي تصنع المخيلة الأوروبية عن الإسلام، وتصوغ الرؤية التي ترى المسلمين خطراً على أوروبا، وليسوا أهلاً

---

[1] – "المسلمون في المشهد الإعلامي الأوروبي. **الاندماج وآليات التماسك المجتمعي**" http://www.aljazeera.net/news /2009/9/29/ 2016/08/25

[2] – المرجع نفسه

للثقة. ويمكن ضرب مثال واحد على ذلك، من بين عشرات الأمثلة، بكتابات دانيال بايبس، الصحفي في جريدة نيويورك صن، وجير وزاليم بوست، ومؤسس نظرية "الرعب الإسلامي"، الذي ما انفك منذ أكثر من عقد يشن حملةً مسعورةً ضد العرب والمسلمين، ويحذر الأوروبيين والأميركيين من تناميهم في المجتمعات الغربية ويثير كرههم تجاههم، ويخيفهم من أسلمة أوروبا وأميركا في المستقبل، ويحاول تأليب الرأي العام الأوروبي بتصوير ما حدث في بريطانيا وأسبانيا وفرنسا على أنه "انتفاضة"، باعتبار أن هذه الكلمة التي ترعب الإسرائيليين سيكون لها نفس التأثير أو المفعول في أوروبا عامةً! كما يرسم صورةً مستقبليةً قاتمةً لهذه القارة زاعماً أن الكاتدرائيات الضخمة ستصبح بقايا أثريةً، فإما أن تُهدم أو تتحول إلى مساجد. وستذبل الثقافات القومية مثل الفرنسية والإيطالية والبريطانية، وتذوى لتحل محلّها الهوية الإسلامية!.[1]

إن العقد الأخير شهد تنامي التيارات اليمينية في أوروبا وموجة الخوف من الإسلام، أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا؛ بسبب تزايد الحضور الإسلامي في الغرب، وسجلت التيارات اليمينية حضورًا يبعث على القلق. ولعل العديد من الحكومات الأوروبية اليوم تضم تيارات يمينية ضمانًا للأغلبية البرلمانية، على الرغم من العداء العلني الذي تبديه هذه التيارات للإسلام والمسلمين، وقد ارتفعت العديد من الأصوات في أوروبا تطالب بحماية المصالح الأوروبية لتمرير خطابها المناوئ للوجود الإسلامي، فبدأت الحملة للحد من الهجرة، والمطالبة بسن قوانين تحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، وتشديد قوانين اللجوء. وتشير الدراسة إلى أنه على الرغم من هذه المخاوف فإن حضور المسلمين السياسي يبقى محدودًا في الغالب، ويكاد يكون معدومًا في كثير من الأحيان. فنسبة الشباب المسلم الذي يشارك في الانتخابات لا تتجاوز 37% من عددهم في فرنسا، وقد عبر نصف المستجوبين في المملكة المتحدة أنهم لن يشاركوا في انتخابات مايو 2004م، وذلك في استطلاع أجرته صحيفة (لوفيجارو) الفرنسية في مارس 2004م.

وتقول الدراسة: إن الخلاصة العامة أن المسلمين إما غير ممثلين في المؤسسات أو أن حضورهم ضئيل جدًا، وعلى الرغم من بعض الدعوات لاستيعاب المسلمين في الأحزاب المحافظة الأوروبية على غرار الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة فإن هناك تردُّدًا ومخاوف، خصوصًا مع العداء الذي تبديه أحزاب أقصى اليمين للمسلمين.[2]

من خلال تحليل نتائج أهم الدراسات التي أجريت حول تحليل المضمون لموقف وسائل الإعلام في أوروبا من قضايا الإسلام والمسلمين وكيفية تناول ومعالجة هذه القضايا الهامة والحساسة، يتوصل محمد

---

[1] – عواد عليّ خضير، مرجع سابق.

[2] – همام عبد المعبود، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام**، http://www.almoslim.net/node/85444/ 2016/09/29

بشاري إلى مجموعة من الخلاصات الهامة، لا بد من أن نأخذها بعين الاعتبار عندما نعالج سبل مواجهة هذا الواقع التضليلي البعيد عن الصورة الحقيقية التي يمثلها الدين الإسلامي السمح، وهذا على الرغم من ثقل ذلك العائق الذاتي الذي تجسده ممارسات بعض المسلمين قديما وحديثا والتي تمثل ذريعة عند اللوبيات الغربية، وفي مقدمتها اللوبيات الإعلامية اليهودية، من أجل ترسيخ هذه الصور المغلوطة، ويكفي صدور بعض الممارسات المخلة بالتعاليم الإسلامية عن هذا المسلم في الدول الأوروبية أو في العالم الإسلامي، حتى تستغل الآلة الإعلامية الغربية وتنخرط في مسلسل تكرار عرض هذه الصور.[1]

يمكن حصر الصور النمطية التي تم ترويجها عن الإسلام والمسلمين عبر وسائل الإعلام الأوروبية إجمالا في الآتي:

ـ جاءت صورة الإسلام بصفة عامة في وسائل الإعلام الأوربية المختلفة، سواء الصحف أو المجلات والإذاعات والتلفزيون صورة سلبية وسيئة ومشوهة في الغالب، فالصورة كانت منفرة، ولقد وصف المسلمون بأوصاف بدائية وهمجية، إلا في القليل جدا من المعالجات الإعلامية، والتي تبقى غير ذات تأثير مقارنة مع السائد، إضافة إلى كونها مرتبطة بصاحب التغطية الذي يكون موضوعيا في كل ما يقدمه وليس بالنسبة للقضايا الإسلامية فقط.

ـ كان هناك نزوع نحو ما يطلق عليه في لغة الإعلام "بشيطنة العدو"، والعدو هنا في العديد من الحالات يتمثل في الإسلام والمسلمين، ويقوم هذا المبدأ على التحويل المعنوي لهذا "العدو" إلى شيطان، أي شر مستطير ومتجسد، أو نزع الصفة الإنسانية عن العدو بحيث يستحق عقابا صارما يسمح للمضطهِد أن يمارس اضطهاده على المضطهَد، دون أن يكون مطالبا بتطبيق الشرائع ومواثيق حقوق الإنسان المعروفة في التعامل مع البشر.

ـ ربط الإعلام الأوروبي بشكل كبير بين الإسلام كدين وبين ممارسات بعض الحركات الإسلامية المتشددة، وفي كثير من الأحيان لم يفرق هذا الإعلام بين المسلم المعتدل في ممارسته الدينية، وبين المسلمين المنتمين لجماعات إسلامية تختلف في أطروحاتها وفي حركيتها، ويتأرجح هذا الاختلاف ما بين الاعتدال والتشدد، وقد تم استغلال أحداث تورط فيها بعض الإسلاميين المتشددين من أجل إلصاق تهمة الإرهاب بالإسلام والمسلمين، ولقد اعترف العديد من الإعلاميين بوجود صورة خاطئة عن الإسلام والمسلمين في مختلف وسائل الإعلام الأوروبية.

[1]– محمد بشاري، مراجعة منتصر حمادو، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، مرجع سابق.

ـ استخدمت وسائل الإعلام الأوروبية عدة وسائل لإبراز الصورة السيئة للإسلام والمسلمين، من قبيل العناوين المثيرة والتي تبعث الخوف والقلق لدى الرأي العام الأوروبي، والتكرار والاجترار المستمر خاصة في أحداث العنف والربط بين الإسلام والإرهاب، والضرب على وتر المشاعر والأحاسيس الإنسانية باستخدام صور وعبارات مؤثرة نفسيا وموحية بالمعنى الذي تسعى هذه الوسائل إيصاله وباتخاذ الموقف الذي تطمح إليه، ثم التأثير على المتتبع مستغلة جهله بالإسلام واعتماده على ما تقدمه له من معلومات وأحكام جاهزة، ومستغلة كذلك المصلحة الشخصية والقومية بتصوير المسلمين والإسلام على أنهم يشكلون الخطر والعدو.

ـ ركزت وسائل الإعلام الأوروبية على بعض الأفكار الحديثة في الجوانب الخاصة بالإسلام والمسلمين، مثل فكرة "صدام الحضارات" التي قدمها المفكر الأمريكي صامويل هنتنغتون، والترويج الإعلامي على أن الإسلام هو العدو البديل للشيوعية، إلى جانب قضية الأصولية والجماعات الإسلامية وأيديولوجياتها باعتبارها موضوعات مرتبطة بالإسلام والمسلمين.

ـ لم تستطع احتجاجات قادة وزعماء الأقليات المسلمة في أوروبا على الخصوص، ردا على المعالجات الإعلامية الخاطئة للإسلام والمسلمين (والتي نتج عنها أحيانا تقديم اعتذارات رسمية من كبار المسؤولين في أجهزة الدول ببعض الدول الأوروبية) من إيقاف هذه الحملات الإعلامية المسمومة ضد الإسلام والمسلمين، لأنه لا يمكن التحكم في وسائل الإعلام، والتدخل في عملها، وفق القوانين المعمول بها هناك. إلا أن بعض التحسن قد طرأ على قليل من المعالجات الإعلامية في هذه القضية، كما بدأت بعض الوسائل تتجه نحو الموضوعية في عرض القضايا الإسلامية، نظرا للتدخل النوعي القادم من لدن الأقليات الإسلامية في بعض الدول الأوروبية.

المطلب الثالث: الدور الإعلامي للمؤسسات الإسلامية في أوروبا

إن الدور الحقيقي والفاصل المنوط بالأقلية المسلمة في أوروبا هو إعلامي بالدرجة الأولى، باعتباره أخطر الأسلحة، حيث تشهد الساحة الإعلامية العالمية تطورًا علميا وتكنولوجيا هائلا وسريعا في جميع وسائل الاتصال بما يجعل العالم قرية الكترونية صغيرة، خاصة بعد انتشار تكنولوجيا الأقمار الصناعية وشبكة المعلومات الدولية (الإنترنت)، وبها تم تخطي حواجز الزمان والمكان وبث ثقافات مختلفة عبر القنوات الفضائية وشبكة الإنترنت بكل ما تحمله من أفكار وقيم وصور وسهولة استقبالها من جميع الشعوب.

في خضم هذه التحديات تبرز الحاجة ملحة للعمل الإسلامي المشترك في مجال الإعلام والاتصال

للقيام بواجب خدمة قضاياه ضمن رؤية إسلامية موحدة إزاء ما يجري علي الساحة الدولية من متغيرات، إضافة إلى نشر الرسالة الإعلامية ذات المضمون الهادف والقادر علي جذب الجماهير من خلال إنتاج متميز قادر على المنافسة والوقوف أمام الحملات الشرسة التي يتعرض لها الإسلام.

ومن جانبه يؤكِّد علي عجوة عميد كلية الإعلام بجامعة القاهرة على ضرورة بناء استراتيجية مستقبلية للإعلام الإسلامي، وذلك في ضوء التيارات المتلاحقة، التي تفرض على المخططين والمنفِّذين الموائمة المستمرة بين الخطط التفصيلية والتطورات الإعلامية السريعة في عالم الغد، وخاصَّة مع التفوُّق الكبير لوكالات الأنباء العالمية على وكالات الأنباء المحلية في جمع ونشر الأخبار والأفكار والمعلومات[1].

وأضاف: إنَّ التحدِّيات التي تواجه الإعلام الإسلامي يمكن حصرها في أربعة أمور كُبرى، تحتاج إلى جهود كبيرة لمواجهتها، وإضعاف أثارها محليًّا؛ تمهيدًا للتغلب عليها، وتحقيق التفوُّق في المستقبل القريب تتمثَّل في[2]:

ـ قوة الاتصال الغربي، والسيطرة التي يتفوَّق من خلالها على العالم كله.

ـ الدعاية الصهيونية التي تستفيد من دعاية الإعلام الغربي، وتتحكَّم فيه؛ لتحقيق أهدافها الخاصَّة.

ـ ما تُسهِم به أوضاعنا في إضعاف الإعلام وإتاحة فرص التفوُّق للدعاية المضادَّة.

ـ الإرساليات التنصيريَّة وما يدعمها من قوى سياسية واقتصادية.

ويرى عجوة أنَّ مواجهة تلك التحدِّيات تستلزم قيام الإعلام الإسلامي على دعائم مهمَّة، كالمصداقية، والواقعية، والتركيز على الأحداث الحقيقية ذات الأهمية بالنسبة للمجتمع المسلم.

كما أكد الدكتور خالد حنفي، عميد الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية في ألمانيا، ورئيس هيئة العلماء والدعاة في ألمانيا، أن هناك الكثير من الجهد المطلوب لمعالجة مشكلة الصورة الذهنية للإسلام والمسلمين في أوروبا والغرب، مع إصلاح المظلة المؤسسية التي تقوم بأداء الواجبات الدعوية والتربوية

---

[1]– سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، http://ar.islamway.net/article/ **2016/08/25**

[2]– سالم أحمد مبارك، المرجع نفسه

الخاصة بمسلمي أوروبا. وأشار حنفي الذي يشغل مقعدًا في عضوية المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، في حوار خاص لمرصد الأقليات المسلمة، إلى أن مشكلة مسلمي أوروبا الأولى، هي عدم امتلاك وسائل إعلام تعبر عنهم بالصورة الكافية للوصول برأيهم إلى المجتمعات التي يعيشون فيها، داعيًا إلى دور أكبر للجهود الفردية والمبادرات الخاصة في هذا المجال.[1]

وأي خطاب إعلامي/ سياسي للمجتمعات المسلمة في أوروبا عموما، ينبغي أن يحتوي على هذه المحاور:

ـ الحرص على سلامة واستقرار المجتمعات التي ينتمي لها المسلم وذلك من منطلق التشريع الإسلامي أولا وقبل شيء ثم من منطلق الإنسانية

ـ منطلق أي موقف هو أن المسلم مواطن قبل كل شيء وله ما لأي مواطن وعليه ما على أي مواطن آخر وأي تمييز يقع عليه فهو خلاف القانون.

ـ الجميع سواسية أمام القانون والجميع مسؤول عن حمايته وضمانته.

ـ الحريات العامة ومن ذلك حرية التعبير والتفكير والاعتقاد والتظاهر والمعارضة والتنظيم السياسي وسواها مكفولة للجميع ضمن إطار القانون والعرف ولا يصح الحد من أي من هذه الحريات التابعة لأي مواطن مهما كان دينه أو خلفيته الثقافية.. المسلم يؤمن بقيم العدالة والحرية والمساواة والكرامة في بلده وفي بلاد الله جميعا دونما استثناء ويرفض الظلم والطغيان والإهانة والتمييز على نفسه وعلى الآخرين أيا كانت ديانتهم أو خلفياتهم وأصولهم، لذا فإن قضايا الظلم والاحتلال والقتل والبطش في بلاد كفلسطين والعراق وسوريا وبورما وبنجلادش من شؤون المسلم البريطاني أو الأوروبي من منطلق واجبه كمواطن وكذلك من منطلق واجباته كمسلم.

ـ العنف والإرهاب والإكراه كلها من الوسائل التي يرفضها المواطن المسلم وينشط ضدها أيا كان الفاعل وأيا كانت الضحية.

ـ الإسلام يشكل جزءا أصيلا وفاعلا من هوية المواطن الأوروبي المسلم، وقيم الإسلام هي قيم حاضرة دوما في حياة ونشاط وعمل وترفيه المواطن الأوروبي المسلم، وليس من ذلك ما يعارض قانونا أو يخالف عرفا عاما.

---

[1]/ صلاح الدين هاني، **الأقليات المسلمة والإعلام البديل**، http://www.dr-alassal.com/contentdetails/ 2016/08/25

ـ يحق للمواطن الأوروبي المسلم أن يعارض ما يقترح من سياسات وقوانين وقواعد ومواقف وتصريحات بالقول والعمل ضمن إطار القانون.[1]

ويشير محمَّد عمارة إلى أن محطَّات الإذاعة في دول الشرق الأقصى عليها طلب مكثَّف من أصحاب الاتجاهات المختلفة في العالم؛ وذلك لاستئجار وقت فيها لبث برامجها، وعلى رأس المستأجرين دعاة التبشير في العالم، وقد أشار إلى أنه من خلال رصده لظاهرة الاستقبال البرامجي في البلاد الغربية تبيَّن أنَّ الكثيرين يشاهدون البرنامج المسيحي، كما يَحرصون على مشاهدة البرنامج اليهودي، وأن البرنامج الإسلامي لا يعرف به أحدٌ؛ لعدم الاعتناء بحسن عرضه كالبرنامج المسيحي واليهودي، وذلك حتى غدا غير معروف لدى المستمع[2].

كما أكَّد عمارة على أهمية دور الجمعيات والهيئات الخيرية الإسلامية للقيام بدور فعَّال، في التعريف بوجود إذاعات تبث برامج إسلامية هادفة، إضافة إلى ضرورة استقبال العاملين في مجال السينما والتلفاز، وحثِّهم على إنتاج برامج إسلامية تعيد تثقيف تلك الشعوب.[3]

كثير من وسائل الإعلام الإسلامية حصرت الإسلام في قضايا العبادات وتهذيب الأخلاق والمعاملات وغيرها، بينما القضايا الكبرى الشائكة مثل مشكلات الأقليات المسلمة، احتلال أفغانستان والعراق وفلسطين و... وغيرها كثير من الملفات الساخنة غضت وسائلنا الإعلامية الطرف عنها، أو في أحسن الأحوال لم ترتقي للمستوى المطلوب في التعامل مع هذه القضايا الشائكة، وربما يرجع ذلك إلى أن "وسائل الإعلام تكون مقيدة بالنظم والتشريعات التي تقرها النظم السياسية فيعالمنا العربي والإسلامي، فضلاً عن تعاظم دور الرقابة الذاتية التي عادة ما يكون النظام الاجتماعي والثقافة السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية هو المسبب لها"[4]، من جانب أخر يمكن القول بأن مشكلة التخلف الإعلامي، التي تعانيها الأمة المسلمة هي مظهر للمشكلة الأساسية التي تعانيها على مختلف الأصعدة.

---

[1]– أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق

[2]– سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، مرجع سابق.

[3]– المرجع نفسه.

[4]–أيمن محمد عبد القادر الشيخ، " **حرية الرأي والتعبير من منظور الإعلام دراسة مقارنة ونماذج مختارة**

2016/08/22/.//www.ashorooq.net/net/index.php?option=com_content&view=article&id

مقترحات لتفعيل الدور الإعلامي للأقلية المسلمة في أوروبا

1/ قيام المؤسسات الأكاديمية الخاصة والعامة والهيئات المهتمة بمجال الإعلام والاتصال في العالم الإسلامي وبالتنسيق مع مؤسسات ومنظمات الأقلية المسلمة في أوروبا بوضع خطة استراتيجية إعلامية تضطلع بمهمة تصحيح الصورة المشوهة عن العرب والمسلمين وتاريخهم وقضاياهم في العالم.

2/ إنشاء المؤسسة الإسلامية للإنتاج الإعلامي مهمتها إنتاج الأفلام والبرامج والتقارير الموجهة لكل الفئات والأعمار ذات محتويات تهدف إلى نقل الصورة الصحيحة للإسلام والمسلمين وتاريخهم وبثها للشعوب الأخرى وخصوصا الأوروبية من خلال وسائل الاتصال المختلفة وشبكة الانترنت وبلغات متعددة ووفق الخطة الاستراتيجية.

3/ إنشاء قنوات إسلامية بلغات الشعوب الغربية والأوروبية على وجه الخصوص لشرح مبادئ الإسلام السمحة وسيرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم العطرة، وذلك بالاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في مجال الفضائيات ن ودعوة رجال الأعمال المسلمين وتشجيعهم للاستثمار في ذلك.

4/ توظيف وتشجيع المهارات الإسلامية المؤهلة تقنيا في مجال تكنولوجيا العصر (الانترنت خصوصا) للاهتمام بواجب الدعوة والمساهمة في إبراز صورة الإسلام الصحيحة والرد على الشبهات والأباطيل التي تعمل الأجهزة الدعائية العالمية والصهيونية على إشاعتها والترويج لها.

5/ تنظيم ملتقى أو منتدى عالمي في أوروبا حول موضوع الدين الإسلامي ومن خلاله ربط علاقات حوار مع الأكاديميين والخبراء والمثقفين الأوروبيين عموما في محاولة لإبراز الإشكاليات المطروحة اليوم حول الإسلام والأحداث التي تحدث باسمه هنا وهناك وإزالة الكثير من العقبات وسوء الفهم.

6/ مطالبة الهيئات والمنظمات الدولية وعلى رأسها الأمم المتحدة بسن القوانين والتشريعات التي تمنع الإساءة إلى الأديان والتطاول على رسالتها السماوية وعقائدها.

7/ إنشاء مركز إسلامي للبحث تكون مهمته رصد وجمع وتحليل كل ما يتعلق بواقع الأقليات المسلمة والإسلام في دراسات وبحوث وما يقدم في القنوات الأوروبية ووسائل إعلامها، وإعداد دراسات علمية حول حقائق الإسلام والمسلمين والمساهمة بها في مكتبات وجامعات الدول الأوروبية واعتمادها في الرد على ما يقدم ويعرض من صور مغلوطة على الدين الإسلامي والمسلمين وثقافتهم.

8/ إصدار سلاسل من الكتيبات والأشرطة والأسطوانات (CDROM) ذات مواضيع بسيطة تعريفية بالإسلام وتاريخ المسلمين وسيرة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين باللغات المختلفة،

ومحاولة توزيعها على أوسع نطاق في أوروبا.

9/ إطلاق حملة بعنوان" من هو محمد صلى الله عليه وسلم؟" للتعريف به وبحياته بكل اللغات العالمية المعروفة، وتخصيص موضوع خطب الجمعة في كل مساجد أوروبا لمدة سنة كاملة حول موضوع هذه الحملة. فإذا ما تمت وفق خطة مدروسة من شأنها تغيير الكثير في نظرة الآخر عن الإسلام.

10/ إنشاء الهيئة الإسلامية للترجمة تضطلع بوظيفة ترجمة الكتب الإسلامية الأكثر اعتدالا ووسطية في عرضها للإسلام ، وفق خطة عمل تهدف إلى ترجمة عدد مهم من هذه الكتب إلى اللغات الأوروبية تحديدا ، وليكن مشروع 5000 كتاب على مراحل.

للأسف المنابر الإعلامية ذات التأثير في الرأي العام الأوروبي والتي يملكها أو يديرها مسلمون، غير موجودة. إنما ينتهج المسلمون في إيصال رسائلهم منهج الدخول إلى المنابر الإعلامية الأوروبية الرئيسية، وعلى هذا المستوى يمكن القول أن إنجازا لا بأس به يتحقق مع الطموح إلى الأفضل بكثير. ولعل المجتمع المسلم الأوروبي يحتاج إلي أن يطور جهده في هذا الجانب، علما أن الجهد الموجود من خلال وسائل الإعلام البديل ومنتديات التواصل الاجتماعي وغيرهما أفضل بكثير وأبعد وصولا وأكثر تأثيرا وعمقا، وهذا الذي ينصرف إليه عنصر الشباب بالأخص وهنالك إبداعات نراها بين الحين والحين وبالأخص عندما تستجد قضايا ساخنة ويدور النقاش العام حول مسائل محددة. وعلى العموم، هنالك جهد جيد يتم إنجازه على صعيد الإعلام وإلا لما بقي الإسلام أسرع الديانات انتشارا في المجتمعات الأوروبية، ولكن لا يزال الصوت المسلم بالعموم منحسر عن الوصول إلى كافة أطراف المجتمعات الأوروبية وبدرجة فاعلية عالي المستوى وهذا ما ينبغي العمل على تطويره.[1]

كما يُعاني الإعلام الإسلامي من ضعف في عرض الصورة، فضلاً عن عرض الحقيقة والمضمون والفلسفة للخصوصيَّة الثقافيَّة، وللرسالة الربانية التي خَصَّه بها المولى عز وجل فإنه يظل عاجزًا بناء على ضعفه الأول بضعفٍ يترجمه في القُدرة في الرد على حملات التشويه لصورة الدين ولحقائقه وللمسلمين، فضلاً عن مواجهتها ومقاومتها؛ ذلك أن من عجز عن الرد لا يُمكنه المواجهة والمقاومة، ولا

[1]–أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق.

شك أن هذا الضعف انعكست آثاره على تلك الأقليات المسلمة والعربية، التي تصل اليوم إلى عشرات الملايين، كما ذكرت آنفًا، والمنتشرين في مُختلف الدول من ذلك العالم.[1]

[1]–سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، مرجع سابق.

المبحث الثالث: السياسات الاجتماعية الأوروبية وحقوق الأقلية المسلمة

يطرح موضوع السياسات الاجتماعية في أوروبا مجموعة تحديات أمام الأقليات المسلمة مرتبطة أساسا بالهوية وعقبات الاندماج في المجتمعات الأوروبية، نحاول في هذا المبحث عرض محاولات بعض المؤسسات في المجتمع الأقلوي الإسلامي في أوروبا الاستجابة لبعض المتطلبات الاجتماعية لهذه الأقلية، كما سنقوم بتحليل هذه الإشكالية من خلال دراسات بعض الأكاديميين والسياسيين، ومحاولة تفكيك تعقيداتها.

المطلب الأول: السياسة التعليمية الأوروبية وتحديات حفاظ الأقلية المسلمة على الهوية

النظام التعليمي الوطني للدول الغربية (وتحديداً مناهج الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية)، يعمل على تعميق الاتجاهات القومية والوطنية والتاريخية ويربط الإنسان المسلم بواقع ومظاهر وتاريخ لا يمت إلى هويته بصلة، وهو من الخطورة بمكان، بحيث يشكل العامل الخارجي الأساس للتذويب والدمج الثقافي. وتبرز هذه الخطورة أكثر من خلال مناهج الجغرافية والتاريخ والتربية الوطنية وعلم الاجتماع والأديان والفلسفة. ويمكن عرض أهم ملامح المشكلة التعليمية التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا في مجموعة نقاط:

1/ "تشكل المناهج الدراسية والتربوية التي يتلقفها أبناء المهاجرين المسلمين في ديار المهجر جوهر المشكلة التربوية والتعليمية، فعندما يستوي الطفل أو الشاب المسلم مع غير المسلم في تلقي المنهج الدراسي الغربي المبني على ركائز علمانية وأسس لا دينية، فإن الطفل المسلم بعد أن يكون قد نهل من مختلف المناهج التربوية الغربية لا يستطيع الانفكاك من أثرها العميق في نفسه وروحه، كما أن ثقافته الدينية والتربوية لا يمكن إلا أن تنحو المنحى الذي يتوافق مع المنهج الدراسي المتبع."[1]حيث "يعيش أطفال العرب والمسلمين في عالمين وثقافتين مختلفتين دون أن يشعروا بالانتماء الكامل لإحداهما، وليس من السهل أن يعيش الطفل ويكبر وهو مزدوج الشخصية ومزدوج العقلية, ومزدوج الثقافة"[2]

2/ يتميز النظام التعليمي الوطني للدول الأوروبية في مناهج الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، بتعميق الاتجاهات القومية والوطنية والتاريخية الغربية وربط الإنسان المسلم بواقع وثقافة وتاريخ لايمت

---

[1]– حسن عزوزي، مقال بعنوان: "**متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب**" سبق ذكره

[2]– رجب البنا، مقال بعنوان "**مشاكل المسلمين في الغرب**"، جريدة الأهرام اليومية، صفحة قضايا وأراء، بتاريخ **2010**/3/1

إلى هويته بصلة، وهنا مكمن الخطورة، وتبرز هذه الخطورة أكثر من خلال مناهج التاريخ والتربية الوطنية وعلم الاجتماع والأديان والفلسفة.

3/ يقول أحد القائمين على التعليم والدعوة في ألمانيا: "إن التعليم إلزامي هنا حتى سن السادسة عشر، وهو كذلك مختلط، وكذلك دروس الرياضة والسباحة مختلطة، وأن مثل هذه الأمور تقلق أهالي الأولاد وتجعلهم يفكرون في إقامة المدارس الأهلية الخاصة، ولكن سرعان ما تزول هذه الفكرة عندما يعرفون ما يترتب عليها من نفقات مادية."[1]

4/ مشكلة تدريس الدين المسيحي في المدارس الحكومية لأبناء المسلمين في الدول التي لم تعترف بالأقلية المسلمة، وهذا يعد أمراً مقلقا ومحرجا لأفراد الأقلية المسلمة أما في الدول التي اعترفت بالأقلية المسلمة فإن الدين الإسلامي يدرس بالمدارس الحكومية لأبناء المسلمين بتأطير هيئة تدريس غير كافية، مع مشكلة اللغة التي تُدرس بها العقيدة الإسلامية، كما يواجه تدريس الدين الإسلامي بالمدارس الإسلامية صعوبات أخرى، تتمثل في ضيق الوقت المخصص وهو عادة أثناء العطلات الأسبوعية، ونقص وقلة أفراد هيئة التدريس، كذلك المباني المخصصة لهذه المدارس، وعملية التمويل والإدارة.

5/ ظاهرة الإخفاق والفشل في استكمال الدراسة: تُبرز الدراسات التي أُجريت على أبناء المسلمين في فرنسا وألمانيا أن كثيراً من هؤلاء الأبناء لا يتابعون دراستهم بعد المرحلة الإلزامية، وأن معظم الذين يدرسون إنما يُوجَهون نظراً لانخفاض تحصيلهم العلمي إلى معاهد التدريب المهني أو التعليم الفني، ولا يلتحق بالتعليم العالي إلا قلة لا تزيد عن 5-20% في أحسن الأحوال، وهناك دراسات أخرى تشير إلى أن قلة من يدخل في التعليم الثانوي الطويل من أبناء المسلمين، وبنسبة لا تزيد عن5% ."[2]

6/ شيوع التمييز العنصري في الأوساط التعليمية الغربية من خلال اعتبار أبناء المهاجرين أجانب لا يستوون مع أبناء البلد المضيف، مما يفرز نوعا من الإحباط وخيبة الأمل المفضي إلى الفشل في الدراسة."[3]

7/ عدم وجود خطط موحدة لتعليم أبناء الجاليات المسلمة هناك، وإنما فقط جهود فردية، فعلى سبيل

---

[1]- عبد الرحمن عبد الخالق، "**أولويات العمل الإسلامي في الغرب**"، سبق ذكره

[2]-د. مأمون مبيض، مقال بعنوان: "**من أولويات العمل الإجتماعي الإسلامي في الغرب**"، سبق ذكره

[3]-د. حسن عزوزي، مقال بعنوان: "**متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب**"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 511، 5-6-2008 م

المثال "ليست هناك خطة موحدة لتعليم أبناء المسلمين في فرنسا "[1]

8/ البرامج المقدمة هزيلة، ولا تقدم الإسلام إلا كدين بمفهوم الغرب لمعنى الدين[2].

ومن المشكلات العويصة التي تتعرض لها الأقليات المسلمة في أوروبا هي (مشكلة الهوية)، حيث تعيش في ارتباك بين هوية البلد الأصلي وبين هوية بلد الإقامة، بين الثقافة الإسلامية وبين الثقافة الغربية السائدة، وإذا كانت كثير المشكلات الأخرى الخاصة بالأقليات المسلمة تشكل تحديات تعرقل حياتهم ومعيشتهم، فإن تحدي الهوية مسألة وجودية بالدرجة الأولى تتعلق بوجود وبقاء هذه الأقليات، التفريط والتنازل عنها يعني نهاية هذه الأقليات ككيان له تاريخه ومقوماته.

الهوية مفهوم شديد التعقيد والتركيب إذ لها جذور ممتدة في الماضي، ومتفاعلة في حاضر الأفراد والجماعات، وهي مفهوم ذات دلالات معنوية أو هي الإطار المعنوي للأفراد والجماعات المحدد لملامح شخصيتهم الحضارية المعتقد، اللغة، التاريخ، الوطن، الثقافة) وكيانهم السياسي الممثل في الدولة.

تعد الهوية من أهم المسائل وأخطرها التي تواجه الأقلية المسلمة في أوروبا، فلقد كانت أهم مشكلة واجهت المسلمين الأوائل في المجتمعات الأوروبية ولا زالت بل زادت تعقدا وتشابكا خاصة بعد ازدياد عدد المسلمين في أوروبا، مما يجعل السؤال حولها أساسيا ومحوريا أمام الباحثين والمهتمين وكذلك القلية المسلمة نفسها نظرا للاعتبارات التالية:

1/ الحفاظ على هوية الأقليات المسلمة في أوروبا يعني الحفاظ على دين هذه الأقليات من الضياع.

2/ مسألة الهوية مسألة وجود كما سبق وأن ذكرنا ترتبط بالجانب الأسمى في الوجود الإنساني وهو حقيقته وجوهره وكينونته، ماهيته، مصيره، معنى حياته، ورسالته، وفي نفس الوقت هي المحدد الأساس للجوانب الحيوية في حياة الأفراد والجماعات مثل الدين، التاريخ، اللغة، الانتماء، الثقافة، العادات والتقاليد.

3/ العنصر الوحيد الذي يملك القدرة على المقاومة والصمود أمام أهوال وحملات العولمة ومحاولات النمذجة الغربية في جميع المجلات الحياتية هو تمسك القلية المسلمة بهويتها الحضارية. فالحفاظ على هوية الأقليات من التغريب والذوبان والدمج القسري هو حفاظ على جزء هام من هوية الأمة الإسلامية

---

[1] – **"الأقلّيات المسلمة في أوربّا" ص . 274 سبق ذكره**

[2] –وهذا يعني التركيز على مفاهيم مثل التسامح وحوار الحضارات، أما الولاء والبراء وأمور التوحيد فلا مكان لها في ذلك النوع من التعليم.

وبقدر ما يتاح لهذه الأقلّيات من حرية العقيدة وحرية العبادة، بقدر ما يمكنها المحافظة على تراثها وهويتها الثقافية، يقول د. محمد البشارى[1]"

1. إذا كانت الأقليات المسلمة تمثل الصورة الحية للإسلام في أوروبا، وهي المسؤول الأول عن عملية التواصل في الحوار الثقافي والحضاري بين الإسلام والغرب، فمن واجب المسلمين والدول الإسلامية دعمها بشتى الوسائل.

يرى (فوكوياما) أن "سؤال الهوية لا يُطرح في المجتمعات الإسلامية التقليدية، كذلك في المجتمعات المسيحية التقليدية، حيث أن هذه الهوية في المجتمعات الإسلامية معطى اجتماعي عن طريق الوالدين ولبيئة الاجتماعية... وهي ليست مسألة اختيار شخصي،... ولكن وعلى وجه التحديد تصبح الهوية إشكالية عندما يغادر المسلم مجتمعه التقليدي إلى على سبيل المثال بلدان أوربا الغربية، عندها يجد المسلم أن هويته أصبحت غير مؤيدة من الخارج، ولكنه يجد نفسه معرضًا لضغوط قوية لجعله متفقًا مع الأنماط الثقافية السائدة في المجتمعات الغربية. "[2]

في دراسة قامت بها الباحثة مارلين نصر عن صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية، والصادرة عن مركز دراسات الوحدة العربية في العام 1995، أكدت من خلال محاور دراستها أنَّ المناهج التربوية الفرنسية تقدِّم العرب والمسلمين باعتبارهم "المتمردين والنهابين والمخربين والسفاحين"، ولا تأتي على ذكر أيَّة صفة من صفاتهم المعروفة، مثل: "الشرف، والشجاعة، والشهامة، والعرفان بالجميل، وكرم الضيافة، والتعاون، والقناعة، وقوة التحمل وغير ذلك ".[3]

في ضوء نتائج الدراسة التي قام بها الباحث طلال مسلم سليمان السناني بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة يطرح بعض الحلول المقترحة لمواجهة التحديات التعليمية التربوية التي التربوية التي تواجه الأقلية العربية المسلمة في بريطانيا، ومن أهم هذه المقترحات ما يلي:

أولاً: توحيد الجهود بين المدارس العربية في بريطانيا، بدلاً من الجهود الفردية، مع وضع استراتيجية تربوية وتعليمية شاملة ومحددة.

---

[1]– هو رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا

[2]– *Fukuyama, Francis , **Identity, Immigration, and Liberal Democracy** ,Op.Cit , P.10*

[3]– سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، /http://ar.islamway.net/article/ **2016/08/25**

ثانياً: تفعيل الإعلام التربوي بين أفراد الأقلية العربية في بريطانيا من خلال: القنوات الفضائية، والصحف المقروءة، وشبكة الإنترنت.

ثالثاً: إيفاد عدد كبير من المعلمين من الدول العربية للتدريس في المدارس العربية في بريطانيا.

رابعاً: قيام الجامعات العربية بفتح فروع لها، لتقديم خدماتها للطلاب العرب في بريطانيا.

خامساً: الدعم المادي للمدارس العربية في بريطانيا من خلال جامعة الدول العربية ومن خلال المنظمات والهيئات والمؤسسات العربية المختلفة.

سادساً: إعداد مناهج دراسية موحدة للمدارس العربية ببريطانيا، تتناسب مع الهوية العربية الإسلامية وتراعي الحياة الاجتماعية للطلاب في بريطانيا.

سابعاً: تخصيص عدد كبير من المنح الدراسية لأبناء الجاليات الإسلامية، ليعودوا مرة أخرى لنقل ما تعلموه إلى إخوانهم في صورة دورات تدريبية، على أن تقدم هذه المنح المؤسسات الإسلامية الكبرى مثل: وزارات الأوقاف بالعالم الإسلامي، ورابطة العالم الإسلامي، كما نقترح إعطاء منح دراسية لأبناء الأقليات المسلمة في الغرب للدراسة في جامعات البلدان الإسلاميّة، وذلك ليحلوا تدريجياً محل المدرسين المنتدبين من قبل البلدان الإسلاميّة.[1]

المطلب الثاني: الأقلية المسلمة بين الاندماج والانعزال المجتمعي في أوروبا

في ظل اتساع دائرة الإسلاموفوبيا يقف "مسلمو أوروبا" على مفترق طريقين اثنين لا ثالث لهما.. "الانعزال والانطواء". كنتيجة طبيعية لحملات التشويه الإعلامي التي تطالهم بلا إنصاف أو حياد، أو قبول التحدي وخوض غمار المشاركة المجتمعية والسياسية ومواجهة التحديات والسعي في التأثير بشكل إيجابي في المشهد الراهن، بالحفاظ على حقيقة القارة الأوروبية بأنها قارة متعددة الثقافات والهويات. وحول الواقع المعاصر لمسلمي أوروبا وأولويات المرحلة الراهنة وواجباتها وتحدياته.

في واقع الأمر فإن المسلمين الذين يعيشون في دول المهجر، والذين تشدهم العقيدة والوطن، يجاهدون وحدهم للحفاظ على صورتهم دون عون أو مساعدة، فعالمهم الإسلامي، لا يكاد يهتم بقضاياهم، والمنظمات الإسلامية لا تحفل بهم أو تعيرهم أهمية تليق بمكانتهم، وكأنهم عناصر غير مرغوب فيها، وكثيرًا ما تشير أصابع الاتهام إلى أنهم إرهابيون تارة، أو مارقون تارة أخرى مما أدى إلى إضعاف هذه

[1]–طلال مسلم سليمان السناني، **الواقع التعليمي للأقلية العربية المسلمة في بريطاني**،/http://loomeer.blogspot.com/ 2016/08/27/

الأقليات، وتوجيه الضربات القاتلة لهم، وتقاعس الدول والمنظمات الإسلامية عن دعمهم"[1] فالعالم الإسلامي لم ينتبه لقضايا الأقلّيات المسلمة في الغرب إلا مؤخراً، وحتى هذا الانتباه لم يرتق لمستوى تقديم دعم وحلول واقعية مادية أو معنوية؛ مما ترتب عليه تركهم لقمة سائغة في أيدى الدوائر المعادية للوجود الإسلامي في الغرب.

ولاتزال منظمة المؤتمر الإسلامي وسائر المؤسسات والمنظمات الحكومية والشعبية في العالم الإسلامي تكتفي بإنكار أو استنكار ما يلاقيه المسلمون من تضييق عليهم وتمييز ضدهم، في نفس الوقت فإن"البلاد العربية والإسلامية مع الأسف الشديد تتغاضى عما يقع للأقليات المسلمة وهم إخوان في الدين والعقيدة وتلتزم مواقف مخجله كالصمت والحياد والتواطؤ أحيانا باستثناء القليل منها حيث يقوم بواجب النصرة والدعم والمساعدة[2].

ويزيد من حدة هذه المشكلة "عدم وجود لوبي عربي وإسلامي قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات وسرعة تنفيذ مطالبها "[3]

أصبحت المشاعر المعادية للمسلمين من المشاكل الخطيرة في أوروبا؛ حيث إن كثيرًا من الأوربيين يعتقدون أن الهوية الدينية أمر يعيق الاندماج، بينما غالبية المسلمين يحددون هويتهم بالبلد الذي يقيمون فيه. هذا ما أعلنته مؤسسة المجتمع المفتوح في تقرير نشرته بتاريخ 15 ديسمبر 2009؛ حيث تهتم المؤسسة بمسألتي حقوق الإنسان والحكم الديمقراطي. وتستند المؤسسة في تقريرها على استطلاع أجرته على 2000 شخص، وفي 10 مدن أوربية من بينها "روتردام" و"أمستردام". وبالرغم من أن المسلمين يسكنون الدول الأوربية لسنوات طويلة إلا أن العديد منهم يتعرضون للتمييز وعدم ثقة الشعوب الأصلية بهم. ويوصي التقرير بالتدابير الواجب اتخاذها لمكافحة التمييز الديني على المستويات المحلية والوطنية والأوربية. وفي هذا السياق قالت عضو المؤسسة "نادية حسين": إنه يتعين على أوروبا الإيفاء بوعودها؛ بجعل المجتمع الأوروبي مجتمعًا مفتوحًا وشاملاً.[4]

---

[1]– محي الدين عبد الحليم، "**الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية**"، وهي عبارة عن ورقة بحثية تم تقديمها للمؤتمر الرابع عشر والذي أقيم تحت عنوان "**حقيقة الإسلام في عالم متغير**"، مايو 2010م، نقلا عن موقع الأزهر.

<http: //www.elazhar.com/conf_au/14/36.asp>. 22/08/2016 /

[2]–"**معاناة وهموم الأقليات المسلمة في العالم**"،نقلا عن منتدى موقع)//www.muslm.net htt> NOVEMBER 2011 19

[3]–أحمد أبو زيد، مقال بعنوان: "**الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف** "، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 532، 3-9-2010م، وهي مجلة إسلامية شهرية تصدر عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

[4]– **التمييز ضد المسلمين في أوروبا أمر مزعج، http://www.alukah.net/world_muslims/** 2016/08/18،

ولعله من المفيد نقل كلام الدكتور (ياسين غضبان)[1] حول هذه العلاقة بين حكومات العالم الإسلامي وأبنائها بالخارج حيث يقول "والمشكلة التي تحزننا في الغرب أن بعض الحكومات العربية خصوصًا والإسلامية عمومًا قد لا يكون لها إلا صلة واهية جدًا مع الجاليات الإسلامية هناك إلا في فرض ضرائب أو استخراج بعض المستندات، ولم يحدث أن قامت سفارة دولة من هذه الدول بمساعدة أفرادها في أي مجال؛ لا في تعليم ولا في حفظ حقوق أو الدفاع عنها أمام القضاء الأوربي وإنما فقط يقولون ما لا يفعلون، وقد لا يعرف المسلم في الدول غير الإسلامية عن بلده إلا موظف السفارة الذي يتعامل معه من أجل استخراج بعض الوثائق."[2] ويرجع تقاعس الدول العربية الإسلامية عن دعم ومؤازرة الأقلية المسلمة في أوروبا إلى جملة أسباب منها:

ـ الانشغال بما يدور داخلها من مشاكل وأزمات، فالأفراد والمؤسسات والدول أكثر اهتماما بقضاياهم الذاتية.

ـ خشية بعض الدول العربية والإسلامية من إلصاق تهمة دعم الإرهاب على اعتبار أن الأقلية المسلمة في أوروبا متهمة بالقيام بعمليات إرهابية أو داعمة لها.

ـ عدم حصول الدول العربية والإسلامية على تقارير عن واقع ووضعية الأقلية المسلمة الاجتماعية والاقتصادية وغيرها في أوروبا.

ـ الخوف من تدهور العلاقات مع الغرب في حال دعم هذه الدول للأقلية المسلمة.

ـ غياب ميكانيزمات فعالة للتواصل الدائم بين المؤسسات والمنظمات الإسلامية في الدول الأوروبية والدول العربية والإسلامية.

ـ ضعف الروح الإيمانية لدى القائمين على شئون العالم الإسلامي، هذه الروح التي تدفعهم نحو التضحية بالجهد والمال والوقت لتقديم العون لإخوانهم في العقيدة، والحق أن "الشعوب الإسلامية لاتزال تحن إلى وحدة جهودها، وتضامنها فيما بينها. ولا يزال المسلم في أي بلد إسلامي يشعر بآلام المسلمين في مناطق العالم المختلفة بوصفها جزءاً من الأمة الإسلامية. "[3]

إن دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية أمر واقعي، إن لم يكن حتمياً، وأحد أهم التحديات أمام الاتحاد الأوروبي، رغم أن مصطلح الاندماج من المصطلحات الملتبسة الذي يخضع لتفسيرات متعددة

---

[1]–داعية إسلامي، وهو المشرف على المركز الإسلامي بمدينة كاستيونالأسبانية

[2]– ياسين الغضبان: حوار بعنوان " **مسلمو الغرب بتفريطهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد..وأوروبا ترتد عن النصرانية**"، مرجع سابق

[3]–د.محمود حمدي زقزوق وأخرون: مجموعة دراسات بعنوان "**حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين**"، مرجع سابق

ومتباينة في بعض الأحيان؛ لأنه يتخذ من الثقافة الذاتية نقطة انطلاق لمحاولة استيعاب الآخر ضمن منظومته الثقافية، كما أنه مصطلح يختلط بمصطلحات أخرى تقترب منه بدرجات متفاوتة، مثل: التماثل، والتجانس، والتأقلم، والتكيّف، والإدراج الثقافي، والإلحاق الحضاري.

لكن الاندماج موضوع البحث محفوف بالمزالق، وهو مُعرض إلى أن ينتهي بالذوبان كما حدث في تجارب سابقة للمسلمين؛ لذلك ينبغي أن تُحدَّد له ضوابط وقواعد تسير به في مساره الوسط المُنتج، وتعصمه من الانعزال أو الذوبان، منها:[1]

أ/ تحديد معنى الاندماج المطلوب، وتحديد محتواه، بحيث يتميز عما يُراد منه من قبل بعض الجهات حيث تعني به الذوبان؛ ولذلك ينبغي السعي إلى التحاور مع المؤسسات الأوروبية للاتفاق على مفهوم مشترك للاندماج.

ب/ أن يكون مُقيّداً بالمحافظة على خصوصية المسلم الممثلة في العقيدة والشعائر والأخلاق والأحكام الشرعية خصوصاً ما كان منها قطعياً، وأن تكون المرونة فيه في سياق ما هو قابل للاجتهاد من أحكام الدين.

ج/ أن يتم من خلال احترام القوانين التي تُنظم المجتمعات الأوروبية.

د/ أن يكون مبنياً على أساس من البحث العلمي للواقع الأوروبي.

هـ/ أن يقوم على استثمار الفرص والإمكانات الكثيرة المُتاحة في المجتمع الأوروبي

و/ أن يكون قائماً على أساس من الحوار المستمر مع مُكونات المُجتمع الأوروبي الثقافية والسياسية والاجتماعية.

تعتبر مشكلة التردد بين العزلة والاندماج أهم ما يؤرق الأقليات المسلمة في الغرب، كما تشكل الهوية الإسلامية والخوف عليها من الذوبان في ثقافة الآخر؛ التحدي الأول لها، خاصة لدى الأبناء من الجيلين الثاني والثالث الذين حصلوا على جنسية البلدان المقيمين فيها وأصبح لهم حقوق مواطنة كاملة.

وتحاول تلك الأقليات الحفاظ على هويتها الإسلامية، لكن ضعف الإمكانات والموارد وندرة الدعاة المتخصصين يقف عائقا دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس سلباً على أوضاعها الاجتماعية

[1]– عواد عليّ خضير، مرجع سابق.

والثقافية، ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم وجود لوبي عربي وإسلامي قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات وسرعة تنفيذ مطالبها.

الدعوة إلى التمسك بالهوية الإسلامية وضرورة الحفاظ عيها في الغرب" لا تعني بأي حال الانعزال والانغلاق، لأن ديننا يدعونا إلى الانفتاح على الآخرين وتحقيق التعارف والتعاون معه في شتى المجالات"[1]، ففي نفس الوقت الذي نؤكد فيه أن الأمة الإسلامية منفتحة على غيرها "لكنها ترفض رفضًا باتًا أن تذوب في غيرها، وأن تضيع معالم شخصيتها، وتفقد مقوماتها وخصائصها الذاتية."[2] فالشيء الذي لا يفهمه الغربيون أن "الإسلام بالنسبة لمعتنقيه في جميع أنحاء العالم ليس نظامًا عباديًا فحسب وإنما هو نظام حياة يومية كاملة لا يتجزأ، وبينما لا يعرف المسيحيون الطريق إلى كنائسهم إلا أيام الآحاد لفترة وجيزة، فإن الوضع يختلف بالنسبة للمسلمين لأنهم على اتصال روحي دائم بالخالق.[3]"

يرى الدكتور(المسيري) أن ظاهرة الاغتراب هي نتيجة لظاهرة أخرى هي "ظاهرة التنميط Standardization، فالغرب يعمل على تنميط الواقع وإخضاعه لهيمنته وفق النظرة الغربية التي تبغي السيطرة على كل شيء بما في ذلك واقع الافراد وحياتهم، فالواقع الغربي نجح في تنميط كل شيء تقريباً، بدئا من المنتجات الحضارية وانتهاء بالحياة العامة والخاصة للأفراد والجماعات".[4] ولعل عملية التنميط هذه تفسر المحاولات الغربية لتذويب ودمج الأقليات المسلمة داخل مجتمعاتها فالدولة الغربية "لا تتعامل إلا مع وحدات إدارية ضخمة، وتحاول قدر طاقتها ترشيد الواقع الاجتماعي والإنساني حتى يمكنها التحكم فيه والتخطيط له وتوجيهه وتوظيفه لصالحها."[5]

يلمس أحد الباحثين العرب كيفية تغيّر نظرة المسلمين إلى أنفسهم وحاضرهم ومستقبلهم في مجتمعاتهم غير الإسلامية من خلال مقارنة أجراها بين محاولتين فكريتين، كانت لهما أهمية وتأثير في تشكيل رؤية المسلمين لأنفسهم في بلاد البلقان، في زمنين مختلفين، أحدهما ينتمي إلى حقبة الستينات وأوائل السبعينات من القرن العشرين؛ حين دعا الدكتور علي عزت بيجوفيتش إلى ما أسماه (الإعلان العالمي)، في كتاب له صدر عام 1981م، والثاني ينتمي إلى ما بعد الحادي عشر من سبتمبر، حين دعا الدكتور **مصطفى تسيريتش** رئيس هيئة العلماء في البوسنة والهرسك، إلى إعلان إسلامي آخر،

---

[1]– نقلا عن موضوع بموقع "**البوابة الإسلامية**"، سبق ذكره

[2]– د.يوسف القرضاوي: "**ثقافتنا بين الإنفتاحوالإنغلاق**"،ص79، سبق ذكره

[3]–أنور الجندي، كتاب "**ما يختلف فيه الإسلام عن الفكر الغربي الماركسي**"، ص .105، سبق ذكره

[4]– عبد الوهاب المسيري: "**العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة** "، ج1، ص 141

[5]– المرجع نفسه ،ص 144

أطلق عليه (إعلان المسلمين الأوروبيين). في الإعلان الأول نظر **بيجوفيتش** إلى اندماج المسلمين في أوروبا بالعالم الإسلامي، وربط مصيرهم بمصير الأمة الإسلامية، ونهضتهم بنهضة العالم الإسلامي، على قاعدة الاشتراك في الهوية. وفي الإعلان الثاني نظر **تسيريتش** إلى اندماج المسلمين في أوروبا بمحيطهم الأوروبي، على قاعدة المواطنة والعقد الاجتماعي والسياسي. وقد جاء الإعلان الثاني بمثابة نداء موجه باسم المسلمين الأوروبيين إلى الاتحاد الأوروبي، داعياً إلى عقد اجتماعي يؤسس لعلاقة المواطنة على أساس "أن حماية الهوية ليست بالعزلة؛ لأنها ستؤدي إلى ضمور الهويات وتكلسها".

يؤكد إعلان **تسيريتش** أن المسلمين الأوروبيين ملتزمون بالكامل وبشكل صريح بحكم القانون العادل، ومبادئ التسامح، وقيم الديمقراطية، وحقوق الإنسان، وبالاعتقاد أن كل إنسان له الحق في أن تُصان حقوقه الضرورية الخمسة، وهي: النفس، والدين، والعقل، والمال، والعرض. ومن الواضح أن هذا الإعلان يشجع الأوروبيين على الاعتراف الرسمي بالإسلام والمؤسسات الإسلامية في أوروبا، وحمايتهم من جرائم التطهير العرقي، والإبادة الجماعية. وتكشف المقارنة بين الإعلانين عن جدلية الهوية والانتماء، وطبيعة التطور التراكمي في تجدد الفهم لهذه الجدلية، التي لها طبيعة الحضور الملحّ. بمعنى أن وضعيات المسلمين في مجتمعاتهم غير الإسلامية كان لابد لها أن تتطور مع مرور الوقت صوب الالتفات إلى مسألة المواطنة، بوصفها إطاراً لتحسين أحوالهم العامة، ومدخلاً للمطالبة بحقهم في المشاركة السياسية، ومساواتهم مع جميع المواطنين في الحقوق والواجبات، وتأكيداً لرغبتهم في التفاهم والتعايش، مع مختلف مكونات التعدد والتنوع العرقي والقومي، اللغوي واللساني، الديني والمذهبي في مجتمعاتهم. وعلى خلفية أن الهوية لا تتعارض أو تتصادم مع مفهوم المواطنة، ومن ثم فإنها لا ينبغي أن تتحول إلى عامل يدفع إلى الانغلاق والانكفاء على الذات، أو الممانعة عن التفاعل والمشاركة السياسية، وفي قضايا الشأن العام. كما لا ينبغي أن تتحول الهوية إلى عامل يدفع إلى القطيعة أو الصدام، أو العزلة بكافة صورها الشعورية والحسية، وهجران الآخرين تحت أية ذريعة كانت، إلا في ظل أسباب قاهرة من الصعب التحكم بها، وهي التي يقررها العقلاء.[1]

وفي الواقع إن سياسات "الاندماج" المتبعة في الدول الأوروبية تتراوح –كما يرى البيان الختامي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث في دورته العادية السابعة عشرة المنعقدة بمدينة سراييفو/ البوسنة والهرسك في مايو2007 بين اتجاهين: اتجاه يغلّب جانب الانصهار في المجتمع ولو أدّى ذلك إلى

[1]– عواد عليّ خضير، **مرجع سابق**.

التخلي عن الخصوصيات الدينية والثقافية للفئات المندمجة، واتجاه آخر يدعو إلى ضرورة الموازنة بين مقتضيات الاندماج ومقتضيات الحفاظ على الخصوصيات الثقافية والدينية. وإن الاتجاه الثاني هو الذي يعبّر عن الاندماج الإيجابي، الذي يجب أن تحدد مقتضياته بوضوح، ويجري الاتفاق على أنه مسؤولية مشتركة بين المسلمين أفراداً ومؤسسات من جانب، وبقية المجتمع الأوروبي أفراداً ومؤسسات من جانب آخر. ولذلك فقد خرج البيان بجملة توصيات ومقترحات للمسلمين في أوروبا، من أهمها:[1]

1/الالتزام بالقوانين الخاصة بحقوق المواطنة وواجباتها.

2/الالتزام بالقوانين واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية.

3/ العمل على تحسين صورة الإسلام والمسلمين عن طريق الالتزام بقيم الإسلام ومبادئه العظيمة وإقامة البرامج التي تعرف بالإسلام وقيمه الحضارية.

4/تجاوز العادات والتقاليد الموروثة المسيئة للإسلام.

5/إقامة دورات وبرامج تعمل على تحقيق الاندماج الإيجابي والتفاعل المثمر.

6/ النهوض بالدعاة والعاملين بين المسلمين وتأهيلهم ليكونوا قدوةً حسنةً في تحقيق التفاعل الإيجابي، وإعداد نخبة تتقن لغة الحوار مع الغرب للحديث عن الإسلام وتقديم صورته المشرقة له.

7/ إقامة المراكز الإسلامية المتكاملة التي تشمل إلى جوار المسجد: المكتبة والنادي الثقافي والاجتماعي والرياضي والمطعم وغير ذلك من الإمكانات، وقيامها بأنشطة مختلفة، مع التركيز على أنشطة الاندماج.

8/ المشاركة الإيجابية والفعالة في مؤسسات المجتمع المدني والأنشطة البيئية والاجتماعية في الحي والمدينة وعلى مستوى الدولة.

9/ بناء العمل المؤسسي، والبعد عن التمحور حول العرقية والمذهبية والطائفية والحزبية.

10/ تشكيل لجان حقوقية قانونية للدفاع عن حقوق الأقليات ومناهضة التمييز العنصري.

11/ السعي إلى الاعتراف الرسمي بالإسلام كدين، وبالمسلمين كأقلية لها حقوقها التي كفلتها الشرائع والدساتير والمواثيق، على غرار الأقليات الدينية الأخرى في التمتع بحقوقهم كاملة.

كذلك أوصى المجلس المسلمين المقيمين في أوروبا بما اعتاد أن يوصي به ويؤكد عليه من مراعاة الحقوق كلها، وأن يعطوا الصورة الطيبة والقدوة الحسنة من خلال أقوالهم وتصرفاتهم وسلوكهم. وأن يلتزموا

[1]– عواد عليّ خضير، **مرجع سابق**.

الحوار الهادئ والأساليب السليمة في معالجة قضايا الخلاف، بعيداً عن مناهج التشدد ومسالك التطرف التي تشوه صورة الإسلام، وتسيء أبلغ الإساءة إلى المسلمين عامة وإلى الأقليات المسلمة خاصة، فيتلقفها خصوم الإسلام والجاهلون به للتشنيع عليه والتخويف منه ومن أهله واستعداء الأمم عليهم.

واللافت للنظر أنه على الرغم من تزايد عدد حاملي الجنسية الأوروبية فإن الشباب المسلم في أوروبا يبدي تمنُّعًا ملحوظًا عن الذوبان في المجتمع الأوروبي بقيمه العلمانية، بل هؤلاء الشباب أظهروا تمنُّعًا لم يبدِه حتى آباؤهم وأجدادهم القادمون إلى أوروبا، وبقدر ما يبدي الشباب المسلم اليوم إيجابيةً في الاندماج في المجتمع الأوروبي، ويحترم التصورات الوطنية والمعايير القومية، فإنه يميل في نفس الوقت إلى التعبير عن هويته الثقافية الإسلامية، والتزامه بالتوجهات العامة لدينه، وينظر الكثير منهم إلى أن الاندماج الكامل مع المجتمعات الأوروبية من شأنه أن يسلبهم هويتهم الثقافية، بل يعتقدون أن هذا هو الثمن الذي تطلبه الحكومات الأوروبية للتعايش معهم.[1]

والاشتراك بين أعضاء الجاليات المسلمة في أعمال مشتركة تهدف إلى صالحهم وصالح مجتمعهم فينبغي على هؤلاء المسلمين أن لا تجعلهم هذه الغربة "ينطوون على أنفسهم يائسين، أو يفرون إلى صوامع العزلة والتعبد الفردي مستسلمين، ويصلحون إذا فسد الناس، ويصلحون ما أفسد الناس."[2]

وقد كشفت دراسات حول هذا الموضوع أن الأجيال المسلمة من الجيل الثاني والثالث أقل قابليةً للانصهار في المجتمعات الأوروبية من الآباء المهاجرين السابقين، وتشير الدراسة إلى الضجة والإصرار التي عبرت عنه الشابات المسلمات؛ تمسكاً بغطاء الرأس أو الحجاب، ولقد ساهم التمييز في المجتمعات الأوروبية في مجال التشغيل والتعليم والسكن، وحتى مجال ممارسة الشعائر الدينية ساهم في تحصن وهروب الشباب المسلم إلى الإسلام كعلامة ومعقل الهوية الصلب.[3]

المطلب الثالث: دور المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأقلوي الإسلامي في أوروبا

وحول الدور الذي يقوم به قادة العمل الإسلامي في الغرب لتوحيد المسلمين على مستوى القارة الأوربية يقول **عمر فندن بروك** مستشار المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل، والتابع لرابطة العالم الإسلامي: "نحن نسعى لتوحيد المسلمين في أوربا كلها، وهناك جهود تبذل في هذا الصدد، واجتماعات

[1]–همام عبد المعبود، مرجع سابق.

[2]–د. يوسف القرضاوي، كتاب: "**جيل النصر المنشود**"، صـ40، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، 1993م=1412هـ

[3]– همام عبد المعبود، مرجع سابق.

تمت بين قيادات المسلمين في عدد من الدول الأوربية، والمقترح في هذا الشأن هو تكوين مجلس للمسلمين في أوربا، يتولى توحيد صفوفهم وكلمتهم، ومناقشة قضاياهم، ونشر الإسلام، وتنشيط دعوته من خلال وسائل الإعلام الأوربية، وتقديمه بصورته الحقيقية السمحة إلى الغربيين، ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة والتي تستهدف تشويه هذا الدين الحنيف."

ويؤكد بروك أن الجاليات المسلمة في الغرب تمتاز بحيوية عالية لا تضاهيها أية طائفة أخرى من الطوائف المسيحية، ويدخل في نطاق الحيوية المقصودة العلاقة القوية للمسلم بدينه عموما وارتباطه بشعائره وأطره العامة حتى بالنسبة للذين يتقاعسون عن أداء جميع طقوسه وفرائضه وكذلك الخصوبة العميقة للتكاثر بين المسلمين، سواء من حيث معدلات الولادة أو من حيث التكاثر بالهجرة الأمر الذي رفع عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي إلى ما يزيد عن العشرة ملايين نسمة وهو عدد يتوقع له أن يرتفع في غضون نصف قرن إلى خمسين مليون نسمة وفقا لمعظم التقديرات وهذا العدد يداني حجم أكبر دول الاتحاد الأوروبي ويضاهي أحجام الغالبية الساحقة منها.[1]

المؤسسات الإسلامية بدول أوروبا باتت جزءا أصيلا من تركيبة المجتمع الأوروبي، فأغلبها نشأ منذ عقود وقدمت خدمات عظيمة للمجتمعات المسلمة حصراً في أول الأمر، ثم تحول نوع عطاءها حتى أصبحت تقدم خدمات للمجتمعات الأوروبية بكافة أطيافها وإن كان هنالك ضعف في الترويج لمثل هذه الإنجازات. والمؤسسات الإسلامية تدرك التحدي الهائل الماثل أمامها كي تثبت أهميتها وقيمتها النوعية لمجتمعاتها الأوروبية في ظل هجمة إعلامية مسعورة مدعومة بمواقف سياسية داخلية وخارجية .

أما من حيث التماهي، فهو من بين التحديات الواقعة على كل الأطراف ومنها المجتمع الأوروبي ذاته، فكيف يكون التماهي الإيجابي ضمن حاضنة رافضة للفكرة من حيث الابتداء وتمارس سياسات تناقض من تلك المساعي.؟ ولكن الجهود على صعيد التعليم والتثقيف مع مواصلة العمل لأجل إثبات أن العنصر المسلم إنما يشكل صمام أمان للمجتمعات الأوروبية، تبقى هي الأعلى صوتاً والأعمق أثراً.[2]

وتأتي سائر المحاضن المؤثرة في تكوين شخصية المسلم، كالمدرسة الإسلامية، والمركز، والمسجد، والنادي، جميعها في سياق التأهيل لاندماج إيجابي في المجتمع الأوروبي. وتؤدي المنظمات الإسلامية في أوروبا دوراً مهماً في الاندماج الإيجابي، وذلك بدءاً بالتوعية بالمفهوم الصحيح للاندماج، والتمكين لثقافة "المؤسسة" في المسلم الأوروبي؛ إذ أن هذا المجتمع الذي يعيش فيه مجتمع مؤسسي، ولا يمكن

---

[1] – أبو زيد أحمد، **الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف**، (العدد : 532)

[2] – أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق.

الاندماج فيه إلاّ من خلال هذه الثقافة التي تمكِّن المسلم من التعامل مع المجتمع تعامل المشاركة المنتجة التي هي باب مهم من أبواب المجتمع.

ولا يخفى ما للمؤسسات من دور مهم في الانفتاح على المجتمع الأوروبي فيعرَّف من خلالها بالإسلام وقيمه، وتكون جسراً بينه وبين المسلمين في أوروبا، وهذا سبب لتحقيق الاندماج الفاعل. ومقتضيات اندماج المسلمين في المجتمعات الأوروبية مسؤولية مشتركة بين المسلمين أفراداً ومؤسسات من جانب، وبقية المجتمع الأوروبي أفراداً ومؤسسات من جانب آخر. وإن من أهم مقتضيات الاندماج التي تُطلب من المسلمين، التي لا حرج فيها عليهم، بل إن الإسلام يحث عليها، ما يأتي:[1]

أ/ ضرورة معرفة لغة المجتمع الأوروبي وأعرافه ونظمه، والالتزام تبعاً لذلك بالقوانين العامة.

ب/ المشاركة في شؤون المجتمع والحرص على خدمة الصالح العام.

ج/ العمل على الخروج من وضع البطالة؛ ليكون المسلم فاعلاً منتجاً يكفي نفسه وينفع غيره.

[1]– عواد عليّ خضير، **مرجع سابق**.

الفصل الرابع

مستقبل الأقلية المسلمة في أوروبا في ظل الفرص والتحديات

تعددت التحديات وكذلك الفرص أمام الأقليات المسلمة في أوروبا، حيث تواجه تحد الاندماج في المجتمع الأوروبي، وسبل نيل الحقوق المختلفة، في حين أمامها فرص استغلال الحريات في إطار النسق الديموقراطي الأوروبي، هذا الذي نعالجه في المبحث الأول وفي المبحث الثاني نحدد تأثير التطور الديموغرافي للأقليات المسلمة على طبيعة السياسات الأوروبية المختلفة، وتحديدا السياسات الخارجية، ومن تم نحاول في المبحث الثالث استشراف مستقبل هذه الأقليات في ظل عوامل التطور والاستقرار، والدور الحضاري المنوط بالمسلمين اتجاه المجتمعات الأوروبية.

المبحث الأول: الأقلية المسلمة في ظل النسق المعرفي الأوروبي

تواجه الأقليات المسلمة في المجتمعات الأوروبية تحديات كما تتوفر لها بعض الفرص، تحديات مرتبطة بقضية الاندماج في ظل التمسك بعناصر الهوية الأصلية، أما الفرص فمرتبطة بالحريات والحقوق التي تكفلها المؤسسات الأوروبية.

المطلب الأول: الأقلية المسلمة وفرصة الحريات الديموقراطية في أوروبا

إنَّ الناظِرَ في الوضع الإسلاميّ في أوروبا ليقعُ نظرُه على المواقف المتعدِّدة التي تنتَهِجُها الدولُ الأوروبيَّة تُجاهَ الإسلام والمسلمين، في المظاهر المختلفة للحياة الاجتماعيَّة والسياسيَّة والدينية، والتي يُعدُّ بعضُها مصدرًا للتفاؤل، بينما يُعدُّ الجانب الأكبر منها أحد مصادرِ الشُّعور بالعداء والاضطهاد، والممارسات العنصرية تُجاهَ الإسلام والمسلمين.

إن مدخل توسيع مساحة الحريات الدينية والحريات الفردية للجاليات المسلمة دون تميز وتحيز للأوروبيين من شأنه أن يحد من ظاهرة الإرهاب والتطرف في البلاد الأوروبية، وسيسهم في خلق قواسم مشتركة وما أكثرها بين مختلف الجاليات المسلمة وغيرها، وهذا سيكون دافعًا قويًّا لاندماج هذه الجاليات بشكل إيجابي يخدم هذه البلدان المستضيفة، دون ضربٍ أو مساسٍ بـ«مبدأ العلمانية»، كما يعتقدون، ويساهم في دفع حركية النمو الاقتصادي والاجتماعي، والقضاء على الظواهر الشاذة من الجرائم والتعصب، مما سينعكس عنه العيش الكريم في أمن وأمان للمجتمع الأوروبي، على عكس ما إذا استمر التطرف الغربي في مواجهة المسلمين والمساس بمقدساتهم ورموزهم الدينية، فإن عملية الاندماج والتعايش بين المسلمين تكون أكثر تعقيدًا، ومن ثمَّ فعلى المسلمين أن يتعاملوا مع هذا الأمر، التضييق في الحريات، بنوع من الذكاء فيوجهوا النقاش إلى دعاة الحرية حتى يربحوا المعركة، ويقولوا للسياسات الأوروبية إن المسألة تدور حول الحريات ومدى مركزيتها عند العقلية الغربية، فيدخلوا المدخل الحقوقي في هذا التضييق، ويستغلوا وسائل الإعلام في التعريف بالقضية حتى يكسبوا تعاطف المنصفين من المنظمات الدولية والجمعيات الحقوقية التي تعنى بهذا الشأن، فيربحوا المعركة سياسيًّا ودبلوماسيًّا وحقوقيًّا.[1]

[1] – الإزدهار أبو عبيد، **الأقليات المسلمة في الغرب ومأزق الحريات الفردية والدينية**.مرجع سابق.

إذا كانت أوروبا في انحدار أيديولوجي فإنها تشهد انحدارًا ديموغرافيًّا موازيًا؛ بسبب تزايد أعداد المسلمين، في مقابل تباطؤ معدل نمو باقي السكان.[1]

- **المطلب الثاني: الأقلية المسلمة والمشاركة المجتمعية في أوروبا**

يقول **فرانكو فراتيني** نائب رئيس المفوضية الأوروبية: إن "الاندماج يعني أن يتفق الناس على نفس المبادئ الرئيسة؛ أي أن المهاجرين يجب أن يقبلوا القوانين والأسس والقيم الرئيسة المتبعة في أوروبا مثل حقوق الإنسان والمساواة بين الرجل والمرأة وغيرها، ويجب على كل من يرغب في الاندماج في دول الاتحاد الأوروبي أن يحترمها". ولا يخفي **فراتيني** مطلب الاتحاد الأوروبي بأن يكون الإسلام في دياره "إسلاماً أوروبياً". وتعقيباً على هذا المطلب يقول بعض المسلمين: إن الدعوة إلى إسلام أوروبي "ليس أمراً يعني هدم الإسلام نفسه؛ لأن خطوط الإسلام العامة وأصوله الأساسية ستظل محفوظةً، ولا تنازل عنها. والبعض يسأل: لماذا يستطيع الصيني أو الهندي أو المكسيكي أو غيرهم أن يعيشوا في هذه المهاجر الغربية، من دون أن يفقدوا هوياتهم الأصلية، وهذا ما لم يُطلب من المسلمين أصلاً، وهو سؤال قاس وخشن، ولكن يجب أن نطرحه على أنفسنا قبل أن يطرحه الآخرون، الذين يتحرجون من طرحه حتَّى لا يُتهموا بالعنصرية". إلاّ أن بعضاً آخر من المسلمين يرى أن الاندماج من وجهة نظر الاتحاد الأوروبي يعني أن يصير المواطن المهاجر أو المسلم أوروبياً أولاً ثم مسلماً ثانياً، أو ما يسمَّى أحياناً بالاعتدال، وهذا في رأيه خلط وتعدٍّ على حق المواطن والفرد في اختيار أولويات انتماءاته؛ لأنه يؤدي إلى تعنت وقسر، ومن ثَم ضغط واضطهاد. ولكن من جانب آخر يشوب فَهْم المسلمين للاندماج، أحياناً الباطل ويؤدي إلى عدم الفهم، وعدم التفاهم حينما يعتقدون بأنه حقوق دون واجبات، والتزامات من قِبَل الدولة دون التزامات بالمقابل من جهة الفرد. وفي هذا السياق يؤكد كتاب (استراتيجيَّة العمل الثقافي في الغرب) الذي أصدرته المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو) "أن مخطط إدماج الأقليات المسلمة في الكيان الثقافي الغربي غالباً ما يلقى معارضة ومقاومة كبيرة من المسلمين؛ بسبب حرص الجاليات المسلمة على التمسك بذاتيتها الثقافية وخصوصيتها الإسلامية".[2]

لقد قررت المفوضية الأوروبية **عام 2006** تخصيص 825 مليون يورو لدعم مشاريع الاندماج في الاتحاد الأوروبي على مدى خمسة أعوام، وتمهيداً لذلك عقد الوزراء المسؤولون عن الاندماج في الاتحاد

---

[1] – **غزو إسلامي لأوروبا بلا رصاصة!!**،موقع إسلام أون لاين،http://www.alukah.net/world_muslims 2016/08/18

[2] – عواد عليّ خضير،.مرجع سابق.

إضافة إلى وزراء الدول المرشحة للانضمام إليه، وهي كرواتيا ومقدونيا وتركيا، اجتماعاً خاصاً قبل عدة أشهر في مدينة بوتسدام الألمانية، بحثوا فيه آفاق التعاون بين دول الاتحاد حول كيفية وضع الحلول والآليات المناسبة للتعاطي مع قضايا الاندماج وإشكالاته بطريقة فاعلة. ومن أبرز ما طُرح في هذا الاجتماع، حسب وزير الداخلية الألماني **فولفجانج شويبله**، أن قضية اندماج ملايين المهاجرين الذين يعيشون في أوروبا مسألة لها أولوية قصوى، وأحد أهم التحديات أمام الاتحاد الأوروبي. ويتوقف نجاح عملية الاندماج على السياسة الداخلية للدولة بشكل كبير، حيث ثمة عدد من الدول التي تعطي اهتماماً خاصاً للاندماج مثل أسبانيا، إلا أن التعاون على المستوى الأوروبي في غاية الأهمية؛ لأن الكثير من المشكلات تتشابه، ومن الخطأ إضفاء الطابع المركزي على كل شيء. ومن بين النماذج الإيجابية لعملية الاندماج في الاتحاد الأوروبي والتي يمكن أن تكون مثلاً يحتذى في الدول الأخرى، حسب رأي **فراتيني** النموذج الألماني الذي عرضه في الاجتماع، مشيراً إلى مبادرة ألمانيا بعقد المؤتمر الإسلامي الأول في برلين، خلال شهر سبتمبر/ أيلول 2006، لدعم آليات اندماج المسلمين في المجتمع الألماني. ويُشار إلى أن هذا المؤتمر قد ناقش عدة قضايا مهمة تتعلق بحياة المسلمين في ألمانيا، وشكّل بداية مسيرة ثلاث سنوات من النقاش بين المسلمين والدولة الألمانية، من أجل التوصل إلى اتفاق بين الجانبين فيما يخص القضايا الاجتماعية والقانونية المختلفة، وقد حذّر وزير الداخلية الاتحادي المجتمع الألماني من وضع المسلمين بأكملهم في سلة واحدة واتهامهم بالإرهاب بسبب حالات فردية لمسلمين متطرفين، وأكد على أهمية اندماج المسلمين في المجتمع الألماني؛ لأنهم جزء من المجتمع الألماني ومن تاريخه وحاضره، وطالب الجمعيات الإسلامية المختلفة بتنظيم أنفسها ليصبح لها متحدث واحد يمثلها أمام الحكومة، مشترطاً عليها إذا أرادت معاملةً مساويةً لمعاملة الدولة مع الكنائس أن تحقق شروطاً تنظيمية محددة. وإذا ما قارنا بين وجهتي نظر المسلمين وحكومات الاتحاد الأوروبي حول الاندماج اللتين عرضنا أبرز ملامحهما نجد أن نقاط التلاقي بينهما أكثر من نقاط التباعد، فكلتاهما تؤكد على مبادئ أساسية هي: الالتزام بالقوانين الخاصة بواجبات المواطنة وحقوقها، والأسس والقيم الرئيسة المتبعة في أوروبا مثل حقوق الإنسان، والديمقراطية، واللوائح الموضوعة من قبل الجهات الرسمية، والمشاركة الإيجابية والفعالة في مؤسسات المجتمع المدني، والأنشطة البيئية والاجتماعية في الحي والمدينة وعلى مستوى الدولة، وبناء العمل المؤسسي، والبعد عن التمحور حول العرقية والمذهبية والطائفية، واعتبار المسلمين جزءاً أساسياً من المجتمعات الأوروبية، ومن تاريخها وحاضرها ومستقبلها.[1]

[1]– عواد عليّ خضير، مرجع سابق.

المبحث الثاني: تأثير نمو الأقلية المسلمة الديموغرافي على مستقبل السياسة في أوروبا

نعرض في هذا المبحث التطور الديموغرافي اللافت للأقلية المسلمة في أوروبا من جهة، وعلاقته بضرورة المشاركة السياسية في مختلف المؤسسات، وكذلك الدور المنوط بالمؤسسات الإسلامية في تسهيل عملية الاندماج الإيجابي للمسلمين في المجتمع الأوروبي من جهة أخرى.

المطلب الأول: الأقلية المسلمة في أوروبا دراسة ديموغرافية

وفقا للإحصاءات الحديثة هبط معدل الخصوبة عند المرأة الأوروبية إلى (1 طفل) لكل امرأة، علما أن الحاجة تدعو إلى معدل (2 طفل) كحد أدنى (فقط لتعويض وفيات السكان الموجودين الآن.) دون الحديث عن زيادة عددهم. توجد بيانات عن معدلات نمو الإسلام في أوروبا تكشف عن أن عدداً متزايداً من المسلمين يقطنون في أوروبا يرجع أساساً إلى الهجرة وارتفاع معدلات الولادة.

قال " منتدى بيو للدين والحياة العامة "الإسلام هو أسرع الأديان نمواً في أوروبا، مدفوع من قبل الهجرة ومعدلات المواليد العالية، تضاعف عدد المسلمين في القارة ثلاث مرات خلال . 30 سنة الماضية، معظم الخبراء الديموغرافيين يتوقعون أن تكون معدلات النمو أعلى في السنوات المقبلة".[1]

وإذا بقيت معدلات الخصوبة الحالية على ما هي عليه فإن سكان أوروبا الباغ عددهم (728) مليون نسمة بحسب إحصاء عام 2000، سيتقلصون إلى (207) ملايين نسمة في نهاية هذا القرن...أي أقل من الثلث، وفي المقابل ففي الوقت الذي تموت فيه أوروبا لنقص المواليد، تشهد عوالم أخرى كالهند والصين ودول أمريكا اللاتينية...(وخاصة المسلمين) انفجارا سكانيا لم يسبق له مثيل بمعدل (80) مليون نسمة كل عام، ومع حلول عام 2050 سيبلغ مجمل نموهم السكاني (4) مليارات إضافية من البشر، وهكذا يصبح كابوس الغرب حقيقة وتصبح أوروبا بكل بساطة ملكا لهؤلاء بعد وقت ليس بالبعيد.

من الواضح أن القلق الغربيَّ على مستقبل أوروبا وثقافتِها وحضارتِها من النمو الإسلامي المختلف المظاهر، قد بلغ قمَّتَه في كثير من البلدان الأوروبية، وكذلك لا تزال كثير من الدول الأوروبية تقدِّم الدراسات المختلفة والأبحاث التي تبيِّن التزايدَ الإسلامي الكبير على مدى العقود الماضية، والمتوقَّع في

[1]/ نموالإسلام /https://ar.wikipedia.org/wiki/ 06/أوت 2017

العقود القادمة؛ مما جعل البعضَ يصرح بأن بلدان الغرب في العقود القادمة ستتحوَّل إلى بلدان إسلامية، كما أن الأرض في غضون عقود أخرى قد تستسلم وتخضع لسلطان الدين الإسلامي ومجْده.[1]

وبحسب البحوث العلمية الحديثة فإن أي ثقافة ما تحتاج إلى 2,11% كحدً أدنى لمعدَّل الخصوبة (الإنجاب) في كل عائلة لتتمكن تلك الثقافة من الاستمرار في الوجود لمدة 25 عاماً على الأقل. إن أي ثقافة لا تمتلك هذا الحدَّ الأدنى سيكون مصيرها التراجع والاندثار الحتمي.

وقد أثبت التاريخ بأن ثقافة تمتلك معدَّل مواليد يبلغ 1,9% لن تتمكن من الانتشار نهائياً. وإذا تدنَى ذلك المعدَل إلى 1,3% فإنها ستحتاج إلى مدَة تبلغ من 80 إلى 100 عام لعكس اتجاه النمو السلبي لتلاشي الاندثار، حيث أنه لا يوجد أي نظام اقتصادي يستطيع أن يمكَن تلك الثقافة متدنَية الخصوبة من البقاء والاستمرار.[2]

ومؤخراً نشر موقع "**أوبسر فاتوار دولا أوروب**" المتابع للتطورات في القارة الأوروبية، أن الأوربيين أصبحوا يواجهون تحدياً جديداً ألا وهو الإسلام، حيث نقل الموقع عن دراسة أجرتها الباحثة "**أني لورا**"– المتخصصة في شئون الشرق الأوسط وفي حوار الحضارات أن: "الإسلام يزدهر في ظل الإنهاك الثقافي والروحي الذي تعيشه أوروبا".[3]

كما يتوقع مركز "**بيو**" للأبحاث أن يتضاعف تَعداد المسلمين بدُوَل الاتحاد الأوروبي في غضون 30 عامًا؛ ليصل إلى نسبة 8.12% مِن إجمالي عدد سكانه، وفي إسبانيا خاصة سيرتفع العدد من 1.6 مليون إلى حوالي 4 ملايين مسلم بحلول 2050.[4]

وقد أفادت حكومة الاتحاد الأوروبي بأن ثلث المواليد في أوروبا سيكونون من المسلمين بحلول عام 2025 م ... أي خلال 17 سنة قادمة فقط. ولقد كانت الحكومة الألمانية الأولى في التحدث عن هذا

---

[1]– مصطفى مهدي، **مستقبل الإسلام في أوروبا (الكثافة السكانية الإسلامية)**، موقع بي بي سي .

[2]– نمو الإسلام https://ar.wikipedia.org/wiki/، المرجع نفسه

[3]– مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دراسة أوروبية: **الإسلام يزدهر والمسيحية تتراجع!!**، 08-06-2014، http://majles.alukah.net/ / 2016/08/18

[4]– موقع: abc.es – تر: آية حسين علي، http://www.alukah.net/ // 18/08/2016

الخطر علناً، حيث أفادت رسمياً أن الهبوط الحادَ في معدَلات النمو السكاني في ألمانيا لا يمكن إيقافه الآن بوصوله مرحلة اللاعودة، وبأن ألمانيا ستصبح دولة مسلمة بحلول عام 2050 م[1].

وفي هذا الإطار نشر موقع بي بي سي البريطاني فيلمًا تسجيليًّا حول هذا الموضوع، وفيما يلي أهم النقاط والنتائج التي ذُكرت حول مستقبل العالم الغربي في ظلِّ الإسلام:[2]

1/ من أجل أن تقوم أيُّ ثقافة بالحفاظ على وجودها؛ يجب أن يكون نسبة المواليد في معتنقيها تمثل2,11% مولود لكل أسرة، وعلى مرِّ التاريخ أثبتتِ الإحصائيات أنه لا يمكن لثقافةٍ أو حضارة أن تحافظ على وجودها إذا ما وصلتْ نسبة المواليد في معتنقيها إلى1,9% مولود لكل أسرة، وإذا بلغتْ نسبة المواليد 1,3% لكل أسرة أصبح من المستحيل لهذه الحضارة أن تتواجد مرةً أخرى؛ لأن ذلك يتطلب ما بين 80 إلى 100 عام لتصحيح وضعها، وليس هناك نموذج اقتصادي يدعم هذا المثالَ ليصبح واقعًا؛ لأنه من المقرر أنه كلما انخفضت نسبة المواليد أدَّى ذلك إلى تقلص تلك الثقافة، وأُفول شمسِها عن الوجود.

2/ في عام 2007 أثبتت الإحصائيات أن نسبة المواليد في فرنسا قد وصلت إلى1,8% مولود لكل أسرة، وفي إنجلترا 1,6% مولود لكل أسرة، وفي اليونان وألمانيا 1,3% مولود لكل أسرة، وفي إيطاليا إلى 1,2 %مولود لكل أسرة وأما إسبانيا فقد وصلت النسبة فيها إلى 1,1% مولود لكل أسرة.

فعلى مستوى بلدان الاتِّحاد الأوروبي، البالغة إحدى وثلاثين دولة، قد وصل معدل المواليد إلى 1,38%مولود لكل أسرة وهي النسبة التي يرى الخبراء أنه من الصعب جدًّا أن تبقى معها أوروبا الحاليةُ في الوجود؛ مما يجعل أوروبا في الأعوام القادمة تبذل قصارى جهدها من أجل البقاء.

3/ تُعَدُّ الهجرة والتي تمثل الهجرة الإسلامية نسبة 90 % منها منذ عام 1990 الخطرَ الحقيقي الذي يهدِّد الوجودَ الأوروبي؛ هذا بسبب النمو الرهيب في تعداد المسلمين؛ مما يجعل الكثافةَ السكانية الإسلامية تغيِّر وجهَ أوروبا والعالم في بضعة عقود. فبالنسبة لفرنسا، فنسبة المواليد بالنسبة للأسر الفرنسية تمثل 1,8 طفل لكل أسرة، وبالنسبة للأسر المسلمة 8,1% طفل لكل أسرة، وكذلك فإن 30 % من الشباب ما بين 20 فما أقل من المسلمين، وفي المدن الكبرى مثل باريس ومرسيليا ونيس تصل هذه النسبة إلى

[1]– نمو الإسلام https://ar.wikipedia.org/wiki/، المرجع نفسه

[2]– مصطفى مهدي، المرجع نفسه.

45%، ففرنسا النصرانية أصبحت المساجدُ تزداد فيها مقارنةً بالكنائس، ومن المتوقع بحلول عام 2027 أن يمثل المسلمون 20 % من الكثافة السكانية الفرنسية، ففي غضون 39 عامًا ستصبح فرنسا دولة إسلامية. وأما بالنسبة لبريطانيا، فالمسلمون الذين كان عددهم 80.000 منذ ثلاثين عامًا، قد بلغوا اليوم 2,5 مليون مسلم، في تضاعف ضخم وصل إلى ثلاثين ضعفًا، بالإضافة إلى آلاف المساجد، كثير منها تحوَّل بفضل الإسلام من كنيسة إلى مسجد. وأما هولندا، فـ50 % من المواليد الجدد مسلمون، ومن المتوقع في خلال الخمسة عشر عامًا القادمة أن يصبح 50 % من سكان هولندا من المسلمين. وعلى المستوى الروسي، فإن المسلمين يشكلون 23 مليون مسلم، وهذا يشكل نسبة الخُمس من الكثافة السكانية الروسية، ومن المتوقَّع أن تصل نسبة التمثيل الإسلامي إلى 40 % خلال الأعوام القادمة. وأما بلجيكا، فإن 25 % من سكانها مسلمون، كما أن 50 % من المواليد الجدد من المسلمين؛ مما جعل الحكومة البلجيكية تعلن أنه بحلول عام 2025 سيكون ثُلث المواليد في العالم الأوروبي من المسلمين.[1]

تعتبر الحكومة الألمانية أولَ من تكلَّم عن هذه الزيادة الكبيرة في النمو الإسلامي منذ 17 عامًا، وهذا الذي دفع المكتبَ الفيدرالي الألماني للإحصاء في ذلك الوقت إلى التصريح بأن ألمانيا ستصبح دولة إسلامية بحلول عام 2050.

إن الأرقام تصبح مخيفة أكثر عند تناولها لتشخيص مرض النقص السكاني على مستوى الدول والأمم بعد (50) عاما من الآن، ففي ألمانيا سيهبط التعداد السكاني من (82) مليونا إلى (59) مليون نسمة (وسيشكل عدد المسنين ممن تجاوزوا (65) عاما أكثر من ثلث السكان)، أما إيطاليا فستشهد تقلص عدد سكانها البالغ (57) مليونا إلى (41) مليون (وستصبح نسبة المسنين 40% من التعداد العام للسكان)، وفي إسبانيا ستكون نسبة الهبوط 25%، وستشهد روسيا تناقص قواها البشرية من (147) مليونا إلى (114) مليون.[2]

وقد أشار أحد الزعماء العرب إلى هذا النمو الكبير للإسلام، في قوله: إنه قد بدتْ علاماتٌ تؤكِّد النصر الإلهي للإسلام على البلدان الأوروبية بدون جهاد ولا قتال، ولكن الخمسين مليون مسلم على الأراضي الأوروبية سيجعلون أوروبا قارةً إسلامية في غضون بضعة عقود. يوجد في أوروبا قرابة 52

[1] – مصطفى مهدي، مرجع سابق

[2] – قراءة في كتاب **(موت الغرب)** لباتريك جيه بوكانن، http://3ankathab.arablog.org/ 18/08/2016

مليون مسلم، وأكدت الحكومة الألمانية على أن هذه النسبة سوف تتضاعف، لتصل إلى 104 مليون مسلم خلال العقدين القادمين.[1]

نشر تقرير لمعهد "**غاتستون**" وهو مؤسسة غير حزبية غربية مهتمة بنشر ثقافة حقوق الإنسان والديمقراطية وما يهدد نمط الحياة الغربية، يفيد بأن الدين الإسلامي يعد حالياً من أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا وعدد من الدول الأوروبية الأخرى. وأوضح التقرير أن أعداد الذين يدخلون في الإسلام في العالم الغربي أصبح عدد كبير جداً حيث إن هناك تطوراً لافتاً للنظر في نمو الأقليات المسلمة، وزيادة ملحوظة في المراكز الإسلامية والمساجد التي لم تعد تقتصر على العواصم الغربية، بل تجاوزتها إلى كافة المدن الأوروبية الكبرى.[2]

فمثلا يمثل المسلمون في كرواتيا أقلية لا تتجاوز نسبتها 1.5% من السكان (حوالي 62,977 لتعداد2011)، لكنهم يشهدون نموًا ديمغرافيًا في مقابل تراجع عدد بقية السكان (4,284,889 بحسب تعداد2011)، وينتمي 60% من مسلمي كرواتيا، من حيث أصولهم الأثنية، إلى القومية البوشناقية، وهي ثاني أكبر أقلية قومية في كرواتيا. شارك المسلمون في الدفاع عن كرواتيا بين عامي 1995/1991 ضد الاعتداء الصربي، وركزوا بعد الحرب على تنميتهم الذاتية وتثبيت وضعهم القانوني.

تعتبر الجمعية الإسلامية في كرواتيا المرجع الرسمي للمسلمين الكروات، نتيجة عقد أبرمته مع الحكومة الكرواتية، ينظم وجودهم ويحدد مسؤوليات الدولة تجاههم. من أهم التحديات التي يواجهها المسلمون كيفية الحفاظ من جهة على استقلال الجمعية الإسلامية في كرواتيا عن الجمعية الأم في البوسنة والهرسك، ليتمكن المسلمون الكروات من التفاوض مع السلطات على حل الإشكالات التي تعترضهم في بلدهم. مع الإصرار من جهة أخرى على الحفاظ على وجود رباط وثيق الصلة بالجمعية الأم، لوجود مخاوف إذا ما استقلت تمامًا من تراجع قوة الجمعية في كرواتيا وظهور جمعيات إسلامية أخرى موازية. يستطيع المسلمون في كرواتيا أن يلعبوا دورًا في تنشيط الصادرات الصناعية الكرواتية إلى

[1] – مصطفى مهدي، مرجع سابق

[2] – الإسلام أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا، http://eyeofuae.net/?p=8158 ./ 2016/08/18

أسواق الدول الإسلامية، وهذا سيفتح أمامهم فرص العمل في مؤسسات الدولة في مجال العلاقات الدولية، وهي وظائف حُرم منها المسلمون من غير الأصول الكرواتية حتى اليوم.[1]

إن وضع مسلمي كرواتيا يُعتبر جيدًا مقارنة بالأقليات المسلمة الأخرى التي تعيش في أوروبا، نظرًا لوجودهم المُنظم بقانون، ولمستوى اندماجهم الاجتماعي، وتأكيد مهنيتهم العالية كأفراد مشاركين في حياة المجتمع الكرواتي، رغم أنهم لا يمثلون سوى أقلية لا تتجاوز 1.5% فقط من مجموع سكان كرواتيا.

ينتمي 60% من مسلمي كرواتيا، من حيث أصولهم الإثنية، إلى القومية البوشناقية، وتشكّل هذه الأثنية أكبر ثاني أقلية قومية في كرواتيا. تشمل هذه النسبة البوشناقيين الذين يعرّفون أنفسهم على أنهم مسلمون أو بوسنيون، في حين تبلغ نسبة من يعرّفون أنفسهم على أنهم كرواتيون 15% من مجموع المسلمين، وهي تقريبًا نفس النسبة التي يمثلها الألبانيون. وتحتل قومية الغجر الروما ضمن النسيج المجتمعي الكرواتي المسلم المرتبة الرابعة من حيث نسبة تمثيلها التي تبلغ 8%، في الوقت الذي تتوزع فيه الأقليات المسلمة الأخرى في كرواتيا بنسب ضعيفة بين المنتمين إلى القوميات العربية والتركية والفارسية وغيرها. ربما يُفسّر ازدياد أعداد المسلمين في كرواتيا بأن أعدادًا من المهاجرين القادمين من البوسنة والهرسك، وغيرهم من المهاجرين من جمهوريات يوغسلافيا السابقة، قد حصلوا خلال العقد الماضي على الجنسية الكرواتية أو على حق الإقامة الدائمة بما يتجاوز التوقعات؛ إلا أن الحقيقة هي أن الإحصاء السكاني الأخير لعام 2011 أظهر أن 6733 بوسنيًا لم يحصلوا بعد على الجنسية الكرواتية، ويمكن تفسير ذلك في ضوء محاولات الاستيعاب والضغوط التي تمارسها بعض الأطراف الكرواتية على المسلمين ليتنازلوا عن ثقافتهم في مقابل تجنيسهم. يعيش مسلمو كرواتيا اليوم موزعين على كل مدن كرواتيا تقريبًا، ويتركز وجود أغلبيتهم في المدن الصناعية والثقافية الكبرى مثل العاصمة الكرواتية زغرب ومدن ريبكا وسيساك ودوبروفنيك وبولا.[2]

---

[1]– سناد نانيتش، **المسلمون في كرواتيا: تأكيد الانتماء الاجتماعي والتحديات القائمة**،/http://studies.aljazeera.net /2016/08/18

[2]/ المرجع نفسه.

المطلب الثاني: المشاركة السياسية للأقلية المسلمة في أوروبا

إن السياسيين الأوروبيين قد بدأوا يأخذون بعين الاعتبار هذا الحضور الإسلامي في الشارع، بل وحتى في صناديق الاقتراع، وتَعد الدراسة أن مواقف (الرئيس الفرنسي) جاك شيراك تبدو واعيةً بهذه الحقيقة، ولعله الشأن نفسه بالنسبة للمستشار الألماني جيرهارد شرودر، خصوصًا إذا علمنا أن هذين البلدين تضمَّان أكبرَ نسبة من المسلمين في أوروبا، ولعل بلدًا مثل بريطانيا يبدو فيه دور المسلمين في الانتخابات متزايد التأثير والأهمية، خصوصًا مع تقلص الفوارق بين حضور الأحزاب الكبرى على الساحة الانتخابية.

وتقدِّر الدراسة أنه مع التنامي المطَّرد للمسلمين ووعيهم بحجمهم، واندماجهم في الأحزاب والمنظمات الأوروبية سيجعل ولا شك حضورَهم في القضايا الخارجية ظاهرًا، ويبدو أن تبنِّي المسلمين في أوروبا قضايا ذات شأن دولي خصوصًا تلك التي تتعلق بدولهم الأصلية، أو ذات العلاقة بهم كمسلمين كالمسألة الفلسطينية، أو ما حدث في البوسنة والشيشان والحرب الأخيرة على العراق جعلهم يتمكنون من التأثير بدرجات أكبر على السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية.

وإذا كانت الاستجابة لبعض مطالب المسلمين الأوروبيين لن تكون مكلفةً على المستوى المالي فإنها لا شك لها أبعادها ومعانيها الرمزية والسياسية، علمًا أن أوروبا تجاور حِزامًا من الدول المسلمة شمالاً وشرقًا، وهو ما يتطلب منها أخذ ذلك بعين الاعتبار في التعامل، ليس فقط مع تلك الدول وإنما أيضًا مع المسلمين لديها؛ تحقيقًا للاستقرار والأمن القومي والدولي.[1]

فالوجود الإسلامي بأوروبا حيوي إيجابي لكافة الأطراف، لا سيما المجتمعات والحكومات الأوروبية، فالمسلم عنصر غير منعزل عن محيطه بل مندمج معه أيا كان لونه وخلفيته ومذهبه. كما أن المسلم تربطه بالعالم الإسلامي روابط وثيقة مما يؤهله أن يلعب دور السفير والممثل والوكيل عن أوروبا في الميادين السياسية والاقتصادية وغيرها. فبات من الملح أن يلعب المسلم دورا مؤثرا في صناعة مستقبل مجتمعه الأوروبي وذلك بترتيب أولويات المجتمع المسلم منسجما مع مصلحة المجتمع ككل، وبعده احتلال مواقع مؤثرة في كافة أرجاء المجتمع وعلي كل صعيد والتواصل مع دوائر التأثير وصناعة القرار وتشكيل الرأي العام. غير أن هذا كله لن يؤتي أكله ما لم يثبت المجتمع المسلم قيمته وثقله في توازنات المجتمعات الأوروبية قاطبة وذلك حتى يحسب لقضاياها ولمصالحها حساب لدى السياسيين وغيرهم.[2]

---

[1] – همام عبد المعبود، مرجع سابق.

[2] – أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق.

الإسلام يعد ديانة أوروبية كبرى، حيث يبلغ عمر تراثه في أوروبا حوالي 1300 عام. وتضم قائمة رؤساء البلديات المسلمين المنتخبين في أوروبا كلاً من "**إريون فاليدج**" لمدينة "تيرانا" عاصمة ألبانيا، و"**أحمد أبو طالب**" لمدينة "روتردام" الهولندية، و"**شبيند أحمدي**" لمدينة "بريشتينا" عاصمة جممهورية كوسوفو. في المقابل انتخب أهالي مدينة "سارايفو" ذات الأغلبية المسلمة المسيحي "**إيفو كومشيتش**" لمنصب عمدة المدينة في عام 2013. ومع العودة إلى التاريخ، فقد كانت كثير من مناطق إسبانيا واقعة تحت الحكم الإسلامي في الفترة بين 711/ 1492 ميلادياً. لذا فعلى سبيل المثال، عُين عبد الرحمن الأول أميراً لقرطبة في عام 756. نحن نتحدث هنا عن مدينة أوروبية غربية، ففي القرن العاشر الميلادي كانت قرطبة المدينة الأكبر في العالم من حيث التعداد السكاني.

أما إمارة صقلية العربية المسلمة، فقد بقيت قائمة خلال الفترة بين عامي 831–1072. فمثلاً كان جعفر الكلبي أميراً لصقلية خلال الفترة بين 983–985، وبالتالي فقد كان عمدة باليرمو عاصمة إقليم صقلية. وحكمت الخلافة العثمانية معظم أراضي اليونان الحالية في الفترة بين عامي 1458–1832. ويحتوي هذا الرابط على صورة لحاكم أثينا عام 1815 (أي قبل حوالي عشرة أعوام من حصول اليونان على استقلالها). وأعتقد أن أثينا تعد إحدى أهم مدن أوروبا الكبرى، وكانت تحت الحكم العثماني لحوالي 400 عام.[1]

وقد حكم العثمانيون معظم أراضي المجر في الفترة بين عامي 1541–1699 للميلاد، وكانت مدينة بودا (الجزء الغربي من العاصمة المجرية بودابست) عاصمة الولاية التي كانت تتبع الإمبراطورية العثمانية آنذاك. وعلى الرغم من هذا، فقد دعم العثمانيون الحركات البروتستانتية في المجر. وعلى سبيل المثال، صار **عبد الرحمن عبدي باشا الألباني** الحاكم العسكري لمدينة بودا في عام 1682. يمكن اعتبار مدينة بودابست أيضاً مدينة أوروبية كبرى. كما كانت صربيا تحت الحكم العثماني خلال الفترة بين عامي 1402–1912، وعُيّن **حاجي مصطفى آغا** من قبل السلطان حاكماً عسكرياً لبلجراد في يوليو من عام 1793.ناهيك عن ذكر القسطنطينية أو إسطنبول، وهي إحدى أكبر المدن الأوروبية (حيث يعيش فيها حوالي 14 مليون نسمة)، فإن عمدة المدينة مسلم أيضاً وهو الدكتور **قادر طوباس**.[2]

لذا فإن قيادة المسلمين لأكبر مدن أوروبا كانت أمراً عادياً لأكثر من 1300 عام، وحتى بداية القرن العشرين، كانت بعض مدن البلقان لا تزال محكومةً من قبل حكام مسلمين.

---

[1]/ أول عمدة مسلم لمدينة أوروبية كبيرة، http://www.alnilin.com/12775569.htm / 18/08/2016،

[2] / المرجع نفسه

بكل تأكيد يعد **فوز صادق خان** بمنصب عمدة لندن أمراً عظيماً وعلينا أن نشعر بالفرحة حيال فشل رهاب الإسلام والحملات الحاقدة التي يشنها المحافظون ضده؛ وذلك بسبب النوايا الحسنة لأهالي لندن.

ولكن علينا ألا نبالغ في حالة فقدان الذاكرة التي تضرب أوروبا والمتعلقة بحقيقة أن الإسلام والمسلمين كانوا دائماً جزءاً من تاريخها منذ القرن الثامن (في حين أن بيزنطة نفسها التي أسسها هرقل لم تدم سوى 100 عام فقط). وصادق خان ينحدر من أسلافه اللامعين من المسلمين الأوروبيين الذين كانوا قادة للمدن.

كما يؤكد الدكتور "أنس أسامة التكريتي"، رئيس ومؤسس مؤسسة قرطبة لحوار الثقافات في لندن، ورئيس مجلس شورى الرابطة الإسلامية على مواصلة الليل بالنهار للقيام بواجباتنا نحو أهلينا وجيراننا ومجتمعاتنا المحلية ومن ثم مجتمعاتنا الإنسانية، ويقيننا بالله تعالى أن المنتهى للحق وللصواب. فعلينا تطمين أهلينا من الأوروبيين لا إخافتهم وبث الذعر فيهم، بأننا أحرص الناس .

وبوازع ديننا الحنيف . على أمن واستقرار ورقي المجتمعات التي ننتمي إليها، وأن نفند بالفعل قبل القول، من مزاعم العنصريين بأن الإسلام خطر ينبغي التحوط منه أو أن المسلم عنصر سلبي. فنحن كمسلمين نحمل منظومة قيم سامية . حلولا للمشاكل السياسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية وغيرها التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية وبذلك نثبت قيمتنا الحقيقية كمسلمين لهذه المجتمعات ومستقبلها.[1]

- **المطلب الثالث: دور المؤسسات الإسلامية في نشر الإسلام في أوروبا**

إن الدعوة إلى الله تعالى وهداية الناس إلى الخير وظيفة الأنبياء والرسل التي ورثها أتباعهم عنهم ولا يختلف اثنان في أهمية الدعوة وضرورة القيام بها على الوجه الأكمل وذلك لما ورد في الحض على الدعوة والترغيب في حمل الرسالة إلى البشرية[2] ، والأمة الإسلامية مدعوة "للقيام بهذا الواجب. قال الله تعالى: ﴿ *ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ*﴾"[3]

لكن هذه المهمة تتعقبها عقبات في الطريق فهي ليست بالسهلة، وتركها يترتب عليه العقاب من المولى عز وجل. فالذنب الذي تحمله اليهود كانوا لأنهم حملوا الأمانة الإلهية ثم أخفوها ولم يطلعوا الناس

---

[1]/ أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق.

[2]– .مانع بن حماد الجهني، "**التجديد في طريقة عرض الإسلام في الغرب**"، سبق ذكره

[3]– سورة النحل، الآية 125

عليها."[1] وفيما يلي نعرض بعض العقبات التي تعترض الأقلية المسلمة ومؤسساتها المختلفة في أن تقوم بواجب الدعوة للإسلام في البلاد الأوروبية.

عقبات الدعوة إلى الله في أوروبا

تتعدد وتتنوع العقبات التي تقف أمام الدعوة للإسلام في أوروبا فمنها المتعلق بالمسلمين القائمين على أمر الدعوة، وأخرى متعلقة بالأوروبي نفسه، سنحاول رصد هذه العقبات جملة في نقاط:

1/ رفض الأوروبي المسبق الدعوة أو الكلام عن الإسلام نتيجة الصورة الذهنية المشوهة عنده عن الإسلام والتي ارتسمت من خلال وسائل الإعلام الغربية عموما. بالإضافة إلى واقع الأقليات المسلمة في أوروبا من (سوء تنظيم– تفرق وتحزب– فقر – بطالة – وجهل بالإسلام لدى البعض أو سوء فهم وتطبيق لدى البعض الأخر أو عدم التمسك بمبادئه وأخلاقه...)، كل ذلك يعطى صورة حية سلبية عن الإسلام ممثلة في واقع معتنقيه بكل أسف، فالإنسان الأوروبي يرى بعينيه "كثرة التنازع بين المسلمين في أوروبا، امتداد خلافاتهم الموجودة في بلدانهم، حيث يرى الأوربيون الصراع يحتدم بين المسلمين في مساجدهم ومدارسهم ومراكزهم، إلى درجة تقتضي تدخل أجهزة الأمن الأوروبية بينهم، لفصل النزاع الذي إذا بحثنا في أسبابه وجدناها في الغالب التنافس في الزعامات والأمور المادية، وليست من أجل مصلحة الإسلام والمسلمين، وإن زعم كل فريق حرصه على تلك المصلحة"[2].

فالأوروبي يريد رؤية الإسلام في سلوكنا وحياتنا، وهذا الذي يمثل أكبر عقبة أمام الدعوة للإسلام اليوم.

2/ واقع المسلمين في ديارهم لا يعكس ما يدعون له من مبادئ سامية، وبناء حضاري ودعوة للعلم، والأوروبيون معذورون في ذلك فهم يريدون رؤية نموذج صحيح في الواقع يؤكد لهم في حياتنا ما ندعوهم إليه بأقوالنا.

3/ مشاريع الدعوة للإسلام تحتاج إمكانات مادية كبيرة وهذا ما تفتقد إليه الأقلية المسلمة ومؤسساتها في أوروبا.

4/ اهتمام جل المؤسسات الإسلامية الأوروبية بدعم الأقليات المسلمة اجتماعيا وثقافيا، وقل الاهتمام بالدعوة في صفوف الأوروبيين.

---

[1]– وحيد الدين خان، "**واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام**"، تر سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، ص .286، 1984 م

[2]/ ليلى البيومي، مرجع سابق.

5/ نفور الأوروبيين والأمريكان من الدين أي دين!، "قياساً على الدين النصراني الكنسي الذي أراحوا أنفسهم من هيمنته التي حالت بينهم وبين التقدم الحضاري المادي الحالي."[1]

6/ روح الكراهية ضد كلما هو إسلامي نتيجة الإرث التاريخي الصليبي الذي يتلقونه من الإعلام والتعليم.

7/ المواجهة التي تقوم بها الأحزاب اليمينية المتطرفة في أوروبا ضد كل ما هو إسلامي.

8/ نظرة الشعوب الأوروبية عادة إلى الشعوب الأخرى "بمنظار التحدي والغلبة والتفوق الذهني العلمي، وهذه التركيبة النفسية والتاريخية والدينية عائق كبير في تلقيهم التعاليم من الشعوب الأخرى، خصوصًا إذا تمت البرهنة على أخطائهم العقائدية التاريخية الكبيرة."[2] يتصورون أنه لا يمكن قبول ما هو دونهم.

9/ الجو المادي الذي سيطر على عقول الغربيين، جعلهم" يهتمون بملاذ الجسد ومتع الحياة الدنيا، ويهربون من الإيمان وما يتعلق به، فراراً من التقيد بحلال أو حرام."[3]

10/ وهناك أيضًا ندرة الدعاة المؤهلين علماً وعملاً وقدرة على التأثير، ومعرفة بأحوال العصر وأحوال الناس وعاداتهم وإجادة لغتهم، والفقه بأولويات الدعوة والصبر على ما قد يلاقونه من صعاب، والتجرّد لله تعالى في دعوتهم."[4] ونذكر أن أغلب القيادات الدينية في الدول الأوروبية من الشباب المتطوعين غير المتخصصين، وأوضاع الدول الأوروبية تتطلب عالما قادرا على علاج المشكلات والمسائل المعقدة التي تطرح عليه، وتحتاج إلى اجتهاد أو قياس، وهو ما لا يفيد فيه غالباً عالم محدود المعارف محدود الخبرات. وحتى إذا زار العلماء الكبار هذه الدول، فهي زيارات مؤقتة لا تشبع نهم المسلمين ورغبتهم في التعلم."[5]

11/ وهناك كذلك قلة الكتب الإسلامية المؤلفة بلغة القوم في كل بلد، أو المترجمة إلى لغاتهم، مع سلامة المعنى وحسن الصياغة وجودة الأسلوب"[6]

12/ هناك مشكلة كبيرة تواجه الغربيين الذين يعتنقون الإسلام والذين لا يجدون رعاية، ولا اهتمامًا حقيقياً بهم لتعليمهم الدين الصحيح وطبيعة الإسلام، وذلك على الرغم من فرحة الدعاة المسلمين بإعلان أي شخص إسلامه، ولكنهم يظنون أنهم بعد فترة وجيزة من الرعاية قد فهموا الإسلام، وفهموا كل شيء بينما هم في حقيقة الأمر ما زالوا بعيدين عن الإسلام، ولذلك فكثيراً ما يفاجَأ المسلمون أن شخصا أسلم، ثم ما

---

[1]/ المرجع نفسه

[2]– المرجع نفسه

[3]– ليلى البيومي، مرجع سابق

[4]– المرجع نفسه

[5]– المرجع نفسه

[6]/ المرجع نفسه

لبث أن ارتد عن الإسلام، ويحدث هذا غالباً مع النساء، وإذا لم يرتد هذا الشخص أو هذه المرأة فإنه يصبح مسلماً بالهوية فقط، وهذا يجعلنا نؤكد أن المسلمين الجدد في حاجة إلى رعاية خاصة من خلال وضع برامج للارتقاء والاهتمام بهم وتنمية معارفهم الإسلاميّة."[1]

لا شكَّ أن الإعلام الإسلامي أصبح يعاني عدمَ القُدرة على القيام بما يخدم القضايا الحساسة للأمة الإسلامية؛ وذلك لأنه يشكو من مرضٍ عضال استشرى فيه، وهو مرض التفاهة الإعلاميَّة، فلا تكادُ تَجد أي فضائية عربية أو إسلامية تسخِّر إمكانيَّاتِها لخدمة الفكر الإسلامي، بل تجد ما يطرح في غالب الأحيان قضايا لا تَمس التطوير للكيان، والعمل على نقل مبادئه عبر الوسائل المعلوماتيَّة المختلفة، ولا شك أن هذا المرض العضال سيستشري إذا لم يتم احتواؤُه، والعمل على القيام بما يصلح من شأن الإعلام الإسلامي في تناوله لقضايا الفكر الإسلامي. فوحدة الفكر، والعقيدة المشتركة، والسياسة التربوية الموحَّدة، واستمرار التراث، والحفاظ على إرث التاريخ، كلها تتوسَّل الفن الإعلامي، وكلُّها ضرورات أساسية للحفاظ على شخصية المجتمع واستمراره. لقد أصبح الناس اليوم يشعرون شعورًا متزايدًا بأهمية التواصُل الإعلامي؛ وذلك من أجل الحفاظ على وَحْدَتِهم المجتمعية، ومن أجل توسيع هذه الوحدة والاطمئنان على سلامتها، ثم إنَّ الإعلام ما هو إلا وسيلة للتوجيه والإرشاد بقصد تثبيت الشخصية المتكاملة. ويؤكِّد عمر عبيد حسنة في كتابه (مراجعات في الفكر والدعوة والحركة): أنَّ التوجيه والتطوير في الإعلام له دَوْر كبير في تكوين الثقافات المختلفة، وإيصال المفاهيم عبر وسائل الإعلام المختلفة، وأن ذلك لا يحصل في ظل غياب لأي تطوُّر في الإعلام الإسلامي، مع أن قضية الإعلام اليوم، والمدى الذي وصل إليه من التحكُّم والاختراق، ومن ثم الاحتواء باتت من أخطر القضايا الثقافية وأبعدها تأثيرًا في تشكيل الفكر على مستوى الأفراد والجماعات، فقد أصبح الإعلام هو الذي يحضِّر الأمم، وهو الذي ينشئ عندها فُقدان الذات دون أن تدري أنها لا تملك أمرها.[2]

ثم يقرر أنَّه لا يعد من المغالاة، عندما نقرر أنَّنَا نعيشُ اليومَ مرحلة الدولة الإعلاميَّة الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السُّدود، واختزلت المسافات والأزمان، واخترقت التاريخ، وتكاد تلغي الجغرافيا، حتى بات الإنسانُ يرى العالم، ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر ذلك على إلغاء الحدود السياسية، والسدود الأمنية، وإنَّما بدأ يتجاوز الحدود الثقافية، ويتدخَّل في الخصائص النفسية، وتشكيل القناعات العقدية،

[1]– ليلى البيومي، مرجع سابق

[2]– سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، http://ar.islamway.net/article/ / **2016/08/25**

فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيرًا، والبيان الأكثر سحرًا، والتحكُّم الأكثر تقنية، وأنه بالإمكان القول: إنَّ المعركة الحقيقية والفاصلة اليوم هي معركة الإعلام، وذلك بعد أن سكتت أصوات المدافع، وتوارى أصحابها، وبَقِيَ الإعلام هو أخطر الأسلحة ذات الدمار الشامل، بعد أن أصبحَ ثَمَرة تشارك في إنضاجها كل المعارف والعلوم، وتوظِّف لها أرقى الخبرات، بل أصبحتْ في كثير من الدول تدعم بميزانية تفوق الميزانية المخصَّصة للدعم الغذائي الذي به قوام الحياة، ولئن كان الإعلام في الماضي يوظَّف للترفيه والتسلية، ويعيش على هوامش المجتمع، فهو اليوم من صميم المجتمع، وأصبح يوظَّف لأداء رسالة، وإيصال فكرة، وتشكيل عقل، وصناعة ذوق عام.[1]

ثم يؤكد أنَّ مشكلة التخلف الإعلامي، التي تعانيها الأمة المسلمة هي مظهر للمشكلة الأساسية التي تعانيها على مختلف الأصعدة، بل لعل الإعلام هو أحد إفرازاتها، وتبقى المشكلة الأساسية هي مشكلة التخلُّف؛ حيث لا يتصوَّر نمو في جانب، وتخلُّف في الجوانب الأخرى. ومن هنا كان لا بُدَّ من إدراك الأبعاد المتعدِّدة والخطيرة للعملية الإعلاميَّة، والتي تبدأ بالتسلل إلى داخل الأُمَّة فتخترقها، ثم تعمل على التحكُّم فيها واحتوائها، وبذلك تلقي القبض على عقلها وعواطفها واهتماماتها، فتعيد تشكيلها وَفْقًا للخطط المرسومة، وأخطر ما في هذا الاختراق والتحكُّم الإعلامي توهُّم الأمم المخترَقة أنَّها تمتلك إرادتها، وتصنع رأيها، وتتَّخذ قرارها بنفسها، وذلك دون أن تشعر بأنها تدور في فلك نفسها، وتحرَّك بالريموت عن بُعد.

إن الحصار الإعلامي اليوم قبل مرحلة أقمار البث المباشر، والتي تنوي الدول القوية زراعتها فوق رُؤوسنا، وتسليطها على حواسِّنا حيثما كنَّا يطبق علينا من كل جانب، وأن الاستهلاك الإعلامي في العالم الإسلامي للمواد المصنَّعة في الخارج يزيد عن 80 % من المطروح يوميًّا، ويأتي في معظمه محاكاة لأفكار وإنتاج وإخراج الدول المتحكِّمة إعلاميًّا، وشأننا في ذلك هو شأن الإنسان الاستهلاكي لأشياء الحضارة، العاجز عن إنتاجها الذي سوف ينتهي شاء أم أبى به إلى لون من الارتهان الإعلامي والثقافي والحضاري؛ وذلك لأن الإعلام لم يعد يقتصر على إيصال المعلومة، وإنَّما يُسهم في تشكيل الإنسان، وإعداده لقبول المعلومة التي يريد دون أن يدعَ له الفرصة لفحصها واختبارها لقبولها أو ردِّها.هذا من جانب، ومن جانب آخر، فلا تخرج العمليَّة الإعلاميَّة في عمومها عن غيرها من عمليات التحكُّم المتعدِّدة، والتي تُمَارس من عالم الأقوياء على عالم الضُّعفاء؛ وذلك للحيلولة دون ردم فجوة التخلُّف،

[1]– نفس المرجع

وإلغاء التبعية الفكرية والإعلامية والثقافية والسياسية والاقتصادية، فالقدرات والقابليات الإعلامية المبدعة، التي قد تشكِّل الأمل للخروج من دائرة التحكُّم لا تجد لها مكانًا ولا مناخًا في العالم الإسلامي؛ لذلك ترى استمرار استنزاف الطاقات وامتصاص تلك القدرات المبدعة، الأمر الذي يجعل العالم الإسلامي على وجه الخصوص، والعالم الثالث بشكل عام صدًى لأفكار الغرب ومنتجاته الإعلاميَّة، والتي تمهِّد لتسويق أفكاره وأشيائه معًا؛ ليستمر الفقر الإعلامي والفقر الفكري، إلى جانب مظاهر الفقر الأخرى، ونتيجة لضعف العملية الإعلاميَّة لدى المسلمين، فقد نتج ضعف في الخطاب والحوار الإسلامي؛ وذلك لعدم وجود انطلاقة لدى المسلمين ينطلقون منها لبَثِّ روح التجديد والتطوير في كل مجالات الحياة.[1]

الوسائل الممكنة للأقلية المسلمة لنشر الإسلام في أوروبا

1/ " تَمثُّل المسلمين في الغرب الإسلام اعتقادا وقولاً وفعلاً ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، فالمسلم "مكلف بتطبيق إسلامه أينما وُجد من الأرض بقدر استطاعته وفي جميع أحواله، قال تعالى: "لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت "[2]. المهم أن يبذل غاية الوسع حتى يخرج من العُهدة وتبرأ الذمة" [3]

2/ "وإذا كان المسلمون الذين يقيمون في الغرب يرغبون حقاً في ممارسة الدعوة الإسلامية على أسس سليمة في أوساط الغربيين فعليهم أولاً البدء بأنفسهم، وتنقية صفوفهم، وتنقية أفكارهم، وإقامة شؤون حياتهم على أسس الشورى الإسلاميّة، وتغليب المصالح الإسلامية العامة على مصالح الأشخاص الخاصة، وتصحيح مسار حياتهم تماماً، كي ينظر إليهم الإنسان الغربي على أنهم القدوة والنموذج."[4]

3/ "عدم اللجوء إلى العزلة والعيش في مجتمعات مغلقة، واتخاذ الأسباب لمجاهدة النفس وحملها على القيام بالواجبات، واستفراغ الوسع في دفع الغربة عن الدين والنفس، وتلمس السبل والوسائل الصحيحة والمناسبة لظروف المكان والزمان، والحذر مما تميل إليه النفس من عدم بذل الجهد وتسويغ القعود بدعوى الحكمة"[5]

4/ الاستفادة من أزمات الشعوب الأوروبية خاصة الأزمات الاجتماعية والنفسية التي تعانيها هذه الشعوب

---

[1]– سالم أحمد مبارك، **مرجع سابق.**

[2]– سورة البقرة الآية 286

[3]– متولي موسى، "**فقه الإغتراب والأقلية** "، مجلة الرائد العدد: 214، نوفمبر،1999م

[4]– ليلى البيومي، مرجع سابق

[5]– متولي موسى، مرجع سابق

وتوظيفها لصالح خدمة الدعوة الإسلامية، فهذه "الشعوب بدأت تدخل في متاهات حياتية وأخلاقية وعلاقات اجتماعية ضعيفة جدًا وصراع نفسي كبير، وهو ما يجعل الكثير من الأوروبيين بحاجة ليد حانية وعقول واعية تستفيد من تلك الظروف المواتية وتوظفها لإنجاح دعوة هؤلاء إلى الإسلام".[1]

5/ استغلال المناسبات الدينية وعلى رأسها رمضان في الدعوة للإسلام في المجتمعات الغربية فهو فرصة لنشر الإسلام في هذه الدول، فطبقا لما سجلته الإحصائيات فإن شهر رمضان يحتل المرتبةَ الأولى في نسبة المعتنقين للإسلام فيه، حيث أن التميز الذي تصنعه شعيرة الصيام لدى المسلمين عز أن تجد له نظيرا بين الأمم، ولذا تتكاثر الأسئلة على المراكز الإسلامية من غير المسلمين، تنشد فهم هذا الحدث المتميز، لم كان الصيام طويلا؟، لم كان في النهار؟، لم شهر رمضان؟، وكيف تتحملون ذلك الجهد؟؟، وكلها تشير إلى نوع من الإعجاب بمكنونات الصيام ومقاصده.

ويحذر محمود حمدي زقزوق وزير الأوقاف المصري من التحدِّيات الكبيرة التي تواجه الإسلام والمسلمين في الوقت الحاضر، مشيرًا إلى أنَّه تم تجنيد ترسانة الإعلام الغربي لتشويه صورة الإسلام والمسلمين في مُختلف أنحاء العالم، وأن الإعلام الإسلامي يتحمَّل مسؤولية ضخمة في هذا المجال؛ حيث عليه أن يوقظ الهمم، ويسد الفراغ، ولا يكتفي بالضرب على أوتار القلوب وإلهاب المشاعر؛ بل ينبغي أن يُخاطب العقول، وأن يسهم بفاعلية في مكافحة السلبيات، والتركيز على الأولويَّات، والارتفاع بوعي شباب الأمة، وعدم الدخول في جدل عقيم حول الهامشيات. ويتوقَّف زقزوق لبيان واجبات الإعلام الإسلامي لمواجهة المشكلات والتحديات التي تواجهه؛ حيث يقرر أنَّ من أهمها ضرورة مواجهة الفراغ الفكري لدى شباب الأمة بالأفكار الإيجابية الإسلامية، وإلا سيصبح الشباب عرضة لتقبُّل ما يرد إليه من أفكار مُختلفة يروِّجها الآخرون، كما لا بد من وضع خطَّة مزدوجة للمواجهة الفكرية تسير في اتِّجاهين متوازيين، أحدهما: توضيح المفاهيم الإسلامية، والكشف عن الأخطاء الشائعة، وثانيها: مناقشة الأفكار الهدَّامة، وإبراز الرد العلمي عليها. ويؤكِّد زقزوق على ضرورة ألاَّ يغفل الإعلام الإسلامي مواجهة التأثيرات العميقة للإعلام الغربي في عقلية أبناء الأقليات المسلمة، وأنَّ هذه الأجيال من أبناء المسلمين في الغرب تكاد تفقد صلتها بثقافتها الإسلاميَّة. أما أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر سابقًا، فيؤكِّد أنَّ عصرنا هذا هو عصر السَّموات المفتوحة والتحدِّي الحضاري؛ مما ينبغي معه وجود ميثاق شرف بين وسائل الإعلام والدول، وأن تكون هناك مواجهة حقيقية لهذا البثِّ الذي يحمل المخاطر من كل جانب، وأنه لا يُمكن

[1] – ليلى البيومي، مرجع سابق

الإيفاء بهذا الواجب العظيم إلاَّ بإعلام إسلامي غيور مُخلص يجعل كل جهوده لنشر الإسلام وتوحيد الأمة.[1]

[1]– سالم أحمد مبارك، مرجع سابق.

المبحث الثالث: مستقبل الأقلية المسلمة في أوروبا

نقوم في هذا المبحث باستشراف مستقبل الأقلية المسلمة في ظل التطورات الحاصلة في الدول الأوروبية، ومن خلال عوامل تطور واستقرار هذه الأقليات، وتمكينها من التأثير في بعض السياسات الخارجية لبعض الدول الأوروبية خصوصا السياسات والمواقف المرتبطة بقضايا الأمة الإسلامية ومن ثم الاضطلاع بالدور الحضاري لهذه الأقليات وسط المجتمعات الأوروبية.

المطلب الأول: عوامل تطور واستقرار الأقلية المسلمة في أوروبا

إن مستقبل الأقليات المسلمة في المجتمعات الغربية مرهون بكثير من الاعتبارات والتي منها:

ـ مدى قدرة الأقليات المسلمة في الغرب على الصمود في مواجهة العلمانية الغربية وسعيها الدائم لانتزاع هويتهم وتذويبهم داخل المجتمعات الغربية، ويحمل لنا التاريخ بعض الأضواء والملامح وربما البشريات لما قد يكون عليه نتائج المواجهات المختلفة بين الأقليات المسلمة والواقع الغربي العلماني، وفي هذا السياق سنحاول إلقاء الضوء على تجربة الشرق الإسلامي مع محاولات التي جرت لعلمنته وتغريبه والتي أنفق عليها المليارات وبذل في سبيلها الكثير من الجهود حيث يقول (د.عمارة) حول هذه التجربة أن "العلمانية التي حملها الاستعمار في ركابه إلى الشرق الإسلامي، لم تحرز تقدماً يذكر، رغم دعم الاستعمار لها في الأوساط الإسلامية، على امتداد أكثر من قرنين من الزمان، بل لقد زادت تحدياتُها الإسلام قوةً وحيويةً وإحياءً، فأخذت الصحوة الإسلامية الحديثة والمعاصرة تؤكد على شمولية الإسلام للدين والدولة، والدنيا والآخرة، وعلى ضرورة إسلامية النهضة الحضارية، وأسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية والفنون والآداب، والاحتكام في القانون إلى الشريعة الإسلامية، والقانون الفقه الإسلامي، وذلك فضلاً عن منظومة القيم والأخلاق، كما اندفعت جماهير المسلمين نحو الالتزام الديني، وتحكيم معايير الحلال والحرام في أنماط العيش والكسب، والإنفاق، وأساليب الحياة، وغدت رايات الإسلام هي التي تظلل حركات التحرر الوطني ومقاومة الاستعمار على امتداد عالم الإسلام.."[1]

وحول قدرة الثقافة الإسلامية على الصمود في مواجهة الثقافة العلمانية يقول اثنان من علماء الإجتماع: د.(**إدوارد مورتيمر**)، ود.(**إرنست جيلز**)، في دراسة نشرت بمجلة (شؤون دولية، International Affairs) الصادرة في كمبردج يناير 1991م أن "الثقافة الإسلامية هي الثقافة الوحيدة القادرة على توجيه تحدً فعلي وحقيقي للثقافة العلمانية الغربية. وأن هذا هو التفسير الأساسي لمقاومة

[1]– محمد عمارة، مرجع سابق، ص 12.

الإسلام المرموقة للعلمنة، فالإسلام رافض لأي تمييز بين ما لله وما لقيصر. وهو لا يسمح لمعتنقيه بإن يصبحوا مواطنين في دولة علمانية. إنه استثناء مدهش وتام جدًا من النظرية التي يعتنقها علماء الاجتماع، والتي تقول: إن المجتمع الصناعي والعلمي الحديث يُحِل العلمنة محل الإيمان الديني، فلم تتم أية علمنة في عالم الإسلام وسيطرة هذا الدين على المؤمنين به هي سيطرة قوية، بل هي أقوى مما كانت عليه من مائة سنة مضت، إنه مقاوم للعلمنة في ظل مختلف النظم السياسية "[1]

إن المسلمين في هذه البلاد "يفتقدون لرؤى مستقبلية لواقعهم هناك، وذلك بسبب عدم وجود قيادة تخطط لمستقبلهم في الدول التي يعيشون فيها،"[2] من ثم فمستقبل هذه الأقليات مرهون أيضًا بظهور قيادات قادرة على مواجهة الواقع وتوحيد الصف والتخطيط الواعي لمستقبل الوجود الإسلامي في المجتمعات الغربية.

كشفت دراسة جديدة عن أن عدد المسلمين في أوروبا سيتضاعف ليشكل 10% من سكان القارة بحلول عام 2050. وقالت الدراسة التي أجراها مركز بيو للدراسات إن المسلمين بحلول 2027 سيشكلون ثاني أكبر ديانة في الولايات المتحدة وسيفوق عددهم حول العالم عدد المسيحيين.وأرجعت الدراسة سبب هذه الزيادة إلى عاملين، هما زيادة هجرات العائلات المسلمة إلى أوروبا وكون هذه العائلات تتمتع عادة بمعدل مواليد كبير.وهو ما من شأنه أن يزيد نسبة المسلمين في قارة كأوروبا التي تعاني بشكل عام من انكماش في تعداد السكان، حيث من المتوقع أن يؤدي ذلك إلى انكماش أعداد مسيحيي القارة العجوز ليشكل 65% من هذا التعداد. في المقابل وكما تظهر الدراسة، فإن تعداد يهود العالم لن يزيد كثيرا خاصة وأن 60% من تعداد يهود العالم هم ممن تزيد أعمارهم على الستين. والأمر ذاته بالنسبة للملحدين وغير المتدينين، حيث ستقل أعدادهم نظرا لأن أغلبهم من كبار السن وميل معظمهم لتكوين أسر صغيرة العدد.وأشارت الدراسة إلى أن تعداد المسلمين من المتوقع أن يكون الأكثر نموا في العالم على مدى الخمس والأربعين عاما المقبلة، خاصة في مناطق معينة من العالم مثل الشرق الأوسط والهند والصحراء الإفريقية[3].

ويرى الدكتور زكي بدوي، عميد الكلية الإسلامية في لندن، أن الأقليات الإسلامية في الغرب تواجه بعض الصعوبات، وهذا شأن معظم الأقليات، فالأقلية دائما تعاني من نقص في السلطة ونقص في

[1]– المرجع نفسه، ص 13.

[2]– ليلى البيومي، مرجع سابق

[3]– سكاي نيوز، مرجع سابق

القوة، ونفوذ الأقلية أقل من نفوذ الأغلبية، إلا إذا كانت هذه الأقلية ذكية وتستطيع استغلال الظروف فتنجح وتسيطر مثل الأقلية اليهودية في الغرب وأمريكا، والتي استطاعت تقوية نفسها والسيطرة وامتلاك النفوذ، فإذا كنت منظما وذكيا وتخطط تستطيع أن تحول مركز ضعفك إلى مركز قوة .[1]

والنهوض بالأقليات المسلمة لابد أن يبدأ من داخل هذه الأقليات، التي يجب أن تنظم صفوفها وتوحد كلمتها وتعمل على تقوية نفسها والمشاركة في صنع القرار داخل الدولة التي تعيش فيها، وعلى العالم الإسلامي دعم هذه الأقليات والدفاع عن حقوقها لتقف في وجه التحديات التي تواجهها.[2]

إن السنوات الأخيرة شهدت بروز أصوات ووجوه إعلامية متميزة في كافة أنحاء أوروبا، إلا أننا بحاجة إلى المزيد وبالأخص من فئة الشباب ومن شريحة النساء.

وهنالك جهود كبيرة تقوم بها العديد من المؤسسات كما أن منابر إعلامية بدأت في الظهور وفي تشغيل وتدريب وتطوير قابليات الطاقات المسلمة، ولكن يبقى الأمر دون استراتيجية واضحة طويلة الأمد ودون احتضان ورعاية وتدريب مستمر للوجوه المتميزة ودونما خطة واضحة للتأثير على المنابر الإعلامية العالمية الكبرى كي تتبنى هذه الوجوه ضمن قوائم ضيوفهم المعتمدين، وهذا ما سيقفز بالأداء والتأثير الإعلامي المسلم في أوروبا قفزات نوعية بإذن الله. إن الدورات التدريبية والتطويرية مفتاح مهم غير أنه لا يغني عن الممارسة. لذا فالحاجة إلى مزيد تفاعل مع المنابر والمحطات الإعلامية الأوروبية والعالمية المعروفة كي تتولد عن هؤلاء المتحدثين الثقة المطلوبة والدربة العملية التي تمكنهم من احتلال أماكن الصدارة في المجال الإعلامي.[3]

أهمية عامل آخر مهم يتعلق بدور "فقه الأقليات المسلمة في أوروبا" بصفته الفقه الذي مازال الكثير من علماء المسلمين ينادون على الرغم مما بُذل فيه من جهد وفير بأهمية أن تتجه الهمم العلمية لاجتهاد تأصيلي فقهي يوجه هذا الوجود الإسلامي لما فيه خير البشر (كل البشر)، بسطًا لقيم الإسلام الخالدة، واستفادةً من الكسب الحضاري الأوروبي، بصورة تثمر تعايشًا سلميًا، وتعارفًا حضاريًا، بحيث تُعصم من الصراع وما يفرزه من المآسي التي شهدت منها العلاقة بين الطرفين مشاهد محبطة في الماضي، وتشهد اليوم منها مشاهد أخرى تنذر بأكثر، لأسباب أهمها: الافتقار إلى تأصيل عقدي فقهي مرشد. لذا يتناول الكتاب موضوعات فقهية، بالإضافة إلى وضع المسلمين كأقلية في أوروبا، ويترك الباب مفتوحًا أمام

---

[1]– أبو زيد احمد، مرجع سابق

[2]– المرجع نفسه

[3]– أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، مرجع سابق.

أصحاب الحل والعقد في تلك البلاد أن يطبقوا تلك النظريات، ويحولوا هذا الكلام من حبر على ورق إلى واقع ملموس، كما يضع الكرة في ملعب الأقليات المسلمة في الغرب كي يتحركوا في المطالبة بحقوقهم عن طريق الاندماج، والمساهمة بجدية في المجتمعات الغربية.[1]

المطلب الثاني: تأثير الأقلية المسلمة في السياسة الخارجية للدول الأوروبية

على غير المتوقع فإنه سيكون للمسلمين والإسلام الدور الأساسي، ومع انتصاف القرن الحادي والعشرين سيكون الإسلام العامل الأبرز في تحديد ونحت معالم أوروبا، سواء أكانت موحدةً أم دولاً". هذا ما انتهت إليه دراسة خطيرة أعدها الدبلوماسي الأمريكي "**تيموثي سافيج**"، ونشرتها مجلة (ذي واشنطن كوارترلي) الفصلية في عددها لصيف عام 2004م، في موقعها على شبكة الإنترنت[2]، تحت عنوان (أوروبا والإسلام.. الهلال المتنامي وصدام الثقافات). تأتي أهمية هذه الدراسة، التي نقلها للعربية عدد كبير من المواقع على شبكة الإنترنت، من كون معدها "**تيموثي سافيج**"، يعمل في قسم الدراسات التحليلية المتعلقة بأوروبا، كما عمل قنصلا عاما للولايات المتحدة الأمريكية بألمانيا. وتقول الدراسة: إنه رغم الهيمنة الغربية وتوسيع سيطرة الولايات المتحدة والعديد من القوى العظمى في العالم، فإن هناك من المحللين من يعتقدون أنه لن يكون للإمبراطورية الأمريكية الجديدة، ولا حتى لدول الاتحاد الأوروبي التأثير الرئيس على مستقبل أوروبا.

ويرى" **سافيج**" أن التحدي الإسلامي الذي تواجهه أوروبا اليوم له بُعدان: أولهما: داخلي، وهو ضرورة العمل على إدماج الأقليات الإسلامية التي تعيش في عزلة (في الجيتوهات)، وثانيهما: خارجي، وهو كيفية بلورة طريقةً للتعامل مع الدول الإسلامية المحاذية لأوروبا جنوبًا وشرقًا، والتي تمتد من الدار البيضاء جنوبًا إلى القوقاز شرقًا. ويعتقد الكاتب أن تفعيل الاستراتيجية الأمنية "أوروبا آمنة في عالم أفضل"، ومبادرة "أوروبا الواسعة وجوار جديد"، يكتسي أهميةً قصوى في ظل التحديات الراهنة التي تواجهها أوربا. ويصل الكاتب إلى القول بأنه: على الرغم من أن التعاون الأوروبي الإسلامي يمكن أن يكون له تأثيرات إيجابية إذا تم استحداث أفق جديد في التعامل مع هذا النمو الإسلامي، فإن الدول

[1]– روه ماثياس، ملخص ـ **الأقليات المسلمة والقانون في أوروبا**، فرص وتحديات، تر: علاء البشيشي،2007، http://www.islamtoday.net/ / 2016/08/25

[2]– الموقع: http://www.thewashingtonquarterly.com/

الأوروبية ما زالت حذرةً، وتُفضِّل الحفاظ على الوضع القائم بمعادلاته التقليدية، ولعل نفس المنطق سيقود الأقليات المسلمة نفسها في الغرب.[1]

المطلب الثالث: الدور الحضاري للأقلية المسلمة في أوروبا

يؤكد الدكتور محمد بشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا أن هناك تفكيراً الآن للتقارب والحوار وتوحيد الكلمة بين المنظمات الإسلامية في أوربا، فالوحدة الأوربية قائمة الآن بين الأوربيين، والعمل المشترك بين المسلمين أمر محتوم يفرضه الواقع السياسي الأوربي، ونحن نعمل على إيجاد عمل إسلامي أوربي موحد ينطلق من أوربا وإلى أوربا، ويعمل على حل مشاكلنا الأوربية، ومن خلال قوتنا في أوربا يمكن أن يكون هناك تطبيع سياسي عربي – أوربي، وأوربي . عربي. ويؤكد بشاري أن الأقليات الإسلامية في الغرب سوف يكون لها دور مشرف ومستقبلي، وسوف تلعب دورا هاما في سياسات أوربا كلها، ومستقبل الإسلام في الغرب رهين بمدى استيعاب الأقليات المسلمة لظروف المرحلة الراهنة، ودفع عملية التطبيع الأوربي العربي. ويجب أن تستوعب الدول الإسلامية هذا الوجود الإسلامي في الغرب وتدعمه وتسانده، فإسرائيل لم تنجح إلا بفضل اللوبي الصهيوني في أوربا وأمريكا.[2]

برز إلى السطح مصطلح جديد (حوار الحضارات) في ظل اكتساح الساحة لمصطلح (صدام الحضارات) ويرى أصحاب هذا المصطلح أو التيار أن الحضارات لا تكون في حالة صراع أو صدام بل الأصل فيها التكامل والتنوع والهدف هو صالح الإنسانية. والمسلمين والأقلية المسلمة في أوروبا خصوصا مطالبون بالدعوة لنهج الحوار مع الآخر على الأقل من أجل تحسين صورة الإسلام لديه، وفيما يلي نستعرض أهمية الحوار، شروطه وضوابطه وكذا سبل إنجاحه وتحقيق الهدف منه.

1/ أهمية الحوار مع الآخر

- الحوار هو أرقى الأساليب للتعريف بالذات، بديل للتعصب والعنف والأحكام المسبقة.
- بالحوار يمكن تقديم مبادئ الإسلام وعقيدته ومنهجه في الحياة بصورة صحيحة.
- الحوار يعمل على إزالة الخوف والتخوف من الإسلام ويقلل من ظاهرة (الإسلاموفوبيا)
- بالحوار تتلاقح المعارف والثقافات وتتعارف الأمم.
- بالحوار نبرز قيم الإسلام الأخلاقية سلوكا لا تنظيرا فقط، من خلال القدرة على الصبر والتفاهم وخلق

[1] – همام عبد المعبود، مرجع سابق.

[2] – أبو زيد احمد، مرجع سابق

التسامح وحسن المجادلة وغيره.

ـ بالحوار ندرك حقيقة منظورات الآخرين لنا، ونكشف جوانب فينا لم نكن لنعرفها إلا بحوارنا مع الآخر.

ـ بالحوار نتعرف على مكامن الضعف والقوة عندنا وعندهم.

ـ الحوار يجعل النموذج الإسلامي الحضاري فاعلا ومساهما بالفعل في الارتقاء بالإنسانية.

2/ ضوابط الحوار التي لا بد منها:

ـ أن يبتعد الحوار عن معادلة المنتصر والمنهزم، محدد المواضيع الفكرية والمعرفية.

ـ أن تحدد مواضيع الحوار بناء على رغبة كل الأطراف المتحاورة لا أن يفرض الموضوع على طرف ما في الحوار.

ـ أن يكون هدف الحوار هو الوصول إلى الحقيقة وليس إثبات صحة وجهة نظر طرف أو تأكيد خطأ وجهة طرف آخر.

ـ أن يتخلى المتحاور كلية عن أحقاد وترسبات الماضي من حروب صليبية ـ أطماع الاستعمار ـ الخوف من صعود الإسلام ...

ـ أن تتوفر إرادة حقيقية مشتركة لدى جميع الأطراف في الحوار البناء والعادل، الهادف لحل المشكلات العالقة.

ينبغي أن يكون الحوار مقربا للمواقف الفكرية والعملية مسايرا للحقائق الناتجة عن الحوار.

3/ سبل إنجاح الحوار:

أ/ البدء أولا بتفكيك مجموعة المفاهيم والمعاني والمصطلحات والاتفاق حولها قبل بداية أي حوار. مصطلح الدين، الحضارة، ...

ب/ تحديد القواسم المشتركة بين المتحاورين

ج/ إعداد خطة محكمة للحوار والاتفاق على الموضوعات والقضايا القابلة للحوار وإبعاد أو تأجيل كل موضوع أو قضية من شأنها إفشال الحوار.

د/ أن يتفق المتحاورون على أن الحوار يكون مفتوحا زمنيا ومستمرا حسب الخطة المجدولة حتى التوصل إلى نتائج محددة. وأن يكون الحوار موثقا.

هـ/ التزام كل طرف بما يتم التوصل إليه من نتائج وأن يبدأ في اتخاذ الإجراءات اللازمة التي تضع هذه

النتائج موضع التنفيذ، لا أن يؤول إلى مجرد إعلانات وبيانات لا تؤثر في الواقع.

و/ أن يتم انتقاء أطراف الحوار خصوصا الطرف الإسلامي نظرا لتعدد الأفكار والتوجهات وغياب مؤسسات رسمية تضطلع بذلك الدور.

ز/ مراعاة الجو والبيئة الملائمة للحوار وتجنب المؤثرات الخارجية من ضغوط إعلامية وسياسية.

مع ملاحظة أن أوروبا ليست جسما واحدا بل مستويات وتخصصات متعددة، فهناك السياسي (الحكام ـ البرلمانيون ـ أحزاب سياسية ...) وهناك الاقتصادية (رجال الأعمال ـ أكاديميون ...) وهناك الشعوب الأوروبية، وهناك المؤسسات السياسية والاقتصادية وكل هذه تختلف من دولة لأخرى. فلابد من مراعاة هذه المعطيات، وتجنب منطق التعميم.

ويؤكد هوفمان أن الفرصة متاحة أمام الإسلام اليوم ليصبح الديانة الأولى للقرن الجديد في العالم كله، لكن هذه الفرصة تظل قابلة للضياع إذا لم نضطلع نحن المسلمون بوضع الأساس القوي لعمل تعاوني مخلص بين علماء الإسلام، مهمته إحداث تغيرات رئيسية في المواقف والمداخل تبنى على أساس عقدي، وتجعل الإسلام أكثر حيوية وديناميكية، وتزيل الصدأ الذي علاه من خارجه، وبذلك يستعيد مكانته الأولى في العالم كله.[1]

ويختتم الدبلوماسي الأمريكي **تيموثي سافيج** دراسته بالقول: (لعل أوروبا تتجاوز كل هذا الأفق السلبي، وتجعل من الحضور الإسلامي لديها فرصةً لتأسيس نهضة جديدة، وإذا كانت نهضة أوروبا الماضية قد تأسست على التصارع والتشابك مع الإسلام، فلا مناص لها اليوم من أن تؤسس نهضتها الجديدة على التحاور ومعانقة الإسلام، وكما بدأت الألفية الماضية بالحرب الصليبية فإن الألفية الجديدة تؤشر على بدايات مختلفة، خاصةً مع انغراس الإسلام في قلب العواصم الأوروبية).[2]

[1] – أبو زيد احمد، مرجع سابق

[2] – همام عبد المعبود .، مرجع سابق.

خـاتمـة

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها في النقاط التالية:

1/ مصطلح الأقلية غير معروف في التراث الإسلامي لا الديني ولا التاريخي ولا الحضاري، فهو مصطلح يستخدم في الثقافة الغربية بمعناه اللغوي أي " أقلية عددية في مقابل أكثرية عددية دون مفاضلة أو تمييز بسبب الكثرة أو القلة في العدد". ومع ذلك فقد أعطى بعض المفكرين من المسلمين وجهة نظرهم في المصطلح كالأستاذ القرضاوي الذي عرف الأقلية على أنها " مجموعة بشرية في قطر من الأقطار تتميز عن أكثرية أهله في الدين، أو المذهب أو العرق أو اللغة أو نحو ذلك، من الأساسيات التي تتمايز بها المجموعات البشرية بعضها عن بعض."[1]وعرفها أحمد عبد الغني بأنها " مجموعة من سكان دولة أو إقليم أو قطر ما يختلفون عن غالبية سكان تلك الدولة بخاصية من الخاصيات المتمثلة في العرق أو في الثقافة أو في الدين ويحاولون بكل الإمكانيات أن يحافظوا عليها لكي لا تذوب في خاصيات الأغلبية."[2]

وقد خلص الباحث إلى أن مصطلح أقلية مصطلح سياسي يمكن تعريفه كالآتي: " الأقلية مجموعة من السكان تتميز بخصائص دينية أو ثقافية أو عرقية عن أغلبية السكان تحاول الحفاظ على تميزها النوعي بكل الوسائل، تتحدد مكانتها المجتمعية من خلال فعالية نخبها."

2/ تواجه الأقليات المسلمة في أوروبا تحديات سياسية في مجملها تؤثر بشكل رئيس ومباشر على باقي الميادين التي تنشط من خلالها الأقلية المسلمة كالتعليم والجمعيات والمساجد وغيرها، ومنها ما تثيره بعض وسائل الإعلام من إشاعات ممنهجة ومدروسة قصد إضعاف هذه المؤسسات وخصوصا التعليمية منها. كما تواجه أيضا الأقليات المسلمة تحديات على الصعيد الثقافي تبرز من خلال الصراع الثقافي بين ما يتلقاه أفرادها من بيئتهم الذاتية الأسرة والمدرسة، وبين ما يواجهونه في المجتمع الغربي الذي يعيشون فيه. وهناك تحديات تنظيمية تجعل الأقليات المسلمة غير قادرة ولا تمتلك استراتيجية لتنظيم نفسها في أطر مؤسسية، لتتحول من القيام بردود الأفعال إلى القيام بالفعل والمساهمة بإيجابية في المجتمع الأوروبي.

---

[1]–القرضاوي يوسف، **في فقه الأقليات المسلمة**، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1422هـ ، ص 15.

[2]– عبد الغني احمد، **مشكلة القليات المسلمة في الغرب**، ص8.

3/ يتوزع المسلمون في أوروبا في أقليات يختلف حجمها من دولة إلى أخرى، فيبلغ عدد المسلمين حدود الملايين في أوروبا الشرقية، ويمثل المسلمون في ألبانيا أغلبية السكان، أما المسلمون في أوروبا الغربية فيعدون بالمئات ويرتفع عددهم إلى بضعة ملايين في بعض البلدان كفرنسا مثلا.

ـ تأثر تكيف الأقليات المسلمة في أوروبا بعاملين أساسيين:

أ/ التنوع الثقافي والعرقي للمسلمين في أوروبا والذين وفدوا من مناطق مختلفة من العالم حاملين معهم حقائبهم الثقافية المتنوعة، هذا المعطى الذي شكل أحد التحديات أمام انسجامهم وتنظيمهم.

ب/ جيل الشباب المسلم الذين ولدوا وترعرعوا في أوروبا، وتلقوا تعليما أوروبيا، وعاشوا تجارب إيجابية وسلبية في علاقاتهم مع المجتمع الأوروبي. لذلك نجد أن الساحة الرئيسية للمعركة الثقافية هي ساحة أبناء المهاجرين فيما يعرف بالجيل الثاني الذين اعتاد أغلبهم نمط الحياة الغربي والمواقف الغربية، فيما اختار بعضهم النمط الأبوي محاولين التماثل مع التقاليد التي يفرضها دين الوالدين. والنتيجة هي أن مجموعات الأقلية المسلمة مضطرة إلى أن تكيف حياتها ومواقفها مع البيئة الأوروبية وليس العكس.

ـ الوجود الإسلامي في أوروبا شهد تحولا كبيرا، يمكن رصده في ثلاث حقب مختلفة:

أ/ حقبة إسبانيا الإسلامية والحكم الإسلامي لصقلية وجنوب إيطاليا، وللمسلمين مساهمات غنية في مختلف جوانب الثقافة الأوروبية.

ب/ حقبة انتشار جيوش المغول خلال القرن الثالث عشر، وبعد بضعة أجيال انتشر الإسلام في دول كثيرة، وإذ ذاك استوطنت مجموعة من السكان المسلمين المنتمين إلى جماعات تترية متنوعة بشكل دائم في الأرض الممتدة من الفولغا نزولا باتجاه القوقاز والقرم، وفي مرحلة لاحقة عن طريق الجنود والتجار الذين اعتادوا التجوال والترحال فأقاموا إقامات دائمة لهم في أماكن مثل فلندا والمنطقة الممتدة من الحدود بين بولندا وأوكرانيا.

ج/ تمثلت هذه الحقبة في الانتشار العثماني في البلقان وأوروبا الوسطى، والكثير من الرعايا العثمانيين اعتنقوا الإسلام، مما جعل ألبانيا تتحول إلى دولة ذات أكثرية مسلمة، كما أسلمت مجموعات سلافية في البوسنة والهرسك وفي بعض أنحاء بلغاريا. مع العلم أن الهجرة الكبيرة للجاليات المسلمة إلى أوروبا الغربية كانت إبان الحرب العالمية الثانية.

لا بد من الإشارة إلى أن الوجود الإسلامي في أوروبا لا ينبغي أن يشكل عامل قلق للأوروبيين بل الأفضل هو التعامل معه إيجابيا، والاستفادة منه كرافد ثقافي يمكن أن يقدم إضافة مهمة للحياة في أوروبا. كما أنه بالمقابل وجب على المسلمين في أوروبا أن لا ينظروا إلى ذواتهم على أنهم جسم غريب لا خيار أمامهم سوى الانكفاء والانعزال، إذ لا بد من التواصل والتكيف مع الواقع، وتسجيل الحضور الإيجابي والحضاري، والمساهمة بفاعلية في الحياة التنموية الأوروبية، والتأسيس لمنظور معرفي جديد يؤسس لعلاقات مستقبلية متينة بين المسلمين والغرب عموما.

ــ كان للحضارة الإسلامية تأثيرا كبيرا على ما أنجزته الحضارة الغربية، ويعترف بذلك العديد من الباحثين الغربيين المنصفين، ومثال ذلك دور الحضارة الإسلامية في النهضة الأوروبية كنموذج لحوار الحضارات، باعتبار أن الحضارة الإسلامية قامت على الحوار مع الشعوب والحضارات الأخرى التي تعامل معها المسلمون مثل حضارة الهند، حضارة الفرس في الشرق، وحضارة اليونان في الغرب، وقد كان فضل العلماء المسلمين عظيما على الحضارة الإنسانية، من خلال نقل العلم اليوناني بعد هضمه وإضافة إبداعاتهم له، والتي مازالت مؤثرة في العالم إلى اليوم.

ــ تختلف طبيعة السياسات والقوانين في الدول الأوروبية اتجاه الأقليات المسلمة من نظرة الشعور بالريبة والخوف مثل فرنسا وألمانيا، والذي انعكس أساسا على المواقف اتجاه بعض الحقوق كاستخراج التصاريح لبناء المساجد وغيره، إلى الشعور بنوع من الارتياح اتجاه الأقليات المسلمة في دول كانجلترا مثلا. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 عمدت الولايات المتحدة الأمريكية نقل الهاجس الأمني العنصر المتحكم في أجندتها السياسية إلى كل دول العالم، وإلى العواصم الأوروبية تحديدا، والتي شرعت في إعادة ترتيب أولوياتها، ووضع المسلمين في بلدانها تحت الرقابة والمتابعة الأمنية، وهي وإن بدت متمسكة بمجموعة المبادئ والقواعد الديموقراطية واحترام حقوق الإنسان من جهة، فهي من جهة أخرى تقوم باتخاذ إجراءات وترتيبات خاصة مدروسة اتجاه المسلمين من خلال مراقبة ومتابعة تحركاتهم ونشاطاتهم. كل ذلك بدافع الهواجس الأمنية الكامنة عندهم.

ــ مثل ما توجد أمام الأقليات المسلمة في أوروبا تحديات، توجد هناك فرص كبيرة متاحة، سواء لأولئك الذين يحملون جنسية البلد، أو المقيمين فيه مرتبطة بالمزايا الدستورية والقانونية كمواطنين، كحق الانضمام إلى أكبر الأحزاب السياسية، أو تأسيس أحزاب، أو جمعيات ذات طابع ثقافي أو اجتماعي، كما يحق لهم إنشاء جرائد ومجلات، وامتلاك وسائل إعلام واتصال مسموعة ومرئية. لكن الملاحظ في

الجاليات الإسلامية في بلاد أوروبا وخصوصا الأجيال الحديثة هو الاهتمام المحدود جدا بالعمل السياسي والجمعوي، مما يفوت الكثير من الفرص للمسلمين في هذه البلدان، ومنها تحقيق مكانة لائقة بهم وسط المجتمعات الأوروبية.

الملاحق

الملاحق:

الملحق الأول:

اتفاقية حماية حقوق الإنسان في نطاق مجلس أوروبا

روما في 4 نوفمبر 1950

الحكومات الموقعة أدناه، باعتبارها أعضاء في مجلس أوروبا مراعاة منها للإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 10 ديسمبر 1948م .

وحيث أن هذا الإعلان العالمي يهدف إلى ضمان العالمية والاعتراف الفعال ورعاية الحقوق الموضحة به .

وحيث أن مجلس أوروبا يهدف إلى تحقيق اتحاد أوثق بين أعضائه، وأن حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية وتحقيق المزيد منها أحد وسائل بلوغ هذا الهدف .

وتجديدا لتأكيد إيمانها العميق بهذه الحريات الأساسية التي تعد أساس العدالة والسلام في العالم، وأن أفضل ما تصان به، من ناحية، ديمقراطية سياسية فعالة، ومن ناحية أخرى، فهم مشترك يرعى حقوق الإنسان التي ترتكز تلك الحريات عليها .

فقد عقدت عزيمتها، بوصفها حكومات لدول أوروبية تسودها وحدة فكرية ذات تراث مشترك من الحرية والمثل والتقاليد السياسية واحترام القانون، على اتخاذ الخطوات الأولى نحو التنفيذ الجماعي لبعض الحقوق الواردة في الإعلان العالمي .

واتفقت على ما يلي :

المادة 1

تضمن الأطراف السامية المتعاقدة لكل إنسان يخضع لنظامها القانوني الحقوق والحريات المحددة في القسم الأول من هذه المعاهدة .

القسم الأول

المادة 2

1ـ حق كل إنسان في الحياة يحميه القانون. ولا يجوز إعدام أي إنسان عمدا إلا تنفيذا لحكم قضائي بإدانته في جريمة يقضي فيها القانون بتوقيع هذه العقوبة .

2 ـ لا يعتبر القتل مخالفا لحكم هذه المادة إذا وقع نتيجة استخدام القوة التي لا تتجاوز حالة الضرورة :

أ– للدفاع عن أي شخص ضد عنف غير مشروع .

ب- إلقاء القبض على شخص تنفيذا لقرار مشروع، أو لمنع شخص مقبوض عليه وفقا لأحكام القانون من الهرب .

ج- لاتخاذ الإجراءات المشروعة التي تهدف إلى قمع الشغب أو الخروج عن السلطة الشرعية .

المادة 3

لا يجوز إخضاع أي إنسان للتعذيب ولا للمعاملة أو العقوبة المهينة للكرامة .

المادة 4

1- لا يجوز استرقاق أو تسخير أي إنسان .

2 - لا يجوز أن يطلب من أي إنسان أداء عمل جبراً أو سخرة .

3 - لا يشمل اصطلاح "جبرا أو سخرة" في نطاق تطبيق هذه المادة ما يلي:

أ- أي عمل يطلب إنجازه في الظروف المعتادة طبقا لنصوص المادة الخامسة من هذه المعاهدة أو خلال الإفراج عنه تحت شرط .

ب- أي خدمة لها صفة عسكرية، أو أي خدمة بديلة للخدمة العسكرية بالنسبة لمن يأبى ضميرهم الاشتراك في الحرب في الدول التي تسمح لهم بذلك .

ج- أي خدمة تطلب في حالة الطوارئ أو الكوارث التي تهدد حياة المجتمع أو رخاءه .

د- أي عمل أو خدمة تشكل جزءا من الالتزامات المدنية المعتادة .

المادة 5

1 - كل إنسان له حق الحرية والأمن لشخصه. ولا يجوز حرمان أي إنسان من حريته إلا في الأحوال الآتية، ووفقاً للإجراءات المحددة في القانون :

أ- حبس شخص بناء على محاكمة قانونية أمام محكمة مختصة .

ب- إلقاء القبض على شخص أو حبسه لمخالفته أمراً صادراً من محكمة طبق القانون لضمان تنفيذ أي التزام محدد في القانون.

ج- إلقاء القبض على شخص أو حجزه طبقاً للقانون بهدف تقديمه إلى السلطة الشرعية المختصة بناء على اشتباه معقول في ارتكابه جريمة، أو عندما يعتبر حجزه أمراً معقولاً بالضرورة لمنعه من ارتكاب الجريمة أو الهروب بعد ارتكابها .

د- حجز حدث وفقاً للنظام القانوني بهدف الإشراف على تعليمه، أو بهدف تقديمه إلى السلطة الشرعية المختصة .

هـ - حجز الأشخاص طبقاً للقانون لمنع انتشار مرض معد، أو الأشخاص ذوي الخلل العقلي، أو مدمني الخمور أو المخدرات، أو المتشردين .

و- إلقاء القبض على شخص أو حجزه لمنع دخوله غير المشروع إلى أرض الدولة، أو شخص تتخذ ضده فعلاً إجراءات إبعاده أو تسليمه .

2 ـ كل من يلقى القبض عليه يخطر فورا . وبلغة يفهمها . بالأسباب التي قبض عليه من أجلها والتهم الموجهة إليه .

3 ـ أي شخص يلقى القبض عليه أو يحجز وفقا لنص الفقرة 1/ج من هذه المادة يقدم فوراً إلى القاضي أو أي موظف آخر مخول قانوناً بممارسة سلطة قضائية، ويقدم للمحاكمة خلال فترة معقولة أو يفرج عنه مع الاستمرار في المحاكمة. ويجوز أن يكون الإفراج مشروطاً بضمانات لحضور المحاكمة.

4 ـ أي شخص يحرم من حريته بالقبض عليه أو حجزه له حق اتخاذ الإجراءات التي يتقرر بها بسرعة مدى شرعية القبض عليه أو حجزه بمعرفة محكمة، ويفرج عنه إذا لم يكن حجزه مشروعاً .

5 ـ لكل من كان ضحية قبض أو حجز مخالف لأحكام هذه المادة حق وجوبي في التعريض .

المادة 6

1 ـ لكل شخص . عند الفصل في حقوقه المدنية والتزاماته، أو في اتهام جنائي موجه إليه . الحق في مرافعة علنية عادلة خلال مدة معقولة أمام محكمة مستقلة غير منحازة مشكلة طبقاً للقانون.

ويصدر الحكم علنياً. ويجوز منع الصحفيين والجمهور من حضور كل الجلسات أو بعضها حسب مقتضيات النظام العام أو الآداب أو الأمن القومي في مجتمع ديمقراطي. أو عندما يتطلب ذلك مصلحة الصغار أو حماية الحياة الخاصة للأطراف. وكذلك إذا رأت المحكمة في ذلك ضرورة قصوى في ظروف خاصة حيث تكون العلنية ضارة بالعدالة .

2-كل شخص يتهم في جريمة يعتبر بريئا حتى تثبت إدانته طبقاً للقانون .

3-لكل شخص يتهم في جريمة الحقوق الآتية كحد أدنى :

أ- إخطاره فورا . وبلغة يفهمها وبالتفصيل . بطبيعة الاتهام الموجه ضده وسببه .

ب- منحه الوقت الكافي والتسهيلات المناسبة لإعداد دفاعه .

ج- تقديم دفاعه بنفسه، أو بمساعدة محام يختاره هو، وإذا لم تكن لديه إمكانيات كافية لدفع تكاليف هذه المساعدة القانونية، يجب توفيرها له مجاناً كلما تطلبت العدالة ذلك .

د- توجيه الأسئلة إلى شهود الإثبات، وتمكينه من استدعاء شهود نفي وتوجيه الأسئلة إليهم في ظل ذات القواعد كشهود الإثبات .

هـ- مساعدته بمترجم مجانا إذا كان لا يفهم أو لا يتكلم اللغة المستعملة في المحكمة .

المادة 7

1/ لا يجوز إدانة أي شخص بسبب ارتكابه فعلا أو الامتناع عن فعل لم يكن يعتبر وقت وقوع الفعل أو الامتناع جريمة في القانون الوطني أو القانون الدولي. ولا يجوز توقيع عقوبات أشد من تلك المقررة وقت ارتكاب الجريمة .

2/ لا تخل هذه المادة بمحاكمة أو عقوبة أي شخص بسبب ارتكابه فعلاً أو امتناعه عن فعل يعتبر وقت فعله أو الامتناع عن فعله جريمة وفقا للمبادئ العامة للقانون في الأمم المتحضرة .

المادة 8

1/ لكل إنسان حق احترام حياته الخاصة والعائلية ومسكنه ومراسلاته .

2/ لا يجوز للسلطة العامة أن تتعرض لممارسة هذا الحق إلا وفقاً للقانون وبما تمليه الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصالح الأمن القومي وسلامة الجمهور أو الرخاء الاقتصادي للمجتمع، أو حفظ النظام ومنع الجريمة، أو حماية الصحة العامة والآداب، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم .

المادة 9

1/ لكل إنسان الحق في حرية التفكير والضمير والعقيدة. هذا الحق يشمل حرية تغيير الدين أو العقيدة، وحرية إعلان الدين أو العقيدة بإقامة الشعائر والتعليم والممارسة والرعاية، سواء على انفراد أو بالاجتماع مع آخرين، بصفة علنية أو في نطاق خاص .

2/ تخضع حرية الإنسان في إعلان ديانته أو عقيدته فقط للقيود المحددة في القانون والتي تكون ضرورية في مجتمع ديمقراطي لصالح أمن الجمهور وحماية النظام العام والصحة والآداب أو لحماية حقوق الآخرين وحرياتهم .

المادة 10

1/ لكل إنسان الحق في حرية التعبير. هذا الحق يشمل حرية اعتناق الآراء وتلقى وتقديم المعلومات والأفكار دون تدخل من السلطة العامة، وبصرف النظر عن الحدود الدولية. وذلك دون إخلال بحق الدولة في تطلب الترخيص بنشاط مؤسسات الإذاعة والتلفزيون والسينما .

2/ هذه الحريات تتضمن واجبات ومسؤوليات. لذا يجوز إخضاعها لشكليات إجرائية، وشروط، وقيود، وعقوبات محددة في القانون حسبما تقتضيه الضرورة في مجتمع ديمقراطي، لصالح الأمن القومي، وسلامة الأراضي، وأمن الجماهير وحفظ النظام ومنع الجريمة، وحماية الصحة والآداب، واحترام حقوق الآخرين، ومنع إفشاء الأسرار، أو تدعيم السلطة وحياد القضاء .

المادة 11

1/ لكل إنسان الحق في حرية الاجتماعات السلمية، وحرية تكوين الجمعيات مع آخرين، بما في ذلك حق الاشتراك في الاتحادات التجارية لحماية مصالحه .

2/ لا تخضع ممارسة هذه الحقوق لقيود أخرى غير تلك المحددة في القانون حسبما تقتضيه الضرورة في مجتمع ديمقراطي لصالح الأمن القومي، وسلامة الجماهير، وحفظ النظام ومنع الجريمة وحماية الصحة والآداب، أو حماية حقوق الآخرين وحرياتهم. ولا تمنع هذه المادة من فرض قيود قانونية على ممارسة رجال القوات المسلحة أو الشرطة أو الإدارة في الدولة لهذه الحقوق .

المادة 12

للرجل والمرأة في سن الزواج حق التزوج وتكوين أسرة وفقاً للقوانين الوطنية التي تحكم ممارسة هذا الحق .

المادة 13

لكل إنسان انتهكت حقوقه وحرياته المحددة في هذه المعاهدة الحق في وسيلة انتصاف فعالة أمام سلطة وطنية، ولو كان هذا الانتهاك قد وقع من أشخاص يعملون بصفة رسمية .

المادة 14

يكفل التمتع بالحقوق والحريات المقررة في هذه المعاهدة دون تمييز أياً كان أساسه: كالجنس أو العرق أو اللون أو اللغة أو العقيدة أو الرأي السياسي أو غيره أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الانتماء إلى أقلية قومية، أو الثروة، أو الميلاد، أو أي وضع آخر .

المادة 15

1/ في وقت الحرب أو الطوارئ العامة الأخرى التي تهدد حياة الأمة، يجوز لأي طرف سام متعاقد أن يتخذ تدابير تخالف التزاماته الموضحة بالاتفاقية في أضيق حدود تحتمها مقتضيات الحال، وبشرط ألا تتعارض هذه التدابير مع التزاماته الأخرى في إطار القانون الدولي .

2/ الفقرة السابقة لا تجيز مخالفة المادة الثانية، إلا فيما يتعلق بالوفيات الناتجة عن أعمال حربية مشروعة، كما لا تجيز مخالفة المواد الثالثة والرابعة (فقرة أ) والسابعة .

3/ على كل طرف سام متعاقد يستخدم حق المخالفة سالف الذكر أن يخطر السكرتير العام لمجلس أوروبا بمعلومات كاملة عن التدابير التي اتخذها والأسباب التي دعت إليها. كما يخطر السكرتير العام لمجلس أوروبا أيضا عند وقف هذه التدابير واستئناف التنفيذ الكامل لأحكام المعاهدة .

المادة 16

لا يجوز تأويل أحكام المواد 10، 11، 14 على أنها تمنع الأطرف السامية المتعاقدة من فرض قيود على النشاط السياسي للأجانب .

المادة 17

ليس في أحكام هذه المعاهدة ما يجوز تأويله على أنه يخول أية دولة أو جماعة أو فرد أي حق في القيام بأي نشاط أو عمل يهدف إلى هدم الحقوق والحريات المقررة في المعاهدة، أو فرض قيود على هذه الحقوق والحريات أكثر من القيود الواردة بها .

المادة 18

لا يجوز تطبيق القيود المسموح بها في هذه المعاهدة على الحقوق والحريات سالفة الذكر لهدف آخر غير ما وضعت له.

القسم الثاني

المادة 19

لضمان احترام الالتزامات التي تعهدت بها الأطراف السامية المتعاقدة في هذه المعاهدة تنشأ :

أ/ لجنة أوروبية لحقوق الإنسان، يشار إليها فيما بعد باسم " اللجنة ."

ب / محكمة أوروبية لحقوق الإنسان، يشار إليها باسم " المحكمة ."

القسم الثالث

المادة 20

تشكل اللجنة من عدد من الأعضاء يساوي عدد الأطراف السامية المتعاقدة، ولا يجوز أن تضم اللجنة عضوين من جنسية دولة واحدة .

المادة 21

1/ ينتخب أعضاء اللجنة بمعرفة لجنة الوزراء بالأغلبية المطلقة للأصوات، وذلك من قائمة يعدها مكتب الجمعية الاستشارية. ولكل مجموعة من ممثلي الأطراف السامية المتعاقدة في الجمعية الاستشارية أن تقدم ثلاثة مرشحين، منهم اثنان على الأقل من جنسيتها .

2/ تتبع ذات الإجراءات كلما أمكن تطبيقها لإكمال عدد اللجنة في حالة انضمام دول أخرى للمعاهدة، ولشغل المراكز التي تخلو .

المادة 22

1/ ينتخب أعضاء اللجنة لمدة ست سنوات، ويجوز تجديد انتخابهم. على أن تنتهي مدة سبعة أعضاء ممن تم اختيارهم في الانتخاب الأول بانقضاء ثلاث سنوات .

2/ يحدد الأعضاء الذين تنتهي مدة عضويتهم بانقضاء ثلاث سنوات بطريق الاقتراع بمعرفة السكرتير العام فور انتهاء الانتخاب الأول .

3/ ولضمان تنفيذ تلك القاعدة بقدر الإمكان، يجب تجديد نصف العضوية في اللجنة كل ثلاث سنوات. ويجوز للجنة الوزراء . قبل اتخاذ إجراءات أي انتخاب لاحق . أن تقرر أن مدة أو مدد العضوية للعضو أو الأعضاء الذين سيجري انتخابهم تكون لفترة مختلفة عن ست سنوات، ولكن لا تزيد عن تسع سنوات ولا تقل عن ثلاث سنوات .

4/ إذا تداخلت أكثر من مدة عضوية، وطبقت لجنة الوزراء القاعدة السابقة، فإن تحديد مدد العضوية يتم بطريق القرعة بمعرفة السكرتير العام فور انتهاء الانتخاب .

5/ عضو اللجنة الذي ينتخب ليحل محل عضو آخر لم تنته مدة عضويته يكمل فقط المدة الباقية لعضوية سلفه .

6/ تستمر عضوية أعضاء اللجنة إلى أن يحل غيرهم محلهم. وبعد استبدالهم يستمرون في التعامل مع الحالات التي مازالت لديهم محل دراسة .

المادة 23

يؤدي أعضاء اللجنة أعمالهم فيها بصفاتهم الفردية .

المادة 24

يجوز لكل طرف سام متعاقد أن يبلغ اللجنة، عن طريق السكرتير العام لمجلس أوروبا، بأي مخالفة لأحكام المعاهدة من جانب أي طرف سام متعاقد آخر .

المادة 25

1/ يجوز للجنة أن تتلقى الشكاوي المرسلة إلى السكرتير العام لمجلس أوروبا من أي شخص، أو من المنظمات غير الحكومية، أو من مجموعات الأفراد بأنهم ضحايا انتهاك للحقوق الموضحة بهذه المعاهدة من جانب أحد الأطراف السامية المتعاقدة، بشرط أن يكون هذا الطرف السامي المتعاقد الذي قدمت ضده الشكوى قد سبق أن أعلن اعترافه باختصاص اللجنة في تلقي هذه الشكاوي. وتتعهد الأطراف السامية المتعاقدة التي قامت بهذا الإعلان ألا تعوق بأي حال من الأحوال الممارسة الفعالة لهذا الحق .

2/ يجوز أن يتم الإعلان المذكور محدداً بمدة معينة .

3/ تودع هذه الإعلانات لدى السكرتير العام لمجلس أوروبا الذي يقوم بإرسال نسخ منها إلى الأطراف السامية المتعاقدة وينشرها .

4/ تباشر اللجنة السلطات المخولة لها في هذه المادة بعد أن يتم ارتباط ست أطراف سامية متعاقدة على الأقل بهذه الإعلانات وفقا للفقرات السابقة .

المادة 26

تبدأ اللجنة عملها بعد أن يستنفد الشاكي جميع طرق الانتصاف الداخلية، وطبقا للمبادئ العامة المعترف بها في القانون الدولي، خلال ستة أشهر من تاريخ القرار النهائي المتخذ في الداخل .

المادة 27

1/ لا تنظر اللجنة في الشكاوي التي تقدم طبقا للمادة 25 في الأحوال الآتية :

أ/ إذا كانت الشكوى مجهولة .

ب/ إذا كانت اللجنة قد فحصت شكوى مطابقة لها ماديا من قبل، أو سبق تقديمها في إجراءات تحقيق دولية أخرى أو تسوية، أو كانت لا تنطوي على وقائع جديدة .

2/ ترفض اللجنة نظر أي شكوى تقدم لها طبقا للمادة 25 إذا ثبتت أنها تخالف أحكام المعاهدة الحالية، ولا تستند بياناتها إلى أساس، أو تنطوي على تعسف في استخدام حق الشكوى.

3/ ترفض اللجنة أي شكوى ترد إليها إذا تبينت أنها غير مقبولة طبقا للمادة 26 .

المادة 28

في حالة قبول اللجنة لشكوى قدمت إليها :

أ/ تقوم اللجنة . في سبيل تحديد الوقائع . بفحص الشكوى مع ممثلي الأطراف. وإذا اقتضى الأمر إجراء

تحقيق، تلتزم الدول المعنية بأن تقدم تسهيلاته الضرورية بعد تبادل وجهات النظر مع اللجنة.
ب/ تضع اللجنة نفسها في خدمة الأطراف المعنية بهدف الوصول إلى تسوية ودية للموضوع على أساس احترام حقوق الإنسان حسبما تقررها هذه المعاهدة.

المادة 29

بعد أن تقبل اللجنة الشكوى المقدمة لها طبقاً للمادة 25، يجوز لها مع ذلك أن تقرر بالإجماع رفض الشكوى إذا تبينت أثناء الفحص وجود أحد أسباب عدم قبولها المحددة في المادة 27.
في هذه الحالة يبلغ القرار إلى الأطراف .

المادة 30

إذا توصلت اللجنة إلى تسوية ودية طبقا للمادة 28، تعد تقريراً يرسل إلى الدول المعنية، ولجنة الوزراء، وكذلك السكرتير العام لمجس أوروبا للنشر. هذا التقرير يقتصر على بيان موجز للوقائع والحل الذي تم الوصول إليه .

المادة 31

1/ إذا لم يتم الوصول إلى حل تعد اللجنة تقريراً مشفوعاً برأيها فيما إذا كانت الوقائع المعروضة تنبئ عن مخالفة من جانب الدولة المعنية لالتزامها في ظل المعاهدة. ويجوز إثبات آراء أعضاء اللجنة حول هذه المسألة في التقرير .
2/ يحال التقرير إلى لجنة الوزراء، كما يحال أيضا إلى الدول المعنية التي لا يجوز لها نشره .
3/ عند إحالة التقرير إلى لجنة الوزراء يجوز للجنة أن تبدي الاقتراحات التي تراها مناسبة .

المادة 32

1/ إذا لم يتم إحالة الموضوع إلى المحكمة طبقا للمادة 48 من هذا المعاهدة خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إحالة التقرير إلى لجنة الوزراء تصدر لجنة الوزراء قرارا بأغلبية ثلثي الأعضاء أصحاب حق حضور هذه اللجنة بما إذا كان هناك انتهاك للمعاهدة .
2/ إذا كان قرار لجنة الوزراء إيجابيا، تحدد فيه مهلة يتعين على الدول السامية المتعاقدة أن تتخذ خلالها التدابير المطلوبة في القرار .
3/ إذا لم تتخذ الدول السامية المتعاقدة تدابير مرضية خلال المهلة، تصدر لجنة الوزراء قرارا بالأغلبية الموضحة في الفقرة الأولى . بما يترتب على قرارها الأصلي من أثر، وتنشر التقرير .
4/ تتعهد الدول السامية المتعاقدة بأن تلتزم بأي قرار تتخذه لجنة الوزراء بالتطبيق للفقرات السابقة .

المادة 33

تعقد اللجنة اجتماعاتها سرية .

المادة 34

مع عدم الإخلال بأحكام المادة 29 تتخذ اللجنة قراراتها بأغلبية الأعضاء الحاضرين الذين أدلوا بأصواتهم .

المادة 35

تجتمع اللجنة حسبما تتطلب الظروف ويوجه السكرتير العام لمجلس أوروبا الدعوة للاجتماع .

المادة 36

تضع اللجنة قواعد الإجراءات الخاصة بها .

المادة 37

يتولى السكرتير العام لمجلس أوروبا تزويد اللجنة بالسكرتارية .

القسم الرابع

المادة 38

تتكون محكمة حقوق الإنسان الأوروبية من عدد من القضاة يساوي عدد أعضاء مجلس أوروبا، ولا يجوز أن تضم قاضيين من جنسية واحدة .

المادة 39

1/ تنتخب الجمعية الاستشارية أعضاء المحكمة بأغلبية الأصوات المعطاة. وذلك بالاختيار من قائمة الأسماء المحددة بمعرفة مجلس أوروبا. وكل دولة عضو تسمى ثلاثة مرشحين منهم اثنان على الأقل من جنسيتها .

2/ تتبع بنفس الإجراءات طالما أمكن تطبيقها لإكمال المحكمة في حالة انضمام أعضاء جدد إلى مجلس أوروبا، وكذلك لشغل العضوية الشاغرة .

3/ يجب أن يكون المرشحون ممن يتمتعون بصفات أخلاقية سامية، وحائزين للمؤهلات المطلوبة لشغل وظيفة قضائية عليا، أو مستشارين قانونيين ذوي كفاءة معترف بها .

المادة 40

1/ ينتخب أعضاء المحكمة لمدة تسع سنوات، يجوز تجديد انتخابهم. على أن تنتهي مدة عضوية أربعة أعضاء ممن تم اختيارهم في الانتخاب الأول بمضي ثلاث سنوات، كما تنتهي مدة عضوية أربعة أعضاء آخرين منهم بمضي ست سنوات .

2/ يتم اختيار الأعضاء الذين تنتهي مدة عضويتهم بانقضاء المدد سالفة الذكر ثلاث سنوات وست سنوات بمعرفة السكرتير العام بطريق القرعة فور إتمام الانتخاب الأول .

3/ لضمان تنفيذ تلك القاعدة بقدر الإمكان، يجب تجديد ثلث العضوية في المحكمة كل ثلاث سنوات. يجوز للجمعية الاستشارية أن تقرر قبل اتخاذ إجراءات أي انتخاب لاحق أن تقرر أن مدة أو مدد العضوية لواحد أو أكثر ممن سيجري انتخابهم تكون لمدة تختلف عن تسع سنوات، ولكن لا تزيد عن

اثنتي عشرة سنة ولا تقل عن ست سنوات .

4/ في حالة تداخل أكثر من مدة عضوية، وطبقت الجمعية الاستشارية الفقرة السابقة، يتم تحديد مدد العضوية عن طريق قرعة يجريها السكرتير العام فور انتهاء الانتخاب.

5/ عضو المحكمة الذي ينتخب ليحل محل عضو آخر لم تنته مدة عضويته يشغل هذا المركز طوال المدة الباقية لسلفه .

6/ يمارس أعضاء المحكمة مهام وظائفهم إلى أن يحل غيرهم محلهم وبعد استبدالهم يستمرون في نظر الحالات المعروضة عليهم .

المادة 41

تنتخب المحكمة رئيسها ونائب الرئيس لمدة ثلاث سنوات. ويجوز إعادة انتخابهم .

المادة 42

يتقاضى أعضاء المحكمة مكافأة عن كل يوم عمل تحددها لجنة الوزراء .

المادة 43

تتكون المحكمة . لنظر كل دعوى تعرض أمامها . من غرفة مشورة تضم سبعة قضاة يكون بينهم بحكم وظيفته القاضي الذي ينتمي بجنسيته إلى الدول المعنية كطرف في الدعوى، فإذا لم يوجد تختار تلك الدولة شخصاً آخر يحل محله بصفته قاضياً، وتختار أسماء باقي القضاة بطريق القرعة بمعرفة الرئيس قبل افتتاح الدعوى .

المادة 44

للأطراف السامية المتعاقدة واللجنة فقط حق تقديم الدعوى للمحكمة .

المادة 45

يمتد الاختصاص القضائي للمحكمة إلى جميع الدعاوى فيما يتعلق بتفسير وتطبيق هذه المعاهدة، والتي تشير إليها الأطراف السامية المتعاقدة واللجنة تطبيقا للمادة 48 .

المادة 46

1/ لأي من الأطرف السامية المتعاقدة أن تعلن في أي وقت اعترافها بالأثر الملزم لقضاء المحكمة بذاته دون اتفاق خاص في جميع المسائل المتعلقة بتفسير وتطبيق هذه المعاهدة .

2/ يجوز أن يكون الإعلان المشار إليه في الفقرة السابقة غير مشروط، أو مشروطاً بالمعاملة بالمثل من جانب بعض الأطراف السامية المتعاقدة أو طرف معين، أو لمدة محددة .

3/ تودع هذه الإعلانات لدى السكرتير العام لمجلس أوروبا ويجب عليه أن يرسل نسخاً منها إلى الأطراف السامية المتعاقدة .

المادة 47

لا تنظر المحكمة الدعوى إلا بعد أن تعترف اللجنة بفشل جهود التسوية الودية خلال فترة الثلاثة أشهر الموضحة بالمادة 32 .

المادة 48

لكل من الجهات الآتية تقديم الدعوى إلى المحكمة، بشرط أن يكون الطرف السامي المتعاقد المعني – إذا كان واحداً – أو الأطراف السامية المتعاقدة المعنية إن كانوا أكثر من واحد خاضعين للقضاء الملزم للمحكمة. أو بموافقة الطرف السامي المتعاقد المعني – إذا كان واحداً – أو الأطراف السامية المتعاقدة المعنية إن كانوا أكثر من واحد .

أ/ اللجنة .

ب/ الطرف السامي المتعاقد الذي يدعي أحد رعاياه أنه ضحية .

ج/ الطرف السامي المتعاقد الذي عرض الحالة على اللجنة .

د/ الطرف السامي المتعاقد الذي قدمت ضده الشكوى .

المادة 49

في حالة النزاع بشأن اختصاص المحكمة تحسم هذه المسألة بحكم المحكمة .

المادة 50

إذا تبينت المحكمة أن قرارا أو تدبيرا اتخذ من جانب سلطة قانونية أو أي سلطة أخرى لأحد الأطراف السامية المتعاقدة بالمخالفة للالتزامات الناشئة عن هذه المعاهدة، وكان القانون الداخلي للطرف المذكور يسمح فقط بتعويض جزئي عن الآثار الضارة لهذا القرار أو التدبير، فللمحكمة حسبما تراه ضروريا، أن تقضي بترضية عادلة للطرف المضرور .

المادة 51

1/ تصدر أحكام المحكمة مسببة .

2/ إذا لم يعبر الحكم في مجمله أو في جزء منه عن إجماع آراء القضاة فلأي قاض حق تقديم رأي مفصل .

المادة 52

حكم المحكمة نهائي .

المادة 53

تتعهد الأطراف السامية المتعاقدة بأن تتقبل نتائج قرارات المحكمة في أي دعوى تكون طرفا فيها.

المادة 54

يحال حكم المحكمة إلى لجنة الوزراء التي تتولى الإشراف على تنفيذه .

المادة 55

تضع المحكمة لائحتها الخاصة وتحدد الإجراءات الخاصة بها .

المادة 56

1/ يتم الانتخاب الأول لأعضاء المحكمة بعد أن يصدر ثمانية أطراف سامية متعاقدة الإعلان المذكور بالمادة 46.

2/ لا يجوز تقديم أي دعوى أمام المحكمة قبل إجراء هذا الانتخاب .

القسم الخامس

المادة 57

على كل طرف سام متعاقد أن يقدم – بناء على طلب السكرتير العام لمجلس أوروبا – بياناً بالطريقة التي يضمن بها قانونه الداخلي التنفيذ الفعال لأحكام هذه المعاهدة .

المادة 58

يتحمل مجلس أوروبا تمويل مصروفات اللجنة والمحكمة .

المادة 59

لأعضاء اللجنة والمحكمة – أثناء تأديتهم لوظائفهم – حق التمتع بالامتيازات والحصانات الموضحة بالمادة 40 من القانون الأساسي لمجلس أوروبا، والاتفاقيات التي تمت في ظله .

المادة 60

لا يجوز تفسير هذه المعاهدة لاستنتاج قيد أو انتقاص أي من حقوق الإنسان والحريات الأساسية التي تحميه القوانين الداخلية لأي من الأطراف السامية المتعاقدة، أو الاتفاقيات الأخرى التي تكون طرفاً فيها .

المادة 61

لا تخل هذه المعاهدة بالسلطات المخولة للجنة الوزراء بمقتضى القانون الأساسي لمجلس أوروبا .

المادة 62

تتفق الأطراف السامية المتعاقدة على أنها لن تستفيد من المعاهدات والاتفاقيات النافذة بينها لتطلب إخضاع النزاع الناشئ من تطبيق هذه المعاهدة لطرق تسوية أخرى غير تلك المحددة في المعاهدة، ما لم يوجد اتفاق خاص على ذلك .

المادة 63

1/ يجوز لأي دولة لدى تصديقها أو في وقت لاحق أن تعلن بإخطار موجه إلى السكرتير العام لمجلس أوروبا أن هذه المعاهدة تسري على كل أو أي من الإقليم أو الأقاليم التي تكون هي مسؤولة عن علاقاتها الدولية.

2/ تسري المعاهدة على الإقليم أو الأقاليم المسماة في الإخطار منذ اليوم الثلاثين بعد استلام هذا الإخطار من جانب السكرتير العام لمجلس أوروبا .

3/ ومع ذلك، تطبق أحكام هذه المعاهدة على تلك الأقاليم مع الاعتبار المناسب للمتطلبات المحلية .
4/ يجوز لأي دولة أصدرت إعلانا بالتطبيق للفقرة الأولى من هذه المادة في أي وقت لاحق أن تعلن، بالنسبة لإقليم أو أكثر من الأقاليم التي أصدرت بشأنها الإعلان، أنها تقبل اختصاص اللجنة بتلقي الشكاوي من الأفراد أو المنظمات غير الحكومية، أو مجموعات الأفراد تطبيقا للمادة 25 من هذه المعاهدة .

المادة 64

1/ يجوز لأي دولة عند التوقيع على هذه المعاهدة أو عند إيداع وثائق التصديق عليها، أن تتحفظ بشأن أي حكم خاص في المعاهدة، بالقدر الذي لا يصبح معه أي قانون نافذ في إقليمها مخالفاً لهذا الحكم. ولن يسمح بالتحفظات ذات الطابع العام في ظل هذه المادة .
2/ يجب أن يتضمن أي تحفظ يتم إبداؤه طبقاً لهذه المادة بياناً موجزاً عن القانون المعني .

المادة 65

1/ لا يجوز للطرف السامي المتعاقد أن يعلن نقضه هذه المعاهدة إلا بعد مضي خمس سنوات من تاريخ اليوم الذي أصبح فيه طرفاً فيها. وبعد مرور مهلة ستة أشهر يتضمنها إخطار يوجه إلى السكرتير العام لمجلس أوروبا، الذي يتولى إبلاغه إلى الأطراف السامية المتعاقدة الأخرى .
2/ لا يترتب على إعلان نقض هذه المعاهدة إعفاء الطرف السامي المتعاقد من التزاماته في ظل هذه المعاهدة بالنسبة لأي فعل يشكل انتهاكاً لهذه الالتزامات، متى وقع الفعل من جانبه قبل التاريخ الذي أصبح فيه إعلان نقض المعاهدة نافذاً .
3/ إذا فقد أي طرف سام متعاقد عضويته في مجلس أوروبا لا يصبح طرفا في هذه المعاهدة وفقا لذات الأحكام .
4/ يجوز نقض الاتفاقية طبقا لأحكام الفقرات السابقة بالنسبة لأي إقليم تم الإعلان عن سريان المعاهدة عليه طبقا لنصوص المادة 63 .

المادة 66

1/ هذه الاتفاقية مفتوحة لتوقيع الأعضاء في مجلس أوروبا ويتم التصديق عليها وتودع وثائق التصديق لدى السكرتير العام لمجلس أوروبا .
2/ يبدأ نفاذ هذه المعاهدة بعد إيداع عشر وثائق تصديق.
3/ ويبدأ نفاذ المعاهدة بالنسبة لأي تصديق لاحق من تاريخ إيداع وثائق التصديق .
4/ يتولى السكرتير العام لمجلس أوربا إخطار جميع أعضاء مجلس أوروبا بنفاذ المعاهدة، وأسماء الأطراف السامية المتعاقدة التي صدقت عليها، وإيداع جميع وثائق التصديق التي قد تقدم فيما بعد .

حررت بروما في الرابع من نوفمبر 1950 باللغتين الإنجليزية والفرنسية وكلتاهما بالتساوي رسمية معتمدة في نسخة واحدة تظل مودعة بأرشيف مجلس أوروبا. ويتولى السكرتير العام إرسال نسخ رسمية لكل من الموقعين[1].

الملحق الثاني:

إعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية

اعتمد ونشر علي الملأ بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة.

47/135 المؤرخ في 18 كانون الأول/ديسمبر 1992

إن الجمعية العامة،

إذ تؤكد من جديد أن أحد الأهداف الأساسية للأمم المتحدة، كما أعلنها الميثاق، هو تعزيز حقوق الإنسان والحريات الأساسية والتشجيع على احترامها بالنسبة للجميع، دون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو اللغة أو الدين،

وإذ تعيد تأكيد إيمانها بحقوق الإنسان الأساسية وبكرامة الإنسان وقيمته، وبالحقوق المتساوية للرجال والنساء وللأمم كبيرها وصغيرها،

وإذ ترغب في تعزيز إعمال المبادئ الواردة الميثاق، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان، واتفاقية منع جريمة إبادة الأجناس والمعاقبة عليها، والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والعهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية الاجتماعية والثقافية، والإعلان المتعلق بالقضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، واتفاقية حقوق الطفل، وكذلك الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة التي اعتمدت على الصعيد العالمي أو الإقليمي وتلك المعقودة بين الآحاد من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة،

وإذ تستلهم أحكام المادة 27 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، المتعلقة بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات إثنية أو دينية أو لغوية،

وإذ ترى أن تعزيز وحماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية يسهمان في الاستقرار السياسي والاجتماعي للدول التي يعيشون فيها،

وإذ تشدد على أن التعزيز والإعمال المستمرين لحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية، كجزء لا يتجزأ من تنمية المجتمع بأسره وداخل إطار ديمقراطي يستند إلى حكم القانون، من شأنهما أن يسهما في تدعيم الصداقة والتعاون فيما بين الشعوب والدول،

---

[1]./ بسيوني، محمود شريف، الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، المجلد الثاني، دار الشروق، القاهرة، 2003. وقد نشرت هذه الوثيقة بتصريح من المعهد الدولي لحقوق الإنسان بجامعة دي بول شيكاغو

وإذ ترى أن للأمم المتحدة دورا مهما تؤديه في حماية الأقليات،
وإذ تضع في اعتبارها العمل الذي تم إنجازه حتى الآن داخل منظومة الأمم المتحدة، خاصة من جانب لجنة حقوق الإنسان، واللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات، والهيئات المنشأة بموجب العهدين الدوليين الخاصين بحقوق الإنسان والصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة المتعلقة بحقوق الإنسان، في تعزيز وحماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو اثنيه وإلى أقليات دينية ولغوية،
وإذ تضع في اعتبارها العمل المهم الذي تؤديه المنظمات الحكومية الدولية والمنظمات غير الحكومية في حماية الأقليات وفى تعزيز وحماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلي أقليات دينية ولغوية،
وإذ تدرك ضرورة ضمان مزيد من الفعالية أيضا في تنفيذ الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، المتعلقة بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلي أقليات دينية ولغوية :
تصدر هذا الإعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلي أقليات دينية أو لغوية.

المادة 1

1/ على الدول أن تقوم، كل في إقليمها، بحماية وجود الأقليات وهويتها القومية أو الإثنية، وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية.
2/ تعتمد الدول التدابير التشريعية والتدابير الأخرى الملائمة لتحقيق تلك الغايات.

المادة 2

1/ يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلي أقليات دينية ولغوية (المشار إليهم فيما يلي بالأشخاص المنتمين إلى أقليات) الحق في التمتع بثقافتهم الخاصة، وإعلان وممارسة دينهم الخاص، واستخدام لغتهم الخاصة، سرا وعلانية، وذلك بحرية ودون تدخل أو أي شكل من أشكال التمييز.
2/ يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والعامة مشاركة فعلية.
3/ يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في المشاركة الفعالة على الصعيد الوطني، وكذلك على الصعيد الإقليمي حيثما كان ذلك ملائما، في القرارات الخاصة بالأقلية التي ينتمون إليها أو بالمناطق التي يعيشون فيها، على أن تكون هذه المشاركة بصورة لا تتعارض مع التشريع الوطني.
4/ يكون للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في إنشاء الرابطات الخاصة بهم والحفاظ علي استمرارها.
5/ للأشخاص المنتمين إلى أقليات الحق في أن يقيموا ويحافظوا على استمرار اتصالات حرة وسلمية مع سائر أفراد جماعتهم ومع الأشخاص المنتمين إلى أقليات أخرى، وكذلك اتصالات عبر الحدود مع مواطني الدول الأخرى الذين تربطهم بهم صلات قومية أو إثنية وصلات دينية أو لغوية، دون أي تمييز.

المادة 3

1/ يجوز للأشخاص المنتمين إلى أقليات ممارسة حقوقهم، بما فيها تلك المبينة في هذا الإعلان، بصفة فردية كذلك بالاشتراك مع سائر أفراد جماعتهم، ودون أي تمييز.

2/ لا يجوز أن ينتج عن ممارسة الحقوق المبينة في هذا الإعلان أو عدم ممارستها إلحاق أية أضرار بالأشخاص المنتمين إلى أقليات.

المادة 4

1/ على الدول أن تتخذ، حيثما دعت الحال، تدابير تضمن أن يتسنى للأشخاص المنتمين إلى أقليات ممارسة جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية الخاصة بهم ممارسة تامة وفعالة، دون أي تمييز وفي مساواة تامة أمام القانون.

2/ على الدول اتخاذ تدابير لتهيئة الظروف المواتية لتمكين الأشخاص المنتمين إلي أقليات من التعبير عن خصائصهم ومن تطوير ثقافتهم ولغتهم ودينهم وتقاليدهم وعاداتهم، إلا في الحالات التي تكون فيها ممارسات معينة منتهكة للقانون الوطني ومخالفة للمعايير الدولية.

3/ ينبغي للدول أن تتخذ تدابير ملائمة كي تضمن، حيثما أمكن ذلك، حصول الأشخاص المنتمين إلى أقليات على فرص كافية لتعلم لغتهم الأم أو لتلقى دروس بلغتهم الأم.

4/ ينبغي للدول أن تتخذ، حيثما كان ذلك ملائما، تدابير في حقل التعليم من أجل تشجيع المعرفة بتاريخ الأقليات الموجودة داخل أراضيها وبتقاليدها ولغتها وثقافتها. وينبغي أن تتاح للأشخاص المنتمين إلى أقليات فرص ملائمة للتعرف على المجتمع في مجموعه.

5/ ينبغي للدول أن تنظر في اتخاذ التدابير الملائمة التي تكفل للأشخاص المنتمين إلى أقليات أن يشاركوا مشاركة كاملة في التقدم الاقتصادي والتنمية في بلدهم.

المادة 5

1/ تخطط السياسات والبرامج الوطنية وتنفذ مع إيلاء الاهتمام الواجب للمصالح المشروعة للأشخاص المنتمين إلى أقليات.

2/ ينبغي تخطيط وتنفيذ برامج التعاون والمساعدة فيما بين الدول وتنفذ مع إيلاء الاهتمام الواجب للمصالح المشروعة للأشخاص المنتمين إلى أقليات.

المادة 6

ينبغي للدول أن تتعاون في المسائل المتعلقة بالأشخاص المنتمين إلى أقليات. وذلك، في جملة أمور، بتبادل المعلومات والخبرات، من أجل تعزيز التفاهم والثقة المتبادلين.

المادة 7

ينبغي للدول أن تتعاون من أجل تعزيز احترام الحقوق المبينة في هذا الإعلان.

المادة 8

1/ ليس في هذا الإعلان ما يحول دون وفاء الدول بالتزاماتها الدولية فيما يتعلق بالأشخاص المنتمين إلى أقليات. وعلى الدول بصفة خاصة أن تفي بحسن نية بالالتزامات والتعهدات التي أخذتها على عاتقها بموجب المعاهدات والاتفاقات الدولية التي هي أطراف فيها.

2/ لا تخل ممارسة الحقوق المبينة في هذا الإعلان بتمتع جميع الأشخاص بحقوق الإنسان والحريات الأساسية المعترف بها عالميا.

3/ إن التدابير التي تتخذها الدول لضمان التمتع الفعلي بالحقوق المبينة في هذا الإعلان لا يجوز اعتبارها، من حيث الافتراض المبدئي، مخالفة لمبدأ المساواة الوارد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

4/ لا يجوز بأي حال تفسير أي جزء من هذا الإعلان على أنه يسمح بأي نشاط يتعارض مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها، بما في ذلك المساواة في السيادة بين الدول، وسلامتها الإقليمية، واستقلالها السياسي.

المادة 9

تساهم الوكالات المتخصصة وسائر مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، كل في مجال اختصاصه، في الإعمال الكامل للحقوق والمبادئ المبينة في هذا الإعلان[1].

الملحق 3 :

المرجع: http://www.worldmapar.com/europe-map.html يوم:2017/10/17

[1]/ حقوق الإنسان: مجموعة صكوك دولية، المجلد الأول، الأمم المتحدة، نيويورك، 1993، رقم المبيع A.94.XIV-Vol.1, Part 1، ص 194

قائمة المراجع

قائمة المراجع

ـ اللغة العربية

ـ الكتب:

1. ابن منظور، **لسان العرب**، ج11
2. أحمد نصري، آراء المستشرقين الفرنسيين في القرآن الكريم، الرباط: دار الطباعة القلم للنشر والتوزيع، ط1، 2009.
3. الكتاني علي بن المنتصر، **المسلمون في أوروبا وامريكا**، دار الكتاب العلمية، بيروت، 2005.
4. أمل يوسف عمر القواسمي، **فقه الأقليات المسلمة في مسائل الأحوال الشخصية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 2014.
5. القرضاوي يوسف، **في فقه الأقليات المسلمة، حياة المسلمين وسط المجتمعات الأخرى**، القاهرة، دار الشروق، ط 4 .2013.
6. إبراهيم بن عبد الرحمن البليهي وأخرون "**خطاب إلى الغرب، رؤية من السعودية**"، دار غيناء، الرياض، الطبعة الثانية، 2008م.
7. بودوف رف.بوريكو: **المعجم النقدي لعلم الاجتماع**. ترجمة سليم حداد، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات
8. والنشر،1986.
9. بيليس جون ـ سميث ستيف، تر: مركز الخليج للأبحاث، **عولمة السياسة العالمية**، مركز الخليج للأبحاث، الإمارات العربية المتحدة، 2004.
10. هشام جعيط، **أوروبا والإسلام، صدام الثقافة والحداثة**، دار الطليعة، بيروت، 1995.
11. وحيد الدين خان، "**واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام**"، تر: سمير عبد الحميد إبراهيم، دار الصحوة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1984م.
12. حمد السعدون حميد، **الغرب والإسلام والصراع الحضاري**، دار وائل للنشر، عمان، 2002.

13. حلمي خضر ساري، صورة العرب في الصحافة البريطانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

14. حبنكة عبد الرحمان حسن الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ط7، دار القلم، دمشق، 1994.

15. كافين رايلي، **الغرب والعالم**، تر: عبد الوهاب المسيري وهدى حجازي، عالم المعرفة، الكويت، 1985، ج2

16. كوكلر هانس، تر: لشهب حميد، **تشنج العلاقة بين الغرب والمسلمين، الأسباب والحلول**، جداول للنشر والترجمة

17. كندي بول، كاترين جي. دانكس، تر: جنكر فاضل، **العولمة والهويات القومية، أزمة أم فرصة مواتية؟** الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، 2003.

18. مايوود أندرو، تر: بدوي منير محمود، **المفاهيم الأساسية في السياسة**. جامعة الملك سعود. المملكة العربية السعودية، 2010.

19. مالك بن نبي "مشكلات الحضارة، المسلم في عالم الاقتصاد "،دمشق، ط 3، دار الفكر، 2000م.

20. ميلاد زكي، علي الربيع وتركي، **الإسلام والغرب، الحاضر والمستقبل**، ط2، دار الفكر، دمشق، 2001.

21. محمد بشاري، **صورة الإسلام في الإعلام الغربي**، بيروت: دار الفكر.

22. محمد بشاري، مراجعة: منتصر حمادة، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2004.

23. محمد عمارة ،"**الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ** "، مركز الإعلام العربي

24. محمد عمارة: "**الغرب والإسلام، أين الخطأ؟..وأين الصواب؟؟** "، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، 1424هـ -2004م

25. مجدي الداغر، **أوضاع الأقليات والجاليات الإسلامية في العالم قبل وبعد 2001/9/11**، المنصورة، دار الوفاء للنشر والطباعة والتوزيع، 2006، ط1.

26. محمد الخطيب، **حضارة أوروبا في العصور الوسطى**، دار علاء الدين، دمشق 2006.

27. محمد عابد الجابري، **مسألة الهوية، العروبة والإسلام والغرب**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995.

28. مراد هوفمان،"**الإسلام في الألفية الثالثة، ديانة في صعود**"، تر: عادل المعلم وآخرون، مكتبة الشروق.

29. مراد هوفمان "**الإسلام كبديل** " تر: عادل المعلم طبعة الشروق، الطبعة الأولى، 1997م.

30. محمد بشاري، مراجعة منتصر حمادو، صورة الإسلام في الإعلام الغربي، ط1، دار الفكر، دمشق، 2004.

31. مصطفى فهمي خالد، **الحماية القانونية للمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز في إطار الاتفاقيات الدولية والقانون الوضعي والشريعة الإسلامية**، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2012.

32. نيلسن يورغن، تر: شميط وليد، **الإسلاميون في أوروبا**، دار الساقي، مركز البابطين للترجمة، الكويت، 2005 .

33. سعد الدين ابراهيم، **تأملات في مسألة الأقليات**، دار سعاد الصباح. القاهرة، 1992.

34. سعيد إدوارد، **تغطية الإسلام**،تر: سميرة نعيم نوري، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1983.

35. عامر مصباح، **معجم مفاهيم العلوم السياسية والعلوم الإدارية**. الجزائر، 2005.

36. عبد الودود شلبي: "**أبو جهل يظهر في بلاد الغرب** "، مكتبة الشروق، الطبعة الأولى، 1995م.

37. عبد الوهاب الكيالي، **موسوعة السياسة** ، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

38. عبد الوهاب المسيري: "**العلمانية الجزئية والعلمانية الشاملة** "، ج1

39. علي حيدر ابراهيم رضا ميلاد، **أزمة الأقليات في الوطن العربي**، دار الفكر المعاصر، بيروت، 2002.

40. فاروق مصطفى اسماعيل، **العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية**. الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ديسمبر 1975.

41. روه ماثياس، **ملخص الأقليات المسلمة والقانون في أوروبا، فرص وتحديات**، تر: علاء البشيشي،2007

42. يوسف القرضاوي، خطبة بعنوان "**معركة الحجاب في فرنسا** "، من كتاب: "خطب الشيخ يوسف القرضاوي2"، الجزء الثاني، مكتبة وهبة، الطبعة الأولى، 1418هـ، 1998م.

43. يوسف القرضاوي، كتاب: "**جيل النصر المنشود**"، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، 1993م-1412م

44. فاروق مصطفى اسماعيل، **العلاقات الاجتماعية بين الجماعات العرقية**، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ديسمبر، 1975.

الكتب باللغة الجنبية:

45.**The New Encyclopaedia Britannica** ; vol.8 ,15th edition 1994

46.Graham klinloch ;**The sociology of Minority group relation**, **printice** – Hall, Inc.N,j.1979 Yves plasseraud :**Les minorities**. **paris** :**editions montshrestien** .Ej .H, 1998.

47.Lovrent Bonret, **Les identites dans l espase publique** : **Individualisme ou multiculturalism** ؟in : hugues jallon,les engeux du debat publique contenporaire(paris : la decouverte, 1999.

48.Oxford advareed. **Learner sdictionary**,**oxford university press**.oxfordy.1995.

49. Simpson, G.E and Yinger,j.m.(eds).**Race and cultural Minorities** ,New york ;Harper and Row, 1972,p.14

50.**Cambridge international dictionnary**. Cambridge University.paris.1996,and Britain

51.samuel Huntington :Le choc des civilisations :, traduit de l'anglais (The clash of civilisations ; 1996). Odile Jacob, 2007, p219

52.Fukuyama, Francis , ***Identity, Immigration, and Liberal Democracy*** Journal of Democracy – Volume 17, Number 2, April 200

المجلات والدوريات:

53. حبيب كمال السعيد، **نحو بناء إسلامي لمصطلح الأقلية** ، البيان، المنتدى الإسلامي، لندن،1990

54. وليد سليمان قلادة، "**حوار علمي حول الأقليات و الاستقرار السياسي في الوطن العربي**، السياسة الدولية، العدد92، أفريل 1988.

55. بن عبد الرزاق حنان، **الآليات المؤسساتية لإدارة التعدد الاثني، دراسة حالة النزاع في إقليم الباسك بإسبانيا منذ 1959.** بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة بسكرة.

56. فوزي العيدي جمال، **مشكلة حماية الأقليات في ضوء القانون الدولي**، رسالة ماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية، الجزائر: كلية الحقوق،2001.

57. جورج قرم، " **الطائفية ومشكلة الاندماج القومي**". دراسات عربية، عدد1، 1978.

58. عبد الحكيم عموش، **تحليل أبعاد ظاهرة نزاعات الأقليات، دراسة نموذج الأقلية الكردية.** رسالة ماجستير (الجزائر: معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية،1994).

59. مرسي مشري، **دور مسلمي أوروبا في تفعيل حوار الحضارات**، ملخص أطروحة دكتوراه العلوم، كلية العلوم القانونية والإدارية، قسم العلوم السياسية، جامعة الشلف.

60. باسم الجاسر، مقال بعنوان: "**المسلمون في الغرب بين الإندماج والتعرض** "، جريدة الشرق الأوسط ،**الاربعاء 24 فبراير 2010 ،العدد 11411.**

61.أبو زيد أحمد، **الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف** ،(العدد : 532).

62. خبر بعنوان "**ساركوزي: النقاب غير مرحب به في فرنسا**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 11165، الثلاثاء 01 رجب 1430 هـ 23 يونيو 2009 .

63. من كلمة محرر مجلة "**مجلة الداعي الشهرية** "، الصادرة عن دار العلوم ديوبند، العدد 1-2، السنة 34، بتاريخ "محرم- صفر 1431هـ = ديسمبر 2009م .

64. جريدة الشروق، بتاريخ: السبت 8 /1 /2011/م"، خبر تحت عنوان " **هجوم بمواد حارقة على مسجد في برلين.**

65. أسماء نصار: مقال بعنوان "**تقرير بريطاني يطالب بإغلاق قناة الإسلام السلفية في لندن**"، مجلة روزر يوسف، العدد 4269، السبت الموافق - 3 أبريل 2010م.

66. الكاتب "عبد الباقي خليفة ": مقال بعنوان " رغم اضطهادهم للمسلمين، زعماء الغرب يتباكون على الأقلّيات الدينية في العالم الإسلامي"، مجلة الفرقان الكويتية الأسبوعية التابعة لمجلس إحياء التراث الإسلامي، العدد 654، بتاريخ 2011/2/8م.

67. لويزة آيت حمدوش، **الإسلام السياسي وإدارته في السياسة الخارجية الأمريكية بعد الحرب الباردة**، رسالة ماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، معهد العلوم السياسية والإعلام،2002.

68. غالية بن زيوش، **الهجرة والتعاون الأورو متوسطي منذ منتصف السبعينات**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر، كلية الإعلام والإتصال،2005.

69. رجب البنا، مقال بعنوان: "**مشاكل المسلمين في الغرب**"، جريدة الأهرام اليومية، صفحة قضايا وأراء، بتاريخ 2010/3/1.

70. فهمي هويدي، "**إهانة نبي الإسلام تجدّد السؤال: من يكره من؟**"، جريدة الشرق الأوسط، العدد 9913، 01/18/ 2006.

71. المهندس محمد يوسف هاجر، أمين عام المنظمة الإسلامية بأميركا اللاتينية والكاريبي. في حوار بعنوان: **الإسلام فوبيا في الغرب سببها الخلط بين الإسلام وواقع المسلمين**، أجراه محمد خليل، جريدة الشرق الأوسط الدولية، العدد 10829 ، بتاريخ: الثلاثاء 22 يوليو 2008.

72.الجزيرة – حلقة بعنوان "**الثقافة الإسلامية والكراهية** "، برنامج "الشريعة والحياة " الجمعة 2004/6/4 م .

73. فوزية العشماوي بحث بعنوان "تجديد الفكر الإسلامي، منهج التعامل مع قضايا المرأة المسلمة" تم إلقاؤه في المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

74. مقال بعنوان "**الإسلام والغرب الجوار المفقود**" بقلم المستشرق الألماني جيرنوت روتر من مجموعة مقالات قام بترجمتها إلى العربية "ثابت عيد" في كتاب "صورة الإسلام في التراث الغربي"، الناشر نهضة مصر

75. حسن حسن ، المستشرق الألماني جيرنوت روتر، مقال "**الإسلام والغرب الجوار المفقود**" في كتاب "**صورة الإسلام في التراث الغربي**" تر: "ثابت عيد، دار النشر نهضة مصر، نوفمبر 1999م.

76. سيد عبد المجيد بكر، "**الأقلّيات المسلمة في أوربّا**"، سلسلة كتب "دعوة الحق"، سلسلة شهرية، إدارة الصحافة والنشر، رابطة العالم الإسلامي نصور، "**شهد شاهد من أهلها** "، اللواء الإسلامي، 12 سيتمبر 2002م.

77. برنامج "بلا حدود"، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "**مستقبل المسلمين في الغرب بعد أحداث سبتمبر**"، ضيف الحلقة هو: أحمد جاب الله: عميد المعهد الأوروبي للدراسات الإسلامية– فرنسا، تاريخ الحلقة الجمعة 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

78. رجب البنا، مقال بعنوان "**مشاكل المسلمين في الغرب**"، جريدة الأهرام اليومية، صفحة قضايا وأراء، بتاريخ **2010**/3/1.

79. د. حسن عزوزي، مقال بعنوان: "**متغيرات وتحديات أمام الواقع الثقافي للمسلمين في الغرب**"، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 511، 5-6-2008 م.

80. متولي موسى، "**فقه الاغتراب والأقلية** "، مجلة الرائد العدد: 214، نوفمبر،1999م.

المواقع الإلكترونية:

81. Nations Unies Reconaitre l existense des minorities en Afrique in : http // : www minority right org / advocacy / Africa 2003

82. الأقليات المسلمة في شرق أوروبا والبلقان http://forums.fatakat.com/thread238224 2014/12/24

83. الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان، http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_

84. مجلة الوعي، مفهوم الأقلية، http://al-waie.org/issues / 2016/08/27/.

85. محمد موفق، **مفهوم الأقلية....وتعريفها في المواثيق الدولية**، http://www.ahewar.org/ 2016/08/27

86. Will Moor :" **ethnic minority and foreing policy" sais review volxxii,no sunnes** fall,2002,in : http :// gannet. Aone.fsu.Edu/ whmoore/ research/ moore 2002.pdf.p1

87. الإسلام في غمارالصراعات الأيديولوجية:http://www.almagharibi.com/almagharibi/index.php/2014 . 2014/12/24

88. الأقليات المسلمة في البلقان الواقع والتحديات/http://studies.aljazeera.net/reports2014/12/24

89. أسباب أساسية لوجود الأقليات المسلمة في بلاد وديارغيرالمسلمين.http://vb.mediu.edu.my/showthread 2014/12/24

90. مسلمو أوروبا. تحديات معاصرة ومهام صعبة، موقع المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث،www.e-cfr.org،.

91. الأقليات المسلمة وحقوق الإنسان،http://almuslimalmuaser.org/index.php?option=com_ 2014/12/24

92. الأقليات الإسلامية، http://www.islamtoday.net/bohooth/ - 2014/12/24.

93. المسلمون في أوروبا : http://europeanmuslims.blogspot.com/2008/05/blog- 2014/12/24.

94. الأقليات المسلمة في العالم : http://www.factway.net/vb/t20.html 2014/12/24

95. معلومات عن أوروبا، http://euroccl.com/ar/?page_id=48 / 2016/09/29

96. همام عبد المعبود ، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟** | 1425/7/14 هـ

97. أنس التكريتي: **الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين**، http://www.alamatonline.net/ 2016/08/25

98. المسلمون في أوروبا، http://europeanmuslims.blogspot.com/، 2014/12/24

99. الإسلام في فرنسا، http://ar.wikipedia.org/wiki/ 2014/12/24

100. المسلمون في فرنسا، http://www.assakina.com/politics/minorities/14138.html، 2016/09/28

101. أثر الحضارة الإسلامية على أوروبا: http://www.amin.org 2014/12/24 .

102.المسلمون الإسبان يمثلون 40% من تعداد المسلمين –http://www.assakina.com/politics/news muslim /18-08-2016

103.أحمد الراوي، الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي(الواقع، المعوقات، الآمال)، http://www.islamtoday.net/ / 2016/08/22

104.المسلمون في دول أوربا الغربية http://www.alukah.net/translations/0/4351/ / 2016/08/18

105. جريدة البيان،الإسلام أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا، ، http://eyeofuae.net/?p=8158 /. 2016/08/18

106. إيمان الحياري، **عدد المسلمين في بريطانيا**،27 أبريل 2016 http://mawdoo3.com / ./ 2016/08/18.

107. أحمد الراوي،**الإسلام والمسلمون والعمل الإسلامي في أوروبا،(الواقع، المعوقات، الآمال)** http://www.islamtoday.net/ 2016/08/22

108. المسلمون في أوروبا،http://europeanmuslims.blogspot.com/2008/05l 2014/12/24

109. كيفية نشأة الأقليات المسلمة والهجرة، http://muntada.islammessage.com/ 2014/12/24 ص197 .

110. الأقليات المسلمة في شرق أوروبا والبلقان، http://forums.fatakat.com 2014/12/24

111. همام عبد المعبود، **لماذا تخاف أوروبا من الإسلام؟** | 1425/7/14 هـ http://www.islamtoday.net/ / 2016/08/25

112. برنامج " **الشريعة والحياة** "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "الأقليات المسلمة في العالم"، ضيفي الحلقة هما: د. ظفر الإسلام خان: رئيس الدراسات الإسلامية والغربية في نيودلهي، الحاج التهامي إبريس (رئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا)، تاريخ الحلقة: الجمعة 2004/6/4 م، نقلا عن موقع الجزيرة .

113. خبر منقول عن موقع "**أخبار مصر**"، على الرابط التالي:http: //www.egynews.net/wps/

114. أنس التكريتي: الخطاب الإعلامي الأوروبي تحريضي ضد المسلمين،http://www.alamatonline.net/ 2016/08/25

115. د.نهى عدنان قرطاجي، مقال بعنوان: "**فتنة، الفيلم الفتنة**" موقع صيد الفوائد، على الرابط. < http: //www.saaid.net/daeyat/nohakatergi/84.htm> (18 NOVEMBER 2011)..

116. برنامج "بلاحدود"، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: أحمد منصور، حلقة بعنوان: "**حاضر البوسنة والهرسك ومستقبلها السياسي**"، ضيف الحلقة هو: حارث سيلاجيتش رئيس الوزراء البوسني السابق، تاريخ الحلقة: الأحد 2005/7/24 م، نقلا عن موقع الجزيرة .

117. عواد عليّ خضير، دمج المسلمين في المجتمعات الأوروبية بين رؤيتين.tafahom.om/index.php/nums / 2016/08/21

118. جوسيلن سيزار، **بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا**،http://www.alukah.net/world_muslims / 2016/08/18/

119. التقرير العالمي 2012، **أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،.https://www.hrw.org/ar/world-report/2012/country-chapters/259753 2016/08/21

120. استهداف اللاجئين في أوروبا ليس هو الحل، www.washingtoninstitute.org/ar/policy / 2016/08/21

121. سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، http://ar.islamway.net/article/ / **2016/08/25**

122. نقلا عن سكاي نيوز، **تنامي ظاهرة "كراهية المسلمين" في أوروبا**،2015/01/15 www.masress.com/ / 2016/08/21

123. دنيا الوطن، **الخروقات القانونية للإعلام الغربي المتحامل على الإسلام والمسلمين: التشخيص وأساليب المعالجة**، http://www.alwatanvoice.com/arabic 25/08/2016

124. بيان حالة الكيان الإسلامي في أوروبا، تر: موقع الألوكة، http://www.alukah.net/world_muslim، 2016/08/22

125. سالم أحمد مبارك، **الإعلام الإسلامي والمرحلة الراهنة**، http://ar.islamway.net/article/ / 2016/08/25

126. نقلا عن موقع الجزيرة الأخبار الجمعة 1431/4/25 هـ – الموافق 2010/4/9م

127. "إغناطيوس دي تيران،""**نفاق الغرب رياء العرب**"، www.**aljazeera**.net /2016/08/22

128. عبد المعطي زكي إبراهيم، "**ظاهرة الإسلاموفوبيا ..قراءة تحليلية**"، موقع نافذة مصر، باب فكر ودعوة، بتاريخ 23 /2011/04م .http: //www.egyptwindow.net/Details

129. الازدهار أبو عبيد، الأقليات المسلمة في الغرب ومأزق الحريات الفردية والدينية، www.alwaei.com/site/index.php?cID=21/08/2016.

130. د.ياسين الغضبان: حوار بعنوان " **مسلمو الغرب بتفريطهم لا يمثلون الإسلام بشكل جيد..وأوروبا ترتد عن النصرانية**"، أجرى الحوار معه "همام عبد المعبود"، بتاريخ 1-2-1429 هـ، نقلا عن موقع المسلم، على الرابط التالي: http: //almoslim.net/node/86818> (12 NOVEMBER 2011).<

131. برنامج " من واشنطن "، قناة الجزيرة، مقدم البرنامج: "ثابت البرديسي"، حلقة بعنوان: "**حال الإسلام في أميركا خلال عام 2002م** "، ضيوف الحلقة هم: أليكس كرونمر.. منتج فيلم "محمد سيرة نبي، نهاد عوض.. مجلس العلاقات الإسلاميةالأميركية، د. عزيزة الهبري.. أستاذة القانون بجامعة ريتشموند، تاريخ الحلقة: الاثنين 1425/11/30 هـ الموافق 2005/1/10 م، نقلا عن موقع الجزيرة.

132. التقرير العالمي 2012،**أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،.-https://www.hrw.org/ar/world /report/2012/country-chapters/259753 2016/08/21

133. التقرير العالمي 2012،**أزمة حقوق الإنسان الأوروبية**،.-https://www.hrw.org/ar/world /report/2012/country-chapters/259753 2016/08/21

134. الازدهار أبو عبيد، **الأقليات المسلمة في الغرب ومأزق الحريات الفردية والدينية**/www.alwaei.com .21/08/2016

135. غزو إسلامي لأوروبا بلا رصاصة!!، موقع إسلام أون لاين،http://www.alukah.net/world_muslims 2016/08/18

136. أحمد الخميشلي، صورة الإسلام في وسائل الإعلام الأوروبية،http://iinanews.or/ 2016/08/25.

137. المسلمون في المشهد الإعلامي الأوروبي.. الاندماج وآليات التماسك المجتمعي" /http://www.aljazeera.net/news /2009/9/29 2016/08/25

138. صلاح الدين هاني، **الأقليات المسلمة والإعلام البديل**، /http://www.dr-alassal.com/contentdetails 2016/08/25

139. أيمن محمد عبد القادر الشيخ، " **حرية الرأي والتعبير من منظور الإعلام دراسة مقارنة ونماذج مختارة** **2016**/08/22/.//www.ashorooq.net/net/index.php?option=com_content&view=article&id

140. طلال مسلم سليمان السناني ، **الواقع التعليمي للأقلية العربية المسلمة في بريطاني**، 2016/08/27/ http://loomeer.blogspot.com/

141. محي الدين عبد الحليم، "**الأقليات الإسلامية في الدول غير الإسلامية**"، وهي عبارة عن ورقة بحثية تم تقديمها للمؤتمر الرابع عشر والذي إقيم تحت عنوان "**حقيقة الإسلام في عالم متغير**"، مايو 2010م، نقلا عن موقع الأزهر. < / 22/08/2016 .http: //www.elazhar.com/conf_au/14/36.asp>

142. " **معاناة وهموم الأقليات المسلمة في العالم**"، نقلاعن منتدى موقع /www.muslm.net// htt>)19 NOVEMBER 2011.

143. **التمييز ضد المسلمين في أوروبا أمر مزعج**، **http://www.alukah.net/world_muslims** / 2016/08/18،

144. **غزو إسلامي لأوروبا بلا رصاصة!!**، موقع إسلام أون لاين، http://www.alukah.net/world/muslims 2016/08/18

145. مصطفى مهدي، مستقبل الإسلام في أوروبا (الكثافة السكانية الإسلامية)، موقع بي بي سي .

146. مركز التأصيل للدراسات والبحوث، دراسة أوروبية: **الإسلام يزدهر والمسيحية تتراجع!!**، http://majles.alukah.net/ / 2016/08/18

147. موقع: abc.es – تر: آية حسين علي، http://www.alukah.net // / 2016/08/18

148. قراءة في كتاب **(موت الغرب)** لباتريك جيه بوكانن، http://3ankathab.arablog.org / 2016/08/18

149. الإسلام أسرع الديانات انتشاراً في بريطانيا، http://eyeofuae.net/?p=8158 ./ 2016/08/18

150. سناد نانيتش، **المسلمون في كرواتيا: تأكيد الانتماء الاجتماعي والتحديات القائمة**، http://studies.aljazeera.net/ 2016/08/18/

151. أول عمدة مسلم لمدينة أوروبية كبيرة، http://www.alnilin.com/12775569.htm / 2016/08/18،

الفهرس

فهرس المحتويات

الموضوع

شكر وعرفان

الإهداء

مقدمة أ

الفصل الأول: أهم الأطر المفاهيمية والنظرية المفسرة للدراسة 08

المبحث الأول : الارتباطات المفاهيمية لمفهوم الأقلية 09

المطلب الأول: مفهوم الأقلية 09

المطلب الثاني: مفهوم الأقلية من منظور إسلامي 21

المطلب الثالث: مفهوم الأقلية على ضوء المواثيق الدولية 23

المطلب الرابع: المفاهيم المرتبطة بمفهوم الأقلية 27

المبحث الثاني: الأقلية المسلمة في أوروبا دراسة اصطلاحية 31

المطلب الأول: تعريف الأقلية المسلمة 31

المطلب الثاني: التعريف العام بالأقليات المسلمة في أوروبا 34

المطلب الثالث: أهم خصائص الأقليات المسلمة في أوروبا 35

المبحث الثالث: أهم التصورات والرؤى اتجاه المسلمين بعد الحرب الباردة 42

المطلب الأول: صراع الحضارات وترسيخ فكرة الإسلاموفوبيا 42

المطلب الثاني: الرؤية النمطية للإسلام في ظل الاستشراق والعولمة 45

المطلب الثالث: الصراع بين الأديان من منظور تاريخي 56

الفصل الثاني: الوجود الإسلامي في أوروبا 61

المبحث الأول: مداخل الإسلام إلى أوروبا من منظور تاريخي 62

المطلب الأول: أهم ملامح القارة الأوروبية 62

المطلب الثاني: تطور الوجود الإسلامي في أوروبا 65

المطلب الثالث: أهم مساهمات المسلمين في النهضة الأوروبية 77
المبحث الثاني: جغرافية الأقليات المسلمة في أوروبا 86
المطلب الأول: الأقلية المسلمة في جنوب أوروبا 86
المطلب الثاني: الأقلية المسلمة في شرق أوروبا 98
المطلب الثالث: الأقلية المسلمة في وسط أوروبا 103
المطلب الرابع: الأقلية المسلمة في غرب أوروبا 109
المطلب الخامس: الأقلية المسلمة في الدول الإسكندنافية 119
المبحث الثالث: الأصول السكانية والتركيبة الاجتماعية للأقلية المسلمة في أوروبا 123
المطلب الأول: دوافع هجرة المسلمين إلى أوروبا 123
المطلب الثاني: البيئة الاجتماعية للأقلية المسلمة في أوروبا 133
المطلب الثالث: مشاكل الأقليات المسلمة في أوروبا 144
الفصل الثالث: انعكاس السياسات الأوروبية على واقع القلية المسلمة بعد الحرب الباردة 145
المبحث الأول: مواقف أوروبية من الوجود الإسلامي في أوروبا 146
المطلب الأول: شواهد ومواقف اتجاه الإسلام والمسلمين في أوروبا 146
المطلب الثاني: تأثير عدم الاعتراف بالإسلام على حركية الأقلية المسلمة في أوروبا 153
المطلب الثالث: تأثير أحداث الإرهاب الدولي على استقرار الأقلية المسلمة في أوروبا 156
المبحث الثاني: الإعلام الأوروبي والأقلية المسلمة بعد أحداث 2001/09/11 162
المطلب الأول: طبيعة السياسة الإعلامية في أوروبا 162
المطلب الثاني: دور الإعلام في ترسيخ الإسلاموفوبيا في المجتمع الأوروبي 164
المطلب الثالث: الدور الإعلامي للمؤسسات الإسلامية في أوروبا 191
المبحث الثالث: السياسات الاجتماعية الأوروبية وحقوق الأقلية المسلمة 197
المطلب الأول: السياسة التعليمية الأوروبية وتحديات حفاظ الأقلية المسلمة على الهوية 197
المطلب الثاني: الأقلية المسلمة بين الاندماج والانعزال المجتمعي في أوروبا 201
المطلب الثالث: دور المؤسسات الاجتماعية في المجتمع الأقلوي الإسلامي في أوروبا 209

الفصل الرابع: مستقبل الأقلية المسلمة في أوروبا في ظل الفرص والتحديات	211
المبحث الأول: الأقلية المسلمة في ظل النسق المعرفي الأوروبي	212
المطلب الأول: الأقلية المسلمة وفرصة الحريات الديموقراطية في أوروبا	212
المطلب الثاني: الأقلية المسلمة والمشاركة المجتمعية في أوروبا	213
المبحث الثاني: تأثير النمو الديموغرافي للأقلية المسلمة على مستقبل السياسة في أوروبا	216
المطلب الأول: الأقلية المسلمة في أوروبا دراسة ديموغرافية	216
المطلب الثاني: المشاركة السياسية للأقلية المسلمة في أوروبا	222
المطلب الثالث: دور المؤسسات الإسلامية في نشر الإسلام في أوروبا	224
المبحث الثالث: مستقبل الأقلية المسلمة في أوروبا	232
المطلب الأول: عوامل تطور واستقرار الأقلية المسلمة في أوروبا	232
المطلب الثاني: تأثير الأقلية المسلمة في السياسة الخارجية للدول الأوروبية	234
المطلب الثالث: الدور الحضاري للأقلية المسلمة في أوروبا	235
خاتمة	239
الملاحق	243
قائمة المراجع	260
الفهرس	
ملخص باللغة العربية	
ملخص باللغة الأنجليزية	
ملخص باللغة الفرنسية	

الملخصات

الملخص:

يعد مصطلح أقلية مصطلح سياسي يمكن تعريفه كالآتي: " الأقلية مجموعة من السكان تتميز بخصائص دينية أو ثقافية أو عرقية عن أغلبية السكان تحاول الحفاظ على تميزها النوعي بكل الوسائل، تتحدد مكانتها المجتمعية من خلال فعالية نخبها."

تواجه الأقليات المسلمة في أوروبا تحديات سياسية في مجملها تؤثر بشكل رئيس ومباشر على باقي الميادين التي تنشط من خلالها الأقلية المسلمة كالتعليم والجمعيات والمساجد وغيرها، ومنها ما تثيره بعض وسائل الإعلام من إشاعات ممنهجة ومدروسة قصد إضعاف هذه المؤسسات وخصوصا التعليمية منها. كما يمكن اعتبار أن من أبرز التحديات التي يعاني منها مسلمو أوروبا مردها إلى معيقات ترتبط أساسا بالتكيف والاندماج في المجتمعات الأوروبية والى صعوبة التوفيق بين الالتزام بعناصر الهوية الإسلامية من جهة وبين هوية الانتماء إلى مجتمع أوروبي يعيشون فيه، وبروز صور الخلاف بين الأجيال داخل الأسر خاصة بين الآباء الوافدين والأبناء المولودين في الدول الأوروبية. وهناك تحديات تنظيمية تجعل الأقليات المسلمة غير قادرة ولا تمتلك استراتيجية لتنظيم نفسها في أطر مؤسسية، لتتحول من القيام بردود الأفعال إلى القيام بالفعل والمساهمة بإيجابية في المجتمع الأوروبي.

أدى التحول التدريجي مطلع العقد الأخير من القرن الماضي للعقيدة الأمنية الأوروبية إزاء الهجرة لمنطقة البحر الأبيض المتوسط بعدما ظلت لعقود لا تعدو مسألة اجتماعية و اقتصادية إلى أمننة وتسييس الهجرة و صار ينظر للمهاجرين على أنهم مصدر خطر و تهديد يحملونه من منظومات ثقافية و حضارية تؤثر على قيم و معايير المجتمعات الأوروبية، و تهدد الهوية الثقافية و الاستقرار الداخلي، باعتبار أن الأقليات المسلمة متمسكة بعاداتها و تقاليدها وموروثاتها الحضارية و ترفض الاندماج في ثقافات المجتمعات التي استضافتها. الأمر الذي يتطلب رؤية معمقة وقراءة ابستمولوجية للكثير من محتويات الخطاب الإسلامي في أوروبا وتحديدا لبعض المفاهيم المرتبطة بعناصر الهوية الإسلامية.

إن وقوع بعض الأحداث المرتبطة بالمسلمين عمومًا تزيد فيها المعالجة غير الموضوعية، سواء كانت هذه الأحداث متعلقة بالأقليات الإسلاميَّة في القارة الأوروبية، أم في بعض الدول العربية والإسلامية. تعكس الصورة النمطية للإسلام أو المسلمين في الإعلام الغربي أنَّهم يتبنون التطرف والعنف والجهاد، ونبذ العلمانية ورفض الاندماج، كما يتم تشويه مفهوم الجهاد في الإسلام في الإعلام الغربي، ومن ذلك تأكيد البعض على أنَّ الإسلام هو دين حرب، وقد أصبح يكفي أن تتم الإشارة في أيِّ مقال لمصطلح الجهاد مقرونة بترجمة في اللغة الفرنسية (الحرب المقدسة)؛ لكي تثار الزوابع والهواجس والمخاوف،

تختلف معاناة المسلمين من بلد أوروبي إلى آخر باختلاف الوسط السياسي والاجتماعي والاقتصادي والثقافي للمجتمع الذي تعيش فيه فمثلا معاناتهم في فرنسا تختلف عنها في إسبانيا. حيث أن الأولى في العصر الحديث دولة استعمارية عتيدة، وتحتفظ بعلاقات وثيقة مع الدول التي كانت خاضعة لسيطرتها وخصوصا المغاربية. كما أن أبناء المسلمين تربطهم صلات كثيرة ومتينة بفرنسا فتجدهم يتكلمون ويكتبون باللغة الفرنسية. بالإضافة إلى حرص الساسة الفرنسيين على تذويب الأجيال الجديدة في ثقافة وهوية وعلمانية المجتمع الفرنسي. أما إسبانيا فإنها تختلف في نظرتها للمسلمين الذين لا يشكلون رقماً يقلق بقوة جهات القرار الرافضة للوجود الإسلامي.

رغم ما تشهده المؤسسات الإسلامية في أوروبا من ضغوط وحصار يكاد يكون مطبقا من قبل عدة جهات، إلا أن هناك قوى عاقلة في أوروبا تؤمن بأن الإسلام أمر واقع ومكون من مكونات الحقيقة الأوروبية، وهذه القوى لا تزال في الغالب ذات نفوذ سياسي لكنها تتلقى ضغوطا كبيرة من قبل قنوات إعلامية نافذة يمينية وصهيونية.

هناك أمثلة كثيرة على وجود مؤشرات إيجابية من طرف بعض دول الاتحاد الأوروبي على حل مشكلات اندماج مواطنيها من المسلمين في مجتمعاتهم اندماجاً إيجابياً يحترم خصوصيتهم الثقافية والدينية. ويمكن الوقوف على وجهة نظر الاتحاد اتجاه مسألة الاندماج من خلال دعوته إلى وضع برامج وخطط عمل محددة للتعامل مع قضايا الهجرة إلى أوروبا واندماج الأجانب فيها، في سياق حاجة الاتحاد إلى المزيد من المهاجرين.

إن مدخل توسيع مساحة الحريات الدينية والحريات الفردية للجاليات المسلمة دون تميز وتحيز للأوروبيين من شأنه أن يحد من ظاهرة الإرهاب والتطرف في البلاد الأوروبية، وسيسهم في خلق قواسم مشتركة وما أكثرها بين مختلف الجاليات المسلمة وغيرها، وهذا سيكون دافعًا قويًّا لاندماج هذه الجاليات بشكل إيجابي يخدم هذه البلدان المستضيفة.

من الواضح أن القلق الغربيَّ على مستقبل أوروبا وثقافتِها وحضارتِها من النمو الإسلامي المختلف المظاهر، قد بلغ قمَّتَه في كثير من البلدان الأوروبية، وكذلك لا تزال كثير من الدول الأوروبية تقدِّم الدراسات المختلفة والأبحاث التي تبيِّن التزايدَ الإسلامي الكبير على مدى العقود الماضية، والمتوقَّع في العقود القادمة؛

مما جعل البعضَ يصرح بأن بلدان الغرب في العقود القادمة ستتحوَّل إلى بلدان إسلامية، كما أن الأرض في غضون عقود أخرى قد تستسلم وتخضع لسلطان الدين الإسلامي ومجْده.

برز إلى السطح مصطلح جديد (حوار الحضارات) في ظل اكتساح الساحة لمصطلح (صدام الحضارات) ويرى أصحاب هذا المصطلح أو التيار أن الحضارات لا تكون في حالة صراع أو صدام بل الأصل فيها التكامل والتنوع والهدف هو صالح الإنسانية. والمسلمين والأقلية المسلمة في أوروبا خصوصا مطالبون بالدعوة لنهج الحوار مع الآخر على الأقل من أجل تحسين صورة الإسلام لديه، وفيما يلي نستعرض أهمية الحوار، شروطه وضوابطه وكذا سبل إنجاحه وتحقيق الهدف منه.

كما يوضح الدبلوماسي الأمريكي **تيموثي سافيج في** دراسته المعنونة بـ " أوروبا والإسلام.. الهلال المتنامي وصدام الثقافات" بالقول: (لعل أوروبا تتجاوز كل هذا الأفق السلبي، وتجعل من الحضور الإسلامي لديها فرصةً لتأسيس نهضة جديدة، وإذا كانت نهضة أوروبا الماضية قد تأسست على التصارع والتشابك مع الإسلام، فلا مناص لها اليوم من أن تؤسس نهضتها الجديدة على التحاور ومعانقة الإسلام، وكما بدأت الألفية الماضية بالحرب الصليبية فإن الألفية الجديدة تؤشر على بدايات مختلفة، خاصةً مع انغراس الإسلام في قلب العواصم الأوروبية).

Abstract

The term minority is a political term that can be defined as follows: "The minority is a group of people that are different religiously, culturally or racially from the majority of the population. This group tries to maintain its qualitative difference by all means. Its community status is determined by the effectiveness of their elites."

Muslim minorities in Europe face political challenges as a whole, which affect directly and overwhelmingly the other fields in which the Muslim minority is active, such as education, associations, mosques, and others. And some of these challenges are raised by the media from systematic and deliberate rumors that intended to weaken these institutions, especially educational ones. It can also be considered that one of the most important challenges facing Muslims in Europe is due to obstacles related mainly to mainly to adaptation and integration in European societies and due to the difficulty in accordance with the commitment to the elements of the Islamic identity on the one hand and the identity of belonging to a European society where they live, and the emergence of various differences between generations within families, especially Foreign parents and children born in European countries. There are organizational challenges that make Muslim minorities incapable and do not have a strategy to organize themselves in institutional frameworks, this lead to turn from being responsive to being active and productive effectively and positively in the European society.

At the turn of the last decade, the gradual transformation of European security doctrine towards the immigration into the Mediterranean region after decades of not being social and economic issues; led to the security and politicization of immigration. in the light of cultural and civic spectrum Immigrants are seen as a source of danger and threat that would influence the European values and norms and they would threaten both the cultural identity and internal

stability, considering that Muslim minorities adhere to their customs, traditions and cultural heritage and refuse to integrate into the cultures of those who hosted them. As a result ones requires an in-depth view and an epistemological reading of many of the contents of the Islamic preaches in Europe and especially those associated with elements of Islamic identity.

The occurrence of some events related to Muslims in general increases the non-substantive treatment, whether these events related to Muslim minorities in the European continent, or in some Arab and Islamic countries. The depiction of the paradigmatic picture of Islam or Muslims by the Western media reflects the fact that they embrace extremism, violence and jihad, and they renounce secularism and reject integration Moreover, the western media distorts the concept of Jihad in Islam to prove that Islam is a religion of war. It is enough to say that any written article uses the term" jihad" combined with its translation in the French language "the Holy war); in order to evoke storms , obsessions and fears.

Muslims' suffering in the European countries differs from one another according to the political, social, economic and cultural conditions of the society where they live. For example, their suffering in France differs from that in Spain. Because in France was a colonial during the modernist era which keeps close relations with the countries that were under its control, especially in North Africa. Besides, the sons of the Muslims also have many strong links with France as we find them speak and write in French language. In addition to the keenness of French politicians to dissolve new generations in their culture, identity and secularism. However, in Spain, their views to Muslims is different since they are not in numerous numbers to worry those who disapprove the Islamic minority's presence.

Although the Islamic institutions in Europe witnesses pressure and siege, almost from everywhere; there are rational forces in Europe who believe that Islam is a something true and inevitable and it is a component of European

truth. These forces are still often politically influential but receive considerable pressure from strong Zionist mass media.

There are many examples of positive signs by some European countries to solve the Muslim citizens' integration problems positively to respect their own culture and religion. As The Union sees integration issue through his call for specific programs and action plans to tackle with immigration and integration issues into Europe to maximize immigrants.

Promoting religious and individual freedoms of the Muslim communities without discrimination and prejudice would reduce terrorism and extremism in the European countries. Consequently, this promotion will creates an overlapping with Muslim communities and others which breeds strong and positive integration of these communities where they live.

Apparently, Western fears from the excessive growth of the Muslims which threaten their culture and civilization in future ; have reached a peak in many European countries Furthermore, many European countries continue to provide various studies and researches showing the great Islamic growth over the past decades. Some have declared that in the coming decades the western countries will became Islamic ones, and ultimately will embrace the authority and glory of Islam.

T in the light of "clash of civilizations", the term "interview between civilizations "has emerged. Basically, Civilizations do not live in conflict or in clash but they integrate and live with their difference for the sake of the mankind. Muslims and Muslim minorities in Europe in particular need to call for dialogue with the other at least in order to improve the image of Islam. In this paper we the importance of the dialogue, its conditions and limitations, as well as ways to succeed in doing it and reach its goal.

As the American diplomat Timothy Savage points out in his research entitled "Europe and Islam: The Growing Crescent and the Clash of Cultures," (Europe may go beyond all this negative horizon and may make the Islamic presence an opportunity to establish a new renaissance. And if the ancient

European renaissance had established on the base of intertwining and clashing with Islam, today will establish its renaissance it inevitably today to establish a new renaissance based on dialogue and embracing Islam. And as the last millennium had started by crusades, the new millennium marked a different beginning, especially with engraving n of Islam in the heart of European capitals).

Le terme «minorité» est un terme politique qui peut être défini comme suit: «La minorité est un groupe de personnes aux caractéristiques religieuses, culturelles ou ethniques. La majorité de la population essaie de maintenir son caractère qualitatif par tous les moyens. Son statut de communauté est déterminé par l'efficacité de ses élites.

Les minorités musulmanes en Europe sont confrontées à des défis politiques dans leur ensemble, qui touchent directement et indirectement les autres domaines d'activité de la minorité musulmane, tels que l'éducation, les associations, les mosquées et autres. Et certaines d'entre elles sont évoquées par les médias à partir de rumeurs systématiques et délibérées visant à affaiblir ces institutions, notamment éducatives. On peut également considérer que l'un des défis les plus importants auxquels sont confrontés les musulmans d'Europe est dû aux obstacles liés principalement à l'adaptation et à l'intégration dans les sociétés européennes et à la difficulté de concilier l'engagement envers les éléments de l'identité islamique et l'identité d'appartenance à une société européenne ainsi que l'émergence d'images de différences entre les générations, Parents étrangers et enfants nés dans des pays européens: des problèmes d'organisation rendent les minorités musulmanes incapables et ne disposent pas d'une stratégie pour s'organiser dans des cadres institutionnels, pour passer de la réaction à l'action et pour contribuer de manière positive à la société européenne.

La transformation progressive de la doctrine de sécurité européenne en matière de migration vers la région méditerranéenne est depuis des décennies un enjeu social et économique pour la sécurité et la politisation de la migration. Les migrants sont considérés comme une source de menace pour les systèmes

culturels et culturels qui affectent les valeurs et les normes des sociétés européennes, Et menacent l'identité culturelle et la stabilité interne, étant donné que les minorités musulmanes adhèrent à leurs coutumes et traditions et à leur patrimoine culturel et refusent de s'intégrer dans la culture des communautés qui les ont accueillies. Ce qui nécessite une vision en profondeur et une lecture épistémologique de nombreux contenus du discours islamique en Europe et plus particulièrement de certains concepts associés aux éléments de l'identité islamique.

La survenance de certains événements liés aux musulmans en général accroît le traitement superficiel, qu'il s'agisse d'événements liés à des minorités musulmanes sur le continent européen ou dans certains pays arabes et islamiques. L'image stéréotypée de l'islam ou des musulmans dans les médias occidentaux reflète le fait qu'ils embrassent l'extrémisme, la violence et le djihad, renoncent à la laïcité et rejettent l'intégration, et que le concept de jihad dans l'islam est déformé dans les médias occidentaux, certains soulignant que l'islam est une religion de guerre. Un article du terme jihad associé à une traduction en français (guerre sainte), afin de soulever les tempêtes et susciter des inquiétudes et des craintes,

Les souffrances des musulmans varient d'un pays européen à l'autre en fonction des conditions politiques, sociales, économiques et culturelles de la société dans laquelle ils vivent, par exemple en France par rapport à l'Espagne. Le premier à l’ère moderne est un État colonial qui entretient des relations étroites avec les pays qu’il contrôlait, notamment le Maghreb. Les fils des musulmans ont également de nombreux liens étroits avec la France et les trouvent parler et écrire en français. En plus de la volonté des politiciens français

de dissoudre les nouvelles générations dans la culture, l'identité et la laïcité de la société française. Quant à l'Espagne, elle est différente du point de vue des musulmans, qui ne constituent pas un chiffre qui inquiète le pouvoir de ceux qui rejettent la présence islamique. Bien que les institutions islamiques européennes soient soumises à des pressions et à un siège quasi universel, il existe en Europe des forces rationnelles qui croient que l'islam est une réalité et un élément de la vérité européenne. Ces forces ont encore souvent une influence politique, mais reçoivent une pression considérable de Avant les médias canaux droite et fenêtre sioniste.

Il existe de nombreux exemples de signes positifs de la part de certains pays de l'UE pour résoudre les problèmes d'intégration de leurs citoyens musulmans dans leurs communautés, une intégration positive qui respecte leurs spécificités culturelles et religieuses. Le point de vue de l'Union sur la question de l'intégration se manifeste dans son appel à des programmes et des plans d'action spécifiques pour traiter les problèmes d'immigration en Europe et l'intégration des étrangers dans le contexte du besoin croissant d'immigrés de la Fédération. L'ouverture de l'élargissement de l'espace consacré aux libertés religieuses et aux libertés individuelles des communautés musulmanes sans discrimination ni préjugés à l'égard des Européens permettrait de réduire le phénomène de terrorisme et d'extrémisme dans les pays européens et contribuerait à la création de dénominateurs communs et d'un plus grand nombre parmi les différentes communautés musulmanes et autres, ce qui constituera une motivation forte pour l'intégration de ces communautés. Pays d'accueil.

Il est clair que les préoccupations occidentales quant à l'avenir de l'Europe et à sa culture et à sa civilisation de croissance islamique différenciée ont atteint leur apogée dans de nombreux pays européens. De nombreux pays européens continuent de fournir diverses études et recherches montrant la grande croissance islamique de ces dernières décennies. Certains ont déclaré que, dans les décennies à venir, les pays occidentaux deviendraient des pays musulmans et que, dans les décennies à venir, le pays pourrait succomber à l'autorité et à la gloire de l'islam. Le terme "choc des civilisations" a fait son apparition, de même que le terme "choc des civilisations": le terme "civilisation" n'est pas un conflit, ni un conflit. Les musulmans et les minorités musulmanes en Europe en particulier sont appelés à appeler au dialogue avec les autres au moins pour améliorer l'image de l'islam. On trouvera ci-dessous un aperçu de l'importance du dialogue, de ses conditions et de ses contrôles, ainsi que des moyens de le réaliser et d'atteindre son objectif.

Comme le souligne le diplomate américain Timothy Savage dans son étude intitulée "L'Europe et l'islam: le croissant croissant et le choc des cultures", l'Europe peut dépasser cette perspective négative et faire de la présence islamique une occasion d'établir une nouvelle renaissance. Et, étant imbriqués dans l'islam, il est impératif aujourd'hui d'instaurer une nouvelle renaissance du dialogue et de l'adhésion à l'islam, et au début du dernier millénaire de la croisade, le nouveau millénaire marque le début de la nouvelle, en particulier avec l'inculcation de l'islam au cœur des capitales européennes).